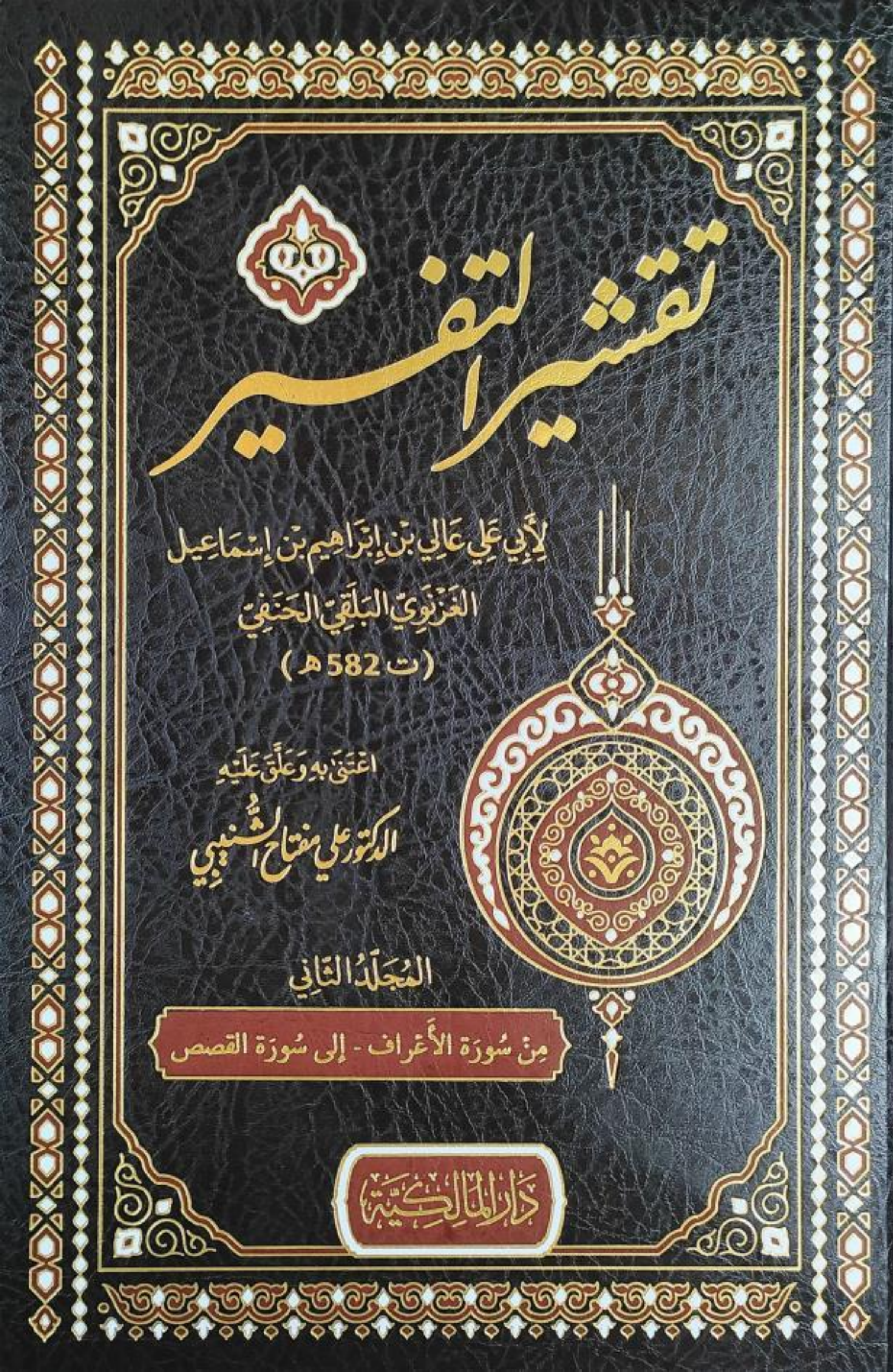

تقشير التفسير
لأبي علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل
الغزنوي البلقي الحنفي
(ت 582 هـ)
اعتنى به وعلق عليه
الدكتور علي مفتاح الشنيبي
المجلد الثاني
من سورة الأعراف - إلى سورة القصص
دار المالكية

تنويه

أصلُ هذا الكِتاب رِسالَةٌ عِلْمِيَّةٌ نالَ بها الباحث الدكتور علي مفتاح الشُّنبي شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير:

مرتبة الشرف الأُولى

من قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور أسامة البحيري، والأستاذ الدكتور ياسر الصعيدي.

وتجدر الإشارة إلى أن التحقيق في رسالة الدكتوراه كان من بداية كتاب: «تقشير التفسير» إلى نهاية سورة مريم.

ثم طلب منِّي الأستاذ علي العياشي - صاحب دار المالكية - أن أُكمِلَ تحقيق الكتاب من بداية سورة طه إلى نهاية الكتاب؛ حتى يكون تحقيق الكتاب على منهج مُوَحَّدٍ ونفسٍ واحد، فأجبته لذلك.

وقد نُوقِشَتْ الرسالة بتاريخ: 27 / 7 / 2021م

وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة:

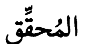
أ.د./ محمد عطا يوسف - رئيسًا ومناقشًا داخليًّا.

أ.د./ أسامة البحيري - عضوًا مشرفًا.

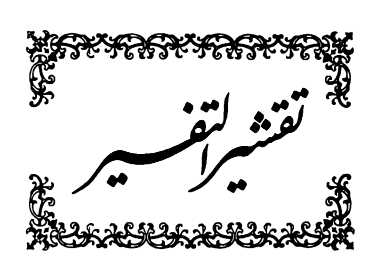
أ.د./ ياسر الصعيدي - عضوًا مشرفًا.

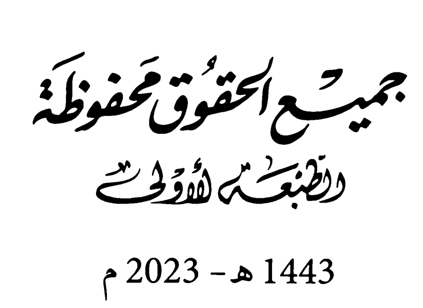
أ.د./ خالد فهمي - مناقشًا خارجيًّا.

بارك الله فيهم جميعًا وفي جهودهم، وجزاهم الله عنّا خير الجزاء.



المُحقِّق



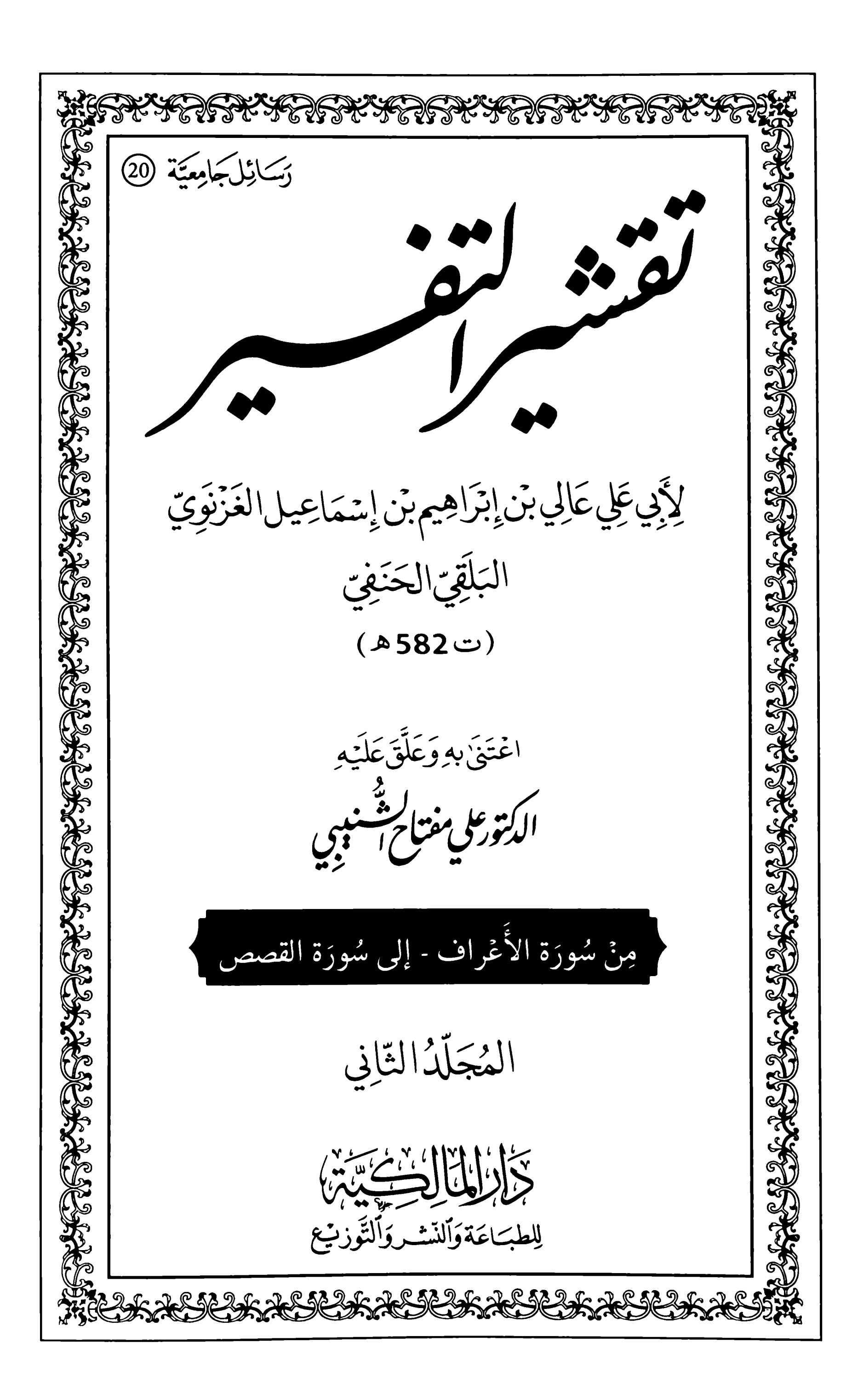


1443 هـ - 2023 م





تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 24599530 / 27734029
بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705
واتساب: 009613450189
E-mail: Daralmalikiya@gmail.com



رَسَائِل جَامِعِيَّة (20)

تقشير التفسير

لِأَبِي عَلِي عَالِي بن إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل الغَزْنَوِيّ

البَلَقِيّ الحَنَفِيّ

(ت 582 هـ)

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

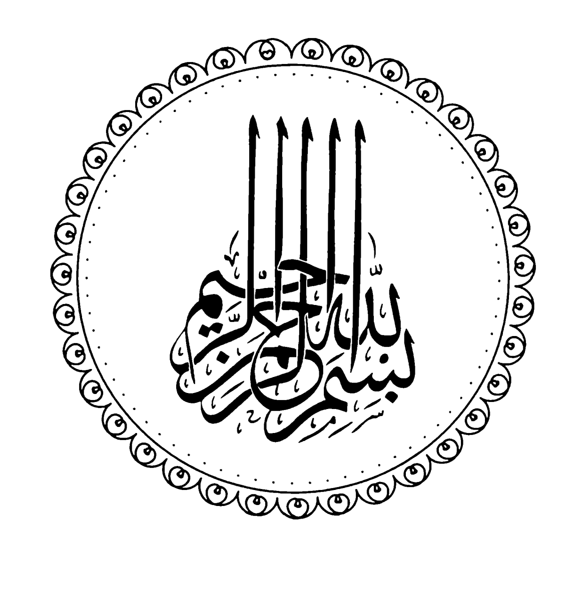
الدكتور علي مفتاح الشُّنيبي

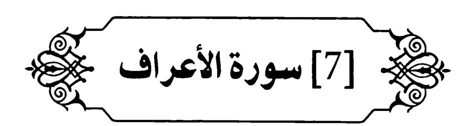
مِنْ سُورَة الأَعْرَاف - إلى سُورَة القصص

المُجَلَّدُ الثَّانِي

دار المالكية

لِلطباعة وَالنشر وَالتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



[7] سورة الأعراف

مكية، وهي مائتان وست آيات في الكوفي، وعشر في البصري. عن أُبَيّ عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس سِترًا، وكان آدم له شفيعًا يوم القيامة**».



﴿ الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ﴾ أي: هذا كتاب، وهو السورة. ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ لا تكن حَرِجَ الصّدر في التبليغ، أو لا تكن شاكًّا أنه من عند الله؛ فإنَّ الشَّاك ضيق الصدر. ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ﴾ للإنذار والذكر، أو هو ذكرى، أو تُذَكِّر ذكرى[1]. ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ

(1) «الكشف والبيان» 4/ 215، و«الكشاف» 2/ 85.

﴿أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ اتباعه؛ اقتفاء مراد أمره. ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ﴾ قرأ مالك بن دينار ﴿ولا تبتغوا﴾ بالغين[1]. ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتذكرون تذكُّرًا قليلاً. و﴿مَا﴾ مُؤكدةٌ للنفي. ﴿وَكَم﴾ مبتدأ. ﴿مِّن قَرۡيَةٍ﴾ مُفَسِّرٌ له. ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ خبره، أي: حكمنا بهلاكها، أو يُنصب ﴿كَمْ﴾ بضمير ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾.

﴿بَيَٰتًا﴾ مصدر قام مقام الحال، وكذا الجملة بعده، أي: بائتين قائلين، و﴿أَوۡ﴾؛ للتخيير، أي: مرّةً ليلًا ومرّةً نهارًا، والمراد المُباغتة. ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ مذهبهم، أو استغاثتهم إلَّا الاعتراف ببطلان ما هم عليه. ودعواهم؛ اسم كان. و﴿أَن قَالُوٓاْ﴾ خبره وعلى العكس أيضًا. ﴿ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ يُسألون عما أدَّى الرسل، والمُرسلين عما أدَّوا. ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم﴾ على الرسل والمرسل إليهم. ﴿بِعِلۡمٖ﴾ عالمين. والسؤال للتوبيخ.

﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾.

﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾ مبتدأ[2]. ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ خبره. وأنه عبارة عن: إظهار النَّصَفَةِ والقضاء[3]

---

(1) قرأ مجاهد، ومالك بن دينار، وعاصم الجحدري: ﴿وَلَا تَبۡتَغُوا﴾ بالغين المعجمة، من الابتغاء وهو الطلب. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 42، و«معجم القراءات»، 3/ 4، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 148، و«البحر المحيط»، 4/ 267.

(2) «الكشف والبيان» 4/ 216، و«الكشاف» 2/ 88.

(3) سقط من (ر) «والقضاء».

السَّوي، أو يجعل رُجحان كفّةِ الحسنات أَمارةُ النجاة، لا أن تُوزن الأعراض. والموازين؛ جمع ميزان أو موزون. ﴿يَظۡلِمُونَ﴾ يُكذِّبون. ﴿مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جعلناها مستقرًّا ومستكنًّا. ﴿مَعَٰيِشَۗ﴾ ما تعيشون به، أو القدرة على تهيئة المعاش. ﴿خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ أي: أباكم آدم طينًا، ثم صوّرناهُ. أو الخلق في الأصلاب، والتَّصوير في الرحم، أو هما في الرحم[1].

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥﴾.

﴿أن لا تسجد﴾ لا؛ مزيدة للتأكيد، كقوله: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الحديد: 29]. أو حُمِلَ على المعنى، أي: ما حملك على أن لَّا تسجد، وما منعك أن تسجد، نحو: لئلَّا يعلم أهل الكتاب أنهم يقدرون، وليعلموا أنهم لا يقدرون. ﴿مِنۡهَا﴾ من الجنة. ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فإنَّ التكبر معصية، والجنة دار المُطيعين. ﴿ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أهل الصَّغار. ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾ أمهلني. وإنما أُجيبت دعوته؛ لابتلاء المؤمنين به، لا لكرامته، أو هو من النِّعم الدنيوية[2].

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ

(1) «الكشف والبيان» 4/ 217، و«الكشاف» 2/ 89.

(2) «الكشف والبيان» 4/ 220، و«الكشاف» 2/ 90.

لِّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ بسبب إغوائي. وتعلق الباء بفعل محذوف تقديره: فبما أغويتني أُقسمُ بك، أو أُقسمُ بإغوائك، وجاز على الخبر. والإغـواء؛ الإضـلال والتَّخبيب[1] والتَّعذيب والحُكم بالبغي والإهلاك. ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ لأجتهدنَّ في إغوائهم؛ كي يَضِلُّوا بي كما ضللتُ بهم. ﴿صِرَٰطَكَ﴾ أي: على صراطك. ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم﴾ الآية ذِكر الجهات؛ بيان التمكن من جميع الوجوه التي يُؤْتَى منها.

﴿مَذْءُومًا﴾ مُسْتَثْقَلًا بما يكره من الكلام. ﴿مَّدْحُورًا﴾ مبعدًا من الرحمة. ﴿لَّمَن تَبِعَكَ﴾ لام التأكيد دخلت مُوطِئةً للام القسم. و﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جوابه، وهو سَادٌّ مَسَدَّ جواب الشرط. مِنكُمْ، ومِنكَ، ومِنْهُمْ، فَغُلِّبَ ضمير المخاطب. ﴿مِنكُمْ﴾ أي: الثمار.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسكما. ﴿فَوَسْوَسَ﴾ تكلم خَفِيًّا[2]. ورجلٌ مُوَسْوَسٌ ومُوَسْوِسٌ؛

(1) في (غ)، و(ر) «والتحبيب» بالحاء المهملة.

(2) في (غ)، و(ر) «تكلم خفيفًا».

لهُ وإليه. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا﴾ كراهة أن تكُونا. ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ أقسم لهما، أو هو إجْرَاء على عادة المُقاسمين في المعاهدات من الجانبين. ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ التدلية؛ إلقاء دَلْوٍ لا يُجري شيئًا، فوضعت موضع التطميع. ﴿بِغُرُورٍۚ﴾ بقسم، فإنَّ المؤمن يُغَرُّ بالله. ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ وجدا طعمها آخِذَين في الأكل. ﴿سَوْءَٰتُهُمَا﴾ عوراتهما، وكانت مستورة بحجاب النُّور. ﴿وَطَفِقَا﴾ أخذا في الفعل. تقول: طَفِقَ، وعَلِقَ، وجَعَلَ، وأَقْبَلَ يفعل كذا. ﴿يَخْصِفَانِ﴾ يُلْصقان الأوراق بعضها إلى بعض ﴿عَلَيْهِمَا﴾ على سوءاتهما. ﴿وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ ورق شجر الجنّة، وهو التِّين.

﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ﴾ حال، أي: متعادين. ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ الحكم به[1] منزّل عليكم من السماء. ﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾ السَّوْءَةُ: ما يسوءُ انكشافه من الجسد. ﴿وَرِيشًاۖ﴾ لباس الزينة. تَرَيَّشَ الرجلُ؛ تَمَوَّلَ. والرياش؛ جمع ريش، كذِئاب وذئب. ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ العمل الذي يقي من العقاب. أو الدُّرُوع والجواشُن[2]. وهو مبتدأ خبره ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾. وقُرِئ

(1) في (غ)، و(ر) «الحكم منزل عليكم من السماء» بدون «به»، وهو أوفق بالسياق.

(2) جمع جوشن، وهي الدروع. يقال: ضرب جوشه وجوشنه أي: صدره. ومن المجاز: مضى جوش من الليل وجوشن منه أي: صدر. ينظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، =

﴿لِبَاسَ﴾ بالنصب[1] عطفًا على ﴿وَرِيشًا﴾. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: إنزال اللباس. ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ﴾ لا يمتحننكم من جهة الشُّبهة والشَّهوة.

﴿كَمَآ أَخْرَجَ﴾ كما فتَنَ فأَخرجَ. ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا﴾ حال، أي: نازعًا. ﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ القَبيل؛ جماعةٌ ليسوا من أب واحد، وجمعه قُبُلٌ، فإذا كانوا بني أب واحد؛ فهم قبيلة. ﴿لَا عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ لِلَطَافَةِ أجسامهم.

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٢٨ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾.

﴿فَٰحِشَةً﴾ إبداء السوءات في الطواف أو الشرك؛ فلما نُهُوا عنها. ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ الآية فيها بيان التقليد، وإحالة المُحال على الله. ﴿وَأَقِيمُوا۟﴾ وقل أقيموا، أي: اقصدوا عبادته مستقيمين.

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٠﴾ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

= ت: محمد باسل عيون السود، 1/ 156.

(1) قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، وشيبة، والحسن، والشنبوذي: ﴿وَلِبَاسَ﴾ بالنصب. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 460، و«حجة القراءات»، ص/ 280، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/ 339، و«معجم القراءات»، 3/ 27.

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾.

﴿كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وقت سجود، أو مكانه وهو الصلاة. ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ أي: خذَلَ فَرِيقًا. ﴿اتَّخَذُوا﴾ الاتخاذ إعداد الشيء لأمر. ﴿زِينَتَكُمْ﴾ ستر العورة؛ فإنَّ كشفها شينٌ. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ وذلك أنَّ بني عامر بن صعصعة كانوا في أيام حجِّهم لا يأكلون الطعام إلَّا قُوتًا، ولا يأكلون دَسَمًا، فأراد المسلمون أن يَقْتَفُوهم؛ فأُمِرُوا بمخالفتهم[1]. ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ نزل عند تحريم السائبة والبحيرة[2]. ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مُشتركةً ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿الْفَوَاحِشَ﴾ الطواف والصلاة عُراةً. ﴿مَا ظَهَرَ﴾ طواف الرجال بالنهار. ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ طواف النساء بالليل. ﴿وَالْإِثْمَ﴾ الخمر أو جميع المعاصي. ﴿وَالْبَغْيَ﴾ الكِبْر. ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ كما لا يطلبون التقدم لبغضه؛ لا يتوقَّعون التأخر ليأسهم عنه.

---

(1) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 230، عن الكلبي، هو ضعيف كما مرَّ، والقرطبي، في «الجامع لأحكام القرآن»، 7/ 195، بدون إسناد، والإيجي، في «جامع البيان»، 1/ 610.

(2) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 230، عن ابن عباس، والزمخشري، في «الكشاف»، ص/ 362، بدون إسناد.

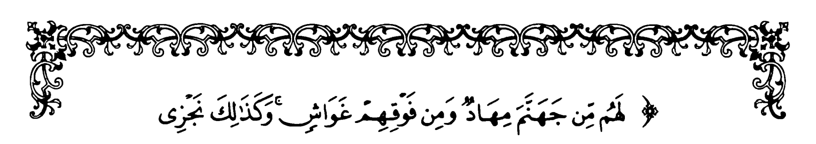
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ (إنَّ) الشرطية ضُمّت إليها (مَا) المُؤكدة. ﴿ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ ﴾ عن قبولها. ﴿ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أي: مما كُتب لهم من الأعمار والأرزاق. ﴿رُسُلُنَا ﴾ ملك الموت وأعوانه.

﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾.

﴿ فِيٓ أُمَمٖ ﴾ في موضع الحال، أي: مصاحبين لهم. ﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾ تداركوا وتلاحقوا.

﴿ أُخۡرَىٰهُمۡ ﴾ أي: في المنزلة، وهم السَّفِلَة. ﴿ أُولَىٰهُمۡ ﴾ القادةُ والسَّادةُ. ﴿ عَذَابًا ضِعۡفًا ﴾ بضلالهم وإضلالهم. ﴿ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ ﴾ فإنَّكم مثلهم. ﴿ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ ﴾ لأنَّا في الكفر شُرع. ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لا تصعد أرواحهم أو أعمالهم، أو لا تنزل عليهم البركة والغيث. وقرئ ﴿ تُفَتَّحُ ﴾ بالتشديد[1] [2]. ﴿ ٱلۡجَمَلُ ﴾ بوزن القَمل، والنَّغَر[3]، والقُفْل، والنُّصُب. والجمل؛ القَلْسُ الغليظ[4]. والسَّم؛ بالحركات الثلاث[5] ثُقْب الإبرة. والخِياطُ والمَخِيط، كالجِزَامِ والمَجْزَمِ[6].


﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي

---

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿لَا تَفَتَّحُ﴾ بتاء التأنيث في أوله، وتشديد الثانية، والفعل مبني للمفعول. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 378، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 462، و«معجم القراءات»، 3/ 45، و«تفسير الطبري»، 8/ 130.

(2) سقط من (ي): «وقرئ بالتشديد».

(3) النُّغر، وهو طائِرٌ أَحمر الأنف والرَّأس يَكُون في البَسَاتِين، وربما وَقَع في الدَّار، وهي النِّغْران. ينظر: «الجيم» لأبي عمرو الشيباني 3/ 142 باب: الكاف.

(4) القَلسُ: حبل ضخم من ليف أو خوص. ينظر: «العين»، للخليل، 5/ 78، باب: (القاف، والسين، واللام).

(5) قرأ الجماعة: ﴿... سَمِّ﴾ بفتح السين. وقرأ عبد الله بن مسعود، وقتادة، وأبو رزين، وطلحة بن مصرف، وابن سيرين، وأبو السمال، وأبو حيوة، وابن محيصن: ﴿.. سُمِّ﴾ بضم السين. وقرأ أبو عمران الجوني، وأبو نهيك، وأبو السمال، وأبو حيوة، والأصمعي عن نافع، وأبو البرهسم، واليماني، وأبو بحرية: ﴿... سِمِّ﴾ بكسر السين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 43، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 568، و«معجم القراءات»، 3/ 49 - 50، و«روح المعاني»، 8/ 119، و«فتح القدير»، 2/ 205.

(6) الجزام الذي يشد على بطن الناقة وهو البطان. ينظر: «جمهرة اللغة»، 3/ 1292، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الكجراتي، دائرة المعارف العثمانية، ط3 (1387 هـ - 1967م).

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿غَوَاشٍۚ﴾ جمع غاشية، أي: ظُلَلٌ تغشاهم. ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾ جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب. ﴿وَنَزَعۡنَا﴾ أذهبنا. ﴿مِّنۡ غِلٍّ﴾ حقدٍ يَنْغَلُ بِلُطفه إلى صميم القلب. ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ الجملة في موضع الحال، أي: حال الجري، أو هو للاستئناف، والمعنى الوصف لحالهم. ﴿لِنَهۡتَدِيَ﴾ اللام لتوكيد النفي. ﴿أَن تِلۡكُمُ﴾ أي: أنَّه تِلْكُم، والضمير للشأن والحديث، أو ﴿أَن﴾ ؛ مفسِّرة للنداء، فلا موضع لها من الإعراب. ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ لفظ الميراث على التشبيه بحال الدنيا، والمراد مصيرهم إليه.

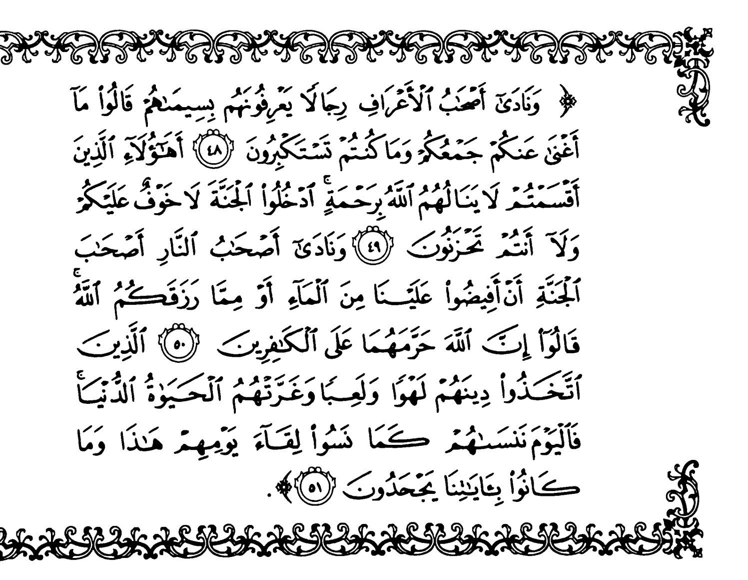
﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ إمَّا مُخففة من المثقّلة، أو مُفسِّرة. وقُرئ ﴿إِنَّ﴾ بالكسر............

والتشديد[1] ﴿لَعْنَةَ﴾ بالنصب[2]. ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ مفعول، أي: لها العِوج، أو مصدر عمل فيه تبغون، نحو: رجع القهقرى، أو حال، أي: ذوي عِوج، أي: مُعْوجين. ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ بين الجنة والنار، أو أهلها. ﴿حِجَابٌ﴾ هو السور الذي في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: 13].

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ﴾ شُرف السُّور. و﴿رِجَالٌ﴾ هم فُضلاء المؤمنين، أو أولاد المشركين، أو الملائكة. ﴿كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ المؤمن ببياض الوجه، والكافر بسواده. ﴿وَنَادَوْا۟﴾ أي: أصحاب الأعراف. ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: مُسلِّمين.

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في موضع الحال، أي: يقولون لهم ذلك القول غير داخلين، لكن راجين الدخول، أو استئناف، كأنَّ سائل سأل؛ فأجيب بهذا. ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ جهة لِقائهم، وهي ظرف بمنزلة هُنالك.



﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾.

---

(1) قرأ عصمة عن الأعمش: ﴿إِنَّ لَعْنَةَ﴾ بكسر الهمزة وتثقيل النون، على إضمار القول. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 283، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 613، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 571، و«معجم القراءات»، 3/ 59، و«البحر المحيط»، 4/ 301.

(2) سقط من (ي): «﴿لَعْنَةَ﴾ بالنصب».

﴿جَمۡعُكُمۡ﴾ جمع مَالكم، أو جماعتكم. وقُرِئَ ﴿تَسْتَكْثِرُونَ﴾ بالتاء[1]. ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ أي: يُقال لهم، ويقال: ادخلوا الجنَّة على ما لم يُسمَّ فاعله. ﴿حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ منعهم عنهما. ﴿لَهۡوٗا﴾ استهزؤوا به وتلاعبوا.

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾.

﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ فصَّلنا ما فيه. ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ أي: عالمين. ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾ ذا هدىً ورحمةٍ، أو هاديًا وراحمًا. ﴿إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ عاقبة الجزاء. ﴿أَوۡ نُرَدُّ﴾ عطفٌ على الجملة قبله، داخل في حكم الاستثناء، أي: هل من شُفَعاء؟، أو هل نُردُّ؟. وبالنصب عطف على ﴿فَيَشۡفَعُواْ﴾، أو ﴿نَعۡمَلُ﴾ بالرفع، نحن نعمل[2]. ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ رفعه

---

(1) قرأت فِرقة: ﴿تَسْتَكْثِرُونَ﴾ بالثاء المثلّثة من الكثرة. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 61، و«الكشاف»، 1/ 550، و«البحر المحيط»، 4/ 303.

(2) قرأ الجمهور: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ﴾ برفع الدال ونصب اللام. وقرأ الحسن البصري: ﴿أَوْ نُرَدَّ فَنَعْمَلُ﴾ بنصب الدال ورفع اللام. وقرأ الحسن، وعمرو بن عبيد، ويزيد النحوي: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلُ﴾ برفعهما. وقرأ ابن أبي إسحاق، وأبو حيوة: ﴿أَوْ نُرَدَّ فَنَعْمَلَ﴾ بنصبهما. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 225، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 616، و«مختصر =

وهو مستولٍ عليه. ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يُلْبِسُهُ إيَّاهُ حتى يذهب بظلمته. ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ استعارة عن سرعة تعقبه من غير فتور. ولمَّا خَلَقهنَّ ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾.

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ حالان، أي: ذوي تضرع وخُفية. ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟﴾ بالشرك والمعاصي. ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ ببعثة الرسل.

﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ خائفين طامعين. ﴿رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ إنعامهُ، أو المطر. ﴿قَرِيبٌ﴾ لفظ التذكير لإرادة المعنى، أو أريد شيء قريب، أو لأنَّ تأنيث الرحمة غير حقيقي. ﴿نَشْرًا﴾ مصدر نَشَرَهُ، وانتصابه؛ لأنَّ أرسَلَ ونَشَرَ قريبان، كأنه قيل: نشَرَهَا نَشْرًا، أو على الحال، بمعنى منتشرات. و﴿نُشُرًا﴾ جمع نُشُور، كشُكُور وشُكر، وصَبُور وصُبْر. وقُرِئ ﴿بُشْرًا﴾ بالباء[1].

= ابن خالويه»، ص/ 44، و«المحتسب»، 1/ 251، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 573، و«معجم القراءات»، 3/ 68 - 69، و«الدر المصون»، 3/ 279، و«روح المعاني»، 8/ 128.

(1) قرأ ابن عباس، والسلمي، وابن أبي عبلة، وحسين المروزي عن حفص عن عاصم، وأبو عمران: ﴿بُشُرًا﴾ بضم الباء والشين، جمع بشير. وقرأ عبد الله بن مسعود، =

﴿أَقَلَّتْ﴾ حملت. ﴿ثِقَالًا﴾ أي: بالماء. ﴿سُقْنَاهُ﴾ الضمير للفظ السحاب. ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ لإحيائه. ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ﴾ بالبلد، أو بالسحاب، أو السوق. قال أبو بكر بن عيَّاش: «لا تقطر من السماء قطرة حتى تعمل فيها أربع رياح: فالصَّبَا تُهيِّجه، والشمال تجمعه، والجَنُوب تُدِرُّهُ، والدَّبُورُ تُفَرِّقُهُ»[1]. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كإخراج الثمرات نُخرجُ الموتى.

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ العِداةُ الكريمة. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي: كثيرًا وهو حال. ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ السَّبِخَةُ، أو النبات الذي خَبُثَ.

= وابن عباس، وزر بن حبيش، وابن وثاب، والأعمش، وقتادة وغيرهم: ﴿نُشْرًا﴾ بضم النون وسكون الشين. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، وغيرهم: ﴿نُشُرًا﴾ بضم النون والشين. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 157، و«المحتسب»، 1/ 255، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 110، و«معجم القراءات»، 3/ 76-77.

(1) الأثر ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 243، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 3/ 54، وابن عادل الحنبلي، في «اللباب»، 445، وصديق حسن خان، في «فتح البيان»، 7/ 160.

﴿إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ قليل الخير، ونكِدًا؛ ذا نكدٍ. وهذا تمثيلٌ لمن نَجَعَ فيه الوعظ ولمن رجع عنه. ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ جواب قسم محذوف. ﴿نُوحًا﴾ هو ابن مَلْكِ بن مُتُّوشَلَخ بن أخنوخ[1]، أي: إدريس، وكان نجَّارًا. ﴿مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ قُرئ بالحركات الثلاث، فالرفع؛ على محل ﴿مِّنۡ إِلَٰهٍ﴾ أي: إلهٌ غيره. والجر؛ على اللفظ. والنصب؛ الاستثناء[2].

﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ إن لم تعبدوه، وهو يوم القيامة، أو يوم العذاب. ﴿ٱلۡمَلَأُ﴾ الرجال ليس معهم نساء. ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ﴾ بيان أنَّ الرسول لا يكون ضالًّا، بل رشيدًا مُرشِدًا. ﴿أُبَلِّغُكُمۡ﴾ كلام مستأنف، أو صفة لرسول، والمعنى؛ تبليغي شفقة ونصيحة عن علم كامل. ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ من صفاته، وتوحيده. ﴿وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾ النُصحُ؛ إخلاص النيَّة من شائبة الفساد في المعاملة، واللام للتخصيص.

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ (٦٤) ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ

(1) نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ- وهو إدريس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. ينظر: «أنساب الأشراف»، للبلاذري، 1/ 3.

(2) قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة: ﴿مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ﴾ بالرفع في «غيره». وقرأ ابن وثاب، والأعمش، وأبو جعفر، والمطوعي، وابن محيصن بخلاف عنه، والكسائي: ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ بالجرّ. وقرأ عيسى بن عمر، وابن محيصن، والكسائي: ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرَهُ﴾ بالنصب. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 621، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 467، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 157، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 210 - 211، و«معجم القراءات»، 3/ 82 - 83.

وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾ المعطوف عليه محذوف، أي: أكذَّبتم وعجبتم. ﴿أَن جَآءَكُمْ﴾ من أنْ جاءكم. ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ لسان رجل. ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ أربعون رجلًا وأربعون امرأة، وقيل هو: سام، وحام، ويافث بنوه، وأزواجهم، وستة من قومه. ﴿فِي﴾ متعلق بـ﴿مَعَهُمْ﴾ أي: انضم واستقرَّ في الفلك. ﴿عَمِينَ﴾ غير متبصرين. وقُرئ ﴿عَامِينَ﴾[1]. والعَمْي؛ ثابت العَمَى، والعَامِي؛ حادِث العَمَى. ﴿أَخَاهُمْ﴾ واحدًا منهم. نحو: يا أخا العرب. وهو معطوف على ﴿نُوحًا﴾، و﴿هُودًا﴾ عطف بيان له. ﴿بِي سَفَاهَةٌ﴾ أي: سفيهًا.

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ

(1) قُرئ: ﴿عَامِينَ﴾ بألف، حكاه عيسى بن سليمان. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 44، و«معجم القراءات»، 3/ 87، و«الكشاف»، 1/ 553، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 180، و«التفسير الكبير»، للرازي، 14/ 160، و«الدر المصون»، 3/ 289.

بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾.

﴿أَمِينٌ﴾ ثقة في نفسه والمأمون الـذي يأمنه غيره. ﴿إِذۡ جَعَلَكُمۡ﴾ مفعول به وليس بظرف، أي: وقت استخلافكم. ﴿فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ﴾ طِوال الأجسام عِظَامُهَا. ﴿أَجِئۡتَنَا﴾ قصدتنا ولم يُرد حقيقة المجيء. نحو: ذَهَبٌ يُشتهى، لا يراد الذهاب. ﴿قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم﴾ حقَّ ووجَبَ، جعل المُتوقع كالواقع. ﴿فِيٓ أَسۡمَآءٖ﴾ أي: في تصحيح أسماء. ﴿سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ بها.

﴿دَابِرَ﴾ الدَّابر؛ نقيض القابل. وقصَّتُه؛ أنَّ عادًا استولوا على ماءٍ بين عُمَان إلى حضر موت، وكانت لهم أصنامًا يقال لها: صُدَاء، وصمود، والهباء، فبُعِث إليهم هود فكذَّبوه؛ فمُنِعوا القطر ثلاث سنين، فبعثوا سبعين رجلًا إلى مكة ليستسقوا لأجْلِهِم، والعمالقة[1] بين يدي بيت الله – وكانوا أخوال عاد– وكان فيهم لُقْمان بن عاد[2]؛ فدعا وقال: اللَّهمّ إني جِئْتُك وحدي في حاجتي فأعطني سُؤلي، وسأل الله طول العمر فَعُمِّرَ عُمر سبعة أنسُرٍ. وقال: قِيل بن عِتْرِ اللَّهمّ لم أجِئ لمريض أُداويه، ولا أسير أفاديه؛ اللَّهمّ اسقِ عادًا ما كنتَ تسقيهم، فأنشأ الله سحابات بيضًا وحُمرًا وسودًا، فنودي: اختر لنفسك وقومِك، فقال: اخترت السوداء؛ فإنَّها أكثرهُنَّ ماءً، فاستبشَروا بذلك؛ فإذا هي ريح تُدمِّرُ كل شيء،

---

(1) قبيلة من العرب العاربة البائدة، وهم بنو عمليق ويقال: عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان. ينظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، للقلقشندي، 1/ 149.

(2) لقمان بن عاد بن ملطاط، من بني وائل، من حمير: معمّر جاهلي قديم، من ملوك «حمير» في اليمن. يلقب بالرائش الأكبر. زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور، مبالغة في طول حياته. وهو غير «لقمان الحكيم» المذكور في «القرآن». ينظر: الأعلام، للزركلي، 5/ 243.

ونجا هود ومن معه، وأتوا مكة ومكثوا حتى ماتوا عن آخرهم[1]. ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: ثبتوا على تكذيبهم.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

و﴿ثَمُودَ﴾ ينصرف على تأويل الحي، أو اسم الأب، وهم: قوم عابِد بن سام بن نوح أخي إدريس، ولا يُصرف على تأويل القبيلة، وهو فعول من الثَّمَد وهو الماء القليل. ﴿بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كأنَّه قيل ما هي؟ قال: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ حال من ﴿هَٰذِهِۦ﴾. ﴿فَذَرُوهَا﴾ دعوها. ﴿تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ في موضع الحال. ﴿بِسُوٓءٍ﴾ بعقر.

﴿وَبَوَّأَكُمْ﴾ نزَّلكم، والمُباءة؛ المنزل. ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الحِجْر بين الحجاز والشام. ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ قرئ بكسر الحاء وفتحها[2]؛ تنقرون. ﴿بُيُوتًا﴾ نصبٌ على الحال المقدرة. نحو: خِطْ هذا الثوب قميصًا.

---

(1) القصة ذكرها ابن جرير، في «جامع البيان»، 12/ 512، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 248، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 2/ 205، والخازن، في «لباب التأويل»، 2/ 219.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَتَنْحِتُونَ﴾ بالتاء وكسر الحاء، من: نَحَتَ يَنْحِتُ. وقرأ الحسن، والأعرج: =


﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾.

﴿ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ استضعفهم رؤوس الكفار. ﴿ مِنْهُمْ ﴾ الضمير راجع إلى قومه، أو إلى الذين اسْتُضعفوا، وفي عود الضمير إلى قومه؛ دليل استضعاف المؤمنين. وفي عوده إلى الذين استضعفوا المؤمنين والكافرين.

﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ أي: عِلِمْنَا وآمنَّا نحن. ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ هو قوله: ﴿ فَذَرُوهَا ﴾، أو أُريد شأنه ودينه. وذلِكَ أنَّهم التمسوا من صالح آية، فقال سيدهم جُنْدَعْ[1] وأشار إلى صخرة منقورة يقال لها الكَاثِبَة: أخرج لنا من هذه ناقة مُخْتَرِجة[2]

= ﴿تَنْحَتُونَ﴾ بالتاء وفتح الحاء، من: نَحَتَ يَنْحَت. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 44، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 350، و«معجم القراءات»، 3/ 94، و«الكشاف»، 1/ 555.

(1) جُنْدُعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حِرَاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الدُّمَيْلِ، وَكَانَ سَيِّدَ ثَمُودَ وَعَظِيمَهُمْ. ينظر: تفسير الطبري، 10/ 286.

(2) نَاقَةٌ مُخْتَرِجَةٌ: إِذَا خَرَجَتْ عَلَى خِلْقَةِ الجَمَلِ. وَالخَرُوجُ: النَّاقَةُ تَخْرُجُ مِنَ الإِبِلِ، تَبْرُكُ نَاحِيَةً، وَهُوَ مِنَ الخُرُوجِ. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، 2/ 176، مادة (خرج).

جوفاء وبْرَاء، فصلى صالح ركعتين ودعا؛ فَتَمَخَّضَت الصخرة تَمَخُّض النَّتُوج[1]، ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عُشَراء لا يعلم ما بين جنبيها إلّا الله، ثم نتجت سَقبًا[2] مثلها، فآمن جُنْدَع ورهطه، ومنع أشرافهم الأراذل. وكانت الناقة تَرِدُ غِبًّا فتشرب جميع ماء البئر؛ فقتلها مِصْدَعُ بن مِهْرَج بن المَحيًّا[3] وقُدَار بن سَالِف بن جَذع[4]، وفصِيلُها رَقَى قَارة فَرَغَا ثلاثًا، فقال لهم صالح: تُصبِحون غدًا وجوهكم مُصفرّة، وبعد غدٍ وجوهكم مُحمرّة، واليوم الثالث وجوهكم مُسودّة، ثمَّ يُصبِّحُكم العذاب. فأرادوا قتله فنجّاه الله إلى فلسطين، وأُهْلِكوا بالصيحة[5] يوم الرابع[6].

﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ الحركة المُزعجة التي هدمت بُنيانهم عليهم. ﴿جَٰثِمِينَ﴾ هامدين لا يتحرّكون. يقال: جُثَمٌ؛ أي: قعودٌ لا حَراك بهم. وقد أُهلكوا إلَّا أبي رِغَال[7]؛ فإنّه كان في

---

(1) النَّتُوج: الحَامِل من الدَّواب، فرسٌ نَتُوجٌ، وأَتانٌ نَتُوجٌ: فِي بَطنهَا وَلَدٌ قد اسْتبان، وَبهَا نتاج، أَيْ حَمْلٌ. قَالَ: وبعضٌ يَقُول للنَّتوج من الدَّوَابّ: قد نَتَجَت، بِمَعْنى حَمَلت. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، 11/ 7، باب: (الجيم والتاء).

(2) إذا وضعت النَّاقة: وكَانَ ذكرًا سمّي سَقْبًا وَإِن كَانَت أُنْثَى فَهِيَ حائِلٌ. ينظر: المرجع السابق، 5/ 157، باب: (الحاء واللام).

(3) مِصْدَعُ بن مِهْرَج بن المَحيًّا، وهو الذي دعته «صدوف» بنت عمه، وجعلت له نفسها على عقر الناقة فأجابها. ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي عبد الله الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط1 (1417هـ- 1996 م)، 6/ 408.

(4) قُدَار بن سَالِف بن جَذع وَهُوَ أُحَيْمِرُ ثَمُودَ الّذِي عَقَرَ نَاقَةَ صَالِحٍ وَأُمّهُ تسمى قُدَيْرَةُ وَهُوَ مِنْ التّسْعَةِ رَهْطِ المَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ النّمْلِ. ينظر: «الروض الأنف» للسهيلي، 5/ 50.

(5) سقط من (ر) «بالصّيحة».

(6) القصة رواها الطبري، في «جامع البيان»، 12/ 529 - 532، ومن طريق ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن ربيعة بن الأخنس. وابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 6/ 2049، من طريق محمد بن العباس، مولى بني هشام عن عبد الرحمن بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة.

(7) أبو رغال: قَسِيّ بن منبه بن النبيت بن يقدم، من بني إياد، أبو رغال: صاحب القبر الّذي =

الحَرَم، فلمّا خرج أصابه ما أصابهم فأهلكَهُ، ومرَّ نبي الله بقبره فقال: دُفِنَ معه غُصْنٌ من ذهب، فبحثوا بأسيافهم فأخرجوا غُصْنَ الذهب. ﴿ فَتَوَلَّىٰ ذَٰلِكَ ﴾ كالمُتحسر عليهم وأبلى عذره عند نفسه، وخاطبهم بما يُسَكِّن قلبه من التَّفجع عليهم كما في الآية.

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

﴿ وَلُوطًا حَتَّىٰ ﴾ أي: وأرسلنا لوطًا. ﴿ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ اللِّواط. ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ بيان لقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾. ﴿ شَهْوَةً ﴾ للشهوة، لا لمصلحة إبقاء النوع. ﴿ أَخْرِجُوهُم ﴾

= يُرجم إلى اليوم بين مكة والطائف. وهو جاهلي، اختلفوا في اسمه ونسبه ومنشئه، حتى ذهب كاتب ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية إلى أنه «شخصية أسطورية». وكان في الطائف، وهي ديار ثقيف، وكانت ثقيف تعيّر به وذلك لما ذكر عنه من أنه كان دليل الحبشة لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن هلك منهم. ينظر: الأعلام، للزركلي، 5/ 198.

وهو تهور منهم، ولا جواب ولا مصلحة فيه. ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ قالوه مستهزئين. ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في ديارهم هالكين. والتذكير؛ لتغليب الذكور. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم﴾ أي: الحجارة. يقال في العذاب؛ أمطرت. وفي الرحمة؛ مَطَرت. ورُوي أنَّ تاجرًا منهم خرج من الحَرَمِ أربعين يومًا فأصابه حجرٌ فمات[1]. ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ هو: ابن ميكائيل بن يَشْجُرِ بن مَدين، واسمه بالسُوريانية: يَثْرُوبْ[2]. ﴿بَيِّنَةٌ﴾ معجزة. ﴿ٱلْكَيْلَ﴾ ما يُكال به، كالعيش؛ ما يُعاش به. والبَخْس؛ النقص. ﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ إصلاح أهلها وبعد ما أصلحَ فيها الصالحون.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: الإيفاء خير لكم في عُبُودَةِ الرَّبِّ، وحُرِّيَّة النفس ونَصفِه.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾ قَعد به، وفيه، وعليه، لانتظامه معنى الإلصاق، والاستعلاء، والحُلول. ﴿تُوعِدُونَ﴾ تُرهبون. وهو وما بعده أحوال، أي: مُوعدين،

(1) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 126، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 3/ 280.

(2) شعيب بنُ ميكائيلَ بنِ يشجَر بنِ مدينَ وقيل: شعيبُ بنُ ثويبِ بنِ مدينَ، وقيل: شعيبُ بنُ يثرونَ بنِ مدينَ، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعتِه قومَه، وكانوا أهلَ بخسٍ للمكاييل والموازين مع كفرهم. ينظر: «إرشاد العقل السليم»، لأبي السعود، 3/ 246.

صادِّين، باغِين. قيل: كانوا عَشَّارِين[1]، أوقاطعي الطريق. ﴿ءَامَنَ بِهِۦ﴾ أي: بشعيب، أو بسبيل الله. ﴿ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ قوم لوط وأضرابهم.

﴿۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾.

﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ له لبطلانه وفساده. والواو؛ للحال. ﴿إِنْ عُدْنَا﴾ يريد في العودة تغليب الجماعة لا عود شعيب المعصوم. أو يُراد به ومن قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ الاستحالة لا التكوين. مثل قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾. ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ من العود والترك عليه. ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ فيما بينهم. ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ﴾ لام القسم. وجوابه ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾. ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا﴾ مبتدأ، خبرُهُ؛ ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾،

---

(1) أي: يأخذون العُشر، وهي الضرائب على البضائع وغيرها. وعَشَّرْتُهُم تعشيرًا: أخذت العُشْر من أموالهم، وبالتخفيف أيضًا، وبه سُمِّيَ العشَّار عشَّارًا والعُشْرُ: جزء من عَشَرَةِ أجزاء. ينظر: العين، 1/ 245، باب: (العين والشين والراء).

وكذلك ﴿كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. والغِنا: الإقامة. ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض آيسًا. ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ كيف أحزن عليهم فإنهم مستحقون كذلك.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

﴿فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾ فآيسُوه بالتكذيب ﴿إِلَّآ أَخَذْنَآ﴾، أو أخذنا حين كان الأخذ أدْعَى لهم. ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ حيث كان هذا أدْعَى لهم إلى الإيمان. ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ كَثُرُوا[1]. ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ لم يَعُدُّوا النعمة والنقمة ابتلاء، بل حسبوه نتيجة الطبع وقضيّةُ الدهر. ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: من كل جهة. أو يُراد المطر والنبات. ﴿أَفَأَمِنَ﴾ أي: بعدما فعلوا أفاعيلهم.

﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ

(1) سقط من (ي): ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ كثُروا.

مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾.

﴿مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ﴾ هلاك أهلها، أي: لم يهد لهم مشِيئتنا في السلف. ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾ عقوبة ذنوبهم. ونطبع؛ عطفٌ على معنى؛ أصبنا، أي: نُصيب ونطبع، أو مُسْتأنف.

﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ﴾ مبتدأ، وخبره حال، كقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ [هود: 72]، أو﴿ٱلۡقُرَىٰ﴾ صفة لـ﴿تِلۡكَ﴾ و﴿نَقُصُّ﴾ خبر، وهو تام بشريطة التقييد بالصفة، نحو: هو الرجلُ الكريم، أو يكون القُرَى، ونَقُصُّ؛ خبرًا بعد خبر. ﴿لِيُؤۡمِنُواْ﴾ بعد البيِّنات ﴿بِمَا كَذَّبُواْ﴾ من قبلها. ﴿وَمَا وَجَدۡنَا﴾ ما علمنا. ﴿وَإِن وَجَدۡنَآ﴾ مخففّة من مثقّلة، معناها الشأن والحديث. ﴿مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ الضمير للرسل، أو للأمم.

﴿فِرۡعَوۡنَ﴾ يقال لملوك مصر الفَرَاعِنَة، كما لملوك الفرس؛ الأكاسِرة. واسمه: قابوس[1] في الكتابين. ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بعثناه بها. ﴿فَظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بجحدها، أو جعلوا بدل الإيمان الكفر، أو ظلموا الناس بسببها وصدُّوهم عنها.



﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم

---

(1) وَهو مِمَّا أَخذتهَا العَرَب عَن العَجم من الأَسْمَاء قَابُوس وَهُوَ بِالفَارِسِيَّةِ كاوُوس وبِسْطام. ينظر: المخصص، لابن سيده، 4/ 224.

بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾.

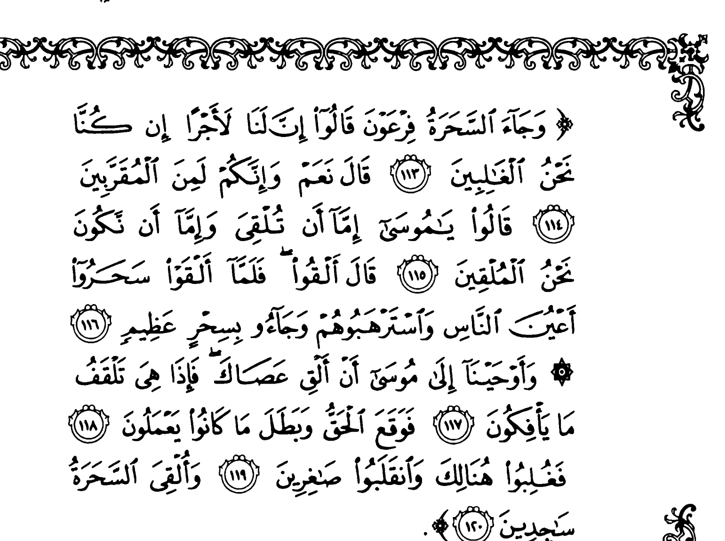
﴿ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾ بمعنى الباء، نحو: رَمَيْتُ على القوس وبالقوس، وجاء على حالة حسنةٍ وبحالة حسنة. وقُرئ ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾[1] أو هو بيان المبالغة، أي: واجبٌ عليَّ قولُ الحق أنْ أكون أنا قائله. ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ خلِّهم يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة؛ التي هي وطنهم وآبائهم. وذلك أنَّه لمَّا انقرضتِ الأسباط؛ غَلَبَ فرعون نسلهم واستعبدهم، فأنقذهم الله بموسى. وكان بين دخول يوسف مصر ودخول موسى أربعمائة سنة. ﴿ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ ﴾ من عند الله. ﴿فَأْتِ بِهَآ ﴾. ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ ﴾ إذَا؛ للمفاجأة، وهي من ظروف المكان، بمنزلة: ثَمَّ، وهنالك. ﴿ مُّبِينٌ ﴾ أي: لا لبس فيه. ﴿بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ أي: لم يكن ذاتيًّا. ﴿أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ بما طلب من إرسال بني إسرائيل؛ ليتقوّى به عليكم.

﴿أَرْجِهْ ﴾ أخِّرْهُ أو احْبِسه. ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ و﴿سَحَّارٍ﴾[2] الساحر؛ عَالِمُ السحر، والسَّحَّار؛ مُعَلِّمهُ.

---

(1) قرأ نافع، والحسن، وشيبة، وأبان عن عاصم: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ..﴾. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 111، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 469، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 159، و«معجم القراءات»، 3/ 113 - 114.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: ﴿سَحَّارٍ﴾ بصيغة المبالغة. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿سَٰحِرٍ﴾. ينظر: «حجة القراءات»، 4/ 291، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 160، و«معجم القراءات»، 3/ 124 - 125.



﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾.

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ قيل في عددهم: من سبعين إلى ثمانين ألفًا، ورئيسهم: شَمعون، أو يُوحَنَّا، من «نَيْنَوى». ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ أي: من يدخل عليَّ أوَّلًا ويخرج آخرًا، وعُطِفَ على مضمون ﴿ نَعَمۡ ﴾ أي: لكم أجرًا ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾. ﴿ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ ﴾ حُسنُ الأدب. ﴿ قَالَ أَلۡقُواْ ﴾ تيَقُّنٌ بالتأييد الإلهي. ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ قلبوها عن صحة الإدراك بالتخييل.

﴿ بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ﴾ في بابه، أو في أنفسهم. ﴿ تَلۡقَفُ ﴾ تبتلع، وتلتهم. ﴿ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾ مَا؛ موصولة، أو مصدرية، أي: يقلبونه عن الحق. ﴿ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ ﴾ ظهر وثبت بعَودها عصا من غير تفاوت، وقالت السحرة: لو كان لنا سحر لبقي حبالنا وعِصِيِّنا. ﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ ﴾ هي عبارة عن سرعة السجود، أو إلقائهم عظيم ما رأوا من تصيير المَوات حيوانًا والحيوان مواتًا، أو الله ألقاهم.



﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ

فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

﴿ءَامَنتُم﴾ استفهام للإنكار، وبغير الهمز إخبار. ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ ما يحل بكم من العقاب. ﴿مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ من كلِّ شِقٍّ طرفًا. ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ إلى لقائه ورحمته الموعودة. ﴿وَمَا تَنقِمُ﴾ تعيب. ﴿أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا﴾ كَثِّر ووسِّع صبرنا؛ فإنَّ الإفراغ صبٌّ يُفْرَغ به الإناء. ﴿وَيَذَرَكَ﴾ عطفٌ على ﴿لِيُفۡسِدُواْ﴾، وبالرفع عطف على ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ﴾، أو حال، أو هو يذرك، أو كلامٌ مستأنف. ﴿وَءَالِهَتَكَۚ﴾ معبوديك. ومن قرأ ﴿إِلَٰهَتَكَ﴾[1] أراد عبادتك[2]. ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ نُكَثِّر قتلهم.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ

(1) قرأ ابن مسعود، وعليّ، وابن عباس، وأنس، ومجاهد، وعلقمة، وعاصم الجحدري، وابن محيصن وغيرهم: ﴿وَإِلَٰهَتَكَ﴾. أي: عبادتك. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 256، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 589، و«معجم القراءات»، 3/ 136.

(2) سقط من (ي): ومن قرأ ﴿إِلَٰهَتَكَ﴾ أراد عبادتك.

وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ اللام للجنس، أو للعهد. ﴿وَالعَاقِبَةَ﴾ بالنصب[1]؛ عطف على الأرض. ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بقتل الأولاد للرؤيا. ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بقتلهم للغيظ. ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾ الجُدُوب[2] جمع جدب، والجدب القحط. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ النعمة المسلوبة.

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

﴿ٱلْحَسَنَةُ﴾ الخِصْب. ﴿لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ بحكم العادة. ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ يتشاءموا ولا يعلمونه عقوبة. وعرَّفَ الحسنة، ونكَّرَ السيئة؛ فإنَّهم بكفرانهم يستقِلُّونَ جميع الحسنات، ويستكثرون سيِّئةً واحدة. ﴿طَٰٓئِرُهُمْ﴾ مقتضى خيرهم وشرِّهم. ﴿مَهْمَا﴾ أصله: مَا مَا،

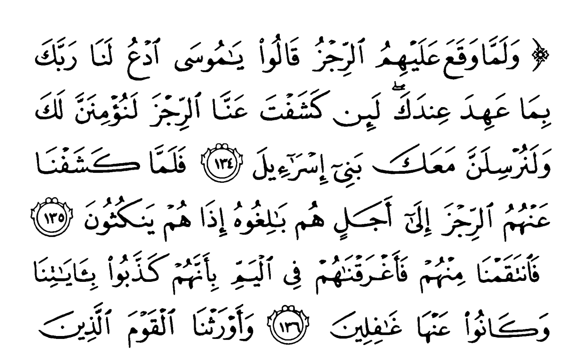
---

(1) قرأ أُبيّ بن كعب، وابن مسعود: ﴿وَالعَاقِبَةَ﴾ بالنصب. ينظر: مختصر، ابن خالويه، ص/ 45، و«معجم القراءات»، للخطيب، 3/ 138، و«البحر المحيط»، 4/ 368، و«الدر المصون»، 3/ 326، و«روح المعاني»، 9/ 30.

(2) سقط في (ي)، و(ر) «جمع جدب، والجدب القحط».

الأولى للجزاء والثانية للتأكيد، حُوِّلت الألف الأولى هاءً استثقالًا لا لتكرير المتجانسين. وعن الكسائي: مَهْ؛ للزجر، ومَا؛ للجزاء[1]، ومحله رفعٌ على معنى أَيُّمَا شَيْءٍ تأتنا به. وليس ذلك من أسماء الزمان. ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ خارق العادة، أو آية سحر. ﴿فَمَا نَحْنُ﴾ مَا؛ بمعنى ليس دليله الباء في الخبر.

﴿ٱلطُّوفَانَ﴾ ما طاف بهم من سيلٍ طاغٍ، أو الطَّاعُون، أو الجُدْرِي، أو المَوَتان طاف بهم سبعة أيام، فدعا موسى فرفع عنهم؛ فأعرضوا، ثمَّ الجراد حتى أكل الثياب، وسُقوف البيوت، وكُشِفَ عنهم بعد سبع أيام بدعاء موسى؛ فأقاموا على إصرارهم شهرًا؛ فسُلِّط عليهم القُمَّل، وهو الحُمْنَانُ[2]، أو أولاد الجراد، أو البراغيث. ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ الحيوانات الصَّخَّابةُ في الماء. ﴿وَٱلدَّمَ﴾ الرُّعَاف، أو تصيير الماء دمًا. ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ نصبٌ على الحال.



﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ

---

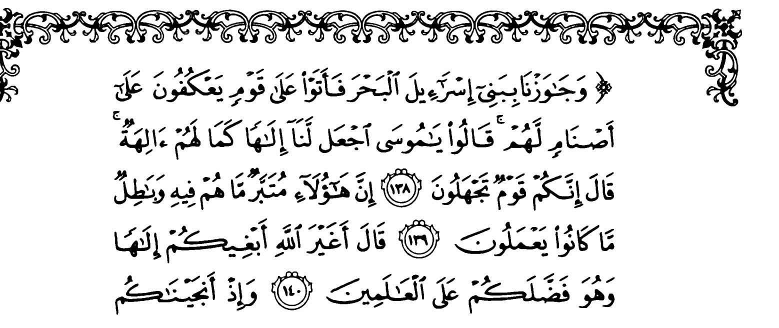
(1) ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج (2/ 408)، شرح الجمل، لابن عصفور (2/ 195)، الكتاب، لسيبويه، (1/ 433).

(2) الحَمْنَة: حَمَكَة قملة صَغِيرَة، وَالجمع الحِمنان، بِكَسْر الحَاء. وَقد سمّت العَرَب حَمْنَة وحُمَيْنَة. وقيل: الحَمْنانُ، الواحدةُ حَمْنانَةٌ: صِغارُ القِرْدان، وانتَهَيْنا إلى مَحْمَنةٍ، أي: أرض كثيرةِ الحَمْنان. وتكون حَمْنانًا ثمّ قمقامًا، ثمّ قِرْدانًا، ثمّ حَلَمًا. ينظر: «جمهرة اللغة»، 2/ 1143، باب: (الخاء والدال)، والعين، للخليل، 3/ 253، باب: (الحاء، والفاء، والميم).

كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾.

﴿ بِمَا عَهِدَ ﴾ بحق يُقدِّمُ إليك من النُّبوّة، أو إجابة الدعوة. وما؛ مصدرية. ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ حدٌّ من الزمان، أو الغرق. ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ جواب ﴿ لَمَّا ﴾. ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ سلبناهم النعمة. ﴿ ٱلْيَمِّ ﴾ البحر لا يُدرك قعره، أو لُجَّة البحر. ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ ﴾ بسبب تكذيبهم.

﴿ عَنْهَا ﴾ عن النقمة، أو عن الآيات. ﴿ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ هم بنو إسرائيل. و﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر، أو الشام. ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ وهو قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ.. ﴾ [القصص: 5] إلى قوله: ﴿ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾.. ﴾. ﴿ مَا كَانَ يَصْنَعُ ﴾ أي: من الأبنية الرفيعة. و﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ من الجنان الأنيقة. قُرئ بكسر الراء وضمِّها(1).



﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم

---

(1) قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحماد: ﴿يَعْرُشُونَ﴾ بضم الراء. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، والحسن، وأبو رجاء: ﴿يَعْرِشُونَ﴾: ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 294، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 162، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/ 345، و«معجم القراءات»، 3/ 145.

مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾﴾.

﴿وَجَٰوَزْنَا﴾ جاوز المكان، وجوّزه، وأجازه؛ واحد. ﴿يَعْكُفُونَ﴾ قُرِئ بكسر الكاف وضمّها[1]، أي: يُواظبون على عبادتها. ﴿إِلَٰهًا﴾ صنمًا. ﴿كَمَا﴾ مَا؛ كافّة، ولهذا وقعت الجملة بعدها، أي: اجعل لنا إلهًا جَعْلًا مثل: جعلهم لهم آلهة. وقال يهودي لعلي: «اختلفتم على نبيِّكم ولم يَجُفَّ ماؤه، فقال عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قُلتم: اجعل لنا إلَهًا ولم تَجُفَّ أقدامكم»[2]. ﴿مُتَبَّرٌ﴾ مُكَسَّرٌ. يقال لِكسار الذهب: تِبْرٌ. وإناءٌ مُتبَّرٌ؛ مكسَّر. ﴿مَّا هُمْ فِيهِ﴾ مَا؛ مرفوع المحل بمتبَّرٌ. ﴿وَبَٰطِلٌ﴾ خبر مبتدأ مقدم عليه.

﴿وَبَٰطِلٌ﴾ أي: لا يعود بفائدة. ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عَالَمي زمانكم. ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يبغونكم، من سَامَ السِّلعة، ولا محل له، أو هو حال من المخاطبين، أو من آل فرعون. ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ في إنجائكم، أو سُوء عذابكم.



﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ

---

(1) قرأ حمزة، والكسائي، والمفضل عن عاصم، والوراق عن خلف، والمطوعي، والحسن، والأعمش: ﴿يَعْكِفُونَ﴾ بكسر الكاف، وهي لغة أسد. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَعْكُفُونَ﴾ بضم الكاف، وهي لغة بقية العرب. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 113، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 309، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 475، و«معجم القراءات»، 3/ 147، و«البحر المحيط»، 4/ 377.

(2) الأثر ذكره النسفي، في «مدارك التنزيل»، 1/ 600، عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وابن عرفة، في «تفسيره»، 2/ 247.

ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾.

﴿ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ تمام ثلاثين، أو انقضاؤها. ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾ أكّده لئلا يُتوهم أن تمام الثلاثين بالعشر، بل هي تمام الأربعين. ﴿أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ نصبٌ على الحال، أي: تمّ بالغًا هذا العدد. و﴿هَٰرُونَ ﴾ بالرفع على النداء، وبالنصب عطف بيان[1]. ﴿ٱخۡلُفۡنِي ﴾ كن خليفتي.

﴿وَأَصۡلِحۡ ﴾ أي: الأمور، أو كُنْ مُصلحًا. ﴿ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ اللام للاختصاص، أي: اختص مجيئه لميقاتنا، كما تقول: بعشْرٍ خلونَ من الشهر. ﴿أَرِنِيٓ ﴾ مفعوله الثاني محذوف، أي: أرني ذاتك. ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾ نفي ما التمس من رُؤية الحال. ﴿ تَجَلَّىٰ ﴾ ظهر بآياته التي أحدثها في الجبل. ﴿ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ مدكوكًا. ودكًّا؛ اسمُ الرابية الناشِزة من الأرض، أو جعله أرضًا دكًّا. ﴿ صَعِقٗاۚ ﴾ مغشيًّا عليه. صَعَقْتُهُ فَصَعِقَ. ﴿ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ تنزيهك عن الرؤية في الدنيا وإدراك البصر.



﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿هَٰرُونَ ﴾ بالفتح، فهو مجرور على البدل. وقُرئ: ﴿هَارُونُ﴾ بالرفع، على النداء، أو هو خبر مبتدأ محذوف. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 593، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 273، و«معجم القراءات»، 3/ 149 - 150، و«البحر المحيط»، 4/ 381، و«الدر المصون»، 3/ 338.

لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾.

﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ناس زمانك. ﴿بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾ أسفار التوراة. ﴿ءَاتَيْتُكَ﴾ من شرف النبوّة والحكمة. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ أي: موسى، وكانت عشرة ألـواح، أو سبعة، أو لوحين، من زَبَرْجَدة خضراء، أو ياقُوتة حمراء، أو صخرة صمَّاء، أو من خشب عشرة أذرع. ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ مما احتاجوا إليه، وهو مفعول ﴿وَكَتَبْنَا﴾. ﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ بدل منه. وقيل: أنزلت التوراة سبعين وِقْرًا، يُقرأ الجزء منه سنة لم يقرأها إلَّا موسى ويُوشع، وعزير، وعيسى -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ-[1]. ﴿فَخُذْهَا﴾ قلنا له: خُذها، وهو عطف على ﴿وَكَتَبْنَا﴾، أو بدل من قوله: ﴿فَخُذُوا﴾، والضمير في ﴿فَخُذْهَا﴾ للألواح، أو لكل شيء؛ فإنه في معنى الأشياء، أو الرسالات، أو التوراة. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي: في دينك وحُجَّتك. ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾ ما يجمع الفرائض والفضائل، أو مثل: القصاص، والعفو، والانتصار، والصبر. ﴿دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ فرعون وجُموعه، أو النار، أو ديار القُرون المُهلكة. وعن الحسن: ﴿أُوْرِيكُمْ﴾[2] من أَوْرَيتُ الزِّند. والمعنى؛ أُبيِّن وأُنير لكم.

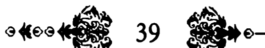


﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟

---

(1) ذكره الطبري، في «جامع البيان»، 9/ 89، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 283، عن الربيع بن أنس.

(2) قرأ الجماعة: ﴿سَأُو۟رِيكُمْ﴾ من أراه يُريه. وقرأ الحسن البصري: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ بواو ساكنة بعد الهمزة، وراء خفيفة مكسورة. ينظر: «المحتسب»، 1/ 258، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 594، و«معجم القراءات»، 3/ 155 - 156، و«المحرر الوجيز»، 6/ 76.



سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

﴿ سَأَصْرِفُ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى ﴾ عن إبطالها، أو خيرها، أو إدراك حقائقها. ﴿كُلَّ ءَايَةٍ﴾ أي: من آيات الأنبياء. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الصرف أي: بتكذيبهم صرفهم ذلك الصرف، فيكون منصوبًا. ﴿وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أصل اللقاء الإدراك. لَقِيتُه؛ أدركته. والمعنى: لقاؤهم الآخرة، أو ما وُعِدوا فيه. ﴿إِلَّا مَا كَانُوا﴾ جزاء ما كانوا. ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد انطلاقه. ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التي استعارها بنو إسرائيل من القِبْط، ليتزيّنوا بها يوم العيد، فأُغْرِقَ فرعون ففازوا بها وملكوها. قُرِئ ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ و﴿حِلِيِّهِمْ﴾[1]. ﴿ جَسَدًا ﴾ جثّة لا روح فيها. الخُوَار؛ صوت البقر. وقَرأ عليّ ﴿جُؤَار﴾[2]، أي: صوتٌ. وأُضيف الخُوار إليه توسُّعًا،

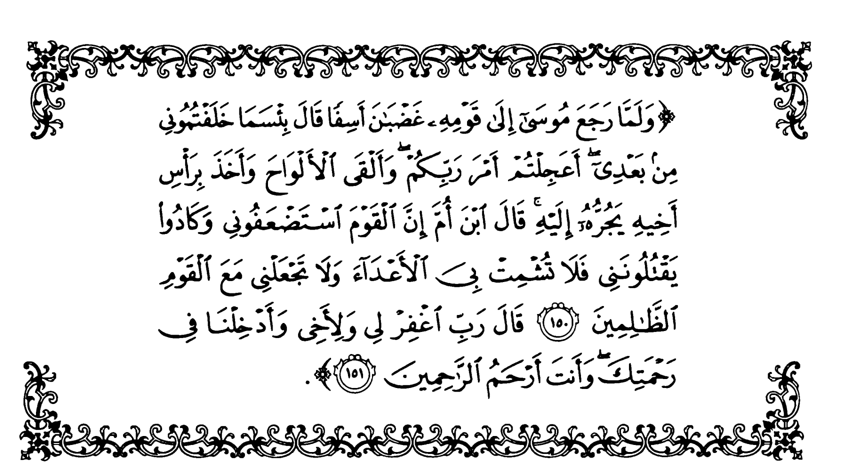
---

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والحسن، وأبو جعفر، وشيبة: ﴿حُلِيِّهِمْ﴾ بضم الحاء، جمع حَلِي. وقرأ حمزة، والكسائي، وهبيرة عن حفص عن عاصم، وابن محيصن، وابن مسعود، ويحيى بن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش: ﴿حِلِيِّهِمْ﴾ بكسر الحاء. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 296، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 164، «معجم القراءات»، 3/ 162.

(2) قرأ عليّ بن أبي طالب، وأبو السمال: ﴿جُؤَار﴾ بالجيم من ﴿جَأَر﴾ إذا صاح بشدَّة. =

نحو: صَوتِ الطَسْت والباب. ونصب جسدًا؛ بدلًا من ﴿ عِجْلًا ﴾.

﴿ سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ اشتدَّ ندمهم وتحسُّرهم؛ فإنَّ العاضَّ يده مسقوط فيها؛ لأنَّ فاهُ قد وقع فيها. و﴿ سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ وقع العضُّ فيها. ﴿وَرَأَوْا ﴾ تبيّنوا. تَبَيَّنَ الرأي. ﴿ترحمنا﴾ بالتاء. ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالنصب على النداء.



﴿ أَسِفًا ﴾ شديد الغضب، أو الحزن. ﴿ خَلَفْتُمُونِي ﴾ كنتم خلفاء بعدي، أراد عبدة العجل، أو هارون والمؤمنين، أو لم يكُفُّوهم. ﴿ أَعَجِلْتُمْ ﴾ سبقتم وعد الأربعين؛ فإنه لما مضى ثلاثون ظنوا أنَّ موسى تُوفي. والعجلة؛ التقدم بالشيء قبل وقته والسرعة تَعَجَّلهُ في أول أوقاته. ﴿ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ شعره. ﴿ ٱبْنَ أُمَّ ﴾ تَشْبيهًا بخمسة عشر، وبالكسر[1] على طرح يا الإضافة وإضافته إلى الأُمّ، إمَّا للترقيق، أو لأنها كانت مسلمة. ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي

= ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 46، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 377، و«معجم القراءات»، 3/ 163، و«زاد المسير»، 3/ 262.

(1) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿.. ابْنَ أُمَّ﴾ بفتح الميم. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وابن عامر، وخلف، والمفضل، والحسن، والأعمش: ﴿.. ابْنَ أُمِّ﴾ بكسر الميم. ينظر: «التيسير في القراءات»، ص/ 113، و«حجة القراءات»، ص/ 297، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 178، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 164، و«معجم القراءات»، 3/ 167.

مَعَ ٱلْقَوْمِ ﴾ في موجدتك، أو في اعتقاد الضالة. ﴿ ٱغْفِرْ لِي ﴾ هو استغفار ما فرَطَ منه إلى أخيه. ﴿ وَلِأَخِي ﴾ أنْ فرَّطَ في حسن الخلافة. ﴿وَأَدْخِلْنَا ﴾ الضمير له ولأخيه وأمَّته.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾.

﴿ ٱتَّخَذُوا۟ أَسِفًا ﴾ أي: إلهًا. ﴿ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ هو ما أُمروا به من قتل أنفسهم. ﴿ وَذِلَّةٌ ﴾ الجلاء من الأوطان. ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ سَكَنَ، أو انقطع فورانه وصياحه. ومنه: سالَ الوادي ثلاثًا حتى سكت. ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ المُلقاة. ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى ﴾ فيما نسخ منها. وهي: فُعْلة بمعنى المفعول كالخُطبة، وهذه إشارة إلى أنَّه لم يَضِعْ منها شيء. ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ دخلت اللام لتأكيد الفعل؛ إذْ ضَعُفَ بتقدم معموله عليه. ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ ﴾ من قومه. حذف الحرف وأُعْمِل الفعل فيما بعده.

﴿ لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ ميقات توبة القوم عن عبادة العجل، أو الميقات المضروب لإنزال التوراة. وذلك أنهم حين دنوا من الجبل؛ وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشّى الجبل كله ودخل موسى فيه والقوم، وخروا سُجّدًا، فسمعوا الله يُكلم موسى، فلمّا انكشف الغمام طلبوا الرؤية. ﴿ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة. ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ هو التماس دفع الهلاك في معرض التضرّع. ﴿ فِتْنَتُكَ ﴾ ابتلاؤك.

﴿ ۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) ﴾.

﴿ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ عافية وحياة طيبة، أو توفيقًا في الطاعة. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ الجنَّة. ﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ تُبنا. و﴿ هُدْنَا ﴾ بالكسر حرَّكْنَا أنفسنا إليك. ﴿مَنْ أَشَاءُ ﴾ بِقَضية الحكمة. ﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فإنَّ الإيجاد رحمة سوى ما عداه.

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) ﴾.

﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ يجدون ذكره. ﴿إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ استعارة عن الشدائد والأثقال في دينهم. ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ منعوا من كاده. ﴿ٱلنُّورَ﴾ القرآن. والمعنى؛ واتَّبعوا معه النور الذي أُنزِلْ، أي: مصاحبين له في اتباع النور. ﴿جَمِيعًا﴾ حال من ﴿إِلَيْكُمْ﴾. ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ محله نصب على المدح بإضمار؛ أَعْنِي. أو جَرٌّ على الوصف، وإنْ حِيْلَ بين الصفة والموصوف.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدل من الصلة التي هي: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وكذلك ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾. ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ بكلمة الحق. ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ يُنصِفُون من أنفسهم.

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾.

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾ ميزنا بعضهم من بعض. ﴿ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ﴾ قبيلة. و﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل منه، وكذا ﴿أُمَمًا﴾. ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ عَرِقت وانفجرت سالت، أي: عَرِقت ثم سالت. ﴿أُنَاسٍ﴾ سِبْطٍ، وهو اسم جمع غير تكسير نحو: رُخاء، وثناء، وتُوام. ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ﴾ جعلنا ظليلًا عليهم. ﴿كُلُوا۟﴾ أي: قلنا: كُلوا. ﴿ٱسْكُنُوا۟﴾ توطَّنوا، أو أخرجوا غيركم.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٦٢ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾.

﴿حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ لازمته. وهي: أَيْلَة، أومدين، أوطبريّة[1]. ﴿يَعۡدُونَ﴾ يصطادون بعد النهي. وقُرئ ﴿يُعِدُّونَ﴾[2] أي: يُهَيِّئون. و﴿يَعَدُّونَ﴾ من يَتَعَدُّون. أو ﴿يَعۡدُونَ﴾[3] مجرور المحل بدل اشتمال من ﴿ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أي: أهلها. أو منصوب بـ﴿كَانَتۡ﴾ أو بـ﴿حَاضِرَةَ﴾.

---

(1) طبرية، أو طبريا: هي من أقدم مدن فلسطين التاريخية، تقع على الشاطئ الجنوبي الغربي من بحيرة طبرية. فتحها شرحبيل بن حسنة سنة ﴿13هـ﴾ صُلحًا. ينظر: «معجم البلدان»، لياقوت الحموي، 4/ 17.

(2) قرأ أبو نهيك: ﴿يُعِدُّونَ﴾ من الإعداد. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 194، و«الكشاف»، 1/ 583، و«تفسير القرطبي»، 7/ 305، و«البحر المحيط»، 4/ 410، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 229.

(3) قرأ شهر بن حوشب، وأبو نهيك، وابن جبير عن أصحابه عن نافع: ﴿يَعَدُّونَ﴾ بفتح العين وتشديد الدال، وأصله: يعتدون. وقرأ الجماعة: ﴿يَعۡدُونَ﴾. ينظر: الحاشية السابقة.

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ نصبٌ بيَعْدُونَ، أو بدل آخر. ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ يوم تعظيم سبتهم، يدل عليه: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ وقُرئ ﴿في الأسبات﴾[1]. ﴿شُرَّعًا﴾ ظاهرة على وجه الماء. شَرَعَ عليه؛ دنا منه. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف منصوب بـ﴿نَبْلُوهُم﴾ أو﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ كذلك. ﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ معطوف على ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾. ﴿مِّنْهُمْ﴾ مِنْ أهل القرية[2]. ﴿مُهْلِكُهُمْ﴾ أي: في الدنيا. ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ في الآخرة. ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ أي: موعِظتنا معذرةٌ، وبالنصب[3] أي: وعظناهم أو اعتذرنا معذرةً. ﴿عَنِ السُّوءِ﴾ المعصية. ﴿بَئِيسٍ﴾ وجيع، وهو من البأس.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ

---

(1) قرأ ابن السميفع: ﴿فِي الأَسْبَاتِ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 194، و«تفسير القرطبي»، 7/ 305، و«فتح القدير»، 2/ 357.

(2) سقط من (غ)، و(ر): ﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ معطوف على ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾. ﴿مِنْهُمْ﴾ مِنْ أهل القرية.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي وغيرهم: ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ بالرفع، وهو خبر مبتدأ. وقرأ حسين الجحفي عن أبي بكر عن عاصم، وكذا حفص عنه، وزيد بن علي، واليزيدي، وعيسى بن عمر وغيرهم: ﴿مَعْذِرَةً﴾ بالنصب، وهو مفعول لأجله. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 481، و«حجة القراءات»، ص/ 300، و«معجم القراءات»، 3/ 198، و«البحر المحيط»، 4/ 412.

خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾.

﴿عَن مَّا نُهُوا﴾ عن ترك ما نُهوا عنه. ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ وذلك أنهم لمَّا ارتكبوا المنهيّ مُسِخَ شُبّانهم قردة، وشيوخهم خنازير، أو لَمَّا سُلِّطَ عليهم أخلاق القردة والخنازير من الهَزل والحرص مُسِخوا به. ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أَعْلَمَ، أي: عزم؛ فإنَّ العازم يُحدِّث نفسه، وأُجْرِي مجرى القسم فلذلك أُجيب بجوابه. ﴿لَيَبْعَثَنَّ﴾ ليُسلِّطنَّ. فإنَّ اليهود كانوا يُؤَدُّون الجزية إلى المجوس. ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾ وقت التفرُّق بالتمسك بالدين. ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ بالعصيان، أو الإيمان بعيسى ونبيِّنا -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- ودون ذلك؛ الكفر بهما. ومحله رفع، أي: ناس دون ذلك، أي: منها منحط عن درجتهم. ﴿بِالْحَسَنَاتِ﴾ بالنعم في الدعة والسَّعَة.

﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ النِّقَم في المشقة والفاقة. ﴿مِن بَعْدِهِمْ﴾ زمن النبي ﷺ. ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ يرتشون على تبديل الأحكام. ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ أي: ذنوبنا، أو فَاعِلهُ الأخذ الذي هو مصدر يأخذون. ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ﴾ الواو؛ للحال، والمراد الإصرار. ﴿أَن لَّا يَقُولُوا﴾ عطف بيان لـ﴿مِّيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ و﴿وَدَرَسُوا﴾ عطف على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ أي: أُخِذوا ودَرَسُوا. ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ يتمسَّكونَ مبتدأ وخبره ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ أومجرور، عطف على ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾. ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ خَصّها بالذكر تفخيمًا في شأنها، وإنْ دخلت في الكتاب.

﴿ ۞ وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ

ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

﴿ نَتَقۡنَا ﴾ قلعنا. ﴿ وَظَنُّوٓاْ ﴾ علموا. ﴿بِقُوَّةٖ﴾ بحسن نية. ﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ ما أنتم عليه. ﴿ مِن ظُهُورِهِمۡ ﴾ بدل بعض من ﴿ بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾. و﴿ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ أخرجهم كالذَّرِّ ببطنِ نَعْمَان بجنب عَرَفَة، أو بمهبط آدم، أو بين مكة والطائف، أو أخرج الذرِّية قرنًا بعد قرن. ﴿ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ بالعقول الشاهدة على ربوبية المُوجِد.

﴿ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ ﴾ أي: لا يُنكر العقل. ﴿ أَن تَقُولُواْ ﴾ كراهة أن تقولوا. ﴿عَنۡ هَٰذَا﴾ أي: عن نصب الدليل وإرشاد السبيل. ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً ﴾ أي: لا تُمسِكُوا بالتقليد.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾.

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ على اليهود. ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا ﴾ هو: بَلْعَم بن أَبرَهَةَ، أو ابن باعُورا،

أو ابن باعِر[1]، من بني إسرائيل، أو من الكنعانيين، كان عالمًا راهبًا، أُوتي علم بعض كتب الله، أو اسم الله الأعظم، فدعا به على موسى وأصحابه لمَّا أَلَحَّ قوم بلعام عليه. وقيل: نزل في أُمَيَّةَ ابن أبي الصَّلت، كان يَنظم بالتوحيد ويعتقده؛ فلمَّا مرَّ على قتلى بدر وأُعْلِمَ بحال النبيّ قال: لو كان نبيًّا ما قتل أقرباءه[2]. ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ خرج من الآيات.

﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ لحقه. وتبعه؛ جاء خلفه. ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ مال إلى الدنيا ورغِب فيها. أو هو عبارة عن الخساسة والميل إلى السَّفَالة. ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ أي: تشُد عليه وتُهيِّجَهُ. ﴿يَلْهَثْ﴾ يَدْلَعْ لسانه، وهو حال العِيّ لسائر الحيوانات. أو هو مثل لوعظه وإهماله وتبرُّمِه عن القبول. ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ اليهود. ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾ مثَلُ ﴿ٱلْقَوْمُ﴾ أي: قَبُحَ ذلك مثلًا. ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ معطوف على ﴿كَذَّبُوا﴾ أي: جمعوا بين التكذيب والظلم. أو هو مستأنف، وقُدِّم المفعول به للاختصاص. ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ يحكم بهدايته، أو يهده طريق إلى الجنّة.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ

(1) بَلْعَم بن أبرهة أو أبَر أو باعرا أو باعور رجل من مدينة الجبارين. ينظر: «جامع البيان»، للطبري، (10/ 568 - 576)، وتفسير ابن أبي حاتم، 5/ 1616.

(2) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 306، عن عبد الله بن عمر بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبو روق، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 2/ 250، وابن عادل الحنبلي، في «اللباب»، 9/ 376.

كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾.

﴿ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ﴾ من لا يتأهل إلَّا لأمر مخصوص. يقال: هو خُلِقَ له. ﴿لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ الحق. و﴿لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ الرَّشَد. و﴿لَّا يَسۡمَعُونَ﴾ الوعظ بل هم أضل؛ لأنهم أُعْطُوا آلة الهُدَى فلم يهتدوا. وهم اليهود عرفوا صدق نُبُوّة نبيّنا ولم يعترفوا.

﴿ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الصفات العُلى. ﴿يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾ يصفونه بما لا يليق به، أو تسميته بما لا ينطق به كتابه ونبيُّه. أَلْحَدَ إِلْحَادًا، ولَحِدَ لَحْدًا ولُحُودًا. ﴿أُمَّةٞ يَهۡدُونَ﴾ في كل زمان. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالبرهان. ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ نأخذ منزلتهم قليلًا قليلًا حتى ينحطُّوا. أدرجَ الكتاب؛ طواه شيئًا بعد شيءٍ. دَرَجَ القوم؛ مات بعضهم إثر بعض. أُزَيِّنُ لهم أفعالهم القبيحة. ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ﴾ أُطيل لهم المُدة. ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ ذلك أَنَّه ﷺ كان يصعد أبا قبيس فيُنادي قُريشًا فَخِذًا فَخِذًا، فقال قائلهم: إنَّ صاحبكم هذا لمجنون يأتِ يُهَوّتُ[1] حتى الصباح[2].

﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ

---

(1) في (غ)، و(ر) «يُصَوِّتُ». وباللّفظين وردت الرواية، والمعنى واحد.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (9/ 93)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (5/ 1624 رقم 8592) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به. وهذا مرسل صحيح الإسناد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (3/ 618) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 173.

إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) ﴾

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا ﴾ في دوران الأفلاك، وتفاوت أحوال المخلوقين، ومرور الزمان المُقَرِّبُ للآجال. ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ ﴾ متعلق بِعَسَى. ﴿ أَيَّانَ ﴾ فعلان من أيَّ، أيْ: أيَّ وقت. ﴿ مُرْسَاهَا ﴾ ثباتُها، أو وقت إِرْسائها. ﴿ لَا يُجَلِّيهَا ﴾ لا يُظهرها بالخبر عنها.

﴿ثَقُلَتْ﴾ أي: ثقلها عِلْمها. حُذِفَ المضاف وبقي ضمير لا يُلائمه، فجيء بضمير لائق به. وكل ما لا تعلمه ولا تُطيقه؛ فهو ثقيل. ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ بالغ في السؤال عنها، أو يسألونك عنها كأنك عالمٌ بها. ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ الله مختصٌّ بعلمها، أي: علم قيامها.

﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠)﴾.

﴿ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ من المال في الخصب للجذب. ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ من عدوٍّ، وسَنَةٍ، وخُسران من البضائع، ونقصان في المراتع والمزارع. ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ واقعها. ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ مضت به إلى ميلاده، لم تُخْدِجْ به ولم تُزْلِق، أو قامت به وقعدت. ﴿ أَثْقَلَت ﴾ حان

وقت ثقلها. وقُرِئ ﴿أُثْقِلَتْ﴾[1].

﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ سويًّا بشرًا معافى في بدنه. ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ أي: أولادهما، وأنَّه على حذف المضاف، ودلَّ عليه ضمير الجمع في ﴿يُشْرِكُونَ﴾. وقُرِئ ﴿شِرْكًا﴾[2] وذلك في الأسماء، نحو: عبد الحارث، وعبد الدار.

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾.

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَثْقَلَتْ﴾. وقرأ اليماني: ﴿أُثْقِلَتْ﴾ مبنيًّا للمفعول. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 48، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 316، و«معجم القراءات»، 3/ 234، و«البحر المحيط»، 4/ 440.

(2) قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن عباس، وأبو جعفر، وعكرمة، ومجاهد، وابن محيصن وغيرهم: ﴿شِرْكًا﴾ بالتنوين من غير همز. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ص/ 656، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 47، و«حجة القراءات»، ص/ 304.

﴿ وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ أجرى الأصنام مجرى العُقلاء على زعمهم. ﴿ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴾ يمنعون عنها. ﴿ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ إلى أنْ يهدوكم. ﴿ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ ﴾ إلى ما دعوتموهم مُجيبين. ﴿ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ﴾ في العبودية. ﴿ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ ﴾ أمر تعجيز، ثمَّ بيّنَ نقصان المعبودين عن العابدين بقوله: ﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٌ ﴾ إلى آخر الآية. ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ تولّى أُميًّا حتى جعل علمه معجزة باقية. ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ ﴾ يقابلونك بعيونهم.

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ (١٩٩) ﴾.

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ السهل من أخلاقهم وأقوالهم ولا تنفِّر بالجهر. ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ﴾ بالجميل. ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ لا تُكافئ السفهاء.

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ (٢٠١) وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ (٢٠٢) وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (٢٠٤) وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ (٢٠٦) ﴾.

﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ يَنْخَسَنَّكَ بنخس، وهو اعتراء الغضب. ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ لَمَمٌ[1]، مصدر طاف يطيف، أو هو تخفيف طَيِّف. و﴿طَيْفٌ﴾[2] خاطر. أو طَيْفٌ وطَائِفٌ واحد، كضيف وضائف، وزيف وزائف. ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ أوامر الله ونواهيه. ﴿مُّبۡصِرُونَ﴾ جاعلون على بصيرة.

﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ﴾ أضرابهم. ﴿يَمُدُّونَهُمۡ﴾ يكونون مدادًا لهم. ﴿لَا يُقۡصِرُونَ﴾ لا يُمسكون عن الإغواء، ولا يرجعون. ﴿لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾ هلَّا اجتمعتها اختلاقًا. اجتبى الشيء؛ جباه لنفسه، أوجُبِيَ إليه فاجتباه. نحو: جَلَوْتُ إليه العروس فاجْتَلاها. ﴿هَٰذَا﴾ أي: القرآن. ﴿بَصَآئِرُ﴾ ذو بصائر. ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ في الصَّلاة والخُطبة، وهو عام. أو اعملوا بما فيه. وعن عمر: أنه أتاه البشيرُ بفتح (تُسْتَرْ)[3] وهو يقرأ سورة البقرة، فقال له: يا أمير المؤمنين أبشر أبشر يُرَدِّدُ عليه، وهو لا يلتفت إليه حتى فرغ، ثمَّ أقبل عليه بالدُّرة فقال: «كأنك لم تسمع ما قال الله في الإنصات عند قراءة القرآن»[4].

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ﴾ بالتَّدبر في بدائع فطرته، وصنائع قدرته. أو هو القراءة. ﴿تَضَرُّعٗا﴾ تذلُّلًا. ﴿وَخِيفَةٗ﴾ خوفًا من الله. ﴿وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ﴾ أنْ تُسمعَ المُقتدين لا غيرهم. ﴿بِٱلۡغُدُوِّ

---

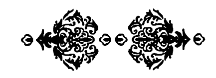
(1) في (غ)، و(ر): «لَمَّةٌ».

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر: ﴿طَآئِفٌ﴾ اسم فاعل من «طاف». وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، والنخعي، والأسود بن يزيد، ويعقوب، واليزيدي، والشنبوذي وغيرهم: ﴿طَيْفٌ﴾ على وزن «ضيف». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 402، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 486، و«معجم القراءات»، 3/ 248، «البحر المحيط»، 4/ 449.

(3) تُسْتَر: بالضم ثم السكون، وفتح التاء الأخرى: أعظم مدينة بخوزستان (بدولة إيران اليوم)، وهو تعريب شوشتر. فتحها أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 2/ 29، الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، 1/ 140.

(4) الأثر ذكره نجم الدين النيسابوري، في «إيجاز البيان عن معاني القرآن»، ت: حنيف بن حسن القاسمي، 1/ 354، عن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

﴿وَٱلۡأٓصَالِ﴾ يُراد الدوام. وقُرئ ﴿**وَالإِيصَال**﴾[1] وهو الدخول في الأصيل، كالإظهار والإعتام. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ الملائكة، وعند عبارة عن الزُّلفة والقُربة، إلى الرحمة ورِفعة المكان. ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ فإنهم أعرف بجلال قدرِه. ﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ يُنزِّهونه عن القُرب والبعد، وجميع أوصاف الحُدوث. ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ يُصلُّون له خاصّةً.



(1) قرأ أبو مجلز، وأبو الدرداء: ﴿الإِيصَالِ﴾. وذكر ابن خالويه أنها كذلك في مصحف ابن الشميط. ينظر: «المحتسب»، 1/ 271، و«مختصر ابن خالويه»، 48، و«معجم القراءات»، 3/ 254، و«تفسير القرطبي»، 7/ 355، و«الدر المصون»، 3/ 391.

[8] سُـورةُ الأنفالِ

مدنية، وهي خمس وسبعون آية في الكُوفي، وستٌّ في المَدَني والبصري، وسبع في الشامي. عن أُبَيِّ بن كعب، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الأنفال وبرآءة؛ فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة، وبَرِئَ من النفاق، وأُعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومُحيَ عنه عشر سيِّئات، ورُفع له عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلُّون عليه أيام حياته في الدنيا**»[1].



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

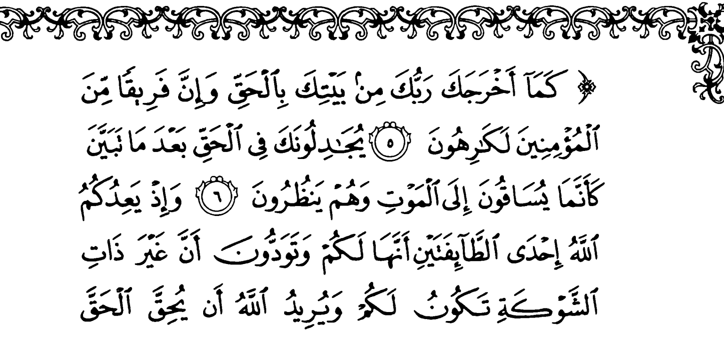
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أي: المسلمون. ﴿عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ النَّفْل: كل ما أُخذ من

(1) «الكشف والبيان» ﴿13/ 7-9)، و«الكشاف» 2/ 183.

المشركين بقتال، مما يُنَفِّلُه الإمام ترغيبًا. نحو أن يقول: ما أصبتم فهو لكم. «**وَمَنْ قتل قتيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ**»[1]. والفيء: ما أُخذ بغير قتال. وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ شرط لمن كان له بَلاءٌ في يوم بدر أنْ يُنَفِّلَه. فتسارع الشُّبَّان حتى قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، فلمَّا تيسَّر الفتح؛ طلبوا المشروط، فقال الشيوخ: نحن الرِدْءُ، والفِئَةُ تنحازون إليها، فساءت فيه أخلاقهم؛ فجعل الله للنبي الكُل حتى قسَّم بينهم على السواء[2].

﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ مَعًا، تقديرًا وتدبيرًا على قَضْيَةِ الحكمة، ونهج المصلحة. ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ حقيقةِ وصلكم، أي: كونوا مجتمعين. ﴿وَجِلَتْ﴾ فزِعت. ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ تصديقًا. ﴿حَقًّا﴾ صفة مصدر محذوف، أي: إيمانًا حقًّا، أو هو مصدر مُؤكِّد، أي: حقَّ ذلك حقًّا. ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ خالصٌ نفعه.



---

(1) أخرجه مسلم في «صحيحه»، باب: (من قتل قتيلا فله سلبه)، 5/ 147، رقم (4587)، من حديث أبي قتادة، والترمذي، في «سننه»، باب: (ما جاء في من قتل قتيلًا فله سلبه)، 4/ 131، رقم (1562).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة (14/ 356 رقم 18508)، وأبو داود (رقم 2737 - 2739)، والنسائي في «الكبرى» (6/ 349 رقم 11197)، والطبري في «جامع البيان» (9/ 116)، وابن حبان في «صحيحه» (رقم 1743)، والحاكم في «المستدرك» (2/ 131، 132). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (4/ 6) وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 186.

بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨ ﴾.

﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ ﴾ دعاك للخروج. وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال كحال إخراجكم للحرب، أي: هم ﴿ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لهذه كما كانوا كارهين لتلك. أو يُنصبُ صفة مصدر مُقدّرًا، أي: استقرت الأنفال لله مع كراهيتهم ثباتًا مثل ثبات إخراجك ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ بالمدينة[1].

﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ في موضع الحال، أي: حال كراهتهم. وذلك أنَّ عِير قريش أقبلت من الشام مع تجارة عظيمة، فيها أربعون راكبًا، منهم: أبو سفيان، وعمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، فأخبر النبيَّ جبريلُ -عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ- فحَكَى ذلك للمسلمين فأعجبهم تِلْقاءَ[2] العير. ووصل الخبر إلى مكة، فنادى أبوجهل فوق الكعبة: النَّجاء النَّجاء[3] على كل صَعبٍ وذلول، عيركم وأموالكم إنْ أصابها محمد؛ لم تفلحوا بعدها أبدًا. وقالت أختُ العباس لأخيها: إني رأيتُ كأنَّ مَلَكًا نزل من السماء، فأخذ صخرة من الجبل فَحَلَّقَ بها، فلم يَبْقَ بيت من بيوت مكة إلَّا أصابها حجر من تلك الصخرة. فحدَّثَ به العباس الناس، فقال أبوجهل: ما يرضى رجالهم أنْ يتنبَّؤوا حتى تتنبَّأَ نساؤهم. فلمّا برزوا بجنودهم، أُخبِرَ أبو جهل أنَّ العير نجت من طريق الساحل، وأشاروا عليه بالرجوع، فقال: لا حتى ننحر الجزور، ونشرب الخمور، ونُقيم القينات والمعازف ببدر، فتتسامع العَربُ بمخرجنا، وأنَّ محمدًا لم يُصب العير، وأنَّا قد أغْضَضْنَاه. فمضى بهم إلى بدر؛ وهو ماء للعرب. وشاور النبي ﷺ أصحابه، فأحسن أبو بكر وعمر القول، ثمَّ قال: «**أشيروا أيُّهَا الناس**؛ فقال سعد بن معاذ: تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال:

---

(1) «الكشف والبيان» 4/ 329، و«الكشاف» 2/ 197.

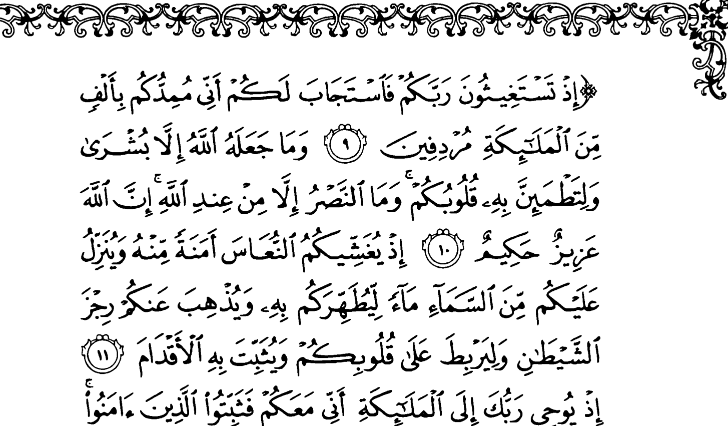
(2) أي: جهة العير ولقائها. ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأبي حيان الأندلسي، ت: سمير المجذوب، 1/ 279.

(3) أي: السرعة السرعة في النجدة. ينظر: «تهذيب اللغة»، 5/ 193، مادة: (الحاء والميم).

فامض لمَا تريد فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فَخُضْتَهُ لخُضْناه معك ما تخلَّف منا رجل، فسِر بنا على بركة الله. ففرح النبي ﷺ وقال: **سيروا على بركة الله وأبشروا، فإنَّ الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظرُ إلى مصارع القوم**»[1].

﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾ يترخَّصون بقلَّة التأهب في تلقي النفير. ﴿بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾ أي: أُعْلِمُوا بالظَّفَر. ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى﴾ يُعْتَلُون[2] إلى القتل. ﴿ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ﴾ إلى مقدماته. ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ﴾ أي: اذكر إذْ يعدكم. ﴿إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ﴾ العير أو النفير. ﴿أَنَّهَا لَكُمۡ﴾ بدل من ﴿إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ﴾.

﴿غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ﴾ العير، والشوكة؛ الحِدَّة. وشوك القنا؛ شُبَاهَا[3]. ﴿يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ﴾ يُنجز وعد النَّصر. ﴿وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ يمحق كيدهم. والتقدير: ما فعل الذي فعل إلَّا لهذا.

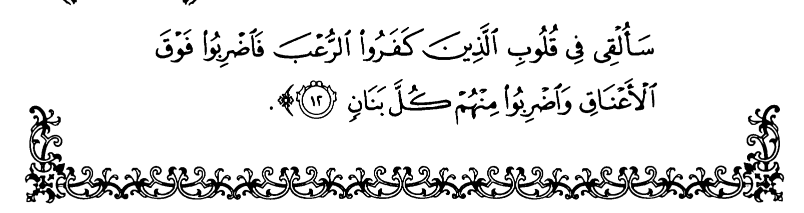

﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ
مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ
وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١
إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ

---

(1) رواه الطبري في «جامع البيان»، 9/ 124، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» 3/ 557، والبيهقي في «دلائل النبوة»، (3/ 34)، وابن كثير في «البداية والنهاية»، 3/ 262.

(2) في (غ)، و(ر): «يُعْقَلُون».

(3) أي: رؤوس الأسنة وحَدُّها. يقول الزمخشري: «شوك القنا وهي شبا الأسنة». قَالَ اللَّيْث: حدّ كلّ شَيْء شَباتُه، والجميع شَبَوَات. ينظر: «أساس البلاغة»، للزمخشري، 1/ 527، و«تهذيب اللغة»، للأزهري، 11/ 294، مادة (الشين والباء).



﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تستجيرونه من عدوِّكم لِقِلَّتكم. وهو بدل من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾. ﴿مُرْدِفِينَ﴾ متتابعين، وبنصب الدال[1]؛ مُتْبَعِينَ بآخرين. قيل: كانت الملائكة ألفين لا أنّ مع كلٍّ واحد رِدْفًا. ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ يُلْبِسُكُمُوه الله للأمنة. وهي: دَعَةٌ تنافي المخافة. ﴿إِذْ﴾ بدل ثالث من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾، أو هو منصوب. وقُرئ بالتخفيف و﴿يُغْشِيكُمْ﴾ أيضًا[2].

﴿مِّنْهُ﴾ صفة الأمنة، أي: حاصلة من الله. وعن ابن عباس: «النُّعاس في القتال أمنة من الله، وفي الصلاة وسوسة من الشيطان»[3]. ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ﴾ وسوسته بالاحتلام.

---

(1) قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، والأعمش، والحسن، ومجاهد، وقنبل: ﴿مُرْدِفِين﴾ بكسر الدال. وقرأ نافع، والمعلى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن مجاهد: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 667، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 116، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 489، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 169، و«معجم القراءات»، 3/ 264.

(2) قرأ نافع، وأبو جعفر، والأعرج، وابن نصاح، وأبو حفص، والحسن: ﴿يُغْشِيكُمُ﴾ مضارع ﴿أَغْشَى﴾. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وابن محيصن، ومجاهد، واليزيدي: ﴿يَغْشَاكُم﴾ مضارع «غَشِيَ». ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 618، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 47، و«حجة القراءات»، ص/ 176، و«معجم القراءات»، 3/ 268.

(3) الأثر أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 13/ 419، من طريق أبي نعيم عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين. والرازي في «التفسير الكبير»، 15/ 461، والزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 203.

وقيل: إنَّ المسلمين نزلوا في رمل تسُوخُ فيه الأرجل، والمشركون سبقوهم إلى الساحل[1]، فألقى إليهم الشيطان أنَّ ذلك نصر الله لهم، فَغِيثُوا فتطهَّرُوا وذهب الرجز. ﴿ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ ﴾ يُشَجِّعكم. ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴾ بتلَبُّد الرمل من المطر، أو بالربط المُثبِّت للقلوب والأقدام. ﴿إِذۡ يُوحِي ﴾ بدل آخر من ﴿ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ﴾ ويُنصبُ بـ﴿وَيُثَبِّتَ ﴾. ﴿ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾ مفعول ﴿ يُوحِي ﴾، وبالكسر[2] على أنْ نُوحِيَ بمعنى نقول: ﴿ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ بالحضور، أو تصميم العزيمة. وقوله: ﴿ سَأُلۡقِي ﴾ وقوله: ﴿ فَٱضۡرِبُواْ ﴾ تفسير لقوله: ﴿ أَنِّي مَعَكُمۡ ﴾. ﴿ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ أَعَالِيهَا التي هي المَذبح، أو يُراد الرؤوس. والبنان: أطراف الأصابع، والمراد الأيدي والأرجل، أو الصناديد والسَّفلَة.

﴿ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿ ذَٰلِكُمۡ ﴾ الأمر ذلكم. ﴿وَأَنَّ ﴾ وبِأَنَّ أي: العقاب بسبب المُشاقَّة، أو نصب

(1) في (غ)، و(ر): «إلى الماء». وهو الصحيح أي: ماء بدر.

(2) قرأ الجماعة: ﴿أَنّي مَعَكُمْ﴾ بفتح الهمزة. وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بكسر الهمزة. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 271، و«المحرر الوجيز»، 6/ 237، و«الكشاف»، 2/ 8، و«البحر المحيط»، 4/ 469.

كأنه قال: عليكم ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ نحو: زيدًا فاضربه. ﴿وَأَنَّ﴾ عطف على (ذلك) في وجهيه. أو نصب على أنَّ الواو بمعنى مَعَ. ﴿زَحْفًا﴾ حال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾. والزَّحف؛ الجيش الذي لكثرته كأنَّه يزحف قليلًا قليلًا، سُمِّي بالمصدر، والجمع: زُحُوف. ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ زائلًا عن جهة الاستواء لانتهاز الفرصة. ﴿مُتَحَيِّزًا﴾ وزنه؛ مُتَفَيْعِلٌ لا مُتَفَعِّلٌ، أي: طالبُ حَيِّزٍ، وهو حال. و﴿إِلَّا﴾ صلة، أواستثناء من المُوَلِّين، أي: إلَّا رجلًا متحرِّفًا أو مُتحيِّز. وتَحَيَّزَ، وتَحَوَّزَ، وانحَازَ؛ واحد.

﴿إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ يتكثَّرُ بهم. وعن ابن عمر قال: «فرَّتْ سرِيَّة وأنا فيهم فقلت: يا رسول الله نحن الفَرَّارون، فقال: «**بل أنتم العَكَّارُون وأنا فِئَتكم**»[1]. ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ الفاء؛ جواب شرط محذوف، أي: إنِ افتخرتم بالقتل والأسر، فإنَّ الله قاتلهم بإرسال الملائكة، وإلقاء الرعب.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الحربة إلى أُبَيِّ بن خلف، أو السهم إلى الحصن الذي أصاب كنانةَ ابن أبي الحُقَيق على فراشة. ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً﴾ ليُعطيهم عطاءً، وهو تسهيل قتل الكفار. ﴿مِنْهُ﴾ حال من ﴿بَلَآءً﴾ بعد كونه وصفًا، أي: ليعطيهم عطاءً واردًا منه. ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي: المقصود. ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ عطف على ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي: الحكمة إلَّا بلاءَ والتهوين. ﴿مُوهِنُ﴾ قُرِئ بالتنوين والإضافة[2]. وذلك بالاطلاع على عوراتهم ونقض عزائمهم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده»، 5/ 47، رقم (5384)، من طريق زهير عن زيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر. قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح». وأبو داود في «سننه»، باب: في التولي يوم الزحف، 4/ 284. قال الترمذي في «سننه»، 3/ 267: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلَّا من طريق يزيد بن أبي زياد».

(2) قرأ حفص عن عاصم، والحسن: ﴿مُوْهِنُ كَيْدِ﴾ مضافًا خفيفًا بتسكين الواو وكسر الهاء وضم النون من غير تنوين. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ﴾ بفتح الواو وتشديد الهاء. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 309، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 170، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 406، و«معجم القراءات»، 3/ 276، و«البحر المحيط»، 4/ 478.

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ ﴾ أيُّهَا المؤمنون. ﴿ وَإِن تَنتَهُواْ ﴾ عما كان من أمر الغنائم. ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ إلى الإنكار عليكم. أو إن تستفتحوا أيها الكفار. وذلك أنهم قالوا: اللَّهمّ انصُر أعلى الجُندين، وأَهْدَى الفئتين، وأَكْرَمَ الحزبين[1]. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ ولأنَّ الله. ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ دعا النبي ﷺ أو تصدقون. ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ لا ينتفعون به. ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ المنافقون. ﴿ لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ جواب كل ما اختلج في صدورهم.

﴿لَتَوَلَّواْ﴾ معاندين. نزلت في بني عبد الدار بن قُصي[2]، لم يُسْلِمْ منهم إلَّا

---

(1) رواه الرازي، في «التفسير الكبير»، 15/ 468، عن الحسن، ومجاهد، والسدي، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 2/ 280، عن السدي والكلبي، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 238.

(2) عبد الدار بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كان منهم حجبة الكعبة. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، 2/ 622.

مُصعبُ بن عُمير، وسويد[1] بن حَرْملة[2]، وكانوا يقولون: نحن صمٌّ بكمٌ عميٌ عما جاء به محمد، لا نسمعه ولا نجيبه، فقُتِلوا جميعًا ببدر. وقيل: هم المنافقون[3].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ وحَـدَّ الضمير؛ لأنَّ استجابة الرسول استجابة الله.

(1) في (غ)، و(ر): «سُويبط». وهو الصحيح.

(2) سُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ مَالِكٍ العَبْدَرِيُّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، شَهِدَ بَدْرًا، أسلم قديمًا، وهاجر إِلَى الحبشة. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 3/ 1439، و«أسد الغابة»، 2/ 592.

(3) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 341، عن عكرمة عن ابن عباس، والزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 210، وأبو حيان، في «البحر المحيط»، 5/ 300، والألوسي، في «روح المعاني»، 9/ 190.

﴿يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ بالعلم، أو نُحْيي ذكركم. ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ بينه وبين مراده. أويَحُول الأجلُ دون الأمل. ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ جواب الأمر بالنهي يسُوغُ فيه النون. نحو: انزِلْ من الدَّابة لا تَطْرَحُكَ، ولا تَطْرَحَنَّكَ. ﴿مِنكُمۡ﴾ حال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أو من ضمير ظلموا، أي: كائنين، وكذا ﴿خَآصَّةٗ﴾ أي: طائفة مخصوصة. أو معناها؛ لا تُصِيبنَّ الذين ظلموا هي خاصة؛ بل يَشْرَكُها سائر المصائب والنوائب. أو لَا تُصِيَبنَّهم خاصة منكم، بل منكم وغيركم، وأنَّه تحريض على القتال، أي: إنْ لم تقاتلوهم كنتم معهم فَتُقَاتَلُون كما هم يُقَاتَلُونَ.

﴿إِذۡ أَنتُمۡ﴾ مفعول به، أي: اذكروا وقت كونكم ﴿قَلِيلٞ﴾ أذِلَّة. ﴿مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مكة. ﴿يَتَخَطَّفَكُمُ﴾ يستلبكم بسرعة أسرًا وقتلًا. والخُطَّافُ؛ ما يخرج به الدلو من البئر. ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ﴾ إلى المدينة. ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾ بمظاهرة الأنصار. ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الغنائم. ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ﴾ في فرائضه. ﴿وَٱلرَّسُولَ﴾ في سُنَنِه. ﴿وَتَخُونُوٓاْ﴾ جزم دخل في حكم النهي، أو نصبٌ بإضمار (أنْ). ﴿أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ الدِّيانات التي بينكم وبين ربِّكم. نزلت في أبي لُبَابة مروان بن عبدالمُنذر[1]، حين أُرسِلَ إلى بني قريظة، وكان ماله وولده عندهم، فأشار إلى حلْقِهِ تعريضًا بالذَّبح، وعلم في الحال أنَّ ذلك خِيانةٌ لله، فندم[2]. أو هو في جميع المؤمنين كانوا يُفْشُونَ ما يسمعون من عزائم النبي، فيبلغ الكفار. ﴿فِتۡنَةٞ﴾ أي: سبب الفتنة. ﴿فُرۡقَانٗا﴾ شرح صَدْر وتوفيقًا يُفرِّقُ بينكم وبين غيركم.

---

(1) أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ زَنْبَرِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَاسْمُهُ بَشِيرٌ. وَارْتَبَطَ أَبُو لُبَابَةَ إِلَى مَوْضِعِ الأُسْطِوَانَةِ الْمُخَلَّقَةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَصَابَ الذَّنْبَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 457.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (9/ 146) من طريق سند صاحب «التفسير»: ثني أبو سفيان عن معمر عن الزهري به.

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال. الثانية: سند صاحب «التفسير» ضعيف. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهلالي، 2/ 424. وعزاه السيوطي، في «لباب النقول»، ص/ 96، لابن أبي حاتم، وابن جرير.



﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ
يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ
٣٠ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ
لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣١ وَإِذۡ
قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ
عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣ ﴾.

﴿لِيُثۡبِتُوكَ﴾ يُقَيِّدُوكَ. وذلك أنَّ عُتْبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا جهل، وأبا سفيان، وطُعَيمة بن عَدِي[1]، والنضر بن الحارث، وأبا البَخْتَري بن هشام[2]، وزَمْعة بن الأسود[3]، وحكيم بن حُزام[4]، ومُنَبِّهًا ونَبِيهًا ابني الحجاج[5]، وأُميَّة بن خلف؛ تشاوروا

---

(1) أبو الريان طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف عم جبير بن مطعم، قتل يوم بدر. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، 4/ 110.

(2) أبو البَخْتري بْنُ هِشَام بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بن عبد العزى. وَكَانَ الَّذِي أَشَارَ بِحَبْسِ النبي ﷺ لمَّا تشاوروا في شأنه. ينظر: «السيرة» لابن هشام، 2/ 5، والسيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، لمحمد بن حمد الصوياني، 1/ 253.

(3) زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد. وهو ممن نقض الصحيفة التي عُزل بني هشام. ينظر: «السير والمغازي»، لابن إسحاق، 1/ 166، و«السيرة»، لابن هشام، 1/ 376.

(4) حَكِيمُ بْنُ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَأُمُّهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ زُهَيْرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 1/ 213.

(5) منبه ونبيه ابنا الحَجَّاجِ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ الحَجَّاجِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو =

في دار الندوة[1] في أمر رسول الله، وكلٌّ منهم رأى رأيًا، وقال أبو جهل: خُذُوا من كلِّ بطنٍ من قريش غلامًا وسطًا، بيده سيف صارم، فيضربوه ضربةَ رجلٍ واحد، فيتفرَّق دمه في القبائل؛ فيُهدر ونستريح. فقال الشيخ النجدي- وهو إبليس- وكان قد تمثَّل لهم في صورة شيخ نجدي: صدق هذا الفتى، وهو أجودكم رأيًا. فأخبر النبيَّ جبريلُ -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- وأُمر بالهجرة[2].

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ يُدَبِّرُونَ سُوءَكَ، ويُدَبِّر الله سُوءَهم. ﴿لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ لتوهُّمهم أنَّه قول النبيّ. ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾ هو النضر بن كَلَدَة[3] وأتباعه[4]. ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ بالنصب؛ خبر كان. و﴿هُوَ﴾ فاصل بينها. وبالرفع؛ على أنَّ هُوَ مبتدأ غير فاصل[5]. ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ فإنَّك رحمة مُهداة. ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لو استغفروا، وهو من طريقة نفي الشيء بطريق تعليقه بمحال.

= بْنِ هُصَيْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. ينظر: معجم الصحابة، لابن قانع، 1/ 195.

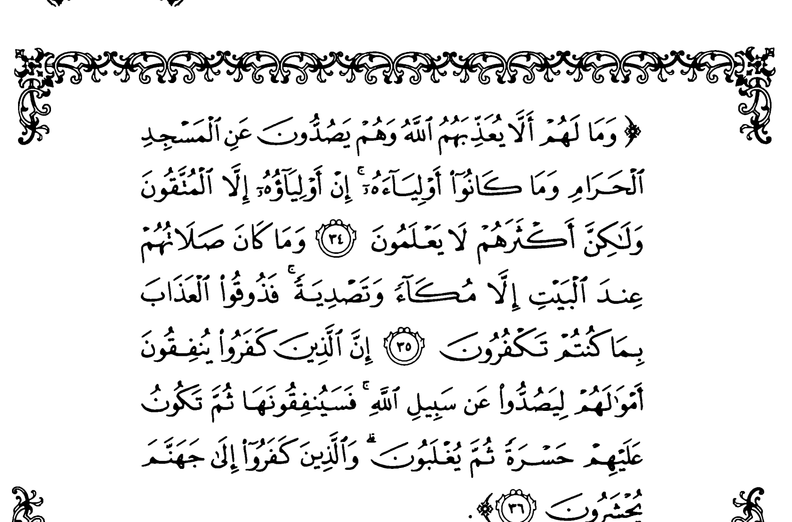
(1) دارُ النَّدْوة: بمَكَّةَ، كانت دارًا لبني هاشم إذا حَزَبَهم أمرٌ نَدوا إليها فاجتَمَعُوا للمُشاورة. ينظر: العين، للخليل، 8/ 76، مادة: (الدال والنون).

(2) أخرجه ابن إسحاق في «المغازي والسير» (2/ 95) -ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» (9/ 149)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص 156، 160)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (5/ 1686، 1687 رقم 8994)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (2/ 468، 469)- عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس.

(3) النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 2/ 320 - 321.

(4) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (9/ 152) من طريق طلحة بن عمرو القناد. وهو مرسل حسن الإسناد. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 234.

(5) قرأ الجمهور: ﴿... ٱلْحَقَّ﴾ بالنصب. وقرأ الأعمش وزيد بن علي والمطوعي: ﴿.. الحَقُّ﴾ بالرفع. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 674، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 49، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 321، و«معجم القراءات»، 3/ 286.


﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿وَمَا لَهُمْ﴾ أيّ شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم. ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ النبيَّ عام الحُديبية. ﴿أولياءه﴾ مُتَوَلِّي أمره. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ استثنى من كان يعلم ويُعاند، أو أراد بالأكثر الجميع، كما يُراد بالقِلَّةِ العدم. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ مكان صلاتهم. ﴿مُكَاءً﴾ صفيرًا، يُشبه لحنَ المُكَاء وهو طائر أبيض بالحجاز. وَالتَّصْدِيَةُ؛ التصفيق، أو هو من الصَّدِّ، كالتَّظَنِّي من التَّظَنُّن، والتَّقَضِّي من التَّقَضُّض. وذلك أنهم كانوا يطُوفُون بالبيت عُراة، الرجال والنساء، وهم مُشَبِّكُون بين أصابعهم يُصفِّرُون فيها ويُصَفِّقون[1].

﴿الْعَذَابَ﴾ القتل والأسر يوم بدر. و﴿يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ فقال قوم أُصيب آباؤُهم وأبناؤُهم يوم بدر، لمن كان له مال في العير؛ أعينونا بهذا المال على حرب محمد، لعلَّنا نُدركُ ثأرَنا. وقيل: في المُطْعِمِينَ يوم بدر: يُطعم كل واحد في اليوم عشر جزائر. أو في

---

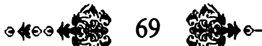
(1) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 218، والرازي، في «التفسير الكبير»، 15/ 481، والبيضاوي، في «أنوار التنزيل»، 3/ 58، والخطيب الشربيني، في «السراج المنير»، 1/ 569، عن ابن عباس.

أبي سُفيان، استأجر في حرب أُحُد ألفين من الأحابيش، وأنفق عليهم أربعين أُوقيّة، والأُوقيّة؛ اثنان وأربعون مِثقالًا.

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾.

﴿ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ الفريق الخبيث، من الفريق الطيب. ﴿فَيَرْكُمَهُۥ﴾ عبارة عن غاية الازدحام. ولام ﴿لِيَمِيزَ﴾ ؛ متعلقة بـ﴿يُحْشَرُونَ﴾. أو يُراد نفقة المسلمين والكافرين فيُعذب بنفقته الكافر. وتعلُّق اللام إذًا يكون بـ﴿ثُمَّ﴾. ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أبو سفيان وأصحابه. ﴿سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ في استئصال الكفار. ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ بالاجتماع على أمره.

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾.



﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي: حقٌّ واجب أنَّ لله خُمسَهُ. ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ أي: بأمرهما. فسهم النبيّ وذوي القُربى ساقط، وعند الشافعي؛ يُقسَّم كما كان، وعند مالك؛ الكُل إلى رأي الإمام. ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم﴾ متعلق بقوله: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ﴾.

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا﴾ معطوف على ﴿بِٱللَّهِ﴾. ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر. العُدْوَة؛ بالحركات الثلاث[1]؛ شفير الوادي. ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ على القياس.

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

و﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾ على الأصل. نحو: اسْتصوبَ، ....

---

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر: ﴿بِالعُدْوَةِ﴾ بضم العين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، والحسن، واليزيدي، وابن محيصن: ﴿بِالعِدْوَةِ﴾ بكسر العين. وقرأ الحسن، وقتادة، وزيد بن علي: ﴿بِالعَدْوَةِ﴾ بفتح العين. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 491، و«المحتسب»، 1/ 280، و«حجة القراءات»، ص/ 310، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 170.

وأَغْيَلَ[1]، وجاء قُصَيًّا. والدنيا؛ مما يلي المدينة. والقُصوى؛ مما يلي مكة. ﴿وَٱلرَّكۡبُ﴾ الأربعون الذين كانوا يقودون العير. ﴿أَسۡفَلَ﴾ نصب على الظرف، أي: مكانًا أسْفَلَ، وهو خبر المبتدأ. ﴿لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ﴾ تأخرتم أنتم لقِلّتكم، وهم لِرُعْبِهم. ﴿فِي مَنَامِكَ﴾ عينك، أو رُؤياك. ﴿فَشِلۡتُمۡ﴾ جَبُنتُم. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ من الفشل.

﴿وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ لِئَلَّا يستعدوا. ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: ثوابه، أو ثناءهُ.

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿رِيحُكُمۡ﴾ دولتكم. ﴿بَطَرٗا﴾ البطر: التَّجَبُّر عند ظهور الحق فلا يراه حقًّا، أو أنْ يتكبر عنه. الرِّياء؛ إظهار الجميل مع إبطان القبيح. ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ عطف على المعنى، أي: يبطُرُون، ويراؤون، ويصدون. وذلك أنه لما نجا العير؛ أشار أبو سفيان إلى الرجوع، وأعرض أبو جهل عنه وقال: ننحر الجَزُور، ونُطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتَعْزِفُ القِيان، وتسمع بنا العرب. فَخَيَّبَهم حتى نُحِرُوا، وأُلْقِموا الحجر، وسُقُوا كأس المنايا، وناحت عليهم النوائح، ونَعَتِ العربُ بإِدْبارهم، وانقطاع أَدْبارهم.

﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ

(1) أصل الأغيال تكثير اللبن، أغيل الرجل لبن امرأته أي: كثره بوطئه إياها وهي ذات لبن. وأَغيَلَ الشَّجَرُ، وتَغَيَّلَ واسْتَغْيَلَ: عَظُمَ والتفَّ. ينظر: «تاج العروس»، 30/ 138، مادة (غيل)، وشرح غريب ألفاظ المدونة، للجِبّي، ت: محمد محفوظ، 1/ 92،

ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ قيل: تصوَّرَ إبليس في سورة سُراقة بن مالك بن جُعْشمٍ الشاعر الكِنانيِّ[1]، فلمَّا نَكَصَ؛ قالوا: هَزَمَ النَّاسَ سُراقةُ، فبلغه الخبر، فقال: والله ما شَعَرتُ بمسيركم حتى بلغتني هَزِيمتكم.

﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ اغترَّوا ظنًّا أنهم يتَّقون بدينهم. خرجوا وهم ثلاثمائة وبضع عشرة، إلى زُهَاء ألفٍ. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ لو عاينت، لأنَّ (لَوْ) تردُّ المضارع إلى معنى الماضي، كما تردُّ إِنْ الماضي إلى المستقبل. ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ وذلك في يوم بدر. والجواب محذوف، أي: لرأيت منظرًا فَظِيعًا. ﴿وَذُوقُوا۟﴾ معطوف على ﴿يَضْرِبُونَ﴾، أي: يضربون ويقولون ذُوقوا. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: العذاب، وهو مبتدأ. ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ خبره. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف عليه، أي: بما قدمت وبأنَّ ﴿ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ﴾ فإنَّ وضع النعمة مكان النقمة ظُلْمٌ.

(1) سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْشُمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُدْلِجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 484.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ محله رفع، أي: عادتكم في التكذيب والكفر مثل عادة آل فرعون. و﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الكافرين.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: العذاب والانتقام. ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الحسنَ بالسيِّء، والسيِّء بالأسوأ بالقول والنكير الذي يسمعه ويعلمه. ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أصرُّوا وألَحُّوا فيه. ﴿عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ بدل من الَّذِينَ كفروا، أي: عاهدتهم من الذين كفروا، يعني: قريظة، عاهدهم على أن لا يُحاربوا ولا يُظاهروا أحدًا. ﴿لَا يَتَّقُونَ﴾ لا يخافون عاقبة الغدر، ما فيه من العار والنَّار.

﴿تَثْقَفَنَّهُمْ﴾ تُصادفنَّهم. رَجُلٌ ثَقِفٌ؛ مُدْرِكٌ لِطِلْبَته. وامرأةٌ ثَقَافٌ. ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ أي: فَرِّق بهم مَنْ وَرَاءهم من الناقِضِين، أي: افعل بهم ما يُشَرِّدُ غيرهم.

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾.

﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أي: حتى يُساووك في العلم بنقضهم، لئلَّا يتوهم الحربُ غدرًا. والجار والمجرور في محل الحال من النابِذِ والمنبوذ إليه، أي: مستوين في العلم والعداوة. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ فاتوا وأَفْلَتُوا من أنْ تظفر بهم. ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفُوتون. و﴿أَنَّهُمْ﴾ بالنصب على حذف (لَا)، أي: أنهم يُعجزون. وبالكسر ظاهر[1].

﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ الرمي. والرِّباط جمع ربيط، وهو ما ارْتُبِطَ من الخيل. والمُرابطة؛ ملازمة الثَّغْر. ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ﴾ الضمير عائد إلى ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾. ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ يهود بني قريظة، أو المنافقون، أو أهل فارس. ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: ثوابه. ﴿جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ جَنَحَ له، وإليه؛ مالَ. والسِّلْم؛ يؤنث كتأنيث نقيضها وهي الحرب. والآية منسوخة بآية القتال. ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ لا تخف من إبطان مكرهم في الصُّلح.

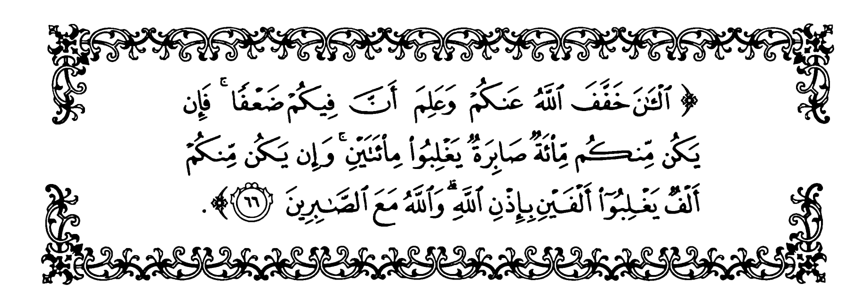

﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة. وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿أَنَّهُمْ﴾ بفتح الهمزة، وذكروا أنه كذلك في مصحفه. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 49، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 683، و«معجم القراءات»، 3/ 316 - 317، و«البحر المحيط»، 4/ 510، و«الكشاف»، 2/ 21، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 287.

اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

﴿أَن يَخْدَعُوكَ﴾ بما تُسالمهم عليه. ﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ هم الأنصار. ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ قلوب الأوس والخزرج بعد حرب سُمَير. ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ الواو؛ بمعنى مَعَ، وما بعده منصوب؛ فإنَّ عطف الظاهر المجرور على المُكَنَّى به ممتنع. تقول: حسبك وزيدًا دِرْهمٌ. أي: كفاك والمؤمنين. أو في محل رفع، أي: كفاكَ اللهُ والمؤمنون. نزلت بالبيداء في غزوة بدر، أو في إسلام عمر، وكان لم يُسلم بعدُ إلَّا ثلاثة وثلاثون رجلًا، وسِتُّ نُسوة[1]. ﴿حَرِّضِ﴾ بالغ في الحثِّ. ومنه: الحَرَضُ. ﴿لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أنَّ النَّصر من عند الله، لا بالجَلَد والجدل.



﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ﴾ لمَّا أُمروا بمقاومة الواحد العشرة ضَجُّوا فَنُسِخَ وأُمروا بمقاومة الواحد الاثنين.

---

(1) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 234، عن ابن عباس، والرازي، في «التفسير الكبير»، 15/ 503، وأبو حيان، في «البحر المحيط»، 5/ 348، عن ابن عباس، وأنس، وابن عمر، وابن عاشور، في «التحرير والتنوير»، 9/ 246.



﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾.

﴿يُثْخِنَ﴾ يُبالغ في قتل الأعـداء. ﴿يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ﴾ عملها. ﴿عَزِيزٌ﴾ أمرنا بالإثخان. ﴿حَكِيمٌ﴾ رخَّصَ في الفداء بعد ذلك. ﴿كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ في اللوح أنَّه يغفر لأهل بدر. وذلك أنَّ النبي ﷺ أُتِيَ بسبعين أسيرًا، فاستشارَ أبا بكر فيهم، فقال: قومك وأهلك استبقهم لعلَّ الله أن يتوب عليهم، وخُذْ منهم فديةً يقوى بها أصحابك. وقال عمر: كذَّبُوكَ وأخرجوك؛ فقدِّمهم واضرب أعناقهم؛ فإنَّ هؤلاء أئمة الكفر. مَكِّنْ عليًا من عَقِيلٍ، وحمزة من العباس، ومكِّني من فلان – لِنُسَيْبٍ له- فأضرب أعناقهم. فقال ﷺ لأصحابه: «**أنتم اليومَ عَالةٌ؛ فلا يَفْلِتَنَّ أحدٌ منهم إلَّا بفداء، أو ضرب عُنق**». وشَبَّهَ أبا بكر

في ترحُّمِهِ بإبراهيم وعيسى -عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-، وعمر بنوح ﷺ في غضبه في الله[1]. وكان فداء كل أسير؛ عشرين أُوقيّة، وفداء العباس؛ أربعين للكفر، وقطع الرحم، والأوقية؛ أربعون درهمًا وستة دنانير. ولمَّا نزل قوله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ إلى آخر الآيتين، قال النبي ﷺ: «**لو نزل من السماء عذابٌ لمَا نجا منه غير عمر، وسعد بن معاذٍ**»[2]؛ لقولهما كان الإثخان في القتل أحبُّ.

﴿ فَكُلُواْ ﴾ الفاء؛ للتسبيب وهو محذوف، أي: أبحتُ لكم الغنائم فكلوا. ﴿مِمَّا عَلَىٰ﴾ فإنهم أمسكوا عن تناول الغنائم، أو يُراد الفداء. ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ حال من المغنوم، أو صفة المصدر، أي: أكلًا حلالًا. ﴿ لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ أريد به العباس، فإنَّ النبي ﷺ قال: «**أَفْدِ ابني أخويك: عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث**، فقال يا محمد: تركتني أتكفَّف قريشًا؟ فقال له: **أين الذهب الذي دفَعتَهُ إلى أُمِّ الفضل وقت خروجك من مكة؟ وقُلتَ لها: لا أدري ما يُصِيبُني في وجهي هذا، فإنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ؛ فهو لك، ولعبد الله، وعُبيد الله، والفضل**، فقال العباس: وما يُدريك؟ فقال: **أخبرني به ربي**. قال العباس: فأنا أشهد أنك صادق. فآمن العباس»[3].

﴿ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرًا ﴾ صدق نية، ونور بصيرة. ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ قال العباس: «فأبدلني الله خيرًا من ذلك، لي الآن عشرون غلامًا، وإنَّ أدناهم ليضرب في

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده (1/ 383) والحاكم (3/ 21) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (10/ 177): وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (6/ 87) وقال: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ورجاله ثقات، وعزاه لأبي يعلى وأحمد والطبراني.
وزاد السيوطي نسبته في الدر (3/ 201) لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(2) رواه الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 373، عن محمد بن سيرين، وعبيدة السلماني،

(3) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول» ص/ 245، عن الكلبي تعليقًا والكلبي متروك متهم، وأكثر هذا المتن أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، (3/ 142) عن ابن إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ والزهري وعروة، وهذه مراسيل. وبعضه أخرجه (3/ 143) عن ابن عباس بسند فيه إرسال. ينظر: «تفسير البغوي»، 2/ 311، مع حاشية المحقق.

عشرين ألف درهم، وأعطاني زمزم ما أُحبُّ أنَّ لي بها جميع أموال أهل مكة، وأنا أنتظر المغفرة». فأُتِيَ النبي -ﷺ- بمال البحرين، وهو يتوضأ لصلاة الظهر، ثمانون ألفًا، فما صلَّى الظهر حتى فرقها، فأمر العباس أنْ يأخذ منه، فكان يأخذ ويَحْثو[1].

﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ نقض عهدك. ﴿ خَانُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في كفرهم، ونقض ما أخذ في ميثاقه على كل عاقل. ﴿ ءَاوَوا۟ ﴾ الإيواء؛ ضم الإنسان إليك بإنزاله عندك. ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في الميراث. وذلك أنهم كانوا يتوارثون بالهجرة، ثمَّ نزل ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فنُسِخت.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ يريد مواريث مشركي أهل العهد، وتوريث ذوي الأرحـام المشركين. ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ أي: ما أُمرتـم به من تعاون المسلمين ومُظاهرتهم، وتهاون الكافرين ومُهاجرتهم، ومجاهدتهم. ﴿فِتْنَةٌ﴾ ميل إلى الضلالة. ﴿وَفَسَادٌ كَثِيرٌ﴾ و﴿كَبِيرٌ﴾ بالثاء والباء[2]؛ الشرك الظاهر. ﴿مِنۢ بَعْدُ﴾ من بعد نزول

---

(1) ينظر: المراجع السابقة.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾. وقرأ أبو موسى عيسى بن سليمان الحجازي عن الكسائي، وأبو هريرة، وابن سيرين، وابن السميفع: ﴿فَسَادٌ كَثِيرٌ﴾. ينظر: «مختصر =

الآية. ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ ﴾ اللوح المحفوظ.

= ابن خالويه»، ص/ 50، و«معجم القراءات»، 3/ 335، و«الكشاف»، 2/ 25، و«المحرر الوجيز»، 6/ 393.

[9] ســورة التوبة

تُسمى المُقَشْقِشَة[1]، والمُخزية، والمُبَعْثِرَة، والمُشَرِّدَة، والفَاضِحة، والمُثِيرَة، والحَافِرَة، والمُنكِّلَة، والمُدَمْدِمَة[2]، وسورة العذاب. وهي مائة وعشرون آية عند الكوفيين، وثلاثة وثلاثون في البصري والمدني والشامي. ولمْ تُصدَّر بالتسمية؛ لأنَّ النبي ﷺ قُبِض ولم يأمر به. أو لأنها من بقية الأنفال، فإنَّ الأنفال من سبع الطوال[3].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ

---

(1) القش: مصدر قششت الشَّيْء أقشه قشًّا، إذا استوعبته؛ وَيُقَال: قششت الشَّيْء بيَدي قشًّا، إذا حككته بِيَدِك حَتَّى يتحاتَّ. وألحقوا هَذِه الكَلِمَة بِبنَاء جَعْفَر فَقَالُوا: قشقش، وَقَالُوا: تقشقشت القرحة، إِذا جَفتْ وبرأت. وَكَانَت ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تسميان فِي صدر الإِسْلام: «المقشقشتين»، لِأَنَّهُمَا أبرأتا من النِّفَاق. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، 1/ 44، و«لسان العرب»، 6/ 337، مادة (القاف).

(2) (دَمْدَمَ) الشَّيْءَ أَلْزَقَهُ بِالأَرْضِ وَطَحْطَحَهُ. وَدَمْدَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَهْلَكَهُمْ. ينظر: مختار «الصحاح»، لزين الدين الرازي، 1/ 107، مادة (د م م).

(3) «الكشف والبيان» 5/ 5، و«الكشاف» 2/ 241.

وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾.

﴿بَرَآءَةٞ﴾ هذه السورة أو الآيات براءة، أو هو مبتدأ، خبره ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾. والبراءة من الله؛ انقطاع العصمة. ومِنْ لابتداء الغاية، ومتعلق بمحذوف، أي: براءة واصلة من الله. نحو: هذا الكتاب من فلان. أي: واصلٌ منه. وبالنَّصب؛ اسمعوا براءةً[1]. ﴿عَٰهَدتُّم﴾ خاطبتم بالعهد؛ لأنَّ الله هو الآمر به، والرسول مُبلِّغهُ، والمسلمون هم المُعاهدون.

﴿فَسِيحُواْ﴾ قل لهم: فسيروا. ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ من يوم عرفة إلى تمام الأجل. وقيل: نزلت في شوال، أو لعشر خلونَ من ذي القَعدة[2]. ومُدَّة من لا عهد له إلى انسلاخ الأشهر الحُرم. ﴿مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ فائتيه. و﴿مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الدنيا والعُقبى بالعار والنّار. ﴿وَأَذَٰنٞ﴾[3] إيذانٌ، كالعطاءِ والأمان، بمعنى الإعطاء والإيمان. ورفعه كرفع براءةٌ.

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿بَرَآءَةٞ﴾ بالرفع. وقرأ عيسى بن عمران، وابن عباس، وأبو رجاء، ومورق، وابن يعمر: ﴿بَرَآءَةً﴾ بالنصب. قال ابن عطية: «وفيه معنى الإغراء». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 51، و«معجم القراءات»، 3/ 340، و«المحرر الوجيز»، 6/ 399، و«البحر المحيط»، 5/ 4، و«الدر المصون»، 3/ 440.

(2) ذكره عبد الرزاق، «في تفسيره»، 2/ 132، عن معمر عن الزهري، والطبري، في: «جامع البيان»، 14/ 101، عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري، والرازي، في «التفسير الكبير»، 15/ 524.

(3) في (ي) حاشية: «﴿وَأَذَٰنٞ﴾: عطف على ﴿بَرَآءَةٞ﴾ عن الزجاج. وقيل: إن تقديره عليكم أذان؛ لأن فيه معنى الأمر، فيكون مبتدأ، وخبره محذوف، عن علي بن عيسى. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ﴾ على حذف الباء، كأنه قال: بأن الله. وعلى =

و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ و﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ صفتان. ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم عرفة، أو النَّحْر. والحج الأصغر؛ العُمرة.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بالكسرِ؛ فإنَّ الأذان في معنى القول. ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ رُفِعَ عطفٌ على المَنْوِي في ﴿بَرِيٓءٌ﴾ أو على محل (إنَّ) واسمها. وبالنصب عطفٌ على اسم إنَّ، أو لأنَّ الواو؛ بمعنى مَعَ. وبالكسر؛ على الجِوار، أو القسم[1]. ﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾ من الكُفر والغدر. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ أي: وقعت البراءة من المشركين[2] إلَّا من المعاهدين غير ناقضين. ﴿لَمْ يَنقُصُوكُمْ﴾ لم يظلموكم. ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ كما فعل بنو بكر على خُزاعة. والظهير؛ معين يحفظك في ظهرك. ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ إلى انقضائها. ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتّقون نقض العهد ونقض المدَّة.

= الوجهين الأولين، يكون موضع ﴿أن﴾ نصبًا على أنه مفعول له، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ في موضع نصب على الاستثناء. ﴿وَبَشِّرِ﴾: معطوف على معنى الأذان، أي: أذن وبشر، عن أبي مسلم». ينظر: (مجمع البيان) للطبرسي 5/ 11.

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ..﴾ بفتح الهمزة، على تقدير الباء، أي: بأنَّ الله بريء. وقرأ الحسن، والأعرج، ويحيى، وإبراهيم، وعيسى، ومجاهد، وابن يعمر، وهارون، وخالد كلاهما عن أبي عمرو: ﴿إِنَّ الله..﴾ بكسر الهمزة، وهو على إضمار القول. [وقرأ الجماعة: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ بالرفع على الابتداء، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد وغيرهم: ﴿وَرَسُولَهُ﴾ بالنصب، وقرأ الحسن: ﴿وَرَسُولِهِ﴾ بالجرّ عطفًا على الجوار]. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 240، «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 4، و«معجم القراءات»، 3/ 342، و«تفسير القرطبي»، 8/ 70، و«روح المعاني»، 10/ 47.

(2) في (ي) حاشية نصّها: «وإن كان غير مؤكد؛ لأن قوله ﴿مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ قام مقام التوكيد. وذكر سيبويه وجهًا ثالثًا، وهو: أن يكون معطوقا على موضع أن، وهذا وهم منه؛ لأن ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر، فقد تغيرت عن حكم المبتدأ، وصارت في حكم ليت، ولعل، وكأن، في إحداثها معنى يفارق المبتدأ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن، فكذا لا يجوز العطف على موضع ﴿أَنَّ﴾. وإنما يجوز العطف على موضع ﴿إن﴾ المكسورة، ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة، فحمل على موضعها، فقد قرأ في الشواذ ﴿إن الله برئ﴾ بالكسر، فلعله تأول على هذه القراءة». ينظر: (مجمع البيان) للطبرسي (5/ 10-11).

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾.

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ﴾ الانسلاخ؛ خروج الشيء مما لابَسَهُ. ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الذين نُبِذَ عهدهم من العرب. ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ أي: وأْسُرُوهم. ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ عن المسجد الحرام. ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ نصبٌ على الظرف. ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قبلوا أداءهما. ﴿ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ لا تُؤذوهم. ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ ﴾ مرفوع بفعل الشرط مضمر يُفسِّره الظاهر. ﴿ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ استأمنك. ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ لا يفقهون، يُمَكِّنُهم من التَّفقه والتَّدبر بالإجارة.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ هم قوم بني بكر بن كِنانة[1]، أو قريش، ....

---

(1) بكر بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات. ينظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، للقلقشندي، 1/ 219.

أو خُزَاعة[1]. ﴿ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ ﴾ كيف يكون لهم عهد وحالهم كذا. ﴿إِلّٗا ﴾ عهدًا، أو يمينًا، أو قرابة. ﴿ يُرۡضُونَكُم ﴾ كلام مبتدأٌ. ﴿ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ مكرًا وخداعًا، لا اعتقادًا. ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ ناقضون.

﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾.

﴿ ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ ضيافة أبي سفيان لحُلفائه، أو اتِّباع الهوى. ﴿ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾ هم إخوانكم. ﴿ وَطَعَنُواْ ﴾ ثَلَبُوا. ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ رؤساء قريش، أو جميع الناقضين. ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ لا ثبات عليها. ولهذا قال أبو حنيفة: «لا يمين لكافر»[2]. و﴿لَا إِيمَانَ﴾ بالكسر لا أمْن ولا تصديق[3]. ﴿بَدَءُوكُمۡ ﴾ بقتل الخُزاعيّ ونقض

(1) قَالَ ابْن إِسْحَاق وَمصْعَب الزبيرِي: خُزَاعَة فِي مُضر وهم من ولد قَمعة بن إلْيَاس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر، 1/ 81.

(2) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 251، والنسفي، في «مدارك التنزيل»، 1/ 667، والسمين الحلبي، في «الدر المصون»، 6/ 26.

(3) قرأ الجمهور: ﴿أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ بفتح الهمزة، وهو جمع يمين. وقرأ الحسن، وعطاء، =

العهد. ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡ﴾ تخافون قتالهم.

﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾.

﴿صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ﴾ هم بنو خُزاعة. ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾ رَفْعَهُ؛ لخروجه عن حكم جواب الأمر. وبالنصب؛ على إضمار ﴿أَنَّ﴾[1]. ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ﴾ ذكر أَمْ؛ لِيَدُلَّ أنه اعتراض لا ابتداء، وهي منقطعة. نزلت في قوم من المنافقين، أو المؤمنين المُتبرِّمين عن القتال[2].

= وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وابن عامر: ﴿لَا إِيمَانَ لَهُمْ﴾ بكسر الهمزة، أي: لا إسلام لهم ولا تصديق، وهو مصدر آمن. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 174، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 500، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/ 356، و«معجم القراءات»، 3/ 352، و«تفسير الطبري»، 10/ 63.

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَيَتُوبُ ..﴾ رفعًا على الاستئناف. وقرأ زيد بن علي، والأعرج، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، والحسن، ومقاتل بن سليمان وغيرهم: ﴿وَيَتُوبَ..﴾ بالنصب، على إضمار «أَنْ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 51، و«المحتسب»، 1/ 284، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 638، و«معجم القراءات»، 3/ 354 - 355، و«البحر المحيط»، 5/ 17.

(2) ذكره ابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 6/ 1764، من طريق أحمد بن عثمان عن أحمد بن مفضَّل عن أسباط عن السدي، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 5/ 16، عن ابن عباس، =

﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ ﴾ معطوف على جاهدوا، أي: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ المجاهدين والمُخلصين غير المُتَّخِذِينَ.

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ما استقام وما صحَّ. ﴿ شَٰهِدِينَ ﴾ حال من ضمير ﴿ أَن يَعْمُرُواْ ﴾. وشهادتهم؛ اعترافهم بشركهم. نزلت حين أُسِرَ العباس، وعُيِّرَ كثيرًا[1]، قال: نعمر المسجد الحرام، ونَحجبُ الكعبة، ونسقي الحجيج»[2]. ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ هو

= والواحدي، في «البسيط»، 2/ 481، عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي.

(1) في (غ)، و(ر): «وعيَّرهُ علي بن أبي طالب بقتال رسول الله - ﷺ- وقَطْعِهِ الرَّحم، فقال العباس: «تذكرون مَسَاوِينَا، وتكتمون محاسننا، فقالوا: أو لكم محاسن؟ قال: نعم. إنَّا لنعمر المسجد...».

(2) ذكره الطبري، في «جامع البيان»، 10/ 66، والزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 254، والقرطبي، في «الجامع لأحكام القرآن»، 8/ 89. وأورده الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 246، بدون إسناد.

في باب الديانات، وإلَّا فخشية المجاهدين من البديهيَّات غير مدفوعة. السِّقاية: مصدر، كالعمارة. ﴿كَمَنْ ءَامَنَ﴾ كإيمان من آمن. ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ وجِهاد من جاهد. ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ من السَّاقين والعامرين.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٣)﴾.

﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ قُرِئ بالتشديد والتخفيف، وتنكير المُبَشَّرين[1]؛ لوقوعه فوق تعريف الواصفين. ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ فتُفْشُوا إليهم أسرار المسلمين، وتُطلعوهم على عورات الحروب، أو لا تُهاجرونَ بُغضًا لمُفارقتهم.

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ

(1) قرأ الجماعة: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين، وهو من «بَشَّرَ» المضعّف. وقرأ الأعمش، وطلحة بن مصرف، والمطوعي، وحمزة: ﴿يَبْشُرُهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الشين خفيفة، من «بَشَرَ». وقرأ ابن مسعود: ﴿يُبْشِرُهُمْ﴾ من «أَبْشَرَ». ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 49، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 343، و«معجم القراءات»، 3/ 360، و«البحر المحيط»، 2/ 447.

لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ وقرئ ﴿عَشِيرَاتِكُمْ﴾ و﴿عَشَآئِرُكُمْ﴾[1] وهم المُعاشرون من الأقرباء. ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ فتح مكة أو العقوبة. ﴿ مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ مشاهِدَ، مثل بدر، وقريظة، والنَّضير، والحُديبية، وخيبر، ومكة. ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ ومَوطِنُ يوم حُنين. وهو وادٍ بين مكة والطائف.

﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ بدل من يوم حنين. ﴿ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ ما مصدرية، والباء؛ بمعنى مَعَ، والجار والمجرور في موضع الحال. نحو: خرجَ زيدٌ بسلاحه. ﴿ سَكِينَتَهُۥ ﴾ رحمته التي يَسْكُنُ بها القلب. وذلك حين ولَّى الناس مدبرين، وما زَايَلَ[2] النبي ﷺ مَرْكَزَهُ، وأبو سفيان بن الحارث[3] بن عمه آخذٌ بركابه، والعباس وأيمنُ بن ....

(1) قرأ أبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء، وأبو عبد الرحمن، وحماد: ﴿عَشِيرَاتُكُمْ﴾ بألف على الجمع. وقرأ الحسن البصري: ﴿عَشَائِرُكُمْ﴾ جمع تكسير. وقرأ بقية القراء وحفص عن عاصم: ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ على الإفراد. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 316، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 500، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 118، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 52، و«معجم القراءات»، 3/ 362.

(2) المُزَايَلَة: المُفارَقة، وَمِنْهُ يُقَالُ: زَايَلَه مُزَايَلَة وزِيالاً إِذا فَارَقَهُ. ينظر: «لسان العرب»، 11/ 317، مادة (الزاي المعجمة).

(3) أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بن هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مناف بن قصي. واسمه =

أم أيمن[1] آخذان بِلجامه، والنبي ﷺ يقول:

«**أنَا النبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابن عبد المطلب**. حتى دعاهم العباس فاجتمعوا جمًّا غَفِيرًا، وحَمِيَ الوطيس، فرمى النبي ﷺ كفًّا من الحَصْباء وقال: **شَاهتِ الوجوه**»[2]. ثم نُصِروا بالملائكة.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾.

﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ هم ناسٌ منهم جاؤوا وبايعوا النبي على الإسلام فقال: «**اختاروا إمَّا ذراريكم ونساءكم وإمَّا أموالكم**؟ فقالوا: ما كُنَّا نَعْدِلُ بالأحساب شيئًا، فحكى النبي ﷺ قولهم للمسلمين، وقال: **من كان بيده شيءٌ وطابت نفسه أن يردَّهُ فشأنه، ومن لا؛ فليُعطِنا قرضًا علينا**»[3]. ﴿نَجَسٞ﴾ بالنصب ....

= المغيرة. وأمه غزية بِنْت قَيْس بن طريف بْن عَبْد العزى بْن عَامِرَةَ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْن فهر. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 36.

(1) أيمن بْن عبيد الحبشي مولى لابْن أَبِي عَمْرو المَخْزُومِي من أهل مَكَّة، أخو أسامة بن زيد لأمه، وكانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد بن عمرو. ينظر: «الإصابة»، 1/ 94، والثقات، لابن حبان، 4/ 47.

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، باب: (من صف أصحابه عند الهزيمة)، 4/ 43، رقم (2930)، ومسلم في صحيحه، باب: (في غزوة حنين)، 3/ 1401، رقم (1776)، من حديث سلمة بن الأكوع، والطبري، في «جامع البيان»، 14/ 181.

(3) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 14/ 183، من طريق ابن عبد الأعلى عن محمد بن =

ذو نَجَسٍ[1]، وهو مصدر. ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ بالحج والعمرة، هذا عند أبي حنيفة، وعند مالك يُمنعون عن جميع المساجد، وعند الشافعي عن المسجد الحرام. ﴿بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ هو التاسع من الهجرة، الذي حجَّ فيه أبو بكر أميرًا، وكان حجّةُ الوداع في السنة العاشرة.

﴿عَيۡلَةٗ﴾ فقرًا، لقعودهم عن التجارة. وفي مُصحف عبد الله ﴿عَائِلَةً﴾[2] أي: خصلةً شاقّةً. أو هو مصدر، كالعافية والكاذبة. ﴿مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ من أموال أهل الكتاب وجِزَاهُم، وفتح بلاد العجم[3]، أو إسلام تَبَالَةَ[4] ....

= ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب، وعبد الرزاق، في «تفسيره»، 5/ 381، والثعلبي، في «الكشف والبيان» 5/ 25، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» 2/ 112. وأصل هذا الحديث في «صحيح البخاري» كتاب: الوكالة، باب: (إذا وهب شيئًا لوكيل أو شفيع قوم جاز)، رقم (2307)، وفي كتاب: الأحكام، (باب العرفاء للناس)، رقم (7176)، من حديث ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة.. بمعناه.

(1) قرأ جمهور القراء: ﴿نَجَسٌ﴾ بفتح النون والجيم، وهو مصدر. وقُرئ: ﴿نَجْسٌ﴾ بفتح فسكون، وهو تخفيف من «نَجَسٌ». وقرأ أبو حيوة، والحسن بن عمران، ونُبيح، وأبو واقد، والجراح، وابن قطيب: ﴿نِجْسٌ﴾ بكسر النون وسكون الجيم، على تقدير حذف الموصوف. وقرأ الضحاك: ﴿نَجِسٌ﴾، مثل: «كَتِفٌ. وقرأ ابن السميفع: ﴿أَنجَاسٌ﴾، فاحتمل أن يكون جمع «نَجَس». ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 365، و«الكشاف»، 2/ 34، و«البحر المحيط»، 5/ 27 – 28، و«الدر المصون»، 3/ 458، و«روح المعاني»، 10/ 76.

(2) قرأ الجماعة: ﴿عَيۡلَةٗ﴾، أي: الفقر. وقرأ ابن مسعود، وعلقمة، وسعد بن أبي وقاص، والشعبي، وابن السميفع: ﴿عَائِلَةً﴾، وهو مصدر كالعاقبة. ينظر: «المحتسب»، 1/ 287، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 52، و«معجم القراءات»، 3/ 365، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 317.

(3) في (غ)، و(ر): «بلاد الشام».

(4) تبَالَة وَهُوَ مَوضِع بنواحي مَكَّة مِنْهَا أَبُو أَيُّوب سُلَيْمَان بن دَاوُد ابْن سَالم بن زِيَاد التبالي. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، 1/ 205.

وجُرَش[1]. ﴿إِن شَآءَ﴾ أي: إن أَوْجَبَتْ الحكمة والمصلحة.

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ فإنَّ أهل الكتاب يؤمنون بإِلَهِ عُزير أو عيسى ابنه، وليس الله كذا، ولا يُقِرُّون باليوم الآخر كما هو. ﴿مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ من كتمان الحق. ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ الجزية؛ خراج رأس الذِّمِّي. وهي فِعْلَة، من جَزَا، أي: قَضىَ، وأنَّها على جميع الكفار سِوى مُشركي العرب، يُؤخذ من الفقير في أوَّل السنة؛ اثني عشر درهمًا، ومن الوسط؛ أربعة وعشرون، ومن الغني؛ ثمانية وأربعون، ولا يُؤخذ من الفقير غير المُكتَسب. وعند الشافعي؛ من كل واحد دينار في آخر السنة. ﴿عَن يَدٖ﴾ انقيادٍ؛ فإنَّ المُتَأَبِّي لا يُعطي

(1) جرش بطن من حمير، وهو: منبه بن أسلم بن زيد بن غوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير وقيل: إن جرش. ينظر: الأنساب، لأبي سعد السمعاني، ت: عبد الرحمن المعلمي، 3/ 245.

اليَدَ. ﴿عُزَيْرٌ﴾ امتنع صرفه لعُجمته وتعريفه. ﴿قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ نُطقٌ لا معنى تحته. أو يُراد بالقول المذهب. تقول: قولُ أبي حنيفة كذا، أي: مذهبه. ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ تشهِّيًا لا بقلوبهم إيمانًا واعتقادًا. ﴿يضاهون﴾ أي: يُضاهي قول هؤلاء قولهم. فحذف المضاف، وأُقيم الضمير المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعًا ضرورةً. ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم المشركون حيث قالوا الملائكة أو الأصنام بنات الله. أو قالت النصارى في المسيح مثل قول اليهود في عُزير. ﴿الْأَحْبَارِ﴾ علماء اليهود. وَالرُّهْبَان؛ مُتَزَهِّدو النصارى. ﴿أَرْبَابًا﴾ حيث اعتقدوا قولهم في التحريم والتحليل.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿نُورَ اللَّهِ﴾ دينه، أو القرآن. ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ﴾ لا يُريده؛ ولهذا قُبِل بيريدون. ﴿بِالْهُدَىٰ﴾ ببيان الفرائض. ﴿عَلَى الدِّينِ﴾ شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء، أو على جميع المِلل بالقهر أو بالحُجّة. ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ بالرُّشَا على التحريف والصَّدِّ. ﴿الذين يكنزون﴾ إشارة إلى الكثير، أي: هذا دأبهم في الجمع والمنع، يُوعِدُ ويَذُمُّ الطائفتين الطالب من غير المَطلَبِ، والمانع من المَصرِفِ في سبيل الله.

﴿ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا ﴾ يُوقد على الكُنُوز، أو النار تُحْمَى عليها. وذُكِّرَ لإسناده إلى الجار والمجرور، وانتفاء الإسناد عن النار. ﴿ جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ خصَّص هذه الأعضاء؛ فإنَّ صاحب الكنز والكِبْر إذا أبصر الفقير ولَّاهُ ظهره، وطوى عنه كَشْحَهُ[1]، وأعرض عنه بوجهه. ﴿ مَا كَنَزْتُمْ ﴾ وبال ما كنزتم.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ واحد فرد وهو: رجب. وثلاثة سَرْدٌ وهي: ذو القَعدة، وذو الحِجّة، والمُحرَّم.

﴿ذَٰلِكَ ﴾ أي: تحريم الأربعة. ﴿ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ دين إبراهيم وإسماعيل. ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟﴾ لا تستحلُّوا القتال إلَّا على البادي به ﴿فِيهِنَّ﴾ في الأشهر الحُرُم. ﴿ كَآفَّةً ﴾ تصلح حالًا عن الفاعل والمفعول. وقيل: حُرمةُ الشهر منسوخة بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟

(1) الكشح: من لدن السرة إلى المَتْن ما بَيْنَ الخاصِرة إلى الضِّلَع الخَلْف، وهو مَوضِع مَوقِع السَّيْف إلى المُتَقلِّد. وطَوَى فلانٌ كَشْحَه على أمر: إذا استَمَرَّ عليه وكذلك الذاهب القاطع. والكاشِح: العَدوُّ. ينظر: العين، 3/ 57، باب: (الحاء، والكاف، والشين).

ﵟٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗﵞ، وأنَّ النبي ﷺ غزا هوازنَ[1] بحُنين[2]، وثقيفًا[3] بالطائف، وحاصرهم في شوال وبعض من ذي القَعدة. ﵟإِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُﵞ.

ﵟٱلنَّسِيٓءُﵞ و(النَّسَاءُ) و(النِّسْءُ)[4]؛ التأخير. فإنهم كانوا يُحلُّون المُحرم ويُنسئون حرمته إلى شهر آخر، ويزيدون في عدد الشهور لِتَتَّسِع عليهم السَّنَة. وأوَّل من فعله: أبو نُعَيْم ثعلبة بن عوف[5] الكِناني[6]. قال في المَوْسِم: «أنا الذي لا أُعَابُ ولا أُجَابُ،

---

(1) هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ولد هوازن بن منصور: بكر. فولد بكر بن هوازن: معاوية، ومنبه، وسعد، وزيد. ينظر: «جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم، 1/ 264.

(2) حنين: هو واد قريب من الطائف، بينه وبين مكّة بضعة عشر ميلاً. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري الأندلسي، 2/ 471.

(3) ثَقِيف: هُوَ قصي بن مُنَبِّه بن مَنْصُور بن يقرم بن أفصى بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الإنباه على قبائل الرواة، للحافظ ابن عبد البر، 1/ 76.

(4) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو بكر، وزيد، ويعقوب، وابن مجاهد، وجعفر بن محمد: ﴿النَّسِيءُ﴾، على وزن فعيل. وقرأ ورش عن نافع، وخلف عن عبيد بن عقيل عن شبل عن ابن كثير، وأبو جعفر، وابن فرج عن البزي، والأزرق، ومكي، وحميد، والزهري: ﴿النَّسِيُّ﴾ بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء في الياء. وقرأ هارون: ﴿النَّسَآءُ﴾ بالمد، وهو مصدر، وصرَّح الشهاب الخفاجي أنه بالكسر والمد ﴿النِّسَآءُ﴾ كالمِساس والنِّداء. وقرأ مجاهد، وابن مسعود، وعبيد بن عقيل عن شبل عن ابن كثير، ومحمد بن سعدان: ﴿النِّسْءُ﴾ بإسكان السين وكسر النون، كالنِّسْع. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 118، و«حجة القراءات»، ص/ 318، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 52، و«معجم القراءات»، 3/ 381 - 382، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 4/ 326.

(5) في (ر) «عوف بن أمية الكناني».

(6) ورد عند القرطبي، في «الجامع لأحكام القرآن»، (8/ 125)، والبغوي، في «معالم التنزيل»، (1/ 45)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (3/ 435)، أنه نعيم بن ثعلبة من بني كنانة، ثم كان بعده جنادة بن عوف. ولم يرد ذكر نعيم بن ثعلبة بن عوف. ينظر: «درج =

أحللتُ المُحَرَّم وأخَّرته إلى صفر»[1]. وآخر من فعله: جُنَادةُ بن عوف بن أُمَيّة الكِناني[2]. وقيل: أوّل من فعل ذلك: بنو مالك بن كِنانة[3]، وآخرهم: أبو ثُمَامَةَ جُنَادةُ بن أميّة الكِناني أو القُلَمَّسِ[4]، والضمير في ﴿يُحِلُّونَهُۥ﴾ و﴿وَيُحَرِّمُونَهُۥ﴾ للنسِيء؛ فإنهم يُنسِئُون حرمة الشَّهر فيُحلُّونه، ثمَّ يُحرِّمون نَسِيَّه سنة أخرى. قُرئ ﴿يُضِلُّ﴾ و﴿يُضَلُّ﴾ و﴿يَضِلُّ﴾[5].

= الدرر»، لعبد القاهر الجرجاني، 2/ 879.

(1) أخرجه عبد القاهر الجرجاني، في «درج الدرر»، 1/ 764، من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 2/ 374، عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة، ومجاهد، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 2/ 258.

(2) سقط من (ر) «قال في المَوْسِم: «أنا الذي لا أُعَابُ ولا أُجَابُ، أحللتُ المُحَرَّم وأخَّرته إلى صفر». وآخر من فعله: جُنَادةُ بن عوف بن أُمَيّة الكِناني». وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر العسقلاني، 1/ 505.

(3) بنو مالك بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من عقبهم: بنو فراس. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة الدمشقي، 3/ 1032.

(4) هو: صفوان بن محرث، أحد بني مالك بن كنانة. وقيل: هو: حذيفة بن عبد بن فقيم ابن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة. ينظر: «السيرة» لابن هشام 1/ 44، و«الجمهرة» لابن حزم (ص/ 178).

(5) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن مسعود، والشنبوذي: ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتح الضاد مبنيًّا للمفعول. وقرأ أوقية عن اليزيدي عن أبي عمرو، ورويس وروح عن يعقوب، والمطوعي، وأبو عبد الرحمن بن إسحاق، وابن مسعود في رواية، ومجاهد، وقتادة وغيرهم: ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وكسر الضاد من «أَضَلَّ». وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، والحسن، والمطوعي، وزيد بن ثابت: ﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد من «ضَلَّ». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 502، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 643، و«حجة القراءات»، ص/ 318، و«معجم القراءات»، 3/ 382 - 383.

﴿لِيُوَاطِئُوا﴾ و﴿يُوَاطِّئُوا﴾؛ يوافقوا. وقُرئ ﴿زُيِّنَ﴾ و﴿زَيَّنَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾.

﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ معنى الفعل في ﴿مَا لَكُمْ﴾، أي: فما تصنعون إذا قيل لكم؟. نحو: مَا لَكَ قائمًا. ﴿انْفِرُوا﴾ النَّفْر والنَّفير؛ مُفارقة المكان لأمر هائجٍ. ﴿اثَّاقَلْتُمْ﴾ تثاقلتم وأخلدتم. ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أرض وطنكم. واثَّاقلتم استفهام إنكار. نزلت في غزوة تَبُوك سنة عشر، بعد رجوعهم من الطائف، وكان وقت قيظٍ وقحطٍ

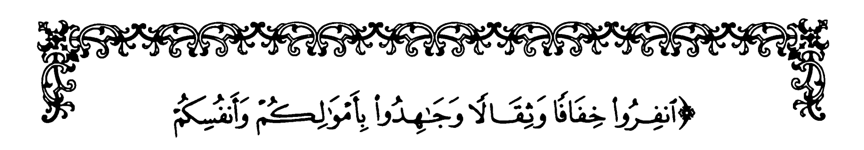
(1) قرأ الجمهور: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ..﴾ مبنيًّا للمفعول، وسوء: نائب فاعل. وقرأ زيد بن علي، وابن مسعود: ﴿زَيَّنَ لَهُم سُوءَ..﴾ بفتح الزاي والياء مبنيًّا للفاعل، وسوء: بالفتح على المفعولية. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 52، و«معجم القراءات»، 3/ 384 - 385، و«الكشاف»، 2/ 39، و«البحر المحيط»، 5/ 14، و«فتح القدير»، 2/ 360.

مع بُعْدِ الشُّقَّة وكثرة العَدُوّ(1).

﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بخفضها ﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ بدل نعيم الآخرة. كقوله: ﴿لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾ [الزخرف: 60]، أو في جنب نعيم الآخرة. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ احتباس القطر(2)، أو جميع المكروهات. ﴿وَيَسۡتَبۡدِلۡ﴾ أي: بكم. ﴿قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ أي: أهل اليمن، أو فارس أطوع منكم. ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ الضمير لله، أو للنَّبيّ. ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ ينَصرهُ من نَصَرَهُ.

﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ﴾ وأضاف الإخراج إليه، فإنَّ مكيدتهم سبب إخراج الله تعالى. ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ واحد من اثنين. ونصبه على الحال. ﴿إِذۡ هُمَا﴾ بدل من ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ﴾. و﴿ٱلۡغَارِ﴾ ثقبٌ في أعلى جبلِ ثور، وهو في يُمْنَى مكة على مسيرة ساعة(3). ﴿إِذۡ يَقُولُ﴾ بدل ثانٍ. ﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾ أبي بكر. ﴿مَعَنَاۖ﴾ صاحبنا، أو معنا بالفوز والنصر. ﴿سَكِينَتَهُۥ﴾ دَعةَ الأمن عليه، الضمير لأبي بكر فإنه الخائف. ﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: الكُفر.

﴿ٱلسُّفۡلَىٰۗ﴾ المقهورة المغلوبة. ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ دعوة الإسلام. ﴿هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ الغالبة العالية.


﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ

(1) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 10/ 94، من طريق سنيد عن مجاهد، وابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 6/ 1796، رقم (10026)، عن مجاهد، وهو مرسل. وذكره السيوطي، في «الدر المنثور، 4/ 190، ونسبه لابن المنذر، وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 277.

(2) في (ر) «احتباس النظر».

(3) في (ر) سقط «مسيرة ساعة».

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

﴿خِفَافٗا وَثِقَالٗا﴾ خفَّتْ عليكم الحركة أم ثَقُلتْ. ﴿عَرَضٗا قَرِيبٗا﴾ العرضُ: ما عرَضَ لك من متاع الدنيا. ﴿قَاصِدٗا﴾ متوسطًا. ﴿لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا﴾ ضُمَّ الواو؛ لأن أصله الضمة. وفُتِح للخفّة، وكُسِر لالتقاء الساكنين[1]. ﴿يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالحلف الكاذب. وهو بدل من ﴿سَيَحۡلِفُونَ﴾، أو حال بمعنى مُهْلِكين. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ قدَّمَ العفو على العِتاب تطْييبًا لقلبه. ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ﴾ ليس من دأب المؤمن المُخلص الاستئذان تَعَلُّلًا. ﴿وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ هم: تسعة وثلاثون رجلًا من المنافقين.

---

(1) قرأ الحسن، وزيد بن علي، وزائدة عن الأعمش، والأصمعي عن نافع: ﴿لَوُ اسْتَطَعْنَا﴾ بضم الواو. وقرأ الحسن: ﴿لَوَ اسْتَطَعْنَا﴾ بفتح الواو. وقرأ الجماعة: ﴿لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا﴾ بكسر الواو. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 645، و«المحتسب»، 1/ 292، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 53، و«معجم القراءات»، 3/ 394 - 395، و«البحر المحيط»، 5/ 46.

﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾.

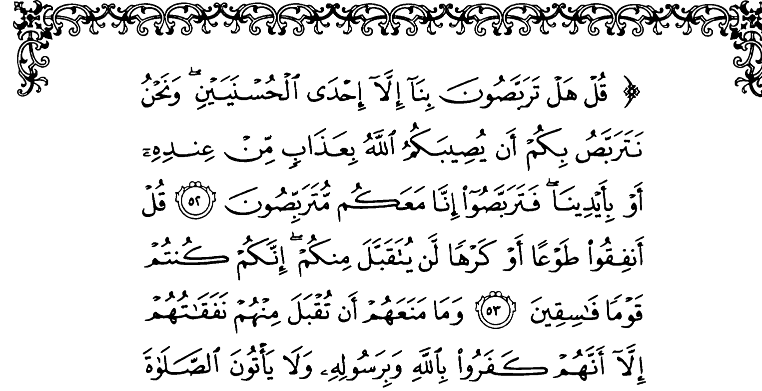
﴿انبِعَاثَهُمْ﴾ انطلاقهم بُسرعة. ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ ضعَّفَ رأيهم في الانبعاث. ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا﴾ هو قول أنفسِهم، أو قول الشياطين، أو قول بعضهم لبعض. ﴿مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ الزَّمْنَى، والمرضى، والنساء، والصبيان. ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ اضطرابًا في الرأي بتزيين الأمر وتقبيحه. ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ أسرعوا الركائب بالنَّميمة بينكم. ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يبغون لكم. نحو: عَكَمْتُهُ وحَلَبْتُهُ[1].

﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ

(1) العِكمُ بالكسر: العِدْلُ وهما عِكْمانِ. والعِكْمُ أيضًا: نمطٌ تجعل فيه المرأة ذخيرتها. وعكمت المتاع: شددته. والعِكامُ: الخيط الذي يُعْكَمُ به. وعَكَمْتُ البعير: شددت عليه العِكْمَ. وعَكَمْتُ الرجلَ العِكْمَ، إذا عَكَمْتَهُ له، مثل قولك: حَلَبْتُهُ الناقة، أي: حلبتها له. وأعكمته، أي: أعنته على العَكْمِ. وعُكِمَ عنَّا فلانٌ عَكْمًا، إذا صُرف عن زيارتنا. ينظر: «الصحاح»، للجوهري، 5/ 1989، مادة (عكم).

مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

﴿مِن قَبْلُ﴾ يوم أُحد. ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أجالوا الفكر في تشتيت شملك. ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ النصر. ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ بالتخلف بغير إذنك أو بضياع مُخَلَّفَتِي. رُوي أنّه قال جَدُّ بن قيس[1]: «إني مُستهتر بالنساء، فلا تفتنّي ببنات الأصفر»[2]. ﴿فِي الْفِتْنَةِ﴾ سَقَطُوا لمخالفتك. ﴿أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ حِذْرَنا وجَزْمَنا. ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ قضى الله.



﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ

---

(1) جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكني أبا عبد الله من الصحابة مات في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا، 2/ 98، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 2/ 643.

(2) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 252، بدون إسناد، وقد أخرجه الطبراني، في «المعجم الكبير»، 12/ 122، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 7/ 30، وقال فيه يحيى الحماني وهو ضعيف. وزاد السيوطي، نسبته في «الدر المنثور»، 3/ 247، لابن المنذر وابن مردويه.

إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾.

﴿إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ إما النَّصر أو الشَّهادة. ﴿أَنفِقُواْ﴾ أمرٌ في معنى الخبر وشائبة الشرط، أي: إنْ أنفقتم، كقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]. ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ حالان. أي: طائعين بإذنِ رُؤسائكم، أو كارهين بأمر الله. ﴿إِنَّكُمْ﴾ تعليل الرد. ﴿فَٰسِقِينَ﴾ منافقين. نزلت حين تخلَّف جَدُّ بن قيس، وقال للنبيّ: «هذا مالي أُعينك به»[1]. ﴿أَنَّهُمْ كَفَرُواْ﴾ فاعل ﴿مَنَعَهُمْ﴾ أي: ما منع إلَّا كفرهم. ﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ لِبُخْلِهم وظنِّهم ذاك مغرمًا.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾.

﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ بالتعب في جمعها، والوجل في حفظها، والكره في إنفاقها.

---

(1) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 14/ 294، من طريق القاسم عن الحسين عن الحجاج عن ابن جريج عن ابن عباس، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 5/ 53، والزمخشري، في «الكشاف»، 2/ 280.

﴿وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ﴾ تخرج. زَهَقَتِ الخيل؛ خرجت عن الحَلْبَة. وزَهَقَ السَّهم عن الرَّمِيَّة. ﴿يَفۡرَقُونَ﴾ يخافون القتل عند إظهار الكفر. ﴿مَلۡجَـٔـًا﴾ وَزَرًا، أومهربًا. ﴿أَوۡ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ كلُّ ما غِرْتَ فيه وغِبْتَ فهو مغارة. مَفْعَلَةٌ مِنْ غَارَ وأَغَار؛ دخل الغَوْرَ. ﴿مُدَّخَلًا﴾ مدخلًا بين قوم يتحصَّنون بهم، هو مُفْتَعَلٌ من الدخول. وقُرِئ ﴿مُنْدَخَلًا﴾[1] من الاندِخال. قُرِئ ﴿لوالَوْا إِلَيْهِ﴾[2] أي: تابعوا. ﴿يَجۡمَحُونَ﴾ يُسْرِعُونَ في الإباء.

﴿يَلۡمِزُكَ﴾ يعيبك. وهو: حُرْقُوص بن زُهير[3]، أصل الخوارج، أو أبو الجَوَّاظِ[4]، حين قال للنبيّ ﷺ في قِسمة المغنم: اعْـدِل. فقال ﷺ: «**ويلكَ، ومن يعدل إذا لم أعدل؟!**»[5].

﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا﴾ على حسب أطماعهم الكاذبة. ﴿رَضُواْ﴾. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ﴾ جوابه محذوف، أي: كان أَعْوَدَ عليهم.

---

(1) قرأ أُبيّ بن كعب، وابن مسعود، وأبو عمران: ﴿مُندَخلاً﴾ بالنون، من «اندخل». ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 332، و«المحتسب»، 1/ 295، و«إعـراب القرآن»، للنحاس، 2/ 26، و«معجم القراءات»، 3/ 406.

(2) قرأ الأشهب العقيلي، وابن أبي عبيدة بن معاوية بن نوفل عن أبيه عن جده، وأُبيّ بن كعب: ﴿لَوَالَوا﴾ من المولاة، بالألف وفتح اللام الثانية. ينظر: «المحتسب»، 1/ 298، و«معجم القراءات»، 3/ 407، و«المحرر الوجيز»، 6/ 529، و«الدر المصون»، 3/ 475.

(3) حرقوص بن زهير السعدي، كانت له صحبة، ثم صار إلى الخوارج. قتله حبيش بن ربيعة أبو المغيرة يوم النهروان. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 12/ 320، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 714.

(4) لم أجد له ترجمة، وإنما ذُكر على أنه رجل من المنافقين لم يرض بقسمة النبيّ ﷺ. ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 13/ 418، و«الكشاف»، للزمخشري، 2/ 281، و«التفسير الكبير»، للرازي، 16/ 75.

(5) أخرجه البخاري، في «صحيحه»، باب: (علامات النبوة في الإسلام)، 4/ 200، رقم (3610)، من حديث أبي سعيد الخدري.

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٦١ ﴾.

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ..﴾ الآية. المراد ينبغي أن لَّا يَعْدُوهم، صُرِفَ إلى الواحد أو إلى الكُل عند أبي حنيفة، وعند الشافعي يُصرفُ إلى الكل. ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ السُّعاةُ القَبَضَة. ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ من استُمِيلوا من المشركين، وسهمهم ساقط؛ لقول عمر: «إِذًا الإسلام أَجَلُّ مِن أن يُرْشَا عليه»[1]. وقيل: المراد من يُسلم من الكفار.

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ في فكِّهَا، وهم: المُكاتبون والعاجزون[2] عن أداء الباقي، والأُسارى. ﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾ المديونين في الحِمالَة، أو في غير المعصية. ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فقراء الغُزَاة، والحاج المُحتاجين. ﴿فَرِيضَةٗ﴾ في معنى المصدر المؤكِّد. وعُدِلَ عن اللام في الأربعة الآخرة إلى (فِي) للإيذان بأنَّهم أرسخ في الاستحقاق.

---

(1) الأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» 10/ 163 من طريق عبد الرحمن بن يحيى، عن حبان بن أبي جبلة، عن عمر.. بنحوه. ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 5/ 60.

(2) المكاتبون: جمع مكاتب. وهو: العَبْدُ يُكَاتِبُ عَلَى نَفْسِهِ بِثَمَنِهِ فَإِذَا سَعَى وَأَدَّاهُ عَتَقَ. أي: يدفع ثمنه كعبد على أقساط، ثم يصير حرًّا بعد سداد الثمن. والعاجزون: جمع عاجز. والعجز في المكاتبة: عدم قدرته على دفع بدل الكتابة. ينظر: مختار «الصحاح»، لزين الدين الرازي الحنفي، 1/ 266، مادة (ك ت ب)، ومعجم الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، 1/ 455.

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ هم: حُزام بن خالد[1]، والجُلاس بن سويد[2]، وإياس بن قيس[3]، وسمَاك بن زيد[4]، وعبيد بن هلال[5]، ورِفاعة بن زيد، كانوا يذكرون النَّبيَّ بما لا ينبغي، فقال بعضهم: نخاف أنْ يَبْلُغَه، فقال جُلاس: نقول ما شِئْنا ثمَّ نأتيه فيصدقنا؛ فإنه أُذنٌ، أي: يُصدِّق كلَّ ما يسمع[6]. يُقال للمبالغ في الاستماع أذنٌ، كما يقال للرَّئيّةِ العينُ. ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ كما يُقال: رجلُ صِدقٍ. وأُذُنٌ خيرٌ على الصفة، أي: المستمع خير لكم إذا لم يَتَفَحَّص، أو هو أذنٌ هو خير لكم. ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يُقِرُّ به. ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يُسَلِّم لهم القول.

---

(1) حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، وهو عامر بن كعب بن عامر بن كلاب. من بني عامر بن صعصعة. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا، 1/ 518، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي، 4/ 175.

(2) الجلاس أوله جيم مضمومة ثم لام مخففة، فهو الجلاس بن سويد بن الصامت من بني حبيب بن عمرو بن عوف من المنافقين، يقال: إنه تاب وحسنت توبته. ينظر: «الاستيعاب»، 1/ 264، والإكمال في رفع الارتياب، 3/ 170.

(3) إياس بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر. نسبوا إلى امرأة حضنتهم. ينظر: إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، ت: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، 3/ 328.

(4) لم أجده.

(5) عَبْد الله بْن عَبْد بْن هلال. وقيل: عَبْد الله بْن عَبْد الله بْن هلال، والله أعلم. وأخرجه أَبُو عُمَر أيضًا وقَالَ: عَبْد الله بْن عَبْد الله بْن هلال. أَوْ عبيد بن هلال، وقيل: عبد هلال. ينظر: أسعد الغابة، لابن الأثير، 3/ 199.

(6) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 10/ 116، عن ابن إسحاق، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/ 1826، من طريق أسباط عن السدي، وهذا سند ضعيف جدًّا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور»، 3/ 253، وعزاه لابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 254، و«الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهلالي، 2/ 286.

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ هم الذين يُؤذون، قالوا: إن كان ما يقول محمد حقًّا فنحن شرّ من الحمير. فقال عامر بن قيس[1]: «والله ما يقوله محمد حقٌّ، وأنتم شرٌّ من الحمير». وأخبر النبي ﷺ بذلك. وجاء المنافقون وحلفوا فكُذِّبُوا بهذا[2].

﴿يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾ المُحَّادة؛ المُشَاقَّة وهو أنْ يكون في حدٍّ دون حدِّ صاحبه. ﴿فَأَنَّ لَهُۥ﴾ بالنصب كُرِّرَ أَن؛ لطول الكلام. وبالكسر لأنها الفاء[3]، وتقديره: ومن يُحادد يهلك

(1) عَامِرُ بْنُ قَيْسٍ الأَشْعَرِيُّ أَبُو بُرْدَةَ، أَخُو أَبِي مُوسَى. قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ: اسْمُهُ عَامِرٌ، وَلَهُ صُحْبَةٌ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 4/ 2057، و«أسد الغابة»، 3/ 33.

(2) ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/ 1828، والسيوطي في «الدر المنثور»، عزاه لابن المنذر. وهو ضعيف لإرساله. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 286 - 287.

(3) قرأ الجماعة: ﴿فَأَنَّ...﴾ بفتح الهمزة، والفاء جواب الشرط، والتقدير: من يحادد الله ورسوله فالواجب أنَّ له نار جهنم. وقرأ ابن أبي عبلة فيما حكاه أبو عمرو الداني عنه، ومحبوب عن الحسن، ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو، وأبو رزين، وأبو عمران: ﴿فَإِنَّ...﴾ بكسر الهمزة. ووجهه في العربية قوي؛ لأن الفاء تقتضي الاستئناف. ينظر: =

﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾. ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ ليحذر، أو هو خبر. ﴿قل استهزءوا﴾ تنبيهٌ على التفضيح.

﴿ مُخۡرِجٌ ﴾ مُظْهِر. ﴿ نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ ﴾ نخوض كما يخوض فيه الركب يتقصَّر السفر، ونلعب كما يلعب الصبيان. وذلك حين كانوا في طريق تبوك[1]، قالوا: انظروا إلى هذا الرجل؛ يُريد أن يفتح قصور الشام وحُصونه، هيهات هيهات. فأخبرهم النبي ﷺ بما قالوا؛ فتعلَّلوا بهذا[2].

﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٦٦ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ

= «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 337، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، ص/ 469، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 334، و«معجم القراءات»، 3/ 416 – 417، و«تفسير الطبري»، 10/ 118.

(1) مَدِينَةٌ مِنْ مُدُنِ شَمَالِ الحِجَازِ الرَّئِيسِيَّةِ، من المملكة العربية السعودية. لَهَا إِمَارَةٌ تُعْرَفُ بِإِمَارَةِ تَبُوكَ، وَهِيَ تَبْعُدُ عَنِ المَدِينَةِ المنورة شَمَالًا (778) كَيْلًا. ينظر: معجم المَعَالِمِ الجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لعاتق الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1402 هـ - 1982 م، 1/ 59.

(2) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 255، عن قتادة. وهو مرسل. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (3/ 254) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، (10/ 119).

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٦٨﴾.

﴿عَن طَآئِفَةٖ﴾ هو رجل من أشْجَعَ يُسمَّى: المُخْتبي[1]، أنكر عليهم، أو يُراد الطائفة التائبة. ﴿بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ فيه تبرئتُهم عن المؤمنين. ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ﴾ شُحًّا بالمَبَارِّ. ﴿هِيَ حَسۡبُهُمۡ﴾ بيان غاية الوعيد.

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩﴾.

﴿كَٱلَّذِينَ﴾ الكاف؛ محلها رفع، أي: مثل الَّذين، أو نصبٌ على معنى فعلتم مثل فعل الذين. ﴿كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾ كالفوج الذي خاضوا، أو كالخوض الذي.

﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ

(1) المُخْتَبِي، وقيل: مخشي بن حمير الأشجعي حليف بني سلمة كان من المنافقين وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفوا به، ثم تاب وقيل: فيه نزلت: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، وقتل يوم اليمامة شهيدًا. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا، 7/ 176.

وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ أُهلِكوا بالغرق. ﴿ وَعَادٍ ﴾ بالريح. ﴿ وَثَمُودَ ﴾ بالرجفة. ﴿ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ بسلب النعمة. ﴿ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ ﴾ بيوم الظُّلَّة. ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾ الذين ائْتَفكت بلادهم أو أحوالهم. ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ في الدِّينِ والعون. ﴿ وَرِضْوَٰنٌ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فإنّه سبب كل فوز.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾.

﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ بالسِّنَانِ واللِّسانِ. ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بالزجر والوعظ، أوبإقامة

الحدود. ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْۚ﴾ قتلَ النَّبيّ سِرًّا[1]، أوقتلَ عَامِر لردِّه على جُلاس، أوتتْوِج عبد الله بن أُبَيٍّ. ﴿إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ وذلك أنَّ مولىً لجُلَاس قتل مولىً لعمر بن الخطاب؛ فأمر النبي ﷺ له بالدِّية[2]. ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْۖ﴾ لمَّا سمع جُلاس، قال: سمعت الله عرض عليَّ التوبة، فَتابَ وحَسُنَتْ توبته.

﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾.

﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ هو ثعلبةُ بن حاطب الأنصاري[3]. ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ﴾. قُرئ

---

(1) أخرجه الطبراني في «الأوسط»، 2/ 211، رقم (1759) من طريق شريك القاضي عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 7/ 13، فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 298.

(2) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، 9/ 296 - 297، رقم (17273)، والطبري في «جامع البيان»، 10/ 129، والترمذي في «الجامع»، 4/ 12، رقم (1389) من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلًا. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 295.

(3) ثعلبة بن حاطب الأنصاري، مِن بَني أُمية بن زيد، شَهِد بَدرًا. توفي سنة سبع وخمسين، =

بالنون الثقيلة والخفيفة[1]. ﴿ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ عن ابن عباس: «يُريد الحجَّ»[2]. ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ اتبعهمُ البُخْلُ ﴿نِفَاقًا﴾، أوالله تعالى. يُقال: أعقبه وعاقبه. ﴿يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ أي: جزاء بُخْلهم. ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ ما عزموا عليه وبَاتُّوا على إخوانهم. نزلت الآيات في ثَعْلبة، التمس من النبي ﷺ أن يدعوَ له بكثرة المال، فقال: «**يا ثعلبة قليل تشكره خير من كثير لا تُطيقه**». فعاود ثلاثة وقال: لئن رزقني الله مالًا لأُعطينَّ كل ذي حقٍّ حقَّه. فدعا له، فأعدَّ غَنمًا فَنَمت كالدود فلم تسع المدينة، فانقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل عنه النبي ﷺ فحُكيتْ له حاله؛ فقال: «**يا ويح ثعلبة**». فلمَّا بعث رسول الله المُصدِّقِينَ من بني سَلِمة وجُهينة؛ أتياه وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض؛ فقال: ما هذه الأجزية؟ فرجعا، فجاء خلفهما بالصَّدقة، فقال النبي ﷺ: «**إنَّ الله منعني أنْ أقبل منك**». فجعل يحثو التراب على رأسه. فقال النبي ﷺ: «**هذا عملك، قد أمرتك فلم تُطعني**». فقُبِض النبي ﷺ فجاء بها إلى أبي بكر؛ فلم يقبلها، وبعده إلى عمر فلم يقبلها. وتُوفي زمن عثمان[3]. ....

= وهو ابن ثمان وخمسين، قاله الطبري. وفي ذلك نظر، على ما ذكر ابن عبد البر، ولم ينبه في مبلغ التنبيه، ووجهه: أن من مات سنة سبع وخمسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، كيف شهد بدرًا مقاتلا وهي في السنة الثانية من الهجرة؟ وكيف إذا انضم إلى ذلك، كونه هاجر إلى الحبشة؟ والله أعلم. ينظر: «الجرح والتعديل»، لأبي حاتم الرازي، 2/ 461، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لابن الفاسي المكي، 6/ 102.

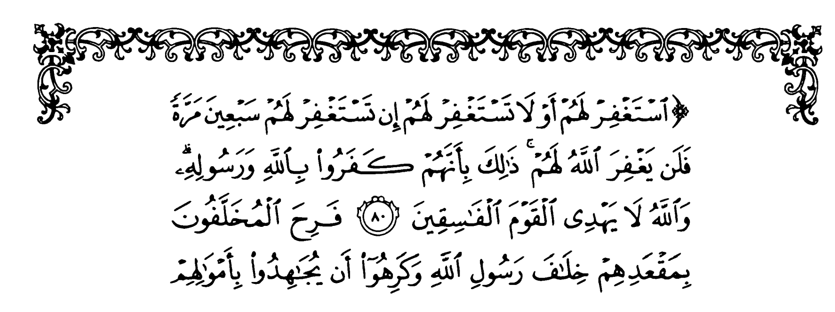
(1) قرأ الجماعة بالنون الثقيلة: ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ﴾. وقرأهما الأعمش بالنون الخفيفة فيهما: ﴿لَنَصَّدَّقَنْ وَلَنَكُونَنْ﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 54، و«معجم القراءات»، 3/ 427، و«الكشاف»، 2/ 50، و«البحر المحيط»، 5/ 74، و«الدر المصون»، 3/ 485.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 203، والواحدي في «التفسير البسيط»، 10/ 562.

(3) إسناده ضعيف جدًّا: معان بن رفاعة السلامي: قال فيه ابن حبان: منكر الحديث (المجروحين)، 3/ 36. والقاسم بن عبد الرحمن: منكر الحديث، (المجروحين) 2/ 211.والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (8/ 260) والبيهقي في الدلائل (5/ 289) وابن جرير في «جامع البيان»،(10/ 130)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (7/ 31 - 32) وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك. وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 258.

وقيل: نزلت في المنافقين[1].

﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ﴾ محله نصب بدل من المنافقين، أو رفع على الذم، أو جرٌّ بدل من الضمير في ﴿ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ ﴾[2]. وذلك أنَّ عثمان، وعبد الرحمن فعلا ما ذُكِر وجاء أبو عَقِيل الأنصاري بصاع من تمرٍ وقال: بِتُّ أَجُرُّ بالجرير[3] على صاعين، فتركت صاعًا لعيالي وجئتُ بصاع، فأُمِرَ أن يَنثُرَهُ على الصدقات، فَعَيَّبَ المنافقون المُكثرينَ بالرياء، والمُقِلَّ بالعجز فنزلت الآية[4]. ﴿إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ الجُهْدُ بالضَّمِ الوُسع، وبالنصب المُبالغة.



﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ

---

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 10/ 132، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، 4/ 72، من طرق عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود. وسنده صحيح. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 300 - 301.

(2) قرأ يعقوب، والحسن، وشبل، وابن كثير، وأبو عبد الرحمن السلمي، ومجاهد: ﴿يَلْمُزُونَ﴾ بضم الميم. وقرأ الجماعة بكسر الميم: ﴿يَلْمِزُونَ﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 462، و«التذكرة في القراءات الثمان»، ص/ 358، و«معجم القراءات»، 3/ 429.

(3) الجرير، الحبل، وأراد أنه كان يسقي الماء بالحبل. ينظر: «لسان العرب»، 4/ 127، باب: (الجيم).

(4) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» 10/ 135 عن قتادة مختصرًا جدًّا، وإسناده صحيح، ويشهد له: ما أخرجه ابن جرير أيضًا في «جامع البيان» 10/ 134 عن ابن عباس نحوه، وإسناده صحيح. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ت: عصام الحميدان، ص/ 255، و«المحرر في أسباب النزول»، للمزيني، ص/ 593.

وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ أي: إن تستغفر لهم أوْ لم تستغفر ﴿ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ وذِكر السَّبعين مجاز عن غايةٍ مُسْتقصاةٍ لا يُراد به العدد، فإنَّ السبعة عدد تام مشتمل على جموع الأفراد والأزواج، وغاية الآحاد العشرات؛ فإذا هو غاية الكمال. وقول النبي ﷺ: «**لأزيدنَّ على السبعين**»[1]؛ أي: أُجاوز الغاية. ﴿ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ انتصب على المصدر أو الظرف، أي: سبعين استغفارًا، أو سبعين وقتًا. ﴿ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ المُتْرَكُون خلف القوم.

﴿ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ قُعودُهم. ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ لخلافه أو خلفه. قَعَدَ خَلْفَهُ وخِلافَهُ؛ لم يذهب. وذلك في غزوة تبوك. ﴿ وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ في العُقبى. ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٍ ﴾ غير التائبين، أو المُعتذرين بأعذار مقبولة. ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ المُخالفين. ومنه: عبدٌ خَالِفٌ، وصاحبٌ خَالِفٌ. أو أهل الفساد، ونَبِيذٌ خَالِف؛ فاسد، ومنه: خُلُوف اللَّبن والفَم.

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ

(1) رواه ابن جرير في «جامع البيان»، 10/ 198 – 200، عن عروة وقتادة، ورواه عن عروة أيضًا ابن أبي حاتم في «تفسيره» 6/ 1854. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» 3/ 472، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ ﴾ صفة لأحد، معناه الاستقبال. ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ لا تَتَوَلَّ دَفْنَهُ. قام بأمره؛ كفاه. وذلك أنَّ عبد الله بن أُبَيّ استحضر في مرضه النبيَّ ﷺ فقال له: «**أَهْلَكَكَ حُبُّ اليهود،**» فقال: لم أبعث إليك لِتُؤَنِّبَني، وإنَّما بعثت إليك لتستغفر لي». وسأله أن يُكَفِّنه في قميصه ويُصلِّي عليه، ففعل النبي ﷺ ما اقترح، فنزلَ هذا[1].

﴿أَمْوَالُهُمْ﴾ كثرة أموالهم. ﴿أَن يُعَذِّبَهُم﴾ أَنْ؛ هي المُفسِّرة. ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ هي البراءة، أو يُراد بعضها، كما يقع الكتاب والقرآن على كله وبعضه. ﴿أُولُو الطَّوْلِ﴾ ذوو الفضل بالجِدَةِ والطاقة والرأي.

﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا

---

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 14/ 409، من طريق بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة، وعبد الرَّزّاق في «تفسير القرآن» 2/ 285 من طريق معمر. قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» 8/ 334: وهذا مرسل مع ثِقَة رجاله.

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٠﴾﴾.

﴿لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ﴾ السوابق في الخير، أو الجَوَارِ الحِسان. ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ المعتذرون. أُدْغِمَتْ التاء في الذَّال لقرب مخرجيهما. والعُذر؛ سُقوط اللوم بانتفاء التَّمكن. والمُعَذِّر؛ المُقصِّر. والمُعْذَر؛ المبالغ. والمُعْتَذِر؛ من يُقْبِلُ عليه، مُحِقًّا كان أو مُبْطِلًا.

﴿مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ هم: أَسَدٌ وغَطَفان.

﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾﴾.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ مُزَيْنَة، وجُهينة، وبنو عُذْرَة[1]. ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ أطاعوهما في السِّر والجهر، وأَحَبُّوا وأبغضوا فيهما.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ

(1) عُذْرَة بن زيد اللّات: بطن من كلب، من قضاعة، من القحطانية. ينتسب إلى عذرة بن زيد اللات بن زهدة بن ثور بن كلب. ينظر: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، 2/ 768.

مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾.

﴿قُلۡتَ لَآ أَجِدُ﴾ قد قلت؛ لأنه حال من كاف ﴿أَتَوۡكَ﴾. قيل هو: أبو موسى الأشعري وأصحابه، وقيل: هم سبعة: سالم بن عُمير[1]، وعُتبة بن زيد[2]، وعبد الرحمن بن كعب[3]، وعمرو بن الحُمام بن الجموح[4]، وعبد الله بن معقل المُزني[5]، ....

(1) سَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ بنِ ثَابِتِ بْنِ كُلْفَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْن عوف. وكان له ابن يُقَالُ له سَلَمَة. وشهد سالم بْن عمير بدرًا والمشاهد كلها، وَبَقِيَ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 365.

(2) عُتبة بن زيد، وقيل: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ أبو عبلة مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِعِرْضِهِ فَقَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ. ينظر: «جامع البيان» للطبري، 11/ 626.

(3) أَبُو ليلى، عَبْد الرَّحْمَنِ بْن كعب بْن عَمْرو الأَنْصَارِيّ المازني، له صحبة من النَّبِيّ ﷺ، كَانَ ممن شهد أحدًا وما بعدها. مات فِي آخر خلافة عمر، أَوْ أول خلافة عُثْمَان فِيمَا ذكره الوَاقِدِيّ. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 1742.

(4) عمرو بن الحمام بن الجموح الأنصاري من بني سلمة، ممن ثبت على الإسلام، استشهد بأحد. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 4/ 622.

(5) عبد الله بن معقل المزني، بضم الميم وفتح الزاي المعجمة وبالنون: نسبة إلى مزينة بنت كلب بن وبرة قبيلة كبيرة، له صحبة. ينظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني =

وهَرِمُ بن عبد الله[1]، والعِرْباض بن سارية الفَزَاري[2]، ورُوي غيرهم. قالوا: احملنا على الخِفَافِ المرقوعة والنِعال المخْصُوفة[3].

﴿ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ مِنْ؛ للبيان، نحو: أَفْدِيكَ مِن رجُلٍ، ومحل الجارِّ والمجرور النصب على التمييز. وهذه الكلمة للمبالغة في البُكاء، كأنَّه عبارة عن فيضان العين. ﴿أَلَّا يَجِدُواْ ﴾ لِئَلَّا يجدوا، وهو مفعول له، وناصبه مفعول له الذي هو ﴿ حَزَنًا ﴾. ﴿ رَضُواْ ﴾ كلام مُستأنف، كأنه قيل: ما بال الأغنياءِ استأذنوا؟ فقال: رَضُوا. ﴿ وَطُبِعَ ﴾ أي: سببه الرِّضاء والطَّبع. ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ ﴾ عِلَّة انتفاء تصديقكم. ﴿ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ أخبار ضمائِرِكُمْ. ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ أتُنِيبون أم تثبتون على الإصرار. ﴿ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ لتصفحوا.

﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ﴾ لا تُؤَنِّبُوهُمْ ولا تُعذِّبوهم. ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ﴾ لا يطهرون بالتقريع والتَّفزِيع. وهم: جُدُّ بن قيس، ومُعتَب بن قُشير[4] وأصحابهما، ثمانون رجلاً. الأعراب؛ أهل البدو، وقيل: هم: أسد وغطفان.

= الآثار، لبدر الدين العيني، ت: محمد حسن إسماعيل، 3/ 453.

(1) هرم بْن عَبْد اللَّهِ الأَنْصَارِيّ. من بني عَمْرو بْن عوف، هُوَ أحد البكاءين الَّذِينَ نزلت فيهم: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 1537.

(2) العِرْبَاض بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيُّ وَيُكْنَى أَبَا نَجِيحٍ، تُوُفِّيَ بِالشَّام سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 7/ 412.

(3) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 262، بدون إسناد، وأخرجه ابن جرير في «جامع البيان» (10/ 146) عن محمد بن كعب القرظي. وسنده ضعيف. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 322.

(4) معتب بن قشير هو أحمد بني عمرو بن عوف. كان من أعيان المنافقين، ومعتب هو الذي ساهم في بناء مسجد الضرار الذي أمر النبي عليه الصلاة والسلام بإحراقه وهدمه. ينظر: «جامع البيان» للطبري (6/ 167؛ 11/ 582 - 672)، و«دلائل النبوة»، للبيهقي (5/ 259)، و«تفسير ابن كثير» (4/ 149).

﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾.

﴿ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾ لقساوتهم وبعدهم عن أهل العلم والكرم. ﴿ مَغْرَمًا ﴾ غرامة أي: أمرًا لازِمًا للضرورة. ﴿الدَّوَائِرَ﴾ نكبات الزمان. ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بِضم السين؛ العذاب. وبالنصب؛ ذَمُّ الدائرة[1]. نحو: رجُلَ صدقٍ. ومن الأعراب: أَسْلَمُ، ومُزينة، وجُهينة، أو عبد الله ذو البِجَادَين[2] وأصحابه. ﴿ قُرُبَاتٍ ﴾ مفعول ثانٍ لـ﴿ يَتَّخِذُ ﴾.

---

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير في رواية شبل عنه: ﴿دَآيِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين، وهو مصدر، معناه الفساد والرداءة. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن بخلاف عنه، واليزيدي، ومجاهد، والأعمش، وعاصم بخلاف عنهما: ﴿دَآئِرَةُ السُّوْءِ﴾ بضم السين ممدودًا. معناه: الهزيمة والبلاء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 177، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 505، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 51، و«معجم القراءات»، 3/ 443.

(2) عَبْدُ اللهِ ذُو البِجَادَيْنِ المُزَنِيُّ، نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَبْرِهِ، وَدَفَنَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «كَانَ أَوَّاهًا تَلَّاءً لِلْقُرْآنِ»، وَسُمِّيَ ذَا البِجَادَيْنِ؛ لِأَنَّ عَمَّهُ نَزَعَ مِنْهُ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ، أَسْلَمَ فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ بِجَادًا مِنْ شَعْرٍ فَشَقَّهُ فَتَرَدَّى بِبَعْضِهِ، وَاتَّزَرَ بَعْضَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ ذَا البِجَادَيْنِ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 3/ 1636.

و﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ دعواته، وهو معطوف على ﴿مَا يُنفِقُ﴾، أي: يتخذ الإنفاق والصلوات قُربة، أو الإنفاق للصلوات والقُربات.

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ رفعٌ بالابتداء، وخبره ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ﴾ وهم الذين صلوا إلى القبلتين، أو شهِدُوا بدرًا، أو بيعة الرضوان، ومن الأنصار؛ أهل بيعة العقبة الأولى والثانية. وكان عمر يقرأ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾ بغير واو، فسمع رجلًا يقرأ بالواو فقال: «من أقرأك؟ قال: ربيّ، فدعاه فقال: أقرأني رسول الله وإنَّكَ لتبيع القرظَ بالبقيع، قال: صدقت، وإنْ شِئْتَ قلتَ: شَهِدنا وغِبْتُمْ، ونصرنا وخذلتم، وآوينا وطردتم»[1]. وقُرئ ﴿الأنصَارُ﴾ بالرفع عطفًا على السَّابِقُون[2]. وكان أوَّل من أسلم: خديجة، ثم أبو بكر أو علي أو زيد بن حارثة. ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم﴾ حول بلدتكم المدينة. ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾ جُهينة،

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 304، والسمين الحلبي في «الدر المصون»، 6/ 111، وابن عادل في «اللباب»، 10/ 158.

(2) قرأ عمر بن الخطاب، والحسن، وقتادة، وعيسى الكوفي، ويعقوب، وأُبيّ بن كعب، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وَالأَنصَارُ﴾ عطفًا على «والسابقون»، أو مبتدأ خبره ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾.

وأسلم، وأشْجَع[1]، وغِفَار[2]. ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ عطف على المبتدأ والخبر المُقَّدر، أي: ومن أهل المدينة قومٌ. ﴿مَرَدُواْ﴾ مَرَنُوا عليه ودَرَبُوا فيه.

﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡ﴾ مع فِطْنَتِكَ وصدق فِرَاستِكَ؛ لِفَرَطِ تَفَوُّقِهِم في التَّحَامي. ﴿مَّرَّتَيۡنِ﴾ الفضيحة وعذاب القبر. ﴿ٱعۡتَرَفُواْ﴾ أَقَرُّوا[3]. وهم ثلاثة: أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، وأوسْ بن ثعلبة[4]، ووديعة بن خُذَام[5]. وقيل: كانوا سبعة، وقيل: كانوا عشرة، وأَوْثَقَ السبعة أنفسهم بسَوَاري المسجد وحلفوا أن لَّا يَحُلَّهم إلَّا النبي ﷺ، فلمَّا أبصرهم؛ قال: «**أنا أُقسم أن لَّا أَحُلَّهم حتى أُومَرَ فيهم. ونهى الناس أن يُكلموهم أو يُجالسوهم، فلمّا أُمِر أطلقهم واعتذر لهم، فقالوا: هذه أموالنا خلَّفتنا عنك فتصرّف فيها وطهّرنا. قال: لم أومَر به حتى نزلت ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً﴾**»[6]. ﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ التوبة. ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ التخلُّف.

---

(1) بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان منهم: معقل بن سنان بن مظاهر بن عركي بن فتيان بن سبيع بن أشجع. ينظر: «جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم، 1/ 249.

(2) وهم: غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. ينظر: الأنساب، للسمعاني، 10/ 64، ولب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ. 1/ 188.

(3) في (ي) حاشية: «قال صاحب الكواشي: آخرون مبتدأ، وقوله: ﴿ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ صفته، وقوله: ﴿خَلَطُواْ﴾ خبره».

(4) أوس بن ثعلبة بن زفر بن عمرو بن أوس التيمي. قال الحاكم في «تاريخه» كان من الصحابة. ينظر: «الإصابة»، 1/ 293.

(5) وديعة بن خذام بْن خَالِد بْن ثَعْلَبَة بْن زَيْد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عَمْرو بْن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 276.

(6) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره»، 2/ 193، والطبري في «جامع البيان»، 14/ 447، من طريق المثنى عن أبي صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والرازي في «التفسير الكبير»، 16/ 132، بدون إسناد.

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾.

﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ حال لا جواب، وكذا ﴿وَتُزَكِّيهِم ﴾. وقُرئ بالجزم على الجواب[1]. فلمَّا نزلت الآية أخذ النبي ﷺ ثُلُثَ أموالهم؛ كفَّارةً وطُهْرةً لهم. ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ادعُ مُتعطِّفًا مُترحِّمًا عليهم. ولمَّا نزلت توبتهم؛ تعجَّب الذين لم يتُوبوا من حالهم فنزل ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾. ﴿ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يقبلها[2]. ﴿ مُرْجَوْنَ ﴾ مُؤَخَّرُونَ، وهم: هلال بن أُميّة[3]، وكعب بن مالك[4]، ....

---

(1) قرأ الحسن، ومسلمة بن محارب: ﴿وَتُزْكِهِمْ﴾ بجزم الزاي، على جواب الطلب. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 467، و«معجم القراءات»، 3/ 448 - 449، و«الكشاف»، 2/ 56، و«التفسير الكبير»، للرازي، 16/ 148.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 91، والواحدي في «الوجيز»، 1/ 480، والبغوي في «معالم التنزيل»، 2/ 385، بدون إسناد.

(3) هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ وَاقِفٍ: وَكَانَ هِلَالٌ قَدِيمَ الإِسْلَامِ، كَسَرَ أَصْنَامَ بَنِي وَاقِفٍ، كَانَتْ مَعَهُ رَايَتُهُمْ يَوْمَ فتح مكة. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 5/ 2749.

(4) كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ القَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ السُّلَمِيُّ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ الشَّاعِرُ، شَهِدَ بَيْعَةَ العَقَبَةِ مَعَ السَّبْعِينَ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الله، =

ومُرارة بن الرَّبيع أو الرِّبْعِيّ[1].

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ إنْ أصرُّوا. ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ إنْ تابوا. ﴿عَلِيمٌ﴾ بمرجع حالهم. ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله بهم. وفي قراءة عبد الله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] وتِيبَ عليهم بعد خمسين يومًا، فنزلت ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[3].

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)﴾.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ قرأ أهل المدينة، والشام بغير واو[4]، ومحله النصب على

= وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَتْ كُنْيَتُهُ أَبَا بَشِيرٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَحَدِ المُخَلَّفِينَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا فَتِيبَ عَلَيْهِمْ، شَهِدَ المَشَاهِدَ كُلَّهَا إِلَّا بَدْرًا، وَتَبُوكَ. ينظر: المرجع السابق، 5/ 2366.

(1) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاعة حالف بني عمرو بن عوف صحابي مشهور شهد بدرًا على الصحيح هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. ينظر: «الإصابة»، 6/ 65.

(2) ينظر: «النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 1/ 438، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 3/ 452.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 11/ 16، من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومجاهد في «تفسيره»، 11/ 17، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 3/ 276، لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(4) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وشيبة: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بغير واو، وكذا في مصاحف المدينة والشام. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 119، و«إعراب القراءات =

الاختصاص، أو مبتدأ محذوف خبره، معناه: فيمن وصفنا الَّذِينَ. وهم اثنا عشر رجلًا: خُذام بن خالد[1]، ومن داره أُخرج المسجد، وثعلبة بن حاطب، ومُعَتِّب بن قُشير، وأبو حبيبة بن الأزْعَر[2]، وعبَّاد بن حُنيف[3]، وجارية بن عامر[4] وابناه مُجمِّع وزيد، ونَبْتَل بن الحارث[5]، وبَحْزَج[6] وبِجَاد بن عثمان[7]، ووديعة بن ثابت[8]، وكان يُصلِّي مُجمِّع بن حارثة، وكلهم بنو عمرو بن عوف، أتوا النَّبي ﷺ، والتمسُوا أنْ يُصلِّي فيه كما صلى لإخوانهم بني عمرو بن عوف في مسجد قُباء. ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ﴾ فإنهم

= الشاذة»، ص/ 660، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 507، و«معجم القراءات»، 3/ 453.

(1) خذام بْن خَالِد بْن ثَعْلَبَة بْن زَيْد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عَمْرو بْن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 276.

(2) أبو حبيبة بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة الأنصاري استدركه بن منده على جده وقال: إنه ممن شهد أحدًا. ينظر: «الإصابة»، 7/ 41.

(3) عبّاد بن حنيف، بالمهملة، والنون، مصغر، أخو عثمان وسهل الأنصاريّ الأوسيّ المدني الأحلافي، ثم الكوفي. ينظر: المرجع السابق، 3/ 497.

(4) جَارِيَةُ بْنُ عَامِرِ بن مُجَمِّعِ بْنِ العطَّاف مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 268.

(5) نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة من بني عمرو بن عوف. ونبتل من المنافقين شبهه النَّبِيّ ﷺ، بالشيطان لقبحه وعظم خلقه ينظر: «الطبقات الكبرى»، 5/ 200، والمؤتلف والمختلف، للدارقطني، 4/ 2255.

(6) بَحْزَج: عَمْرو بْن الحَارِث بن حبش بن ضبيعة بن عوف بن عمرو بن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 359، والإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا، 3/ 3.

(7) بجاد بْن عُثْمَان بْن عامر بْن مجمع بْن العطاف بْن ضبيعة بْن زَيْد بن عمرو بن عوف. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 276.

(8) وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف. ينظر: «السيرة»، لابن هشام 4/ 195، و«جامع البيان»، للطبري، 14/ 332.

كانوا ينتظرون أبا عامر الراهب[1] وقد خرج إلى الشام لِيَجْلِبَ على رسول الله، فأتوا إلى النبي ﷺ مَخْرَجَهُ إلى تبوك، بَنَيْنَا مسجدًا لذوي الحاجة، واللَّيلة المطيرة والشاتية، فقال: «إِني على جناح سَفر، ولو قَدِمنا إن شاء الله أتيناكُمْ فصلَّينا لكم فيه، فلمّا انصرف راجعًا أتوه، فلمَّا أراد أنْ يذهبَ نزل هذا، فدعا مالك بن الدُّخْشَم[2]، ومعْن بن عدي[3]، وعامر بن السكن[4]، ووحْشيًّا قاتل حمزة، فأرسلهم فهدموه وأحرقوه، وأمرَ بإلقاء الجِيف والكِناسات فيه، ومات أبو عامر بالشام بِقَنَسْرين[5].

﴿ضِرَارًا﴾ أي: لأهل مسجد قُبَاء. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل بناء المسجد. ﴿إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الخِصلة الحسنى.

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ

---

(1) أَبُو عَامر كَانَ يُسمى الراهب فِي الجَاهِلِيَّة، فَسَماهُ رَسُول اللَّهِ ﷺ أَبُو عَامر الفَاسِق؛ لأَنَّهُ أعَان على حَرْب النَّبِي ﷺ، وَمَات كَافِرًا. ينظر: تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، ت: خليل بن محمد العربي، 1/ 159.

(2) مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُم بْنِ مَالِكِ بْنِ الدُّخْشُمِ بْنِ مِرْضَخَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الخزرج وأمه عميرة بْنت سعد بْن قَيْس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بْن ثعلبة بْن كعب بْن الخزرج بْن الحَارِث بْن الخزرج، ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 414.

(3) مَعْنُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الجَدِّ بْنِ العَجْلَانِ أَخُو عَاصِمٍ، هُوَ الَّذِي بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَسُولاً مَعَ مَالِكِ بْنِ الدُّخْشُمِ، وَكَانَ مِنْ صَالِحِي الأَنْصَارِ، لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ، مِنْ أَهْلِ العَقَبَةِ، وَبَدْرٍ وَالمَشَاهِدِ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 5/ 2540.

(4) عامر بن السكن الأنصاري ذكر الثعلبي في تفسيره أنه أحد من وجه النبي ﷺ لهدم مسجد الضرار. ينظر: «الإصابة»، 4/ 9.

(5) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 11/ 17، من طريق ابن إسحاق عن الزهري وغيره، و11/ 19، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 264 - 265.

وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾.

﴿ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ مسجد قُباء. ﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ من حاضريه. ﴿ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ يستنجوا بالماء بعد الأحجار، ولا يناموا جُنُبًا، وقيل: أحبُّوا أن يتطهَّروا بالحُمَّى المُطهِّرة لذنوبهم فَحُمِّمُوا عن آخرهم. ﴿أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ البُنيان مصدر ذُكِر في موضع المبنيّ. ﴿ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ حَرْف هُوَّةٍ هَائِرةٍ ساقطةٍ. ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ أسقطهُ ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ﴾ أي: بناء مَبْنِيِّهم، أو هدم بُنيانهم. ﴿ رِيبَةً ﴾ أي: سبب شكٍّ، أو يُراد بالريبة التَّحيُّر. ﴿ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ عبارة عن الموت، أو البلى. وقُرئ ﴿تُقَطَّعَ﴾[1]. ﴿ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ رُوِيَ: تَاجَرَهُمْ فَأَغْلَى لَهُمُ الثمن[2]. ﴿ وَعْدًا ﴾ مصدر مؤكِّد.

---

(1) قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم، والمفضل والحسن، والأعمش، ورويس عن يعقوب، وأبو جعفر، وسهل: ﴿تَقَطَّعَ﴾ بفتح التاء، والأصل: تتقطع. [وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي وأبو بكر بن عاصم وخلف، وزيد عن يعقوب: ﴿تُقَطَّعَ﴾]. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 177، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 324، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 508، و«معجم القراءات»، 3/ 462.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 313، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 1/ 712، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 471.

﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾.

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ رفعٌ على المدح[1]، ولهذا قُرئ ﴿التَّآئِبين﴾[2]، وجاز جَرُّهُ صفةً

---

(1) في (ي) حاشية: «﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ مبتدأ، وما بعده صفة له إلى قوله: ﴿ٱلسَّٰجِدُونَ ﴾. وقوله: ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ خبر المبتدأ، و﴿وَٱلنَّاهُونَ ﴾، ﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ ﴾ عطف على الخبر. لعجيب: قال بعضهم: هو واو الثمانية، وهذا شيء لا يعرفه النحاة. واستدل قائلوه بقوله: ﴿وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ وبقوله: ﴿وَأَبۡكَارٗا﴾. وزعموا أن الواو في قوله: ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، واو الثمانية، وهو الدليل على أن أبواب الجنة ثمانية، ولهذا الكلام وجه، وإن كان ضعيفًا – وهو أن يقال: لما كان السبع من العدد مشتملًا على جميع أوصاف العدد من الزوج والمفرد وزوج الزوج وزوج المفرد، وانضم إليها الواحد الذي هو مبدأ الأعداد وإن لم يكن هو من العدد في شيء، صار ما بعده كالمستأنف فحسن دخول الواو عليه». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 467.

(2) قرأ أُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وروي عن أبي جعفر: ﴿التَّآئِبِينَ...﴾، وهي كذلك في مصحف عبد الله بالياء. ينظر: «المحتسب»، 1/ 304 – 305، و«مختصر =

للمؤمنين، أو هو مبتدأ خبره ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾، وما بعده خبرٌ بعد خبر، وذِكْر الواو في ﴿وَٱلنَّـٰهُونَ﴾ إلى آخر الآية؛ فإنّه عطفٌ لا وصف، فإنّه أعمّ من الأول، أو هم التائبون، أو هو مبتدأ، تقدير خبره: التائبون من أهل الجنة أيضًا، أو بدل من الضمير في ﴿يُقَـٰتِلُونَكُم﴾.

﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ الصّائمون، أو طلبة العلم يسِيحُون في الأرض. ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ ما صحَّ له الاستغفار في حكم الله. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ بموتهم على الكفر. وذلك أنّه في مَقْدَمِهِ المدينة زار قبر أُمِّه، فوقف عليه حتى حَمَيت الشمس رجاء أنْ يُؤذن له فيسْتغفر لها، فنزلت الآية، فقام وبكى وأبكى الناس، فقال: **«إني استأذنت ربيِّ أنْ أزورها فأذِنَ لي، فاستأذنت أنْ استغفر لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور فإنّها تُذكّركم بالموت»**[1]. ﴿وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ فإنَّ أباه وعده أن يُؤمن. ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ من استغفاره. ﴿لِيُضِلَّ قَوْمًۢا﴾ ينسُبهم إلى الضلال. ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ مما لا يُعرف بالعَقْل.

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ

= ابن خالويه»، ص/ 55، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 662، و«معجم القراءات»، 3/ 467.

(1) أخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الجنائز، باب: باب استئذان النبي - ﷺ 1/ 976 رقم (108)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾.

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ هذا مثل قوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: 2]، أو لتحريض المؤمنين على التوبة، أو تاب عليه لإِذْنِهِ للمنافقين. ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ غزوة تبوك، فإنها كانت في الصيف والضيق، حتى كان يَشُقُّ التمرة لرَجُلَين، ويشربون من ماء الكَرِش. ﴿تزيغ قلوب فريق﴾ تميلُ عن حُسنِ النيَّة في الجهاد[1]. ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ أقْفَلَهم عن غزوتهم مُظَفَّرين. ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ هم المُرجَون كما ذُكِر. ﴿ ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ حيث منع النبي ﷺ عن مُخالطتهم. ﴿أَنفُسُهُمْ ﴾ قلوبهم. ﴿ وَظَنُّوٓا۟ ﴾ أيقنوا. ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ﴾ لا ملاذ من الله، من سخطه. ﴿ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ إلى استغفاره. ﴿لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ ﴾ ليثبتوا على التوبة، ورُوي أنَّ أبا ذرٍّ أبْطأ بِهِ بعيره فحمل متاعه على ظهره، واتَّبَعَ أثر رسول الله ماشيًا، فقال له رسول الله لمَّا رأى سواده: «**كُنْ أبا ذرٍّ؟ فقال الناس: هو ذاك، فقال: رحِمَ الله أبا ذرٍّ يمشي وحده، ويموتُ وحده، ويُبعثُ وحده**»[2].

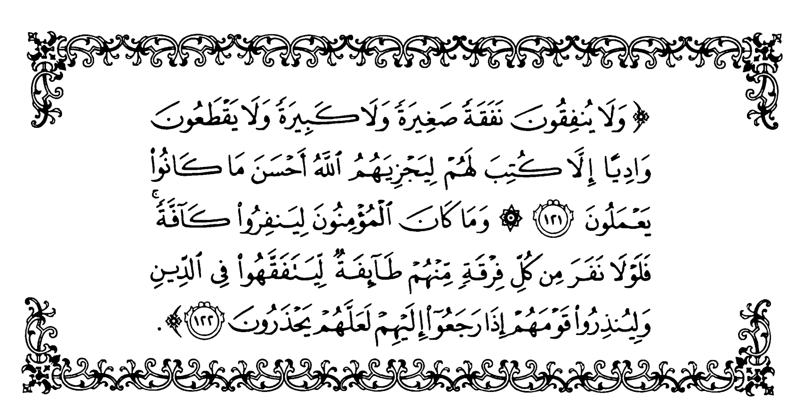
﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ أي: الثلاثة الذين صدقوا في عُذر التَّخلُّف، أو الذين

---

(1) أي: ساءت ظنونهم بعزم النبي ﷺ على الخروج للغزوة. قال أبوحيان: «زَيْغُهَا كَانَ بِظُنُونٍ لَهَا سَاءَتْ فِي مَعْنَى عَزْمِ الرَّسُولِ عَلَى تِلْكَ الغَزْوَةِ، لِمَا رَأَتْهُ مِنْ شِدَّةِ العُسْرَةِ وَقِلَّةِ الوَفْرِ، وَبُعْدِ الشُّقَّةِ، وَقُوَّةِ العَدُوِّ المَقْصُودِ». ينظر: «البحر المحيط»، 5/ 518.

(2) أخرجه الحاكم في «المستدرك» - كتاب المغازي والسرايا، 3/ 52، من حديث عبد الله بن مسعود، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: فيه إرسال.

صدقت نيَّاتُهم. وقُرئ ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1]. ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ يبْذُلوا أنفسهم بالدفع عن نفس النبيِّ، أو أن يَضِنُّوا بأنفسهم على ما سَمِحَ النبيُّ بنفسه عليه، وذلك إشارة إلى ما دلَّ عليه قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ بسبب ﴿أنهم لا يصيبهم﴾ ضُرٌّ ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾. والظَّمأُ؛ العطش، والنَّصَبُ والنُّصْبُ: التعب. والمَخْمصة ضمور البطن للمجاعة. ﴿مَوْطِئًا﴾ وطاءً، أو موضِعُ وَطاءٍ. ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ الغيظ؛ انتقاض الطبع برؤية ما يسُوءه، والغضب؛ قوة طلب الانتقام. ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ لا يَرْزَأُون[2] منه شيئًا.



﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

﴿صَغِيرَةً﴾ أي: مثل تمر عَقِيل. ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ مثل بذل عثمان وعبد الرحمن. ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ لا يُجاوزن أرضًا. والوادي؛ مُنْعَرِجٌ من الآكام والجبال يكون منفذ السيل، من: وَدِيَ إذا سال، ومنه: الوَدْيُ، ثمَّ شاع بمعنى الأرض. ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾

---

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وهي رواية عن النبي ﷺ: ﴿مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 475، و«معجم القراءات»، 3/ 475، و«الكشاف»، 2/ 62، و«المحرر الوجيز»، 7/ 75، و«البحر المحيط»، 5/ 111.

(2) رَزَأَ فُلانٌ فُلانًا، أي: ما أصاب من مالِهِ شيئًا. والرزء: المصيبة، والاسم: الرزيئة والمرزئة، وهذا يكون في صغير الأمرِ وكَبيرِهِ، حتّى يُقال: إنّ فلانًا لَقليلُ الرِّزء للطّعام، وأصابه رُزءٌ عظيم من المَصائب، والجميعُ: الأَرْزاءُ. ينظر: العين، 7/ 372، باب: (الزاي، والراء، و[معهما].

متعلق بـ﴿كُتِبَ﴾. ﴿لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ وذلك أنهم لمّا سمعوا تَبْكِيْتَ المُتخلِّفين عن تبوك؛ فصار كلمّا بعث النبي ﷺ بعثًا استبق الكُلُّ إلى النَّفير، فلا يبقى من يسمع الوحي ويتعلّم الدِّين، ويُبَيّنُ الناسخ والمنسوخ لقومهم النافرين.

﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أي: لا يعملون بخلافه، أو لا يرتعون حول الحِمَى. وفيه تحريض على الجهاد الأكبر؛ لأن الجدال بالحُجّة أعظم من الجِلاد بالسيف.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾.

﴿يَلُونَكُم﴾ يقرُبونكم، مثل: قُريظة، والنّضير، وخيبر، وفَدَك. ﴿غِلۡظَةٗ﴾ بالحركات الثلاث[1]، قُوّة قلب وحميّة. ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ يقينًا بتجدد الوحي. ﴿رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ﴾ كفرًا إلى كُفرهم. ﴿يُفۡتَنُونَ﴾ يُمتحنون بالقتل والسَّبْي، أو القحط.

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿غِلْظَةً﴾ بكسر الغين، وهي لغة أسد والحجاز. وقرأ الأعمش، وأبان بن تغلب، والمفضل عن عاصم، والمطوعي: ﴿غَلْظَة﴾ بفتح العين، وهي لغة الحجاز. وقرأ أبو حيوة، والسلمي، وابن أبي عبلة، والمفضل عن عاصم، وأبان بن تغلب، وزر بن حبيش، وأبو عمرو في رواية: ﴿غُلْظَة﴾ بضم الغين، وهي لغة تميم. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 339، و«التذكرة في القراءات الثمان»، لابن غلبون، ص/ 362، و«معجم القراءات»، 3/ 479، و«الدر المصون»، 3/ 513.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾.

﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ نَظَر إنكار وتغامز. ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ قائلين هل يراكم من أحد؟ أحدٌ من المسلمين. ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ عن مكانهم، أوانصرفُوا كافرين. ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الثواب والانشراح. ﴿لَّا يَفْقَهُونَ﴾ لايتدبّرون حتى يفقهوا. ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ من جنسكم ونسبكم. وقرئ: ﴿مِّنْ أَنفَسِكُمْ﴾ أي: أشرفكم[1]. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ شاقٌّ عليه. ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ عَنَتِكُم وضُرُّكم. ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ على إيمانكم ونفعكم. ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ كافيني الله ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾. وقُرئ برفع الميم وكسره[2]. وعن أُبـيّ: آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[3]. والله أعلم.

---

(1) سقط من (ي): «و قرئ: ﴿مِنْ أَنفَسِكُمْ﴾ أي: أشرفكم».

(2) قرأ الجماعة: ﴿.. ٱلْعَظِيمِ﴾ بكسر الميم صفة للعرش. وقرأ ابن محيصن، ومحبوب عن إسماعيل عن مسلم عن ابن كثير في رواية: ﴿.. العَظِيمُ﴾ برفع الميم صفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 56، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 47، و«معجم القراءات»، 3/ 485، و«البحر المحيط»، 5/ 119.

(3) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 115، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 1/ 719. عن أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

[15] سُورَةُ يُونُس

مكية إلَّا قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ الآية. وهي مائة وتسع آيات في الكوفي والبصري والمدني. وعشر آيات في الشامي. عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة يونس أُعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدّق بيونس وكذّب به، وبعدد من غرق مع فرعون»**[1].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤﴾.

---

(1) «الكشف والبيان» 5/ 116، و«الكشاف» 2/ 326.

قوله: ﴿الٓر﴾ قُرئ بالتفخيم والإمالة[1]. ﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات. و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ السورة. و﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ ذو الحكمة. ﴿أَكَانَ﴾ همزة إنكار. ﴿لِلنَّاسِ﴾ صفة. ﴿عَجَبًا﴾ قُدِّمت عليه فصار عجبًا حالًا عنه، أو هو خبر كان، واسمه ﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾. وقرأ ابن مسعود ﴿عَجَبًا﴾[2] جعل النكرة اسمًا، و﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ خبرًا. ﴿أَنْ أَنذِرِ﴾ في محل النصب بـ﴿أَوْحَيْنَآ﴾، أو هي المُفسِّرة؛ فإنَّ الإيحَاء في معنى القول، أو هي مخفَّفة من المثقّلة، أي: أنَّ الشأنْ قولنا ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾.

﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ بَأَنَّ لَهُمْ. ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ كل ما قدمت من عمل، وقيل: مقام صدق، والقدمُ المُقدّم كالقبض والنَّفض في معنى المقبُوض والمنفُوض؛ ولمَّا كان السَّعي بالمقدم سُمِّيت المَسْعَاةُ الجميلة قدمًا، كما سمِّيت النعمة يدًا، وأُضيف إلى صفته كـ﴿حَقًّا إِنَّهُۥ﴾. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي: الإنذار والتّبشير ﴿لَسِحْرٌ﴾ قُرئ ﴿سَاحِرٌ﴾[3] يَعْنُونَ القرآن، والنبيَّ.

﴿يُدَبِّرُ﴾ يقضي الأمر أَمْرَ الخلقِّ. ﴿جَمِيعًا﴾ حال. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكِّد. و﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكّد له. ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟﴾ استئناف، بمعنى التعليل؛ لوجوب الرجوع إليه. و﴿أَنَّهُۥ﴾ بالنصب بمعنى لأنَّه، أو هو منصوب بما نُصِبَ وَعدَ الله، أي: وعدَ بدء الخلق وإعادته، أو هو مرفوع بما نصب حقًّا، أي: حقَّ حقًّا بَدْءُ الخلق وإعادته. وقُرئ

---

(1) قرأ نافع وابن كثير، وحفص، ويعقوب، وقالون، وأبو جعفر، بفتح الراء على التفخيم ﴿الرَ﴾. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم، وخلف، والخراز عن هبيرة عن حفص، والبخاري عن ورش، وابن مجاهد، والنقاش، وابن ذكوان: بإمالة الراء، وهو إجراء الألف مجرى الألف المنقلبة عن ياء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 120، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 179، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 186 - 187، و«معجم القراءات»، 3/ 489.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 49، و«معجم القراءات»، 3/ 490، و«المحرر الوجيز»، 7/ 96، و«البحر المحيط»، 5/ 122.

(3) قرأ الأعمش: ﴿مَا هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 491، و«البحر المحيط»، 5/ 123.

﴿حق أنه﴾[1]، نحو: حقٌّ أنَّ زيدًا مُنطَلِقٌ. ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ بقسطه أو قسطهم. ﴿مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ مُسَخَّن مُغَلَّى، فَعِيلٌ بمعنى المفعول.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦﴾.

﴿جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ﴾ صيَّرها ذات ضِياء. ﴿وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ ذا نور، والضياء؛ أقْوَى النور، ولهذا خصَّ الضياءُ بالمُنِير، والنُّور بالمستنير، وإنَّما جِيء بمعنى التصيير؛ فإنَّ جُرمها مُظلمٌ. ﴿وَقَدَّرَهُۥ﴾ قَدَّرَ لَهُ، فإنَّ للقمر المنازل الثمانية والعشرين دون الشمس[2]. ﴿وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ عدد السّاعات، والأيام، والأشهر، والسنين. ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾ التجاهل والتّساهل.

---

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وحمزة، وحفص، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن: ﴿إِنَّهُۥ...﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف. وقرأت عائشة، وأبو رزين، وعكرمة، وأبو العالية، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وأبو جعفر: ﴿أَنَّهُۥ...﴾ بفتح الهمزة على تقدير: لأنه. وعن الزمخشري: قُرئ: ﴿حَقٌّ أَنَّهُۥ﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 307، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 56، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 665، و«معجم القراءات»، 3/ 494 - 495، و«الكشاف»، 2/ 65.

(2) منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً، ينزل في كل ليلة منزلاً، فإن كان الشهر كاملاً استتر ليلتين، وإن كان الشهر ناقصًا استتر ليلة واحدة، والمراد بالنزول أي: التقريب لا النزول الحقيقي، وهذه المنازل الثمانية والعشرين نزول القمر فيها غير مُطَّرِد. ينظر: فوائد من شرح كتاب التوحيد، عبد العزيز السدحان، ص/ 78.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١١﴾.

﴿لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لايخافون لِقاء عِقابنا، أو لا يأملون حُسْن ثوابنا. ﴿يَهۡدِيهِمۡ هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ﴾ بسبب إيمانهم، أو بنور إيمانهم يهديهم. ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إلى مَكانٍ تجري». ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ دُعاؤهم. ﴿سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ أي: اللَّهمّ نُسبِّحك، أو ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ عبادتهم، وأنَّه للتَّلذّذ لا للتكليف. ﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ﴾ تحيَّةُ بعضهم لبعضٍ، أوتحيَّةُ الله والملائكة. ﴿أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ أنْ مخفّفة من مُثقّلة. وقُرِئ ﴿أَنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ﴾[1]. ﴿۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾ تعجيله لهم بالخير، فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله.

﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾ لأُمِيتُوا، وقيل: المراد أهل مكة، وقولهم: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: 32]. أو يريد استعجالاً مثل استعجالهم. ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ﴾ لا نُعْجِلُهم، ونَدعهم.

---

(1) قرأ عكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن يعمر، ويعقوب عن بلال بن أبي بردة، وأبو مجلز، وأبو حيوة، وابن محيصن: ﴿أَنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ﴾ بالتشديد، ونصب «الحمد» اسمًا لها. ينظر: «المحتسب»، 1/ 308، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 56، «إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 667، و«معجم القراءات»، 3/ 502، و«البحر المحيط»، 5/ 127.

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ الجار والمجرور في موضع الحال بدليل الحالين عليهما. ﴿ضُرَّهُۥ﴾ مَضَى على طريقته قبل الضُّر، أو عن طريق الابتهال. ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ﴾ أو كأنّه مُخَفّف، وحُذف الضمير. ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ لمَّا؛ ظرف لأهْلكنا. ﴿وَجَآءَتْهُمْ﴾ الواو؛ للحال، أي: وقد جاءتهم. ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ عطف على ﴿ظَلَمُوا۟﴾، أو اعتراض، واللام؛ لتأكيد النفي.

﴿لِنَنظُرَ﴾ نَعلَمه موجودًا. ﴿كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ كيف؛ في محل النصب بتعملون لا بننظر؛ فإنَّ الاستفهام له صدر الكلام.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾.



﴿لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ هم خمسة نفر: عبد الله ابن أبي أُمية المخزومي[1]، والوليد بن المغيرة[2]، ومِكْرَز بن حفص[3]، وعمرو بن عبد الله العامري[4]، والعاص بن عامر بن هشام[5]، قالوا: ائتِ بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللّات والعُزى، ومنات وهُبل، أو ليس فيه عيب الآلهة، وذكر الجنّة والنار، أو بدل الحرام بالحلال[6].

﴿تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓ﴾ بفتح التاء وكسرها[7]؛ قِبَلَ نفسي، بل أتّبع الوحي في النسخِ

---

(1) هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ابن عمة النبي - ﷺ - عاتكة بنت عبد المطلب، كان من كفار مكة ومن أقوى المعارضين للرسول - ﷺ - ودعوته ولم يزل كذلك حتى عام الفتح، فهاجر إليه قبل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأسلما وحسن إسلامهما، وشهد فتح مكة وحنينًا والطائف، ورُمي من الطائف بسهم فقتله. ينظر: «معجم الصحابة»، لابن قانع 2/ 521، و«أسد الغابة» 3/ 177، «البداية والنهاية» 4/ 130.

(2) الوَلِيدُ بْنُ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. لَمْ يَزَلِ الوَلِيدُ بْنُ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ عَلَى دَيْنِ قَوْمِهِ وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى بَدْرٍ فَأُسِرَ يَوْمَئِذٍ. أَسَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ. وَيُقَالُ: سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ مِنَ الأَنْصَارِ المَازِنِيُّ. فَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخَوَاهُ خَالِدٌ وَهِشَامٌ ابْنَا الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ فَتَمَنَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حَتَّى افْتَكَّاهُ بِأَرْبَعَةِ آلافٍ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 98.

(3) مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب، هو قاتل عمرو بن يزيد بن عامر بن الملوح الليثي قال الزبير: هو الذي جاء في فداء سهيل بن عمرو بعد بدر. ينظر": الإكمال في رفع الارتياب»، 1/ 26.

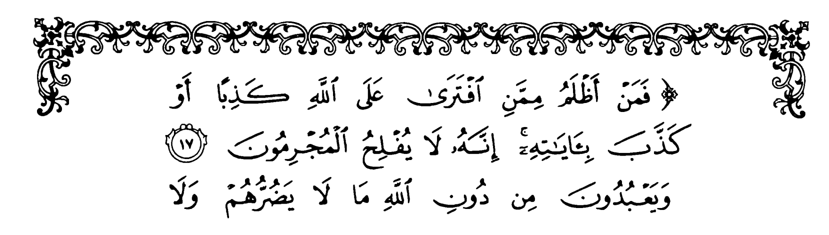
(4) عَمْرو بْن عَبْد الله بْن أَبِي قيس العامري من بني عَامِر بْن لؤي، قتل يَوْم الجمل. ينظر: «أسد الغابة»، 4/ 238.

(5) العاص بْن عامر بْن عوف بْن كعب بْن أَبِي بكر بْن كلاب بْن عامر بْن صعصعة، العامري الكلابي. له صحبة، وفد عَلَى النَّبِيّ ﷺ فسأله عن اسمه، فقال: العاص، فقال: أنت مطيع. ينظر: المرجع السابق، 3/ 107.

(6) أخرجه ابن جرير 11/ 58، من طريق الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به، وإسناده منقطع، فإن الضحاك لم يلق ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ت: عصام الحميدان، ص/ 264.

(7) قرأ الجماعة: ﴿تِلۡقَآيِ﴾ بكسر التاء، وهو مصدر. وقُرئ ﴿تَلْقَآء﴾ بفتح التاء، وهو القياس =

والتَّبديل. ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم﴾ لا أعلمكم الله على لساني، وقُرئ ﴿وَلأَدْرَاكُمْ﴾ بلام الابتداء. ﴿مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ أنا عليكم، ولأَعْلمكم الله به على لسان غيري. وقرأ الحسنُ ﴿وَلأَدْرَأْتُكُمْ﴾ نحو: أَعْطَأْتُهُ وأَرْضَأْتُهُ، بمعنى أعطيتُهُ وأرضيتُهُ. وعن ابن عباس ﴿وَلأَنْذَرْتُكُمْ بِهِ﴾[1]. وقُرئ ﴿عُمْرًا﴾ و﴿عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓ﴾[2] قبل نزول القرآن.


﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا

= في المصادر الدالة على التكرار والمبالغة، كالتطواف والتجوال. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 509، و«الكشاف»، 2/ 69، و«البحر المحيط»، 5/ 132، وحاشية الشهاب، 5/ 14.

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر برواية هشام والبزي والأصبهاني، وهي قراءة ابن مهران في رواية البزي عن ابن كثير: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ بإثبات ألف في «لا» على أنها نافية مؤكدة. وقرأ ابن كثير من رواية النقاش عن أبي ربيعة عن البزي ومن طريق ابن الحباب وعبد العزيز الفارسي والنقاش ومن طريق قنبل، وأبو عمرو الداني: ﴿وَلأَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ بحذف الألف من «لا» فتصير لام توكيد. وقرأ ابن عباس، والحسن، وابن سيرين، وأبو رجاء، وابن أبي عبلة، وشيبة بن نصاح: ﴿وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ﴾ بهمزة ساكنة وتاء مرفوعة. وذكر ابن خالويه في مختصره أنَّ ابن كثير قرأ ﴿وَلَا أَدْرَاتُكُمْ﴾ بالوصل من غير همزة. وروي عن الحسن أيضًا أنه قرأ ﴿وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾. وقرأ شهر بن حوشب، والأعمش، وابن عباس، وابن مسعود: ﴿وَلَا أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ﴾ لا: النافية، وأنذرتكم من الإنذار. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 514، و«حجة القراءات»، ص/ 328، و«إعراب القراءات الشاذة»، 668، و«المحتسب»، 1/ 258، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 56، و«معجم القراءات»، 3/ 511 - 515.

(2) قرأ الجماعة: ﴿عُمُرًا﴾. وقرأ الأعمش، والحسن، والخفاف وعبيد واللؤلؤي كلهم عن أبي عمرو، وكذا رواية عبد الوارث: ﴿عُمْرًا﴾ بسكون الميم، وهو للتخفيف. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 12، و«معجم القراءات»، 3/ 515، و«البحر المحيط»، 5/ 133.

يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

﴿بِمَا لَا يَعۡلَمُ﴾ من كونهم شريكًا له. ومَا؛ موصولة، أي: الذين تُشركونه، أو مصدرية، أي: بإشراكهم. ﴿إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ من آدم إلى نوح. ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ﴾ هو تأخير الحُكم إلى يوم القيامة. ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ بتمييز المُحِق من المُبطل. ﴿إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾ الصارف عن الإنزال، أو وقت النزول.

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا﴾ إذا للشرط جوابه ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ﴾ وهو الإضافة إلى الدهر والأنواء، أو تكذيبٌ واستهزاء. ﴿أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أقدر على الجزاء. والمكرُ؛ إخفاء الكيد، وإرادة الله خفيّة عليهم، وإرادتهم ظاهرةٌ عنده. ﴿وَجَرَيْنَ﴾ أي: الفُلك. ﴿بِهِم﴾ براكبها. ﴿وَجَآءَهُمُ﴾ جواب ﴿إِذَا كُنتُمْ﴾، والضمير للسّفينة. ﴿عَاصِفٌ﴾ شَدِيدُ الهبوب. ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ جهةٍ. ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا. ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾ قائلين ذلك. ﴿يَبْغُونَ﴾ يتجاوزون.

﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فإنَّ التجاوز في الكرم محمود، والنبي ﷺ خَرَّبَ حصون بني قريظة، وقطَّع اللِّينَ وكان حقًّا. ﴿بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ فإنَّ النفس لا تَظلم ما لم تُجاوز حدَّ الاعتدال، فَبُدِئ بها، ثمَّ تخطَّى إلى غيرها. أو يُراد على أمثالكم. ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هو متاع، وبالنصب تمتّعوا متاعًا[1].

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿كَمَآءٍ﴾ كنباتِ ماءٍ. ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ بسببه ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: كَثُفَ واكتمل.

---

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي، وابن كثير في المشهور عنه، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿مَتَاعُ﴾ بالرفع خبر مبتدأ محذوف. وقرأ حفص عن عاصم، ونصر بن علي عن أبيه عن هارون عن ابن اكثير، وزيد بن علي، وابن أبي إسحاق، والحسن، والمفضل، وأبان، وابن عباس، والسلمي، وابن رزين: ﴿مَتَاعَ﴾ بالنصب. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 121، و«حجة القراءات»، ص/ 330، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 181، و«معجم القراءات»، 3/ 523 - 524.

﴿ زُخۡرُفَهَا ﴾ كمال حُسنها. ﴿ وَٱزَّيَّنَتۡ ﴾ تَزَيَّنت. ﴿وَأَزْيَنَتْ﴾[1] صارت ذات زينةٍ. ﴿ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ ﴾ متمكِّنون من منافعها. ﴿ أَمۡرُنَا ﴾ قضاؤنا. ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا ﴾ فجعلنا زرعها. ﴿ حَصِيدٗا ﴾ كالمحصود. ﴿لَّمۡ تَغۡنَ﴾ لم تَكُنْ. غَنِيَ بالمكان؛ أقام به. و﴿بِٱلۡأَمۡسِۚ ﴾ هنا عبارة عن الزمان القريب لا أمس يومه. ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ دار الله أو السلامة. ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ بنصب الأدلة.

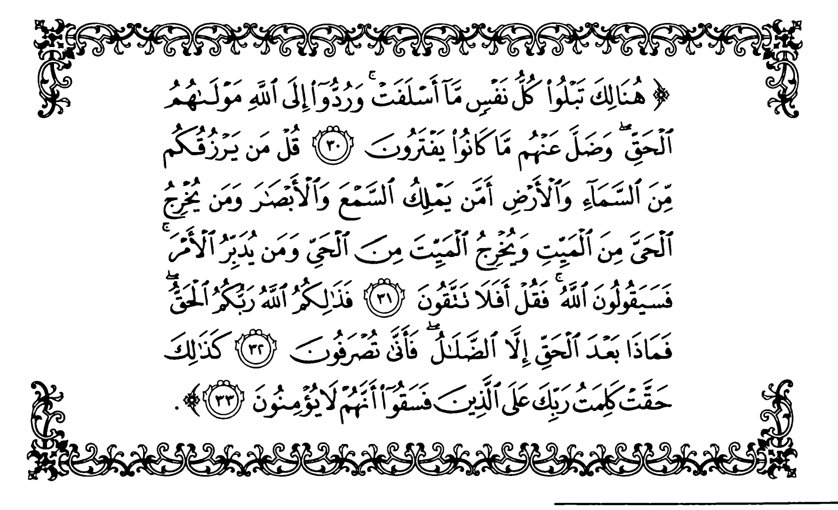
﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الجنَّة. والزيادة: تضعيفها إلى سبعة مائة، أو النظر إلى وجه الله الكريم. ﴿وَلَا يَرۡهَقُ﴾ لا تغشى. ﴿ قَتَرٞ﴾ جمع قَتَرة؛ وهي غُبرة فيها سواد. ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا﴾ لا يُزاد عليها. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مِن عذابه. ﴿ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾ لا يعصمهم أحد. ﴿ مُظۡلِمًاۚ﴾ حال من الليل، والعامل فيها ﴿ أُغۡشِيَتۡ ﴾، أو معنى الفعل في ﴿ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ وإذا قُرئ ﴿قِطْعًا﴾

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ ﴾، وأصله تزينت فأُدغمت التاء في الزاي. وقرأ أبو عثمان النهدي: ﴿وَأَزْيَنَتْ﴾ مثل: «أَفْعَلَتْ». ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 56، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 671، و«معجم القراءات»، 3/ 526 - 527، و«تفسير القرطبي»، 8/ 327.

بسكون الطاء[1]؛ يكون مُظْلِمًا صفة له. ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ الزموا مكانكم. و﴿ أَنتُمْ ﴾ أُكِّدَ به الضمير الذي في ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ ﴿وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ عطف عليه. وقُرئ ﴿شُرَكَآءَكُمْ﴾[2] على أنَّ الواو بمعنى مَعَ، والعامل فيه معنى الفعل في ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾.

﴿ فَزَيَّلْنَا قَالُوا۟ أَرَحِيَةٍ ﴾ قطَّعنا الوصل الذي بينهم، أو باعدنا بينهم وبين أصنامهم بعد جمع الموقف. وقُرئ ﴿زَايَلْنَا﴾[3] مثل: كلَّمنا وكالَمْنا. ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ بل الشياطين وأهواءكم المضلة. هذا من كلام الملائكة والمسيح، أو من كلام الأصنام، إمَّا بلسان الحال، أو يُنطقها الله. ﴿ إِن كُنَّا ﴾ هي مخفَّفة من مثقَّلة.


﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

---

(1) قرأ ابن كثير، والكسائي، ويعقوب، وسهل: ﴿قِطْعًا﴾ بكسر القاف وسكون الطاء، وهو مفرد، اسم للشيء المقطوع. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 35، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 364، و«معجم القراءات»، 3/ 534.

(2) قرئ: ﴿شُرَكَآءَكُمْ﴾ بالنصب على أنه مفعول معه. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 673، و«معاني القرآن»، للأخفش، ص/ 344، و«معجم القراءات»، 3/ 536، و«البحر المحيط»، 5/ 152، و«الدر المصون»، 4/ 27.

(3) قرأ ابن أبي عبلة: ﴿فَزَايَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بالألف على وزن «فاعل». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 58، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 462، و«معجم القراءات»، 3/ 537، و«التفسير الكبير»، للرازي، 17/ 78، و«تفسير الطبري»، 11/ 78.

﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام، أو في ذلك الوقت. ﴿تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخْتبر. وعن عاصمٍ: ﴿نَبْلُوا كلَّ نَفْسٍ﴾، وقُرئ ﴿تتْلُو﴾ بتاءين[4]، أي: تَتْبع. ﴿مَوْلَـٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ هو مصدر موصوف به، كالعدل والسلام. ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ من يقدر على خلقهما، أو من يحفظهما من الآفات. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ لَا تَقُونَ أنفسكم عن عقابه. ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ﴾ كما ثَبَتَ أنَّ الحقَّ بعده الضلال، كذلك حقّت كلمة العذاب، أو كلمة الحقِّ؛ وهي إخباره ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

(4) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وزيد بن علي، وروح عن يعقوب، وابن مسعود: ﴿تتْلُو﴾ بتاءين، أي: تتبع وتطلب. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص وأبو بكر عن عاصم، وابن عباس، ومجاهد، وأبو جعفر: ﴿تَبْلُو﴾ بالتاء من فوق والباء الموحدة من البلاء. ورُوي عن عاصم أنه قرأ: ﴿نَبْلُو كُلَّ نَفْسٍ﴾ بنون العظمة، أي: نختبر. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 181، و«حجة القراءات»، ص/ 331، و«معجم القراءات»، 3/ 538، و«البحر المحيط»، 5/ 153، و«روح المعاني»، 11/ 109.

﴿مَن يَهِدِّيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾ وإلى الحقِّ واحد. وقيل: بنفسه، مثل: اهْتَدى كشرى واشترى، أي: لا ينقل من موضع إلى آخر إلَّا أن يُنقل. و﴿يَهِدِّي﴾ بكسر الهاء وفتحها والتَّشديد[1]؛ أصله يهتدي فأُدْغِم وفُتحت الهاء إتْباعًا لحركة الياء، وكُسِرت لالتقاء الساكنين.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ﴾ في معرفة الله؛ لأنه قول غير مستندٍ إلى برهان عندهم، أو ذلك في عبادة الأوثان. ﴿تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ من الكُتب، أو من أمر البعث. ﴿وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ما كُتب على العباد من الشرائع. و﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ متعلق بالاستدراك، أي: لكن كان تصديقًا وتفصيلًا وانتفاءً عن الرَّيب. ﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ أيقولون.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

---

(1) قرأ عاصم في رواية حفص، والكسائي عن أبي بكر عنه، ورويس عن يعقوب، والحسن، وأبو رجاء، والأعمش: ﴿يَهِدِّي﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عنه، وهي رواية الكسائي عن عاصم، وحماد، ورواية أبان وجبلة عن المفضل، وعبد الوارث: ﴿يِهِدِّي﴾ بكسر الياء والهاء معًا. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، وورش عن نافع، وابن محيصن، وسهل، والحسن، وروح عن زيد عن يعقوب، ويحيى بن الحارث الذمار: ﴿يَهَدِّي﴾ بفتح الياء والهاء وكسر الدال المشددة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 518، و«المحتسب»، 1/ 245، و«حجة القراءات»، ص/ 332، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 181.

﴿ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ في البلاغة، أو مثل صورته. وقُرئ على الإضافة[1]، أي: بسورةِ كتابِ مثله. ﴿ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾ بعلم القرآن. ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ ﴾ لم يأتهم. ﴿ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ علم ما يؤُولُ إليه معناه، أو ما يؤُول إليه عاقبة التكذيب. وقيل للحسين بن الفضل[2]: هل تجد في القرآن من جهل شيئًا عاداه؟ قال: «هو في موضعين قوله: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾. وقوله: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: 11]»[3].
﴿ مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ يُصدِّق بِهِ في نفسه ويُعاند. ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ لا يعتقده أصلًا.
﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ أصرُّوا على تكذيبك. ﴿ فَقُل لِّي عَمَلِي ﴾، وهي منسوخة بآية السيف.
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ ﴾ وهم صمُّ العقول.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم

(1) قرأ عمرو بن فائد: ﴿بِسُورةِ مِثْلِهِ﴾ على الإضافة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 57، و«المحتسب»، 1/ 312، و«معجم القراءات»، 3/ 555، «الكشاف»، 2/ 75، و«روح المعاني»، 11/ 118.

(2) الحُسَيْنُ بْنُ الفَضْلِ البَجَلِيُّ الكُوفِيُّ وَرَدَ نَيْسَابُورَ، وَأَقَامَ بِهَا وهُوَ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ انتقلوا مِنَ العِرَاقِ، فَأَقَامَ بِنَيْسَابُورَ، وَهُوَ ثِقَةٌ، مَأْمُونٌ. ينظر: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث»، لأبي يعلى الخليلي، ت: محمد سعيد عمر إدريس، 2/ 811.

(3) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 133، 14/ 217، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/ 331، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 8/ 345، والسيوطي في «الإتقان» 5/ 1939.

بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

و﴿ يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ وهم عُمْيُ البصائر، فيستحيل إسماعهم وإرشادهم؛ فإنهم لا يَحسُّون ولا يَتَفرَّسون. ﴿ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ ؛ فإنَّ أفعاله إماً فضلٌ وإمَّا عدلٌ. ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾ حال، أي: نحشرهم مُشَبَّهِينَ بمن لم يلبث ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ يستقربون وقت لبثهم في الدنيا، أو القبور لفظاعة أهوال الساعة. ﴿ يَتَعَارَفُونَ ﴾ ثم ينقطع التعارف، وتعلُّقه بيوم؛ أويكون؛ مُبيِّنًا لقوله: ﴿ لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ ﴾ لأنَّ التعارف لا يبقى مع طوال الوقت.

﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ قالوا: قد خَسِرَ، أو هو شهادة من الله. ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ في تجارتهم؛ إذْ باعوا الإيمان بالكفر، والتصديق بالتكذيب. ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب. ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ ولم نُرِكَهُ ولا إيَّاهُمْ ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ ليسوا يفوتوننا فنُورِيَنَّكَهُ يوم القيامة. ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ لا يفته أفعالهم فيُجازيهم. ﴿ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ ﴾ وكَذَّبوه ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم ﴾ في الدنيا بإنجاء الرسول وإهلاك القوم، أو جاء رسولهم يوم القيامة شاهدًا عليهم. ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ استعجاب لا استعجال.

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

﴿ لَآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا ﴾ فكيف لغيري. ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ لكنْ ما ملّكني الله كان ﴿ بَيَٰتًا ﴾ وقت بياتٍ، وهو بمعنى التبييت، كالسّلام والتّسليم. ﴿ مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ﴾ أيُّ شيءٍ يستعجلونه منه وكلُّه مُرُّ المذاق، أو الضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ لله تعالى. والاستفهام متعلق بـ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾، أي: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون، وجواب الشرط محذوف، أي: إنْ أتاكم تندمون، أو جوابه؛ ماذا يستعجل، نحو: إنْ أتيتك ماذا تُطْعُمني. ﴿ أَثُمَّ ﴾ دخول حرف الاستفهام على ثُمَّ؛ كدخوله على الواو والفاء في قوله: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى﴾ [الأعراف: 98] وقوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ﴾ [النحل: 45]. ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ قيل لهم آنِفًا: آمَنتُمْ، ثمَّ قيل عطف على قيل المضمر في ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾.

﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ ﴾ ظلمت صفة لنفس. ﴿ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ من خزائنها ومنافعها وكنوزها. ﴿ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ ﴾ جعلته فديةً لها. يقال: فداه بماله، وفداه بالعبد أو الأسير. ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ أظهرها الرؤساء، أو كتموها حياء من السّفلة. ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ هو الهواجس المُضلّة، والوساوس المُذِلّة. ﴿ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾ متعلق بقوله: ﴿قَدۡ

جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ ﴾ أي: جاءت بفضل الله ورحمته. ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾ فبمجيئها ﴿ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾. ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ الضمير عائد إلى قوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾. ﴿ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ قُرِئ بالياء والتاء[1]. وفضل الله؛ الإسلام. ورحمتُهُ؛ زينة الإسلام في القلب، أو السُّنَّة. ﴿ مَّآ أَلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ ﴾ فإنَّ الرِّزق في السماء لا يصل إلَّا بإنزال الله. ﴿حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ كقوله: ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ [الأنعام: 138] ونحوه ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ متعلق بأرأيتم. و﴿قُلْ﴾ تكرير للتوكيد، أو الهمزة للإنكار. ﴿لَكُمْ﴾ منقطعة.

﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾.

﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ في يوم القيامة يحسبون أنّه لا يُعاقبهم. ﴿لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ببيان الصدق، والحلال، والحرام لهم. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ فيفترون. ﴿ فِى شَأْنٍ﴾ عَمَلٍ، شَأَنتُ شَأْنَهُ؛ قَصَدتُّ قَصْدَهُ. ﴿ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ الضمير لله، أو للتنزيل. ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ تدفعون في العمل بكثرةٍ. ﴿ يَعْزُبُ ﴾ بكسر الزاء، وضمه يَبْعُد[2]. ﴿وَلَآ

---

(1) قرأ ابن عامر، وأبو جعفر، وأُبي بن كعب، ورويس عن يعقوب، وزيد بن ثابت، والحسن، وأبو التياح: ﴿تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء على الخطاب. وقرأ الجماعة، والحسن في رواية: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء على الغيبة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 520، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 182، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 122، و«معجم القراءات»، 3/ 578.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب: =

﴿أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ على نفي الجنس، وبالرفع؛ على الابتداء[1].

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ عن النبي ﷺ: «هم الذين يُذْكَرُ الله لرؤيتهم»[2] وعن عليٍّ: «صُفْرُ

=

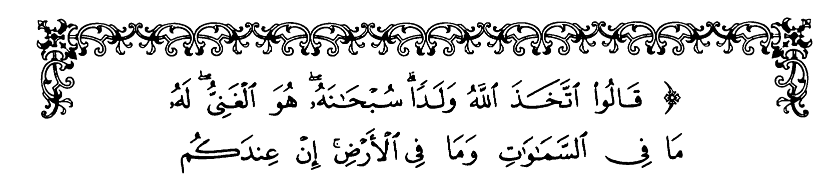
﴿وَمَا يَعْزُبُ﴾ بضم الزاي. وقرأ الكسائي، وابن وثاب، والأعمش، وطلحة بن مصرف: ﴿وَمَا يَعْزِبُ﴾ بكسر الزاي. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 26، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 252، و«حجة القراءات»، ص/ 334، و«معجم القراءات»، 3/ 581.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحفص وشعبة كلاهما عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ بالنصب فيهما. وقرأ حمزة، ويعقوب، وخلف، والأعمش، وسهل، وأبو زيد عن المفضل: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 182، و«حجة القراءات»، ص/ 334، و«معاني القرآن»، للأخفش، ص/ 346، و«معجم القراءات»، 3/ 582.

(2) رواه ابن المبارك في كتاب «الزهد» 1/ 245، وابن جرير في «جامع البيان» 11/ 131، =

الوجوه من السَّهر، عُمْشُ العيون من العِبَر، خُمْصُ البُطون من الطَّوى، يُبْسُ الشِّفَاهِ من الذَّوى»[1]. ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ نصب أو رفع على المدح، أو على الابتداء. ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ رُوي عن النبي ﷺ: «**أنَّها الرُّؤيا الصالحة يراها الرجل، أو تُرى له**»[2]. أو الذِّكر الجميل ومحبة الناس.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ لا خُلْفَ لوعده. ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ تكذيب المشركين وتهديدُهم. ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ استئناف، وبالنصب على معنى لأَنَّ[3]. ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ﴾ وأيُّ شيءٍ يتَّبعُون. و﴿شركآء﴾ نصبٌ بـ﴿ يَدْعُونَ ﴾، وإن جعلت (مَا) نافية؛ كان ﴿شُرَكَآءَۚ ﴾ منصوبًا بيتَّبع. ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ الشُّبَهَ الضعيفة، أو التقليد. ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ معتبرين.


﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ إِنْ عِندَكُم

= 132، وابن أبي حاتم في «تفسيره» 6/ 1964، والثعلبي في «الكشف والتبيين» 7/ 18، من حديث ابن عباس أو أبي مالك الأشعري.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 137، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 8/ 358، والبقاعي في «نظم الدرر»، 9/ 154.
الذُّوِيّ: ذَوَى النبت يذوي كرمَى ورضِي ذُوِيًّا: ذبَل ويبس وضعُف. وأذواه: جعله يذوِي. ينظر: الإفصاح في فقه اللغة، لحسين يوسف موسى، وعبد الفتاح الصّعيدي، 2/ 1080.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده»، 41/ 443، مسند عائشة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- من طريق يحيى بن أيوب عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، والحاكم في «المستدرك»، 2/ 370، من حديث عبادة بن الصامت، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(3) قرأ الجماعة: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ بكسر الهمزة. وقرأ أبو حيوة، وأبو بحرية: ﴿أَنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 502، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 57، و«معجم القراءات»، 3/ 585 - 586، و«الدر المصون»، 4/ 50.

مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ﴾ عن حاجة الصّاحبة ومنفعة الولد. ﴿مِّن سُلْطَٰنِۭ بِهَٰذَآ ۚ﴾ حجة تلحق وتلصق بهذا. ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ لهم متاع بإقامة الرئاسة.

﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ على أهل مكة. ﴿قَالَ لِقَوْمِهِۦ﴾ أي: لولد قابيل. ﴿كَبُرَ عَلَيْكُم﴾ شقَّ وثقُل. ﴿مَّقَامِى﴾ قيامي ومُكثي. ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ أعِدُّوا وأحْكِموا. ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ اجمعوهم، أو ادعوهم، أو يُراد مع شركائكم. ﴿عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ ليكون ظاهرًا مُنكشِفًا. ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ﴾ امْضُوا ما في نفوسكم، أو انهضوا إليَّ. ومن قرأ بالفاء[1]؛ أراد توجَّهوا إليَّ، أو أَصْحِرُوا[2] سرّكم، وهذا لإظهار عدم المُبالاة. ﴿إِنْ أَجْرِىَ﴾ ما ثوابي من المسلمين

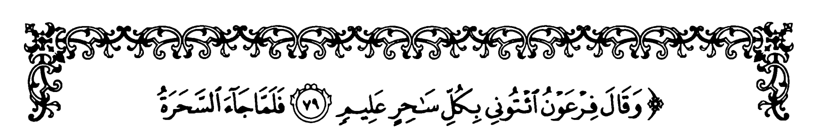
(1) قرأ أبو حيوة عن السَّرِيّ بن ينعم، والسدي: ﴿ثُمَّ أَفْضُوا..﴾ بقطع الألف وفاء بعدها. ينظر: «المحتسب»، 1/ 315، «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 474، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 681، و«معجم القراءات»، 3/ 594.

(2) أي أبرزوا وأظهروا. أصحَرَ القَومُ: أي: بَرزُوا إلى الصَّحْراء، وهو فَضاءٌ من الأرض واسِعٌ =

الذين لا يأخذون على تعليم الدِّين شيئًا. وهذا يؤيد ما ذهب إليه أبو حنيفة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إذْ لم ير الإجازة في الإجارة على الطاعات(1). ﴿خَلَـٰٓئِفَ﴾ يخلُفون المُغْرَقِينَ.

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد نوح. ﴿بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ﴾ كذّبت به أوائلُهم ﴿مِن قَبۡلُۚ﴾ قبلهم. ﴿مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ بعد الرسل. ﴿أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ﴾ سحرٌ ﴿أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾. ﴿لِتَلۡفِتَنَا﴾ لتصرفنا. لَفَتُّهُ فالتفَتَ. صَرَفْتُهُ فانصرَفَ. ﴿لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ الملك. ومنه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الجاثية: 37].

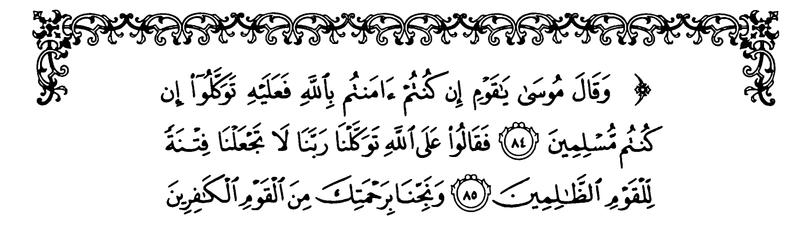

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ

= لا يُواريهم شيءٌ، والجمع الصَّحَارَى ولا يُجمَع على الصُّحْر لأنّه ليسَ بنَعْتٍ. ينظر: العين، للخليل، 3/ 114، باب: (الحاء والصاد والراء).

(1) ينظر: رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين الحنفي، دار الفكر- بيروت ط2، 1412هـ - 1992م، 6/ 690، والنتف في الفتاوى، لأبي الحسن السُّغْدي الحنفي، ت: الدكتور صلاح الدين الناهي، 2/ 474.

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

﴿مَا جِئْتُم﴾ ما؛ موصولة وقعت مبتدأ، و﴿ٱلسِّحْرُ﴾ خبره. وقُرِئ ﴿آلسِّحْرُ﴾[1] على الاستفهام، فيكون ما؛ استفهامية إذًا، أي: أيّ شيءٍ جئتم به السِّحْرُ. ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أوامره وقضاياه. وقُرئ ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾[2]. ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ في بُدوِّ أمره. ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ إلَّا طائفة من ذراري بني إسرائيل، أو كان آباؤهم من القِبط وأمّهاتهم من بني إسرائيل. ﴿وَمَلَإِي۟هِمْ﴾ ملأ الذُّرية؛ فإنَّ رؤساءهم يمنعونهم.



﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ

---

(1) قرأ أبو عمرو ومجاهد وأبو جعفر، واليزيدي، والشنبوذي، وأبان عن عاصم، وأبو حاتم عن يعقوب: ﴿آلسِّحْرُ﴾ بهمزة قطع للاستفهام وبعدها ألف بدل همزة الوصل. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 182، و«حجة القراءات»، ص/ 335، «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 521، و«معجم القراءات»، 3/ 601.

(2) قرأ بعضهم: ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ على التوحيد، والمراد الجنس، وهي في معنى قراءة الجماعة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 58، و«معجم القراءات»، 3/ 603، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/ 53، و«روح المعاني»، 11/ 67.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٨٨)﴾.

﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ موضع فِتْنةٍ، أي: عذاب، أو يفتنونا عن ديننا، أو فتنة لهم يُفْتَنون بنا، أي: يعتقدون أنّهم لوكانوا مُصِيبين ما كانوا مُصَابين. ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ من استعبادهم واستعمالهم لنا في الأمور الشَّآقة. ﴿تَبَوَّءَا﴾ اِتَّخذا مَباءةً يَبُوءُونَ إِلَيْهَا ويُصلُّون فيها. نحو: تَوَطَّنَ اِتَّخذ وطنًا.

﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مساجد متوجِّهة نحو القِبلة، وهي الكعبة، أو يُقال: بيوتًا من بيوت مصر مَبَاءةً، واجعلوا بيوتكم تلك مساجد. ﴿زِينَةً وَأَمْوَٰلًا﴾ حُلِيًّا وثيابًا ومتاعًا. ﴿ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ أذهِب منفعتها. ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ غُمَّهَا. ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ عطف على ﴿لِيُضِلُّوا۟﴾ وتقديره: آتَيْتَهُم لِيُضِلّوا. ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ فاطمِس على أموالهم لنزول بطر النعمة، واشدد غُمَّهُ على قلوبهم حتى يروا من ذلك الغم العذاب الأليم فيؤمنوا.

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) ۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٩٠) ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ
ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾.

﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ فإنَّ موسى دعا، وهارون أَمّنَ. ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ على دُعاءِ الإيمان لهم. ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا مَعْتَبَةَ على من لا يفهم حتى نُفَهِّمهم ونُرْشِدهم بِيُمنِ دعائكما. ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا﴾ ﴿وَجَوَّزْنا﴾[1] واحد. ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ أدركهم. تقول: تَبِعْتَهُ حتى أَتْبَعْتُهُ. ﴿بَغْيًا﴾ في القول. ﴿وَعَدْوًا﴾ في الفعل، أي: باغيًا عاديًا. ﴿أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ أحاط به. ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾ بالكسر، أي: آمنتُ وقُلتُ إِنَّهُ. وبالفتح لوقوع آمنتُ عليها[2]. ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ أي: آلْأَنَ آمنتَ؟ ﴿نُنَجِّيكَ﴾ مخففًا ومثقّلا[3]؛ نُلقيك بِنجوة. ﴿بِبَدَنِكَ﴾ بغير روح، أو بغير ثياب، أو بدرعك، وهو حال. ﴿عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ الإيمان بآياتنا.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

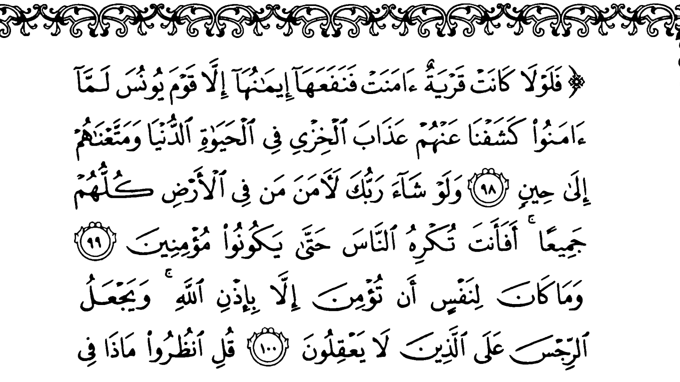
(1) قرأ الجماعة: ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا﴾ بألف رباعيًّا. وقرأ الحسن، والمازني عن يعقوب: ﴿وَجَوَّزْنَا﴾ بتشديد الواو من «فَعَّل». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 254، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 58، و«معجم القراءات»، 3/ 616، و«البحر المحيط»، 5/ 188.

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وشيبة: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ﴾ بفتح الهمزة. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وعبد الله بن مسعود، ويحيى بن وثاب: ﴿آمَنتُ إِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 522، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 464، و«معجم القراءات»، 3/ 618.

(3) قرأ الجماعة: ﴿نُنَجِّيكَ﴾ من «نجّى» المضعّف. وقرأ يعقوب، والكسائي في رواية قتيبة، وسهل: ﴿نُنْجِيكَ﴾ مخففًا مضارع «أنجى». ينظر: «النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 259، و«المحتسب»، 1/ 316، و«معجم القراءات»، 3/ 620، «الكشاف»، 2/ 85.

فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾.

﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ منزلًا صالحًا حصينًا أمينًا، وهو: الشام ومصر. ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟﴾ في دينهم. ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ الدليل المُؤدي إلى العلم من الرسول والكتاب. ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ أيُّها السامع. ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ﴾ على لسان محمد، أو هو على طريقة الإلْهاب والتَّهْييج كقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: 86] ولهذا قال النبي ﷺ عند نزولها: «**لا أشُك ولا أسأل**»[1]. ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قوله بالسخط.



﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، 6/ 125، باب: (هل يسأل أهل الكتاب عن شيء)، من طريق معمر عن قتادة، والطبري في «جامع البيان»، 15/ 202، من طريق محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة، مرسلًا، والسيوطي في «الدر المنثور»، 3/ 317.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾.

﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ﴾ فهلَّا ﴿كَانَتۡ قَرۡيَةٌ﴾ من القُرى تائبةُ قبل المُعاينة كثمود. ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ لا كفرعون. ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾ جاز أنْ يكون الاستثناء منفصلًا ومتّصلًا. رُوي أنَّ يُونس ﷺ بُعِثَ إلى أهل نَيْنَوى من أرض الموصل، فكذّبوه، فذهب مُغاضِبًا وقال لهم: أجَلُكُم أربعون ليلة، فلمَا مضت خمسٌ وثلاثون أَغَامَتْ السماء غيمًا أسود هائلًا يُدَخِّن دُخانًا شديدًا، ثمّ يهبِط حتى يغشى مدينتهم ويُسَوِّد سُطوحهم؛ فَلَبِسُوا المُسُوحَ وبرزوا بنسائهم وصبيانهم ودوابِّهم، وفرَّقوا بين النساء والصبيان، والدَّوابِّ وأولادها، فَحَنَّ البعضُ إلى البعض، وعَلَتِ الأصوات بالضّجيج، وأظهروا الإيمان والتوبة بموضع يُقال له الآن: «تَلُّ التَّوبَةِ»[1]. فرحمهم الله وكشف عنهم، وكان يوم عاشوراء، يوم جمعة[2]. ﴿كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ مجمعين على الإيمان. ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ بمشيئته وتوفيقه بالتمكين. ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ﴾ يُقرأ بالسِّين والزاي[3]، أي: أسباب العقوبة. ﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾ أي:

---

(1) تل التوبة: بالموصل من أرض العراق. وهو التل الذي وقف به يونس، عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب. ينظر: رحلة ابن جبير، لابن جبير الكناني الأندلسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بدون تاريخ، 1/ 189.

(2) ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/ 1988، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 371، والرازي في «التفسير الكبير»، 17/ 303.

(3) قرأ الجماعة: ﴿ٱلرِّجۡسَ﴾ بالسين. وقرأ الأعمش: ﴿الرِّجْزَ﴾ بالزاي. ينظر: «معجم القراءات»، 3/ 630 - 631، و«الكشاف»، 2/ 88، و«البحر المحيط»، 5/ 193، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/ 64.

براهين التوحيد. ﴿أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ﴾ وقائع الله فيهم. ﴿نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بك يا محمد.

﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٥ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾.

﴿إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ﴾ فإني على يقين، ولا تتوقّعوا أنْ تُشكِّكُوني. ﴿يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ﴾ يقدر أن يُميتكم. ﴿أَنۡ أَكُونَ﴾ بأنْ أكون. ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ﴾ أي: أُمِرت بالكونِ من المؤمنين، وبإقامة الوجه للدِّين. ﴿فَإِن فَعَلۡتَ﴾ دعوت من دون الله. ﴿فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ هو جواب الشرط. ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ أَحَلَّ بك. ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ﴾ يَشأكَ ولا يُنزِل إليك. فلا كاشف للضُّرِّ، ولا صارف للفضل، أي: لا دافع للحال والمُنتَظَر من حُكمه. ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ القرآن. ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ﴾ بنصرك وإظهار دينك، والله تعالى أعلم.

[11] سُــورَةُ هُود

مكيّةٌ إلَّا قوله: ﴿وأقم الصلوة طرفي النهار﴾ الآية. وهي مائة واثنتان وعشرون آية في المدني، وإحدى وعشرون في البصري، وثلاث وعشرون في الكُوفي. رُوي عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة هود أُعْطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح، وكذّب به، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وإبراهيم، وموسى -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- وكان يوم القيامة من السعداء**»[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

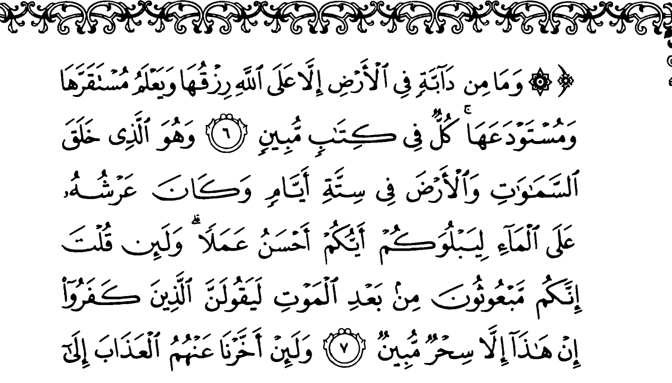
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٍ فَضۡلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ كَبِيرٍ ۝٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ۝٤ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾.

﴿كِتَٰبٌ﴾ هذه السورة كتاب. ﴿أُحۡكِمَتۡ﴾ مُنعت من الفساد وأُحكمت و﴿فُصِّلَتۡ مِن

(1) «الكشف والبيان» 5/ 156، و«الكشاف» 2/ 377.

﴿لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ الكل صفات للمبتدأ، أو أخبار عنه، أو التقدير: وأُحكمت من لدنْ حكيم خبير. و﴿ثُمَّ﴾ للتراخي في الحال لا في الوقت. يُقال: هو حَسَنُ الوجه، ثم كريم الفعل. ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ مفعول له، أو مُفسِّرة، أي: أَمَرَكم ألّا تعبدوا. ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ﴾ من الذنوب السَّالفة ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ﴾ من الآنفة. ﴿مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ في الصحّة والدَّعة، والأمن والسَّعَة. ﴿كُلَّ ذِي فَضۡلٍ﴾ عمل صالح. ﴿فَضۡلَهُۥ﴾ جزاء عمله. ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ تتولَّوا.

﴿عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ القيامة. ﴿يَثۡنُونَ﴾ يعطفون. وعن ابن عباس: ﴿تثْنُوني صدورهم﴾[1]. نزل في أخنس بن شُريق، كان حُلْوَ المنطق، خبيث السَّريرة[2]. ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ من الله. ﴿يَسۡتَغۡشُونَ﴾ يتغطَّونَ بها على الله.



﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ

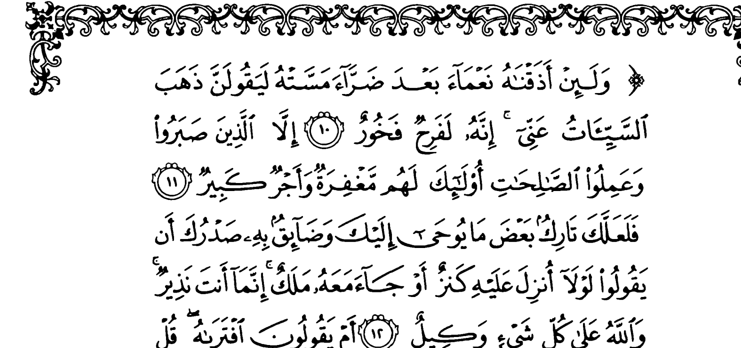
---

(1) قرأ ابن عباس بخلاف عنه، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد بن علي، ومجاهد، وابن يعمر، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن أبزى، والجحدري، والضحاك، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن: ﴿تَثْنُوني﴾ بالتاء مضارع ﴿إثنوني﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 318، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 350، و«معجم القراءات»، 4/ 8، و«زاد المسير»، 4/ 77.

(2) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 265، ت: الحميدان، بدون إسناد، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (9/ 8)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (4/ 76) عن أبي صالح عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو من رواية الكلبي المتهم بوضع الحديث. ينظر: «درج الدرر»، للجرجاني، ت: إياد القيسي، 3/ 964.

أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾.

﴿ رِزْقُهَا ﴾ إيجاب كرم لا وجوب حق. ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ مسكنها. ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ موضع دفنها. ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ أي: ما بُنِيَتْ له بِنْيَة. ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ متعلق بـ ﴿ خَلَقَ ﴾ فإنَّ الخَلْقَ للابتلاء. ﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ عن النبي ﷺ: «**أحسنُ عقلًا، وأوْرَعُ عن محارم الله، وأسرع في طاعته**»(1). ﴿ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ بالنصب؛ على أنَّ القول بمعنى الذكر. ﴿ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ عن المستهزئين عذابهم الذي استعجلوه، أوعذاب يوم بدر. ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ أجلٍ معلوم، أو إلى مجيء أمة وانقراض أخرى. ﴿ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ ﴾ سلبناها. ﴿ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ قنوطٌ في الشِّدة، كفورٌ في النِّعمة.



﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ

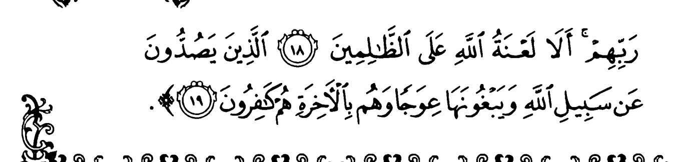
---

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 15/ 251، من طريق داود بن المحبَر عن عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. وحكم المحقق: أحمد شاكر على الحديث بالضعف؛ لأجل داود بن المحبّر. وضعفه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 380.

فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾.

﴿لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ طَرِبٌ، مَرِحٌ، أَشِرٌ، بَطِرٌ. والفَرَحُ: بسطُ الطباع عند السرور فيما لا ينبغي. والفخر: التطاول بتعديد المناقب. ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ﴾ لِعِظم ما يَرِدُ عليك ممن يَرُدُّ عليك. ﴿أَن يَعْرِضُونَ﴾ كراهة أنْ يقولوا. ﴿بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ أي: في البلاغة. ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ من عندكم. ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟﴾ ضمير الجمع لتعظيم الرَّسُول، أو له وللمؤمنين المُتَّحَدِينَ، أو للذين يستعينون منهم الكُفارُ في المُعارضة. ﴿بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ مُلْتبسًا بما لا يعلم إلَّا الله. ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: فاعلموا ذلك. ﴿أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أَمْرٌ في نهاية اللّطف. ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: متاعها. ﴿وَزِينَتَهَا﴾ بالرياء في أعمال الدِّين. ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾ يُوصّل إليهم أُجور أعمالهم وافيةً.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ



رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾.

﴿ وَحَبِطَ ﴾ فَسَدَ. حَبِطَ بَطْنُهُ؛ فسد بالمَطعم الوَبِيّ. ﴿ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ في الآخرة، أو في الأعمال وتحصيلها. ﴿وَبَاطِلٗا﴾ بالنصب بمعنى المصدر(1)، أي: بطل بُطلانًا. وقُرِئ؛ ﴿بَطَلَ﴾(2). ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ ﴾ هو محمد ﷺ. ﴿ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ من الله، وهو جبريل، أو من القرآن، وهو نظمه المُعجز. ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ ﴾ قبل القرآن. ﴿ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ ﴾ نُصِبا على الحال، والعامل فيهما معنى ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ ﴾. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ محمد وأصحابه، أو مؤمنو أهل الكتاب. ﴿ مِرۡيَةٖ ﴾ بضم الميم وكسرها؛ الشك. ﴿مِّنۡهُۚ﴾ من القرآن، أو من الموعد، أو من كتاب موسى. ﴿ يُعۡرَضُونَ ﴾ يُحبسون في الموقف وتُعرض أعمالهم. ﴿ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ الحفظة، أو النَّبيّون. ﴿ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ يصفونها بالاعوجاج، أو يبغون أهلها أنْ يُعَوِّجُوا، أو يُأَوِّلُونه على غير وجهه.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾

---

(1) قرأ أُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وذكرها الزمخشري لعاصم: ﴿وَبَاطِلاً..﴾ بالنصب. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 69، و«إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 691، و«معجم القراءات»، 4/ 25، و«الكشاف»، 2/ 93.

(2) قرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر وغيرهما: ﴿وَبَطَلَ...﴾. ينظر: المراجع السابقة.

﴿ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾.

﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ يثقُلُ عليهم سماع الصدق وإبصار الحقِّ.

﴿لَا جَرَمَ﴾ لا بُدَّ ولا محالةَ وحقًّا، أو لا قَطعَ ذلك أحدٌ ولا رَدَّهُ. ﴿أخبتوا﴾ اطمأنُّوا إليه بالخشوع والتواضع. ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ أي: الفريقين. ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ قال: إني، وبالنصب[1]؛ يريد بأنِّي. ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ مُفسِّرة متعلّقة بأرسلنا، أو بأن لا تعبدوا. ﴿يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ كنهارٍ مُبصرٍ.

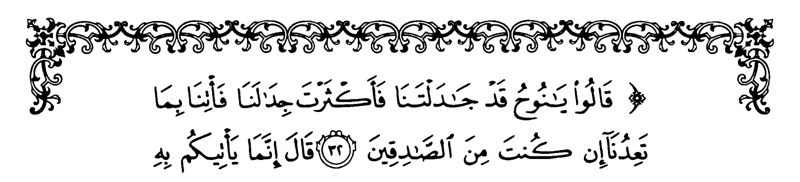
﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ

(1) قرأ أبو عمرو، وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿أَنِّي لَكُمْ..﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 337، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 124، و«معجم القراءات»، 4/ 31، و«البحر المحيط»، 5/ 214.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾ سَفِلَتُنا. ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ ظاهر الرأي. وبالهمز[1]؛ أولَّ الرأي. وانتصابه على الظرف، أي: وقت حدوث أوّل رأيهم، أو ظاهر رأيهم. ﴿مِن فَضْلٍ ﴾ في الجاه والمال. ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ معجزة. ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ الرسالة. ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ البيِّنة التَبَستْ.

﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ الضمير للبيِّنة. ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ بمعنى ليس بطارد. قُرئ منوّنًا ومضافًا[2]. ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ ﴾ فيعاقب من طردهم، أو يُجازيهم أحسن الجزاء، فكيف أُذِلُّ بالجفاء من يُعِزُّهُ اللهُ بالجزاء؟. ﴿تَجْهَلُونَ ﴾ أنهم خيرٌ منكم، أو تتسافهون عليهم. ﴿ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يمنعني من عذابه. ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ لا أقول أعلم الغيب. ﴿ تَزْدَرِىٓ ﴾ تفتعل، من الزَّرْءِ وهو العَيْبُ. وازْدَرَيْتُ به؛ أخّرتُ من منزلته.



﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ

(1) قرأ أبو عمرو، والرستمي ونصير عن الكسائي، وعيسى عن عمر الثقفي، واليزيدي، والحسن: ﴿بَادِئَ..﴾ بالهمز. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 186، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 526، و«معجم القراءات»، 4/ 32، و«تفسير القرطبي»، 9/ 24.

(2) قرأ الجماعة: ﴿بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ على الإضافة. وقرأ أبو حيوة: ﴿بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالتنوين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 59، و«معجم القراءات»، 4/ 39، و«الكشاف»، 2/ 96، و«البحر المحيط»، 5/ 218، و«الدر المصون»، 4/ 95، و«روح المعاني»، 12/ 14.

ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ
أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ
تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ
فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ
إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ
بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا
تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب. ﴿إِن شَآءَ﴾ تعجيل العذاب. ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ جزاء الشرط ما دلَّ عليه ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾ والشرط الثاني في حكمه فوُصِلَ بِهِ. كقولهم: إِنْ أحسنتَ إليَّ أحسنتُ إليك إنْ أمكنني. ﴿يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ يُضلّكم، أويُهْلِكَكُمْ. غَوِيَ الفصيلُ غوىً وغوايةً؛ إذا بَشِمَ فهلك. ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ عقوبة إجرامي. وإجرامي آثامي. ﴿مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾ تنسُبُونني إلى الفرية. ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ تَفْتَعِل، من البؤس، أي: لا يلحقك بؤس بالّذي فعلوا.

﴿ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ حال، أي: مُتلبِّسًا بحفظنا. ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي﴾ لا تَدْعُنِي ﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ﴾ في شأنهم. ﴿مُّغۡرَقُونَ﴾ محكوم عليهم بالإغراق.

﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ﴾ في موضع الحال مِنْ ﴿وَيَصۡنَعُ﴾ كأنه قال: يصنع والحال كذا، وجواب كُلَّما؛ ﴿تَسۡخَرُواْ﴾ وسخروا هزؤا منه، أي: من عمله. ﴿فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾ نستجهلكم كما تستجهلوننا. ورُوي أنَّ نوحًا نحتَ سفينة طولها ألف ومئتا ذراع، وعرضها ستمائة ذراع، أو طولها ثلاثمائة وعرضها خمسون. وهي ثلاث طبقات الأولى: للدواب، والثانية: للطيور، والثالثة: للناس[1]. ﴿مَن يَأۡتِيهِ﴾ في محل النصب بـ﴿تَعۡلَمُونَ﴾، أي: تعلمون الذي عليه.

﴿عَذَابٌ يُخۡزِيهِ﴾ أي: يفضحه ويُذِلُّهُ. ﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ﴾ يلزمه غير منفك عنه. ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ عذاب الآخرة. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ﴾ حتى؛ مبتدئة بمعنى الغاية، أي: يصنع إلى أنْ جاء وقت الموعد. ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ رُوي عن علي: «أي: طلع الفجر»[2]. وقيل: تنُّور الخبَّازة. وكان نُوحٌ ينحِتُ السفينة في مسجد الكوفة، والتنور عن يمين الداخل[3]. ﴿ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ في السفينة. ﴿مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ﴾ من كل اثْنَيْنِ لا يستغني أحدهما عن صاحبه، يُسمى كل واحد منهما زوجًا. وقيل: ضَرْبَيْنِ. ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾ هو ابنه كنعان وامرأته «وَاعِلَة»[4]. ﴿وَمَنۡ ءَامَنَۚ﴾ عطف على ﴿وَأَهۡلَكَ﴾. ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وهم ثمانية، أو عشرة، أو اثنان وسبعون، أو ثمانون، أو تسعة وثمانون.

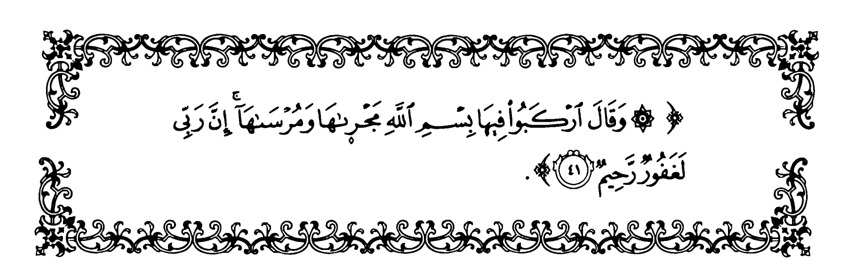
---

(1) ذكر ذلك الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 166، عن ابن عباس، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 393، والرازي في «التفسير الكبير»، 17/ 345.

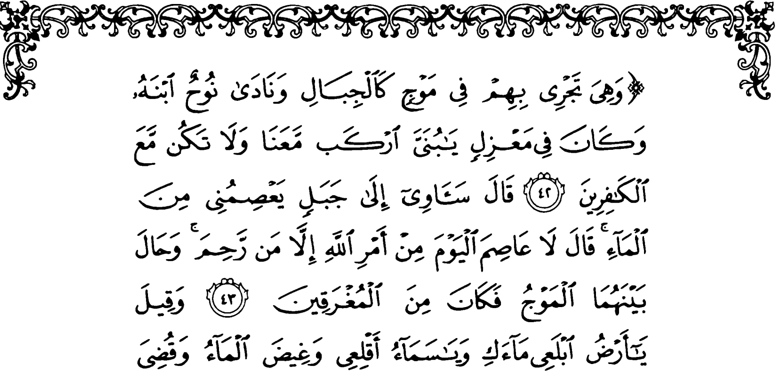
(2) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 6/ 2028، من طريق أبي عمرو الناقد عن محمد بن مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ زِيَادٍ مَوْلَى أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 168، والرازي في «التفسير الكبير»، 17/ 347، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) ينظر: المراجع السابقة.

(4) لم أجد لها ترجمة، وإنما ذُكرت: «واعلة امرأة نوح» عَلَيْهِ السَّلَامُ. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، 9/ 35، و«فتح القدير» للشوكاني»، 2/ 498، و«صفوة التفاسير»، للصابوني، 2/ 13.



﴿مُجْرِيهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ﴾ إجراؤها وإرساؤها، حالان عن ضمير الفُلْك، أي: اركبوا مُجراةً ومُرْساةً. وبفتح الميم؛ جَرْيُهَا ورُسُوُّها، أو موضعهما، أو وقتهما. وبلفظ اسم الفاعل؛ هما صفتان لله[1].



---

(1) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والأعمش، وابن مسعود، وخلف، والشنبوذي، وأبو رزين: ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بفتح الميم الأول، وضمها في الثاني. وقرأ ابن مسعود، وعيسى بن عمر الثقفي، وزيد بن علي، والأعمش، وابن محيصن، ويحيى بن عيسى عن ابن وثاب، وهي قراءة المفضل عن عاصم: ﴿مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا﴾ بفتح الميم فيهما. وقرأ مجاهد، والحسن، وأبو رجاء، والأعرج، وشيبة، وابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ بضم الميم فيهما. وقرأ الضحاك، والنخعي، وابن وثاب، وأبو رجاء العطاردي، ومجاهد وغيرهم: ﴿مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا﴾. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 528، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 124 و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 352، و«حجة القراءات»، ص/ 340، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 60، و«معجم القراءات»، 4/ 51 - 54.

ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ﴾ متعلق بمحذوف، أي: ارْكَبُوا مستسلمين وهي تجري. ﴿فِي مَعۡزِلٖ﴾ موضع منقطع عن السفينة، أو في معزل عن دينه. ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ بكسر الياء اقتصارًا عليه من ياء الإضافة، وبالفتح اقتصارًا عليه من ألف المُبدلة من ياء الإضافة كقولك: يا بُنَيَّا[1]. ﴿سَـَٔاوِيٓ﴾ سأرجع. ﴿لَا عَاصِمَ﴾ لا ذا عِصمة ﴿إِلَّا مَن﴾ رحمه الله. رَحِمَهُ ٱللَّهُ. أو لا عاصمَ إلَّا مكان من رحم اللهُ. وقُرئ ﴿رُحِمَ﴾[2].

﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ﴾ منع وفرّق. والـمَوجُ؛ ما يرتفع فوق الماء عند ازدحامه وتراكمه. ﴿ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ بالنَّشْفِ. ﴿أَقۡلِعِي﴾ أمسكي. ﴿وَقِيلَ﴾ جبل قُريب من الموصل. ﴿لِّلۡقَوۡمِ﴾ هَلَاكًا، فإنّه لا قُربَ بعده. وكان يوم استواء السفينة يُومُ عاشوراء فصاموا جميعًا شكرًا على النجاة. ﴿مِنۡ أَهۡلِي﴾ من اتباعي.



﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ

(1) قرأ حفص عن عاصم، وكذلك أبو بكر عنه، وهي رواية المفضل عنه أيضًا: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ بفتح الياء. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ويعقوب: ﴿يَا بُنَيِّ﴾ بكسر الياء. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، ص/ 699، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 371، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 529، و«معجم القراءات»، 4/ 60 - 61.

(2) قُرِء: ﴿رُحِمَ﴾ بضم الراء مبنيًّا للمفعول. قال الفراء: «ولم نسمع أحدًا قرأ به». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 16، و«معجم القراءات»، 4/ 64، و«الكشاف»، 2/ 99، و«البحر المحيط»، 5/ 227، و«الدر المصون»، 4/ 102، و«روح المعاني»، 12/ 60.

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍۖ﴾ فجُعلت ذاته عمل غير صالح مبالغة في الصفة، كقولهم: فإنّما هو إقبال وإدبار. وقُرئ ﴿عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍۖ﴾[1]. ﴿أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ كراهة أن تكون. ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما بدر مني.

﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ رضوانك. ﴿بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ مُسلّمًا محفوظًا. ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ﴾ مبارك عليك. والبركات؛ الخيرات النّامية الثابتة. ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ مُتَشَعِّبَةٌ ممن معك. ﴿وَأُمَمٌ﴾ رفع بالابتداء، و﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ صفته، وخبره محذوف تقديره: وممن معك أمم. ﴿تِلْكَ﴾ أي: قِصّة نوح. وهي مُبتدأة والجمل بعدها أخبارها. ﴿مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ﴾ قبل إيحائي. ﴿فَٱصْبِرْۖ﴾ كما صبر نوح تظْفَر كما ظَفَر.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ

---

(1) قرأ الكسائي، ويعقوب، وسهل، وعلي، وأنس، وابن عباس، وعروة، وعكرمة، وعائشة، وأم سلمة عن النبي -ﷺ-: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾ بكسر الميم، وفتح اللام، فعلًا ماضيًا. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 431، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 187، و«معجم القراءات»، 4/ 67، و«البحر المحيط»، 5/ 229.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

﴿هُودًا﴾ عطف بيان. ﴿غَيْرُهُ﴾ بالرفع صفة على محل الجارّ والمجرور. ﴿فَطَرَنِي﴾ ابتداءَ خَلقَني. ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ بالتَّبرّي عن الشرك. ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ عما سلف. ﴿مِدْرَارًا﴾ غزيرةَ الدُّرُور. ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً﴾ قُوّةَ المال أو النكاح. ﴿قُوَّتِكُمْ﴾ قُوّة أجسامكم[1]. ﴿عَن قَوْلِكَ﴾ حال الضمير في تاركي، أي: لا نترك صادرين عن قولك.

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾﴾.

(1) «الكشف والبيان» 5/ 174، و«الكشاف» 2/ 402.

﴿ ٱعۡتَرَىٰكَ ﴾ خبَّلَكَ أو مَسَّكَ بِجنونٍ، وهو مفعول. ﴿نَّقُولُ ﴾ أي: ما نَقُولُ إلَّا قولنا اعتراك. ﴿ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ ﴾ ولم يقل: أُشْهِدُكُمْ؛ فإنّه لم يُشْهِدْهم، بل ذُكِرَ تهاونًا بهم وبآلهتهم. ﴿ فَكِيدُونِي﴾ أنتم وآلهتكم، وكيف يُخَبَّلُ عقلي باختيار من لا عقل له ولا اختيار. ﴿ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾ قادرٌ عليها، أو قاهرها[1]. ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا يُسَلِّطُ المُبطلَ على المُحِقّ. ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم﴾ فقل: قد أبلغتكم، أي: لم أَبْقَ محْجُوجًا، فقد بلَّغتُ ونبَّهتُ بعد التبليغ.

﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾ بتولِّيكم. والضمير للرَّبِّ. ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾ رقيب شاهد عليه. ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هم أربعة آلاف. ﴿ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾ السَّموم، ووصفه بالغليظ؛ فإنَّ النسيم الرَّقيقة ما لم تَغْلُظْ بالبُخَاراتِ الحارَّة لا تصير سَمُومًا، أو الغليظ عذاب يوم القيامة، ولهذا كرَّر ذكر النتيجة. ﴿ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ﴾ يريد بالرسل هودًا وحده. العنيد، والعَنُود، والعاند، والمُعاند؛ المُعارِضُ لك بالخلاف، ومنه: عِرْقٌ عاند.

﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ۞وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا

(1) «الكشف والبيان» 5/ 174، و«الكشاف» 2/ 404.

بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾﴾.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ نصب على الظرف. ﴿كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ كَفَرْتُهُ وله، مثل: شكرتُهُ وله، أو كفروا نعمة ربهم. ﴿لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ﴾ عطف بيان، وجيء به لكشف اللَّبس؛ فإنَّ عادًا عادان: الأولى القديمة. والثانية: عاد إرَم. ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ جعلكم عُمَّارها، أو طَوّل أعماركم.

﴿فِينَا مَرۡجُوّٗا﴾ نرجو سيادتَكَ، أو نرجو سداد رأيك، وفوائد عقلك، وأنْ تدخل في ديننا. الـ﴿مُرِيبٖ﴾: المُوقِع في الرِّيبة. والرِّيبة؛ قَلَقُ النفس، وانتفاء الطمأنينة باليقين. ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ إجراءً على زَعْمِهم، أي: قدِّرُوا ذلك. والبيّنة؛ شواهد العقل، والرحمة، والنُّبوّة. ﴿غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ﴾ تخسيركم، أي: نِسْبَتِكم إلى الخُسران. نحو: التفسيق، والتفجير. ﴿لَكُمۡ﴾ حال من ﴿ءَايَةٗ﴾ مُقدَّمةً عليها؛ فإنّها لو تأخرت كانت صفة، وآيةً حال، عَمِلَ فيها معنى الإشارة في ﴿هَٰذِهِۦ﴾.

﴿تَمَتَّعُواْ﴾ التّمتع؛ التّلذُّذ بالمُدركات. ﴿فِي دَارِكُمۡ﴾ بلدكم؛ لأنه يُدار فيه للتّصرف. ﴿غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾ غيرُ كذب. نحو: المعقول، والمجلود. أو غير مكذوب فيه.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾.

﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ بعِصْمةٍ. ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ﴾ أي: نجّيناه منه، وهو يوم العذاب، أو القيامة. قُرئي ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم[1]؛ فإنّه مضاف إلى (إذٍ) وهو غير مُتمكن. ﴿جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ ببشارة الولد. كانوا ثلاثة، أو تسعة، أو أحد عشر.

﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ﴾ سلَّمُوا سلامًا. ﴿قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ أي: عليكم. ﴿سَلَامٌ﴾ أي: لكم سلام. وقُرئ ﴿سِلْمٌ﴾ بكسر السين[2]، أي: غير حَرْب، أو سِلْمٌ وسلام، كحلٍّ وحلالٍ، وحِرْمٍ وحَرَامٍ. ﴿أَن جَآءَ﴾ بأنْ جاء. ﴿حَنِيذٖ﴾ مشويّ في أُخْدود بالرَّضْفِ[3]، أو الذي يَقْطُرُ دَسَمُه. حَنَذْتُ الفرسَ؛ إذا ظَاهرتَ عليه بِالجِلالِ[4] حتى يَعْرَق. ﴿إِلَيۡهِ﴾ إلى العِجل. ﴿نَكِرَهُمۡ﴾ وأَنكَرَهُم، واسْتَنكَرَهُمْ؛ واحد. ﴿وَأَوۡجَسَ﴾ أضمر أو أحسَّ. ﴿خِيفَةٗۚ﴾ خوفًا فإنَّ الطارق إذا لم يأكل طعامًا يُظَنُّ به، أو أوجس إذْ عرفهم ملائكة من تَوَهُّمِ

---

(1) قرأ الكسائي، وابن جماز، وأبو بكر بن أبي أويس، وقالون وورش ويعقوب بن جعفر، كل هؤلاء عن نافع، والبرجمي والشنبوذي عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾ بالإضافة وفتح الميم. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 344، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 125، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 188، و«معجم القراءات»، 4/ 89.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، وإبراهيم النخعي: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ بغير ألف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 534، و«معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 90، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 57، و«معجم القراءات»، 4/ 95.

(3) الرضْفُ: حِجارةٌ على وجهِ الأرض قد حَمِيَت. وشِواءٌ مَرْضُوفٌ: يُشْوَى على تلك الحِجارة. ينظر: العين، 7/ 28، باب: (الضاد، والراء، والفاء).

(4) الجِلال: جمع جَلَّة، وهي البعر وفضلات الدواب. أي: تلقى الجلال على ظهر الفرس حتى يعرق. ينظر: المرجع السابق، 6/ 18، باب: (الجيم مع اللام).

العذاب. ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ سارة بنت هازان(1). ﴿قَآئِمَةٞ﴾ في الخدمة.

﴿ فَضَحِكَتۡ﴾ سرورًا بالأمنِ أو بالبشارة، أو تعجبًا من الولادة. أو يُراد؛ حاضت، من قولهم: ضَحِكت الأرنب إذا حاضت. ﴿يَعۡقُوبَ﴾ رفعٌ بالابتداء، وخبره محذوف، أي: مُبَشَّرٌ، أو موجودٌ، أو مولود. وبالنصب؛ وهبنا له إسحاق ويعقوبَ(2).

﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾.



﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ ألفُهُ بدل من ياء الإضافة، نحو: يا لَهفَا، ويا عَجَبَا. وقُرئ ﴿يَا وِيلَتِي﴾ بالياء على الأصل(3). ﴿ شَيۡخًاۖ﴾ حال بما دل عليه ﴿وَهَٰذَا﴾. و﴿ شَيۡخًاۖ﴾ هو شيخٌ،

---

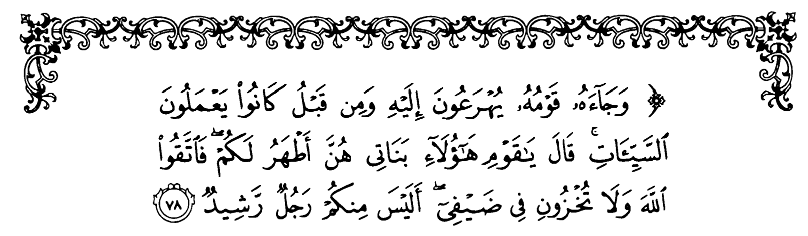
(1) سارة بنت هازان بن باحورا، ويقال: بنت فوهن بن باحور زوج إبراهيم الخليل عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ. ينظر: «تاريخ دمشق»، 69/ 180.

(2) قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم، وأبو عمر الضرير عن عاصم أيضًا، وزيد بن علي، والمطوعي: ﴿وَيَعۡقُوبَ﴾ بالنصب. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف، وأبو جعفر: ﴿وَيَعۡقُوبُ﴾ بالرفع. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 189، و«حجة القراءات»، ص/ 347، و«معجم القراءات»، 4/ 101 - 102، و«تفسير الطبري»، 12/ 46.

(3) قرأ الحسن البصري، وابن قطيب: ﴿يَا وَيۡلَتِي﴾ بإضافته إلي ياء النفس، وهو الأصل.=

أو ﴿ بَعۡلِي ﴾ بدل من المبتدأ، وشيخٌ خبره، أو يكونان خبرين[1]. وقيل: بُشِّرتْ ولها ثمان وتسعون سنة، ولإبراهيم مائة وعشرون سنة. ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ ﴾ وأنت في بيتٍ هو مَهْبِلُ[2] المعجزات، ومهبِط الآيات. ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ ﴾ فاعل ما يستوجب الحمد. ﴿ مَّجِيدٞ ﴾ كثير الإحسان. ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ ﴾ جوابه؛ ﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾، أو محذوف، أي: فَطِنَ بمجادلتنا. ﴿ ٱلرَّوۡعُ ﴾ الفزع.

﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ أخذ يُجادلنا، أو أقبل يُجادل رُسلنا حيث قال: أرأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين أَتُهْلِكونها؟ قالوا: لا. حتى أتى على الواحد؟ قالوا: لا. فعند ذلك ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ ﴾[3]. ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ قالوا: يا إبراهيم. ﴿ سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾ أُصِيب بالسوء. ذَرَعُ الإنسان؛ طوقه. وإنّما سِيءَ بهم لفرط جَمَالهم، وخُبْثِ قومه. ﴿ يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴾ وعَصَبْصَبٌ؛ شديدٌ وأصل العَصَب اللَّيُّ.



﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ ﴾

= ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 63، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 60، و«معجم القراءات»، 4/ 104، وحاشية الشهاب، 5/ 116.

(1) قرأ الجمهور: ﴿.. شَيۡخًاۖ ﴾ بالنصب على الحال من «بعلي». وقرأ ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، والأعمش، والمطوعي، والأصمعي عن أبي عمرو: ﴿... شَيْخٌ﴾ بالرفع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 60، و«المحتسب»، 1/ 324، و«معجم القراءات»، 4/ 105.

(2) أي: مَخْرَج المعجزات. قال بن دريد في جمهرة اللغة 1/ 381: «المهبل: الهَوَاء من رَأس الجَبَل إِلَى الشّعب. والمهابل: حلق الرَّحِم بَين كل حلقتين مهبل هَكَذَا يَقُول الأَصْمَعِي. وَبَنُو هبيل: بطن من العَرَب. وهبالة: مَوضِع».

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 412، والرازي في «التفسير الكبير»، 18/ 376، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 185.

قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾.

﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ يُسرِعون كأنّهم يُزْعَجُونَ. هُرِعَ الرَّجلُ وأُهْرِعَ. ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل ذلك الوقت ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ فَمَرَنُوا عليها لا يستقبحُونها. ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾ فتزوّجُوهُنَّ. وكان تزويج المسلمات من الكفار جائز كما زوّج النبي ﷺ بِنْتَيهِ: زينب وأم كلثوم، من أبي العاص بن الربيع[1]، وعُتبة بن أبي لهب[2]. ﴿وَلَا تُخْزُونِ ﴾ لا تفضحوني. هو من الخِزْي، أو لا تُخْجِلوني، وهو من الخزَاية. ﴿ فِي ضَيْفِيٓۖ ﴾ في حقِّ ضيفي. والضيف؛ تقع على الواحد والجمع. ﴿ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ سديد صالح. ﴿ مِنْ حَقٍّ﴾ من حاجة، أو تزوُّجٍ. ﴿ مَا نُرِيدُ﴾ من إتيان الذكور. ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ لَحِلْتُ بينكم وبين إرادتكم. ﴿ أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾ أنضمُّ إلى عشيرة منيعةٍ. والرُّكنُ؛ ناحية الجبل. وأركان كل شيء؛ نواحيه. وقُرئ ﴿ ءَاوِيَ﴾ بتقدير إضمار أنْ[3]. نحو قول الشّاعر:

---

(1) أبو العاص بْن الرَّبِيع بْن عَبْد العُزَّى بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قصي. زوج زينب بنت رسول الله ﷺ، وهو ابن خالتها، وهي أكبر بناته ﷺ، تزوجها قبل النبوّة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 8/ 25.

(2) عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ. واسم أبي لهب عَبْد العزى بْن عَبْد المطلب بْن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمه أم جميل بِنْت حرب بْن أُمَيَّةَ بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بن قصي. أسلم عتبة يوم الفتح، وشهد مع النبي ﷺ حنين، وكان فيمن ثبت مع النبي ﷺ حين انفضَّ عنه الناس. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 44.

(3) قرأ أبو جعفر، والحلواني عن قالون عن شيبة: ﴿أَوْ آوِيَ..﴾ بفتح الياء. ينظر: «إعراب =

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي..[1]..

وقُرِئ ﴿رُكُنٌ﴾ بضمّتين[2]. ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا﴾ إنَّ رُكْنَكَ لشديد ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ بمكروهٍ فينا، فضربَ جبريل بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فرجعوا لا يهتدون الطريق ويقولون: يا لوط كما أنت حتى الصبح.

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ قُرِئ بقطع الألف ووصلها؛ من الإسراء والسُّرَى[3]. وقِطع الليل جُنْحَه وصدره. ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ بالنصب، استثناء من أَسْرِ. وبالرفع؛ من ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ ﴾[4]. ﴿ مَوْعِدَهُمُ ﴾ موعد هلاكهم. وذلك أنَّ لوطًا سأل عن موعد هلاكهم؟ قالوا ﴿ ٱلصُّبْحُ ﴾، قال: أريد أسرع من ذلك؟ قالوا: ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾.

= القراءات الشاذة»، ص/ 710، و«المحتسب»، 1/ 326، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 60-61، و«معجم القراءات»، 4/ 113.

(1) البيت لميسون بن بحدلٍ الأخيلية النجدية. من، وتمامه: للبس عباءة وتقرّ عيني... أحبُّ إليّ من لبسِ الشفوفِ. ذكره صاحب خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، 3/ 258.

(2) قرأ عمرو بن عبيد، وسعيد بن أبي عروبة: ﴿رُكُنٌ﴾ بضم الكاف، ولعله من إتْباع الكاف حركة الراء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 142 - 143، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 61، و«معجم القراءات»، 4/ 114، و«الكشاف»، 2/ 108.

(3) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب: ﴿فَأَسْرِ..﴾ بقطع الهمزة. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿فَاسْرِ...﴾ بهمزة وصل. ينظر: التيسير، ص/ 125، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 535، و«حجة القراءات»، ص/ 347، و«معجم القراءات»، 4/ 114 - 115.

(4) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ بالنصب. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن، وابن جماز عن أبي جعفر: ﴿إِلَّا امْرَأَتُكَ﴾ بالرفع. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 534، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 24، و«معجم القراءات»، 4/ 116 - 117، و«فتح القدير»، 2/ 515.

﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبًاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ ﴾.

﴿ جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ رفعها جبريل حتى سمع أهل السماء نُبَاحَ الكلبِ وصياح الدِّيَكَةِ فَقَلَبَهم. ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ بأسماء المُهلكين، وكانوا أربعة ألفِ أَلْفٍ[1]. ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ظالمي هذه الأمة. ﴿بِبَعِيدٍ﴾ بشيء بعيد، أو مكان بعيد. ﴿أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ رُخصَ سِعْرٍ يُغنيكم عن التطفيف. ﴿يَوۡمٖ رَّبِّكُمۡ ﴾ بعذابه. ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ ﴾ فبهِ تحسين الخُلق. ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ لتقبيح الظُّلم. ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ ما أبقاه من الحلال لكم، أو من الثواب لأجلكم.

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ

(1) أي: أربعة ملايين.

مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾.

﴿أَصَلَوٰتُكَ﴾ كثرة صلواتك، استهزؤوا به. ﴿أَن نَّتْرُكَ﴾ أي: تأمرك تكليف ترك العبادة، وفِعْلُ ﴿مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ من التصرف ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِنَا﴾. ﴿لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ على وجه المبالغة في الإنكار. كما يقالُ لِجَعْدِ اليدين؛ يا حاتم الوقت. ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ تقديره: إن كُنتُ على بيّنةٍ أيصِحُّ أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان؟. ﴿أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ أي: أُخالفكم ذاهبًا إليه، ناهيًا عنه. ويُسألُ الرجلُ الصَّادِرُ عن الماء، عن صاحبه؟ فيقول: خَالَفَنِي إلى الماء. أي: ذهب إليه واردًا، ورجعت عنه صادرًا. ﴿إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ إرادة خيركم، وخير سائر الناس. ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ ما تهيّأ لي غيره. ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ الجَرَم؛ قد يتعدى إلى مفعول واحد وإلى مفعولين. يُقال: جَرَمَ ذنبًا، وجَرَمَهُ ذنبًا. أي: لا يُكْسِبنَّكم خلافي إصابةَ ﴿مِّثْلُ﴾ إصابة ﴿قَوْمَ نُوحٍ﴾. وقُرئ ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾[1] أجْرَمْتُهُ ذنبًا؛ جعلته كاسبًا له. ﴿مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ أي: إهلاكهم قريب العهد بكم. ويستوي في قريبٍ، وبعيدٍ، وقليلٍ وكثيرٍ المذكر والمؤنث؛ لورودها على زنة المصدر، مثل: الصَّهِيل، والنَّهِيق.

﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا

(1) قرأ ابن وثاب، والأعمش، ويعقوب: ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾ بضم الياء. ينظر: «المحتسب»، 1/ 327، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 108، و«معجم القراءات»، 4/ 125، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 712.

لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾.

﴿وَدُودٌ﴾ محبوب المؤمنين، أو مُحِبُّهم. ﴿فِينَا ضَعِيفًا﴾ ضعيف البدن، أو البصر، أو الحال، أو الجاه. ﴿رَهْطُكَ﴾ عشيرتك. قيل: هو من الثلاثة إلى السبعة أو العشرة. ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾ قتلناك شرَّ قَتْلَةٍ. ﴿بِعَزِيزٍ﴾ بمكرم. ﴿ظِهْرِيًّا﴾ مُطَّرحًا وراء الظهر. وكسر الظاءِ؛ من تغييرات النَّسَبِ كالأمْسِي من أمسِ. ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ تُوأدَتِكُمْ وتمكُّنِكم من شَنْأَتِي ومخالفة ديني. مَكَنَ يَمْكُنُ مَكْنًا ومَكَانًا ومَكَانةً ومَكْنِيَةً. ﴿مَن يَأْتِيهِ﴾ مَنْ؛ استفهامية، أي: تعلمون أيُّنا يأتيه عذاب؟. أو موصولة يعني: تعلمون الذي يأتيه. ﴿وَٱرْتَقِبُوٓا۟﴾ انتظروا العاقبة.

﴿رَقِيبٌ﴾ مُرْتَقِبٌ. الجاثمين؛ الذين لا يَرِيمون(1) مكانهم. ﴿بِرَشِيدٍ﴾ ذي رُشد.

---

(1) الريم: البَراح، والفعل: رام يَرِيم، وتقول: ما يَرِيمُ يَفْعَلُ كذا، أي: ما يَبْرَحُ. والرَّيْمُ: اسم لما يروم من الأشياء كلها. ينظر: العين، 8/ 293، باب: (الراء والميم)، و«تاج العروس»، 32/ 300، باب: (ر ي م).

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾﴾.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ﴾ يمشي أمامهم قائدًا إلى النار. ﴿ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ المدخل المدخول فيه. ﴿فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ لَعْنَ الناس بعدهم. ﴿ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ العَونُ المُعان، أو العَطاء المُعْطَى. ﴿ذَٰلِكَ﴾ مُبتدأ، وما بعده خبرٌ بعد خبر. ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ بقي أطْلالها. ﴿وَحَصِيدٌ﴾ اندرس آثارها. ﴿تَتْبِيبٍ﴾ تخسير. ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ ما قَدَرت على ردِّ بأس الله. وكذلك محل الكاف رفع، أي: مثل: ذلك الأخذ أخذ ربِّك. ﴿وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ﴾ حال من ﴿ٱلْقُرَىٰ﴾. ﴿مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ رفعُ الناس بمجموع كما يُرفع بفعله. ﴿يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ أي: فيه. واتّسع في الظرف، فأجري مجرى المفعول به. ﴿نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾ الضمير لليوم. ﴿لِأَجَلٍ﴾ لانتهاءِ أجلٍ. والأجل؛ مدة التأجيل ومنتهاها. يُقال: انتهى الأجل وبلغ الأجل.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾

خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾.

﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ بإثبات الياء، وحذفها[1] سائغٌ، وفاعله؛ الله، أو اليوم، وانتصاب الظرف بـ﴿ لَا تَكَلَّمُ ﴾ أو بما دلَّ عليه ﴿ لِأَجَلٍ ﴾ أي: ينتهي الأجل يَوْمَ.

﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ مِن أهل الموقف. ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ولمَّا نزل هذا قال عمر: «فَعَلَى مَا عَمَلُنَا؟ على شيء قد فُرِغَ عنه أم على شيء لم يُفرغ عنه؟ فقال ﷺ: «**بل على شيء قد فُرغ عنه يا عمر، وجرت به الأقلام. ولكن كلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له**»[2]. الزَّفِير؛ صوت الحمار بقوّةٍ في الحَلْقِ. والشَّهِيق؛ لضعف في الصدر[3]. ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ مَا؛ هنا

---

(1) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وحفص، وشعبة، وخلف، والأعمش: ﴿يَأْتِ﴾ بحذف الياء في الوقف والوصل. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿يَأْتِيْ﴾ بالياء في الوقف والوصل. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 348، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 58، و«معجم القراءات»، 4/ 138.

(2) أخرجه الترمذي في «الجامع»، 5/ 289، كتاب التفسير، باب من سورة هود. وقال: حسن غريب، وأحمد في مسنده 1/ 162، وأبو يعلى في «مسنده» 1/ 271، والطبري في «جامع البيان» 15/ 480، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» 6/ 2084، كلهم من طريق سليمان بن سفيان النجمي، أبو سفيان المدني، قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. ينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري 4/ 17، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم 4/ 119، «تهذيب التهذيب» لابن حجر 4/ 194.

(3) الزفيرُ: أوّلُ صوت الحمار، والشهيق: آخرهُ؛ لأنَّ الزفير إدخال النَّفس، والشهيق: إخراجُه. «الصحاح» 2/ 670.

للوقت، وذلك استعارة عن التأبيد. نحو: ما حَنَّتِ الإبلُ[1]، وأينَعَ الثَّمرُ، واختلف الليل والنهار. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من الإخراج وإن لم يُرده. نحو قولهم: افعل كذا إلَّا أنْ أشَاءَ غيره. أو إلَّا ما شاء من زيادة العذاب والنعيم. أو الاستثناء لأهل التوحيد. أو هم في نعيم الجنّة، وعذاب النار أبدًا إلَّا إذا كانوا في نعيم الرؤية، وعذاب الزمهرير. أو ما شاء رَبُّكَ من الزيادة عليها. فإنه لو قال لك: عليَّ ألف إلَّا ألفين، كان مقرًا بثلاثة آلاف. من قرأ ﴿سُعِدُواْ﴾[2] فعلى حذف الزيادة من: أُسْعِدُوا، كمجنون ومحبوب. والفعل؛ أَجَنَّهُ، وأَحَبَّهُ. ﴿مَجْذُوذٍ﴾ مقطوع.

﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

﴿مِّمَّا يَعْبُدُ﴾ مَا؛ يصلح مصدرية، أو موصولة. ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ ضالِّين مُقلدين. ﴿غَيْرَ﴾ حال عن النَّصب. وقال ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ بعد قوله:

---

(1) صوتُ الرحل والإبلِ من ثِقلِ أحمالها. «الصحاح» 3/ 1115، «أساس البلاغة» 1/ 30.

(2) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن مسعود، والأعمش: ﴿سُعِدُواْ﴾ بضم السين مبنيًّا للمفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 536، و«حجة القراءات»، ص/ 349، و«معجم القراءات»، 4/ 141 - 142.

(نُوَفِّيهِم). فإنهم يقولون: وفَّيْتُهُ شَطْرَ حَقِّه، وبعض حقِّه. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾ وعد الإنظار. ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾ التنوين عوضٌ من المضاف إليه، أي: كُلَّ المختلفين. ﴿لَمَّا﴾ اللام مُوَطِّئة للقسم. وما؛ مزيدة. ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ جواب القسم. وقُرِئ ﴿وَإِن كُلا﴾ بالتخفيف، وأُعطي عمل المُثقّلة.

وقُرِئ ﴿وَإِن كُلٌّ﴾ فيكون ﴿إِنَّ﴾ نافية و﴿لَمّ﴾ بمعنى إِلَّا. ومن قرأ ﴿لَمًّا﴾ بالتنوين، أي: جميعًا، تأكيد مكرر[1]. ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ أي: استقامة مثل الاستقامة التي أُمرتَ بها على جَادَّةِ الاقتصاد. وعن الصادق: «افْتَقِرْ إلى الله بصحّةِ العزم»[2]. ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ وليستقم من تاب عن الكفر، وآمن معك. ولهذه الآية قال ﷺ: «شَيَّبَتْنِي سورة هود»[3] لاهتمامه بمن تاب معه؛ فإنه كان مستقيمًا كما أُمر. وقرئ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾ للبناء على المفعول من أَرْكَنَهُ إذا أَمَالَهُ. وعن النبي ﷺ: «**من دعا للظالم بالبقاء فقد أحبَّ أنْ يُعْصَى الله في أرضه**»[4]. ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ حال من ضمير ﴿فَتَمَسَّكُمُ﴾، أي: تمسّكم وأنتم على هذه الحال.

---

(1) قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، وأبو جعفر، والأعمش وغيرهم: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا..﴾ بتشديد «إنَّ»، و«لَمَّا». وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن محيصن: ﴿وَإِن كُلًّا لَمَا..﴾ بتخفيف «إن»، و«لَمَا». وقرأ الأعمش، وأُبيّ بن كعب، وابن مسعود: ﴿وَإِن كُـلٌّ...﴾. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 190، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 536، و«مغني اللبيب»، ص/ 371، و«معجم القراءات»، 4/ 144 - 152.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 433، عن جعفر الصادق، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 55.

(3) أخرجه بهذا اللفظ، ابن الشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية»، 2/ 334، من طريق أبي منصور السوّاق عن أبي بكر القُطيعي عن أبي الحسن المقرئ عن ابن هشام البزار عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن عكرمة عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والترمذي في «نوادر الأصول»، 4/ 301، عن سفيان بن وكيعٍ، عن محمد ابن بشرٍ، عن علي بن صالحٍ، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة.

(4) رواه البيهقي في «شعب الإيمان»، باب: في مساعدة الكفار والمفسدين، فصل: في مجانبة الظلم، رقم (9423).

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾.

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا ﴾ انتصابهما على الظرف لإضافتهما إليه. ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ ساعات تقرُبُ من النهار. وهي مشتملة على بيان الصلوات الخمس؛ فإنَّ صلاة الفجر والظهر والعصر في الطرفين، والمغرب والعشاء في الزُّلَفِ. ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ ﴾ الصلوات. ﴿ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ الصغائر. وقيل: نزلت في أبي اليسر عمرو بن غَزِيّة الأنصاري[1]، إذ جاءته امرأة لتشتري منه تمرًا، فأعجبته فقال: في البيت تمرٌ أجود من ذا، فأدخلها البيت فضمّها إليه وقَبَّلَهَا، فقالت: اتق الله، فتركها. وأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال له: «**توضأ وضوءًا حسنًا وصلِّ ركعتين، إنَّ الحسنات يُذهبن السيّئات**»[2]. ﴿ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ ﴾ إلى هذا. ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ على أداء الفرائض. ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ المصلين. ﴿فَلَوۡلَا كَانَ ﴾ هلَّا كان، أو ما كان. ﴿ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ ﴾ فضلٍ. فإنَّ الرجل يستبقي الأجودَ وهو

---

(1) عَمْرو بْن غزية بْن عَمْرو بْن ثعلبة بْن خنساء بْن مبذول بْن عَمْرو بْن غنم بْن مازن بْن النجار الأَنْصَارِيّ الخزرجي، ثُمَّ المَازِنِي شهد العقبة، ثُمَّ شهد بدرًا. ينظر: «أسد الغابة»، 4/ 248.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 193، والجرجاني في «درج الدرر»، 3/ 987، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/ 405. من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

من بقيَّة القوم، أي: أجودهم. أو يُراد ذوو بُقْيا على الناس. وقُرِئ ﴿بَقْيَة﴾[1] أي: مراقبة وخشية. ومنه: «بَقَيْنَا رسول الله»[2]، أي: ارتقبناه. ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لكن قليلاً. ﴿مِّمَّنْ أَنجَيْنَا﴾ مِنْ للبيان لا للتّبعيض، وهم أتباع الأنبياء. ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ هم تاركو الأمر والنَّهي، واتّبعوا عادة الترفّه.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ إشارة إلى مصدر ﴿رَّحِمَ﴾. ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ﴾ أي: كلَّ نبإٍ. ﴿مَا نُثَبِّتُ﴾ بدل من ﴿كُلًّا﴾ وهو مفعول ﴿نَّقُصُّ﴾. ﴿بِهِ فُؤَادَكَ﴾ نزيد يقينك، ونُسَكِّنك على أذاهم. ﴿وَانتَظِرُوا﴾ أي: الدوائر. والله أعلم.

(1) قرأ أبو جعفر: ﴿بَقْيَة﴾ بفتح الباء وسكون القاف وتخفيف الياء، بزنة «المَرَّة». ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 718، و«معجم القراءات»، 4/ 159، و«الكشاف»، 2/ 119، و«البحر المحيط»، 5/ 271.

(2) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»، 3/ 23، من حديث معاذ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بلفظ: «قَالَ: بَقَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي صَلَاةِ العَتَمَةِ لَيْلَةً، فَتَأَخَّرَ بِهَا حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى أَوْ لَيْسَ بِخَارِجٍ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ..» الحديث.

[12] سُورَةُ يُوسُف

مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «**عَلِّمُوا أَرِقَّاءكم سورة يوسف؛ فإنه أيَّما مسلم تلاها وعلَّمها أهله وما ملكت يمينه هوّنَ الله عليه سكرات الموت، وأعطاه من القُوّة أن لّا يحسُد مسلمًا**»[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾.

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى السورة. ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ البيِّن إعجازه، أو مُبَيِّنُ الشرائع، أو مُبَيِّنُ ما سُئلتَ عنه. فإنّ اليهود قالوا لعُظَماء المشركين: سَلُوا محمدًا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصّة يوسف. ﴿أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾ حال كونه ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[2]. ﴿أَحْسَنَ

(1) «الكشف والبيان» 5/ 196، و«الكشاف» 2/ 440.

(2) في (ي) حاشية: «العربي منسوب إلى العرب، والعرب جمع عربي كرومي وروم، وهو =

ٱلْقَصَصِ﴾ أبينَ الاقتصاص. مثل: شَلَّهُ يَشُلُّهُ شَلَلًا إذا طرَدَه. أو القصص المقصوصات. و﴿أَحْسَنَ﴾ نصب على المصدر لإضافته إليه. ﴿هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ منصوب بـ ﴿نَقُصُّ﴾، أو بـ ﴿أَوْحَيْنَآ﴾.

﴿وَإِن كُنتَ﴾ هي مخففة من مثقّلة. ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ﴾ بدل من ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾. ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ قُرِئ بالحركات الثلاثة[1]. وهي تاء التأنيث؛ ولهذا تُقْلَبُ هاء في الوقف، وساغ ذلك مع المذكر كما في يَفْعَةٍ، ورَبْعَةٍ. ومن رفعه جعل يَأَبَتُ مثل: يَا ثُبَةُ[2]. ﴿رَأَيْتُ﴾ من الرؤيا لا من الرؤية. ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ بسكون الشين[3] لتوالي الحركات. ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ كأنه قال له أبوه: كيف رأيت الكواكبَ والنيِّرين؟ فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ وجاء بضمير العُقلاء؛ لأنه ذَكَرَهم بالسجود وهو مختص بالعُقلاء.

= منسوب إلى أرض يسكنونها، وهي عربة باحة دار إسماعيل بن إبراهيم-صلوات الله عليهما- قال:

وَعَـرْبَـةُ أَرْضٌ مَا يـحُـلُّ حَرَامَهَا ... مِنَ الناسِ إلا اللَّوْذَعِيُّ الحُلَاحِلُ»

(1) قرأ نافع وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وهي رواية عن ابن كثير: ﴿يا أَبَتِ﴾ بكسر التاء. وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر، والأعرج: ﴿يَا أَبَتَ﴾ بفتح التاء. وقرأ ابن كثير في رواية، وابن أبي عبلة: ﴿يَا أَبَتُ إِنِّي...﴾ بضم التاء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 199، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 127، و«حجة القراءات»، ص/ 353، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 2/ 3، و«معجم القراءات»، 4/ 172 - 177.

(2) ثُبَة وثُبات، أَي: فرقة وفِرَق. والثباتُ: جماعاتٌ فِي تَفْرِقة: وكلُّ فِرقة: ثُبَة. ينظر: «تهذيب اللغة»، 15/ 113، باب: (الثاء والباء).

(3) هكذا في الأصل، وهو وهم، ولعله سبق قلم من الناسخ. والصحيح بسكون العين. قال في «معجم القراءات»، 4/ 177: «قرأ الحسن، وأبو جعفر، وطلحة بن سليمان، وابن عباس، ونافع بخلاف عنه، وهبيرة عن حفص من طريق فارس بن أحمد، وشيبة والحلواني عن طلحة: ﴿أَحَدَ عْشَرَ﴾ بسكون العين لتوالي الحركات، وليظهر جعل الاسمين اسمًا واحدًا». وينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 62، و«المحتسب»، 1/ 332، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 34.

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨﴾.

﴿فَيَكِيدُواْ﴾ منصوب بإضمار أَنْ. ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ﴾ مثل ذلك الاجتباء. افتعال من جَبَيْتُ الشَّيء إذا جمعته. ﴿تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ تفسير الرؤيا. سُمّي أحاديث؛ لأنها إمَّا حديث النفس، أو الشيطان، أو المَلَكِ. أو يُراد معاني كُتُب الله وأخبار رسله. أو دلائل التوحيد. ﴿ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ نسله وولده. ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ عطفًا بيانٍ لأبويك. ﴿فِي يُوسُفَ﴾ في قصته. ﴿ءَايَٰتٞ﴾ على نبوّة محمد- ﷺ-. ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ اليهود. ﴿وَإِخۡوَتِهِۦٓ﴾ هم: يهوذا، ورُوبِيلُ، وشمعونُ، ولَاوِيُ، وريَانُونُ، ويَشْجرُ، ودَيْنَةُ، ودَانُ، ويَقْتَالي، وجَادُ، وأَشَرُ[1]. فالستة الأوّلون كانوا من بنت خالة يعقوب. والأربعة بعدهم من سُرِيَّتين[2]:

---

(1) هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن». ينظر: «مختصر تاريخ دمشق»، 3/ 363، و«جامع البيان» للطبري، 16/ 45.

(2) مثنى سُرِيّة، وسُمِّيت بذلك؛ لاتخاذ صاحبها إيّاها للنكاح. وهي «فُعْلِيَّةٌ» من «السِّرّ» والسِّرُّ عند العرب: الجماع. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (117)، فمعناه: جماعًا. أو أنها سُمِّيت «سُرِّيَّة» لسرورِ صاحبها بها، وهي «فُعْلِيَّة» من «السُّر». ينظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، لأبي بكر الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، 2/ 311.

زُلْفَةَ، وبَلْهَةَ، ويُوسف، وبنيامين مِن رَاحِيل[1].

﴿لَيُوسُفُ﴾ اللام للابتداء. ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا﴾ ؛ في الأفْعَلِ لا يُفرّقُ بين الواحد فما فوقه، وبين المُذكّر والمؤنّث، إذا قُرِنَ بِمَنْ. ومع لام التعريفِ لابُدَّ من الفرق. ومع الإضافة جاز الوجهان. ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ الواو؛ للحال. أي: يُحِبُّهُما حال كوننا عُصبة. والعُصبةُ والعِصابةُ العَشَرة فصاعدًا. ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ عن مصلحة الوقت.

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قاله شمعون، أو دَانُ، أو رُوَيْبِل. ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ لا يُقْبِلُ على غيركم، ولا يلتفت إليه. ﴿وَتَكُونُوا۟﴾ مجزوم. عطفٌ على ﴿يَخْلُ﴾. وإمَّا منصوب بإضمار أَنْ. ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد يوسف، أو بعد قتله. ﴿صَٰلِحِينَ﴾ بينكم وبين أبيكم. ﴿قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ هو رُوبيل. ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ فإنَّ قتله أمرٌ فظيعٌ. ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ كُل

(1) ذَكَرَ الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 445، «أسماء إخوة يوسف: يهوذا، رُوبيلُ، شَمْعُونُ لَاوِي، رَبَالُونُ، يَشْجُرُ، دِينَةُ، دَانُ، نَفْتَالِي، جَادُ، آشِرُ. ثُمَّ قَالَ: السَّبْعَةُ الأَوَّلُونَ مِنْ لَيَا بِنْتِ خَالَةِ يَعْقُوبَ، وَالأَرْبَعَةُ الآخَرُونَ مِنْ سُرِّيَّتَيْنِ زُلْفَةَ وَبَلِهَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ لَيَا تَزَوَّجَ يَعْقُوبُ أُخْتَهَا رَاحِيلَ فَوَلَدَتْ لَهُ بِنْيَامِينَ وَيُوسُفَ».

ما غَيَّبَ عنك شيئًا فهو غيابة. وقُرئ ﴿غَيَابَاتِ﴾[1]. وغَيْبَةَ و﴿ٱلْجُبِّ﴾ الرَّكِيّة لم تُطْوَ، فإذا طُوِيَتْ فهي بِئرٌ. ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ يجده من غير حُسبان. وفي الحديث: «إِنَّ فُلَانًا التقط شَبَكَةً»[2]. أي: هَجَمَ على الآبار القريبة الماء. ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾ المارّة. و﴿تَلْتَقِطْهُ﴾ بالتاء[3] حملٌ على المعنى، فإنَّ بعض السَّيارة سيَّارة. ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ما يَحْصُلُ بِهِ غَرضكم. أو فاعلين هذا المنكر لا محالة. ﴿لَا تَأْمَ۫نَّا﴾ قرئ بإظهار النونين، وبالإدغام[4]، أي: أيُّ شيء لك تخافنا عليه. ﴿لَنَٰصِحُونَ﴾ مريدون الخير. ﴿نرتع﴾ نتَّسِع في أكل الفواكه.

﴿ونرتع﴾ بكسر العين من الارْتِعَاء وهو التحفظ ﴿وَنَلْعَبْ﴾ نلهوا بالانتضال والاستباق، وتَصْرِيةً[5] للنفس وتمرينًا للطبع.

---

(1) قرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿غَيَابَاتِ الجُبِّ﴾ على الجمع. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 127، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 5، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 193، و«معجم القراءات»، 4/ 186.

(2) ذكره ابن عبد الدائم في «عمدة الحفاظ»، 4/ 36، باب: (اللام والقاف)، وأبو عبيد الهروي في «الغريبين في القرآن والحديث»، 3/ 969، باب: (شبم). بدون سند.

(3) قرأ الجماعة: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ بياء الضمير من غير وصل. وقرأ الحسن، ومجاهد، وقتادة، وأبو رجاء، وابن أبي عبلة، ورواية عن ابن كثير، ورواية سليم عن حمزة: ﴿تَلْتَقِطْهُ﴾ بتاء التأنيث. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 724، و«المحتسب»، 1/ 237، و«مغني اللبيب»، ص/ 666، و«معجم القراءات»، 4/ 187.

(4) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ بإدغام النون في النون مع الإشمام للضم. وقرأ الحسن، وأُبيّ بن كعب، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وابن مقسم: ﴿لَا تَأْمَنُنَا﴾ بالإظهار، وضم النون الأولى. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 262، «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 126، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 62، و«معجم القراءات»، 4/ 189 - 192، و«الكشاف»، 2/ 125، و«البحر المحيط»، 5/ 285.

(5) الصَّرْيِ والتصرية، وَهُوَ: جَمْعِ اللبنِ فِي الضَّرْعِ: وصَرَّيْت الشَّاةَ تَصْرِيةً إِذَا لَمْ تَحْلُبْها أيامًا حَتَّى يجتمعَ اللَّبَنُ فِي ضَرْعِها. ينظر: «لسان العرب»، 14/ 458، مادة (الصاد). والمعنى جمع النفس وإعدادها لما يستقبل من الحروب والشدائد، والله أعلم. قال الزمخشري في =

وقُرئ بالياء فيهما، وبالنون في نرتع وبالياء في نلعب[1]. ﴿لَيَحْزُنُنِيٓ﴾ لام الابتداء. ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ قُرئ بالهمزة والتخفيف[2]. وهو من تَذَاءبَتِ الريحُ؛ إذا أتتْ من كل جهة. وإنما قال ذلك؛ لأنه رأى في النوم أنَّ الذئب شَدَّ عليه، فحذَّرَهم، ولم يعلم أنّه لَقَّنَهُمْ.

﴿لَئِنْ أَكَلَهُ﴾ اللام موطِّئةٌ للقسم. ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: بنا تُعْتَصَبُ الأمور، ويُكْفَى الجمهور. ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ جواب القسم كافٍ عن جزاء الشرط.

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ

= «الكشاف»، 2/ 448: «فإن قلت: كيف استجاز لهم يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اللعب؟ قلت: كان لعبهم الاستباق والانتضال، ليصروا أنفسهم بما يحتاج إليه لقتال العدوّ لا للهو، بدليل قوله: إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وإنما سموه لعبًا؛ لأنه في صورته».

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، ورويس، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ بالياء فيهما من رتع ولعب، على إسناد الفعل ليوسف. وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير في رواية، وجعفر بن محمد: ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾ بكسر العين في يرتع، من الرعي والحفظ. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 5 - 6، و«المحتسب»، 1/ 333، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 38، و«معجم القراءات»، 4/ 193 - 198، و«الدر المصون»، 4/ 159.

(2) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وقالون وأبو بكر بن أبي أويس والمسيبي كل هؤلاء عن نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، والحسن: ﴿الذِّئْبُ﴾ بالهمزة، وهي لغة الحجاز. وقرأ الكسائي، وأبو عمرو في رواية، وورش عن نافع، والأزرق والسوسي عن اليزيدي، وخلف، وأبو جعفر، والأعشى: ﴿الذِّيبُ﴾ من غير همز في الوقف والوصل. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 194، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 378، و«معجم القراءات»، 4/ 200 - 202، و«البحر المحيط»، 5/ 286.

وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

﴿وَأَجْمَعُوٓا۟﴾ أجمع الأمر، وعليه واحد. ﴿أَن يَجْعَلُوهُ﴾ مفعول ﴿أَجْمَعُوٓا۟﴾. ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسف. قيل كان صغيرًا، أو قيل كان مُدركًا. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنك يوسف، لعلوّ قدرك. ورُوي أنّه استغاث بهم فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحَدَ عشر كوكبًا لتُؤنسك[1]. ﴿عِشَآءً﴾ وقُرئ ﴿عُشَيًّا﴾[2]. ﴿نَسْتَبِقُ﴾ نتسابق. والافتعال والتفاعل يشتركان، كالانتصَال والتناصل، والارتماء والترامي. ﴿عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ﴾ ظرف، أي: فوق قميصه.

﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ذي كذب. أو وُصِفَ بالمصدر مبالغة، كأنّه الكذب. وبالنصب يكون حالًا، أي: جاؤوا بدمٍ كاذبين. وقرأتْ عائشة بالدال أي: كَدِرٍ أو طَرِيٍّ[3]،

(1) ذكره الطبري في «جامع البيان»، 13/ 29، والثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 202.

(2) قرأ الحسن: ﴿عُشَيًّا﴾ بضم العين، وفتح الشين وتشديد الياء منونًا وهو تصغير «عَشِيّ». ينظر: «معجم القراءات»، 4/ 204، و«البحر المحيط»، 5/ 288، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/ 162، و«روح المعاني»، 12/ 198.

(3) قرأ الجمهور: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ بالجر، وهو وصف لدم على سبيل المبالغة. وقرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: ﴿بِدَم كَذِبًا﴾ بالنصب على الحال. وقرأت عائشة، وابن عباس، والحسن، وأبو السمال، وأبو العالية: ﴿بِدَم كَدِبٍ﴾ بالدال المهملة. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 38، و«المحتسب»، 1/ 335، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 62 - 63، و«معجم القراءات»، 4/ 206 - 207، و«البحر المحيط»، 5/ 289.

وكـان دم سَخْلةٍ[1]. ﴿ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ ﴾ سهّلَتْ لكم أمـرًا شديدًا من السَّـوَلِ وهو الاسترخاء. ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ لا شكوى فيه، أو لا عُبُوسَ ولا كآبة من مُعاشرتكم. وتقديره: أمري صبرٌ جميلٌ، أو صبرٌ جميلٌ؛ أَمْثَلُ. ﴿ ٱلۡمُسۡتَعَانُ ﴾ المطلوب منه العون. ﴿ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ من هلاكه. ورُوي أنه قال: «ما رأيت كاليوم ذِئْبًا أحلَمَ من هذا! أكلَ ابني ولم يُمزِّق عليه قميصه»[2].

﴿ سَيَّارَةٞ ﴾ رُفقَةٌ. وكانوا يسيرون من مدين إلى مصر، بعد ثلاث. ﴿ وَارِدَهُمۡ ﴾ طالب مائهم. وهو مالك بن دُعْرٍ الخُزَاعي[3]. ﴿فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾ أرسله ليملأها. ودَلَّاهَا أخرجها. ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ يا ذا البُشرى. و﴿بُشْرَيْ﴾ ياء الإضافة. و﴿بُشْرَيَّ﴾ لغة أهل السَّرَوَات[4].

---

(1) السخل: ولد الضائنة وَالأُنثَى سخلة. يقال لأولاد الغنم ساعةَ تضعه من الضأن والمعز جميعًا، ذكرًا كان أو أنثى: سخلة، وجمعه سخل وسخال. ينظر: «جمهرة اللغة»، 1/ 598، مادة: (خ س م)، و«الصحاح»، 5/ 1728، مادة (سخل).

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين» 5/ 203، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/ 158، والبقاعي في «نظم الدرر»، 4/ 17.

(3) ابن أخي سيدنا شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو رجل من العرب من أهل مدين. ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثنا عشر ولدًا أعقب كل واحد قبيلة. ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، للديار بكري، 1/ 133، ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني، ت: محمد أمين الصناوي، 1/ 526.

(4) قرأ أبو الطفيل، والحسن، وابن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وأبو رجاء، وابن أبي عبلة: ﴿يَا بُشْرَيَّ﴾ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء الإضافة. والسروات: هم: هذيل ومن حولهم. وقرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وأبو بكر راويًا عن عاصم: ﴿يَا بُشْرَى﴾ بألف في آخره، وبغير ياء إضافة. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَا بُشْرَايَ﴾ بإثبات ألف، وياء بعده. ينظر: «المحتسب»، 1/ 336، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 727، و«معجم القراءات»، 4/ 209 - 213، وأمالي ابن الشجري، 1/ 281، و«تفسير الطبري»، 12/ 100.

﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ الضمير للوُرَّادِ، أو لإخوة يوسف. ﴿بِضَٰعَةًۚ﴾ حال، أي: مُسْتبْضِعين. فإنهم قالوا لأصحابهم: اسْتَبْضَعْنَا من أصحاب الماء. والبِضَاعة؛ ما بُضِعَ من المال، أي: قُطِعَ. ورُوي أنَّ يَهوذا كان يأتيه كل يوم بقوته إلى البئر[1]. وهي بين بيت المقدس وكنعان. أو بأرض الأردن. أو بين مَدْين ومصر. أو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب. فلمّا لم يجده في البئر أخبر بذلك إخوته؛ فجاؤوا طالبين له فوجدوه عند مالك، فقالوا: هذا عبدٌ أَبَقَ منَّا، فسَاوَمه منهم فباعوه ﴿بِثَمَنٍۭ بَخۡسٍ﴾ مبخوس، أو زَيْفٍ.

﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿دَرَٰهِمَ﴾ بدل من ﴿بَخۡسٖ﴾. ﴿مَعۡدُودَةٖ﴾ قليلة. قيل: عشرون أو اثنان وعشرون.

---

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والتبيين»، 5/ 204.

﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ أي: زُهَّادًا فيه من الزاهدين. أو ﴿فِيهِ ﴾ متعلق بنفس كَانَ؛ لزيادة البيان و﴿ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ خبر. وزهدهم فيه يشهدُ ببراءةِ ساحته، مع جماله وملاحته؛ فإنَّ زهدهم فيه، لا فيما حكوا عن إبَاقِهِ. ﴿ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ قِطْفِيرُ أوإطْفِيرُ[1]، خازن ريَّان بن الوليد من العماليق[2]. وكان يوسف يومئذٍ ابن سبع عشرة سنة، وحين استوزره ريّان ابن ثلاثين سنة، وأُوتيَ العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وتُوفي وهو ابن مائة وعشرين. قيل: ترافعوا في ثمنه حتى بلغ وزنه مِسْكًا، ووَرِقًا[3]، وحريرًا.

﴿ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ رَاعِيلَ[4]. واللام متعلقة بـ ﴿ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾. ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ أحسني المَلَكَةَ عليه بالتوسع في المطعم والمشرب. ﴿ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ نبيعه بثمنٍ غالٍ. ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ نتبنّاه. ﴿وَكَذَٰلِكَ ﴾ الكاف منصوب المحل، أي: مثل ذلك التمكين في قلب العزيز. ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أرض مصر. ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ ﴾ أي: التمكين لحكمة التعليم. ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ قادر عليه. ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ الأشُد من خمس عشرة سنة إلى أربعين. وقيل: إلى اثنين وستين. وهو جمع شِدّةٍ، مثل: نعمةٍ وأَنْعُمٍ. أو جمعُ شَدٍّ مثل: فِلْسٍ

---

(1) قطفير عزيز مصر، زوج زليخا التي راودت يوسف عن نفسه. وكان قطفير في ذلك الزمن محافظًا على البلد من قبل ملكها. ينظر: «الدر المنثور» في طبقات ربات الخدور، لزينب العاملي، المطبعة الأميرية، مصر، ط1 (1312هـ)، 1/ 222.

(2) ريان بن الوليد بن هروان بن أراشة بن فاران بن عمرو بن يلمع بن إشليخا بن لاود. يقال: إنه أسلم على يد يوسف. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، 2/ 64، وروضة أولي الألباب في معرفه التواريخ والأنساب، لأبي الفضل البناكتي، 1/ 31.

(3) الوَرِقُ، الفِضَّة. وقيل: الوَرِق الفضة بِكَسْر الرَّاء وَالوَرق بِفَتْح الرَّاء المَال من الغنم وَالإِبِل. ينظر: حلية الفقهاء، لأبي الحسين بن فارس، 1/ 105، و: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، 1/ 281.

(4) قيل: اسمها راعيل ابنة عابيل، وقيل: اسمها بكا ابنة فيوش وأكثر التواريخ أن اسمها زليخا. وأن والدها من أولاد ملوك القبط الذين حكموا مصر. ينظر: «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور»، لزينب العاملي، 1/ 222.

وأَفْلُسٍ. ﴿ءَاتَيْنَهُ﴾ أي: وكان محسنًا فآتيناه ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ القضاء والفقه، أوالعمل بالعلم. ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الصابرين. ﴿وَرَٰوَدَتْهُ﴾ طلبته بهَوىً. هو مفاعلة من راد إذا طلب، أو جاء وذهب.

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ قيل: كانت سبعة أبواب. ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء، نحو: كَيْفَ. وبالضم، نحو: حَيْثُ. وبالجرِّ كَجيْرِ، وهِئْتُ نحو: جِئْتُ، من هاء يَهِيءُ تهيَّأْتُ[1]. ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعوذ عياذًا بالله أَنَّهُ. (أَنْ) الشأنُ والحديثُ. ﴿رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ سيِّدي، أو الله تعالى. ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المُجاوزون الحسنَ بالقبيح. ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ الهَمُّ؛ مُقاربة الشيء من غير مُخالطة. ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ولمَّا رأى لمْ يَهُمَّ، نحو: قَتَلْتُه إن لَّم أَخَفِ الله. وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ ؛ محذوف دلَّ عليه ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾.

والبُرهان؛ زواجر العقل والدِّينِ. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف منصوب المحل، أي: ثبَّتناه مثل ذلك التثبيت. أو مرفوع، أي: الأمر مثل ذلك. ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ خيانة السيد. أو الهَمُّ بما

---

(1) قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحفص، وحمزة، والكسائي، ومسروق، والحسن، ويعقوب، وخلف والأعمش، وهي الصحيحة من قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وابن مسعود، وقتادة، وهي رواية عن رسول الله ﷺ: ﴿هَيْتَ..﴾ بفتح الهاء والتاء وسكون الياء. وقرأ ابن عامر، ونافع، وأبو جعفر، وابن ذكوان، والأعرج، وشيبة، وابن مسعود، وابن محيصن، وعلي بن أبي طالب: ﴿هِيْتَ..﴾ بكسر الهاء وياء بعدها، ثم فتح التاء. وقرأ الوليد بن عتبة، وأبو العالية: ﴿هِئْتِ..﴾ بكسر الهاء مع الهمز. وقرأ ابن عامر، والحلواني عن هشام، وهي رواية عن ابن مسعود، وقالون والوليد بن مسلم عن نافع: ﴿هِئْتَ..﴾ بكسر الهاء، والهمز الساكن، وفتح التاء. وقرأ أبو وائل وأبو رجاء ويحيى عن عكرمة، ومجاهد، وقتادة، وطلحة بن مصرف، وابن عباس وغيرهم: ﴿هِئْتُ﴾ بكسر الهاء مع الهمز وضم التاء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 128، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 40، و«حجة القراءات»، ص/ 357، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 63، و«معجم القراءات»، 4/ 218 - 226، «البحر المحيط»، 5/ 294، و«زاد المسير»، 4/ 201.

لا يعنيه. ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ ﴾ تسابقا إليه. نحو: ﴿واختار موسى قومه﴾ [الأعراف: 155]. ﴿ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ ﴾ باجتذابها. ﴿ سَيِّدَهَا ﴾ زوجها. العذاب الأليم؛ الضرب بالسياط.

﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ٢٩ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠ ﴾.

﴿ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ ابن عمِّها أو ابن خالها، أو الحكيم بدلالة الحال، أو الصبي في المهد معجزةً له. ﴿قُبُلٖ﴾ و﴿دُبُرٖ﴾ بسكون الباء وضمِّها[1]؛ مَقْدُوٌّ. ﴿ يُوسُفُ ﴾ حُذِفَ منه حرف النداء لقرب المنادَى. ﴿أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ اكْتُمهُ. ﴿ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴾ لتغليب الذكور على الإناث. ﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ ﴾ أي: جمع نُسْوة. وكنَّ خمسٌ: امرأة الساقي، والخبَّاز، والحاجب، وصاحب الدَّوابِّ والسجن. ونُسْوة بضم النون وكسرها[2]؛ اسم

(1) قرأ الجماعة: ﴿دُبُرٖ﴾، و﴿قُبُلٖ﴾ بضم الدال والباء، والقاف والباء. وتنوين الراء بالكسر. وقرأ الحسن، ومحبوب عن أبي عمرو: ﴿دُبْرٍ﴾، و﴿قُبْلٍ﴾ بضم الدال وسكون الباء، وضم القاف وسكون الباء، مع التنوين بالكسر في آخرهما. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 729، و«معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 103، و«معجم القراءات»، 4/ 229، و«المحرر الوجيز»، 7/ 485، وحاشية الشهاب، 5/ 172.

(2) قرأ الجماعة: ﴿نِسۡوَةٞ﴾ بكسر أوله. وقرأ الأعمش، والمفضل، وأبو عبد الرحمن السلمي: =

مفرد لجمع المرأة، أو تأنيثه غير حقيقي كالثُّبَةِ واللُّمَةِ. فلذلك عُدِّيَ عن تاء التأنيث. ﴿فَتَىٰهَا﴾ غلامها. والفتى والفتاةُ؛ الغلام والجارية. ﴿شَغَفَهَا﴾ خرق شِغاف قَلْبِهَا، وبالعين[1]؛ من شَعَفَ البعير إذا هَنَاهُ فأحْرَقَهُ بالقَطِران، أو من شَعَفِ الجَبَل، أي: إذا ذهب به الحبُّ أقصى المذاهب. و﴿حُبًّا﴾ نصبٌ على التمييز.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿بِمَكْرِهِنَّ﴾ باغتيابهِنَّ. ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ مُسْتَحْضِرةً لَهُنَّ. ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أعدَّتْ.

= ﴿نُسْوَةٌ﴾ بضم النون في أوله. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 730، و«معجم القراءات»، 4/ 236، و«الكشاف»، 2/ 133، و«تفسير القرطبي»، 9/ 176، فتح القدير، 3/ 21.

(1) قرأ الجمهور: ﴿شَغَفَهَا﴾ بالغين المعجمة المفتوحة. وقرأ علي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعرج، ومجاهد، وابن محيصن وغيرهم: ﴿شَعَفَهَا﴾ بالعين المهملة المفتوحة. ينظر: «المحتسب»، 1/ 339، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 264، و«معجم القراءات»، 4/ 237 - 238، و«تفسير الطبري»، 12/ 118، و«البحر المحيط»، 5/ 301.

﴿مُتَّكَـًٔا﴾ ما يُتَّكَأُ عليه عند الطَّعام أو الشَّراب أو الحديث، كعادة المُترفين، ثمَّ شَاعَ في كلامهم حتَّى سُمِّيَ الطعام مُتَّكَأً مجازًا.

﴿أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ أعظمنَهُ لجماله الرائق، وحُسنه الفائق. وقيل: أكبرنه حِضْنَ، والهاء إذًا للسكْت. ﴿وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ جَرَحْنَها. ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ و﴿حَاشَى﴾، و﴿حَشَى﴾[1]؛ براءته وتنزيهه من كلِّ سُوءٍ، إذْ خلق خلقًا مثل هذا. وهو من قولهم: كَتَبْتُ في حَشَى فلان، أي: ناحِيَتِهِ. ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ قُرِئَ ﴿بِشِرَى﴾[2] أي: بعبد. تقول: هذا بِشِرَى أي: حاصل بِشِرَى. ﴿فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ امتنع امتناع مُتَدَرِّعْ بالعصمة. ﴿مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ ما مصدرية، أو موصولة. أي: موجب أمري أو الذي أمرته. ﴿وَلَيَكُونَنَّ﴾ بالتشديد والتخفيف[3].

﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ﴾ المَحْبِس. وبالفتح؛ الحَبْسُ[4]. ﴿يَدۡعُونَنِيٓ﴾ إنها دعتْ، وهُنَّ

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ بغير ألف بعد الشين. وقرأ أبو عمرو، والأصمعي عن نافع، واليزيدي، والمطوعي، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وابن محيصن: ﴿حَاشَى لِلَّهِ﴾ بألف بعد الشين وصلًا، وهو الأصل. وقرأ الأعمش وغيره: ﴿حَشَى لِلَّهِ﴾ على وزن «رَحَى». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 10، و«حجة القراءات»، ص/ 2/ 10، «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 195، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 380، و«معجم القراءات»، 4/ 243 - 244، و«الكشاف»، 2/ 134، و«المحرر الوجيز»، 7/ 496.

(2) قرأ الحسن، وأبو الحويرث الحنفي وعبد الوارث عن أبي عمرو، وأُبيّ بن كعب، وأبو الجوزاء، وأبو السَّوَّار: ﴿مَا هَذَا بِشِرىً﴾ أي: ليس ممن يُشترى. ينظر: «المحتسب»، 1/ 342، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 731، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 63، و«معجم القراءات»، 4/ 249، والطبري، 12/ 124، و«الدر المصون»، 4/ 179.

(3) قرأ الجماعة: ﴿وَلَيَكُونَنْ﴾ بالنون الخفيفة. وقرأت فرقة: ﴿وَلَيَكُونَنَّ﴾ بالنون المشدّدة. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 108، و«معجم القراءات»، 4/ 252، و«الكشاف»، 2/ 135، و«البحر المحيط»، 5/ 306.

(4) قرأ الجماعة: ﴿السِّجْنُ﴾ بكسر السين، اسم المكان. وقرأ عثمان ومولاه طارق، وزيد بن علي، والزهري، وابن أبي إسحاق، وابن هرمز، والحسن، ويعقوب: ﴿السَّجْنُ﴾ بفتح السين، مصدر «سَجَنَ». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 44، و«التذكرة في القراءات =

أغرينهُ. ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ﴾ هو اعتصام بأذْيَالِ كرمه. ﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾ أَمِلْ إِلَيْهِنَّ، فإنَّ ذَلِكَ حُكم الطبيعة. ﴿مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ الذين لا يعملونَ بما يعلمون.

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الشواهدُ على براءته. وهم العزيز وأصحابه. ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ أي: حُبِسَا معه، الشَّرَابي والخبَّاز، وهما عبدان. ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ عِنبًا. ﴿بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ تأويل ما قصصنا عليك. ﴿مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: في عِبَارَةِ الرؤيا. ﴿لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ﴾ لرزقكما.

﴿بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ كيفيّته وكَمِّيَتِهِ ووقت وصوله. ﴿ذَٰلِكُمَا﴾ إشارة لهما إلى التأويل. ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾ لا الكاهِنِ والمنجم. ﴿إِنِّي تَرَكۡتُ﴾ كلام مبتدأ، أو تعليل للتعليم. ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ هم أهل مصر. ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ تكرير الضمير للتأكيد، أوالأول عماد، والثاني مبتدأ، و﴿كَٰفِرُونَ﴾ خبره.

﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى

= الثمان»، 2/ 380، و«معجم القراءات»، 4/ 253 - 254، و«زاد المسير»، 4/ 220.

ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الترك، أو الاتِّباع. ﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي: العصمة والعقل، ونصبُ الأدلة. ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ يا صاحِبيَّ في السجن. نحو: يا سَارِقِ الليلة. أو يريد يا ساكِني السجن. ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ وسمَّيْتُمْ بها، سواء. ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ بتسميتها. ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ ما الحكم. ثمَّ بيّن الحكم وقال: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾.

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ يريد الشرابي. قَرأ عِكرِمَةُ ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾[1]. ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي:

(1) قرأ عكرمة، والجحدري: ﴿فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا﴾ وذلك على بناء الفعل للمفعول، «وربُّهُ» =

عاقبة ما اتُّهِمَا به من سَمِّ المَلِكِ. ﴿اذْكُرْنِي﴾ صِفْني. ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ المَلِك. ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾ البِضْعُ؛ ما بين الثلاث إلى التسع. وأكثر الروايات أنَّ مُدّة لبثه سبع سنين. وإِنسَاء الشيطان؛ وسوسته لشغل القلب. ﴿وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ﴾ قد انعقد حبُّها. وسبعًا ﴿وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ قد استُحْصِدَت. فَالتَوَتِ اليابسات على الخضر حتى غَلَبْنَ عليها. ﴿عِجَافٌ﴾ جمع عَجْفَاء. صيغته بموافقة نقيضه وهو السِّمان. ﴿تَعْبُرُونَ﴾ تذكرون عاقبتها. عَبَرْتُ النهر؛ وصلت آخره.

﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ الضِّغْثُ؛ مِلاءُ اليد من الحشيش. والأحلامُ؛ الرؤيا المختلطة، أو أهاوِيل الرؤيا، وأُريد به الجنس لا رؤياه وحده، والفعل: حَلَمْتُ بفتح اللام. ﴿بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ﴾ تأويل أضغاث الأحلام، إِذْ لا تأويل لها حتى يُعلَم. ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ تذكّر. ﴿بَعْدَ

= بالرفع نائب فاعل. ينظر: «المحتسب»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 4/ 265، و«البحر المحيط»، 5/ 311.

أُمَّةٍ﴾ مُدَّةٍ طويلة. وبكسر الألف؛ النِّعْمة، وهنا النجاة. وقُرِئ ﴿بعد أمه﴾ أي: نسيان[1].
﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ مكانك في العلم.

﴿تَزْرَعُونَ﴾ خبرٌ في معنى الأمر. ﴿دَأَبًا﴾ بسكون الهمزة وفتحها[2]، مصدر أي: دائِبين. ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦ﴾ لِئَلَّا يتسوَّس. ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ مُجْدِبَةٌ مُقْحِطَةٌ. ﴿يَأْكُلْنَ﴾ يأكل الناس فيهنَّ. ﴿تُحْصِنُونَ﴾ تُحْرِزُونَ. ﴿يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يُمطرون. غِيْثَتِ البلاد؛ مُطِرت. ﴿يَعْصِرُونَ﴾ بالياء والتاء أي: الزيتون، والعنب، والسِّمسِم. و﴿يُعْصَرُونَ﴾ ؛ من عَصَرَهُ إذا نَجَّاهُ[3].

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿...أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة، معناها المدة الطويلة. وقرأ الأشهب العقيلي: ﴿..إِمَّةٍ﴾ بكسر الهمزة، أي: نعمة بعد نعمة. وقرأ ابن عباس، وزيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وابن عمر، ومجاهد، وعكرمة، والحسن: ﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾ بفتح الهمزة، والميم المخففة، وبعدها هاء منونة. والأَمَهُ: النسيان. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 734، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 64، و«المحتسب»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 4/ 272 - 274، والطبري، 12/ 135، والقرطبي، 9/ 201.

(2) قرأ حفص عن عاصم، وأبو حاتم عن يعقوب، وموسى الزابي عن عاصم أيضًا: ﴿دَأَبًا﴾ بفتح الهمزة. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿دَأْبًا﴾ بسكون الهمزة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 1، «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 195، و«حجة القراءات»، ص/ 2/ 1، و«معجم القراءات»، 4/ 276.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَعْصِرُونَ﴾ بالياء على الغيبة وكسر الصاد. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والمفضل، والأعمش، وابن عباس: ﴿تَعْصِرُونَ﴾ بتاء الخطاب وكسر الصاد. وقرأ جعفر بن محمد، والأعرج، وعيسى بن عمر، وسعيد بن جبير: ﴿يُعْصَرُونَ﴾ بضم الياء وفتح الصاد مبنيًّا للمفعول. قال أبو حيان: «ومعناه ينجون من عصره، إذا أنجاه، وهو مناسب لقوله: ﴿يُغَاثُ الناس..﴾. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 61، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 129، و«المحتسب»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 4/ 280 - 281، و«البحر المحيط»، 5/ 316.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ الصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿الَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ فيه بيان غاية كرمه حيثُ لم يذكر سيِّدَته. ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ استشهاد بعلم الله على براءته. ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ الخَطْبُ؛ الشأنُ العظيم. ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ﴾ هل وجدْتُنَّ منه ميلًا إليكُنَّ؟. ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾ تعجُّب من عِفَّتِهِ، وتبرئةً له. ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ وضَحَ واستقرَّ مكانه. ومنه: حَصْحَصَ البعيرُ بثَفِنَاتِهِ[1] للإناخة. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الرسول. ﴿لِيَعْلَمُونَ﴾ العزيز. ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يعلم غائبًا عني، أو لم أخنه غائبًا عنه. ﴿لَا يَهْدِي﴾ لا يُنْفِذُ ولا يُسدِّد.

﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ

(1) الثفنات كل شَيْء ولي الأَرْض من البَعِير إِذا برك وَهِي الركبتان والفخذان؛ وَلِهَذَا كَانَ يُقَال لعبد الله بن وهب رَئِيس الخَوَارِج فِي زمن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذُو الثَّفِنات؛ لِأَن مساجده كَانَت قد دبرت من طول الصَّلَاة مثل ثَفِناتِ البَعير. ينظر: «غريب الحديث»، للقاسم بن سلام، 4/ 301، باب: (بسر).

ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ﴾ التبرئة؛ إزالة الشيء عما كان لازِمًا له. ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ﴾ يُراد الجنس، أو اللام عوض الإضافة. ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ﴾ ما؛ موصولة. واحْتُمِلَ أنْ يكون هذا من كلام امرأة العزيز، أي: ذلك الإنصاف من نفسي ليعلم يُوسف ﴿أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ فإني قَرَفْتُه وقَذَفْتُهُ في السجن. ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ أَجْعله خالصًا لتدبيري ومُهِمَّاتي. ﴿مَكِينٌ﴾ ممكّن من فعل ما تريد. ﴿أَمِينٌ﴾ فيما يُفَوّض إليك. ﴿حَفِيظٌ﴾ من غير المستحق.

﴿عَلِيمٌ﴾ بوجوه المصلحة، أو كاتبٌ ومُحاسبٌ. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك التمكين في قلب الملك. ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر. وكان أربعين في أربعين فرسخًا. روي أنَّ المِلِكَ تَوَّجَهُ وخَتَمَهُ بِخَاتَمه، ووضع له سريرًا مُكَلَّلًا بالدُّرِّ والياقوت، وعزلَ قِطْفِير وفوّضَ إليه الأمور، ولما ماتَ زوّجه امرأته فولدت له ولدين: إفراييم ومِيسا[1].

﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ بالياء، والنون[2]. والجملة في موضع الحال، أي: مُتَبَوِّأً

---

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 232، والواحدي في «التفسير البسيط»، 2/ 619 عن حسين بن محمد الثقفي عن مخلد بن جعفر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، والواحدي في «التفسير البسيط»، 2/ 619، والبغوي في «تفسيره»، 4/ 251.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿يَشَآءُ﴾ بياء الغيبة. وقرأ ابن كثير، ونافع، والحسن، وأبو جعفر، وشيبة، والمفضل، والشنبُوذي: ﴿نَشَآءُ﴾ بنون العظمة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 360، و«الحجة»، =

حيث يشاء. وجاز أنْ تكون ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ مفعول به. ورُوي أنَّه أسلمَ على يديه المَلِك وكثير من الناس[1]. ولمّا ابتدأ السِّنُون باعهم الطعام في السنة الأولى بالدراهم والدنانير، حتى لم يبقَ في يدهم شيء. وفي الثانية: بالحُليّ والجواهر. وفي الثالثة: بالدوابّ والمواشي. وفي الرابعة: بالعبيد والإيماء. وفي الخامسة: بالضياع والديار. وفي السادسة: بأولادهم. وفي السابعة: برقابهم. فلمَّا أُخْصِبُوا؛ أعتقهم ورَدَّ إليهم أموالهم. وكان لا يبيع أحدًا أكثر من حمل بعير؛ تقسيطًا بين الناس. وكانوا يَمْتَارُونه من بلاد الشام، وكنعان، وفلسطين. فجاء إخوته مُمْتارين، وهم عشرة، ففتّش عن حالهم، قالوا: كُنا اثني عشر فهلك منا واحد بالبيداء، وأخوه عند أبينا يتسلّى به، فأمرهم أنْ يُحْضِرُوه.

﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ لا يعرفون هيئته وصورته لِزَيِّ المُلْكِ، وتبدُّلِ الشكل مدة أربعين سنة.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ

= لابن خالويه، ص/ 196، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 11، و«معجم القراءات»، 4/ 288 - 289.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 233، عن مجاهد وغيره.

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٦٥ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٦٦﴾.

﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ داخلٌ في محل الجزاء، أي: تُحْرَمُونَ ولا تُقَرَّبُونَ. أو يُراد به النهي. ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ نطلبه على تُؤَدةٍ. ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ أي: غير مقصِّرين.

﴿لِفِتْيَٰنِهِ﴾ مماليكه. وقُرئ ﴿لِفِتْيَتِهِ﴾[1] مثل: إخوة وإخوان. ﴿بِضَٰعَتَهُمْ﴾ وَرِقِهِمْ، أو أُدُمِهِمْ ونعالِهِم. والرَّحْلُ؛ المنزل، والوِعاء، والمركب. وجمعه؛ أَرْحُلٌ ورِحَالٌ. ورَدَّهُ للتكرم من بيع الطعام على الإخوان، أو للترَحُّم عليهم وعلى أبيهم. أو للوثُوق بالرجوع؛ فإنهم لا يستحِلُّونه. ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ إلَّا بشرط حضوره. ﴿نَكْتَلْ﴾ وزْنُهُ؛ نَفْتَلْ من نفتعل. ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ إذْ قُلتم: إنا له لحافظون. ﴿خَيْرٌ حَٰفِظًاۖ﴾ نصبٌ على التميز نحو: هو خيرهم رجُلًا. وجاز كونه حالًا.

﴿مَا نَبْغِيۖ﴾ ما نتزيَّدُ في القول. أو ما نبغي وراء ما فُعِل بنا. أو أيِّ شيءٍ نبتغي. وبالتاء؛ أيِّ شيء تطلبُ وراء ما تُبصِرُ على صدق قولنا من ردِّ الثمن وإعطاء الطعام. أو ما نبغي[2] بضاعةً أخرى منك. ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ﴾ جملة مستأنفة موضِّحة لقولهم

---

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿لِفِتْيَتِهِ﴾ بحذف الألف بعد الياء ثم بتاء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 129، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 48، و«معجم القراءات»، 4/ 293.

(2) سقط من (ر) «بضاعةً أخرى منك. ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ﴾ جملة مستأنفة موضِّحة لقولهم: ﴿مَا نَبْغِيۖ﴾».

﴿مَا نَبْغِي﴾ والجُمَلُ بعدها معطوفة عليها. ﴿وَنَزْدَادُ﴾ باستصحاب أخينا. ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قليل لايكفينا، أو ذلك الزائد شيء يسير لا يُمْنَعُ عنّا. ﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ ما أتوثَّقُ به، وهو اليمين بالله. ﴿إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ تُغْلَبُوا أو تُهْلَكُوا. أو أنّه استثناء من أَعَمِّ العام في المفعول له، أي: لا يُمْنعون من الإتيان به إلَّا للإحاطة، ومثله الإثبات الذي يُقَدَّرُ فيه النفي. نحو: أقسمت بالله إلَّا فَعَلتَ ولَمَّا فعلتَ، أي: ما أطلبُ إلَّا الفعل[1].

﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٖ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ مخافة العين؛ فإنَّ العينَ حقٌّ، والله يقضي قضاءً عند نظرِهِ، ابتلاءً كما يفعله عند سِحْرِ السَّاحِرِ. ﴿وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لا ينفعكم الحذر من القدر. ﴿إِلَّا حَاجَةٗ﴾ استثناءٌ منقطع، إلَّا شَفَقةً أو حَزازةً. ﴿لَذُو عِلْمٖ﴾ إنَّهُ لا مَدْفَع لقضائه. أو لذو حِفْظٍ. ﴿لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ من الدِّين[2].

﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ ضَمَّ إليه أخاه بنيامين، وأجلس كلَّ اثنين على خِوان، فبقى

(1) «الكشف والبيان» 5/ 237، و«الكشاف» 2/ 487.

(2) «الكشف والبيان» 5/ 238، و«الكشاف» 2/ 488.

هو مُنفردًا فأجلسه معه. وآوى كل اثنين بيتًا، وآواه مجلسه وقال له: أكون أخاك بدل أخيك. قال: ومن يجد مثلك، لكن لم يَلِدْكَ يعقوب وراحِيل، فبكى وعانقه و﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ هو تَفْتَعِل من البؤسِ. ﴿بِمَا قَبۡلُ﴾ من الأذى والحسد.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾﴾.

والتمسَ أخُوهُ أن لَّا يُفارقه؛ فخاف ضَجَر أبيه فاحتال له فـ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾. ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى منادٍ. يُقال: آذَنَ؛ أَعْلَمَ. وأَذَّنَ؛ كثَّرَ الإعلام. ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ أصحاب العير. والعير؛ الإبل عليها الأحمال؛ لأنها تَعِير، أي: تذهب وتجيء. أو هو قافلةُ الحمير، ثمَّ كثُرَ حتى قيل لكُلِّ قافلة عير. ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾ من أَفْقَدَهُ إذا وجده فقيدًا. الصُّوَاعُ، والصَّوَاعُ، والصَّاعُ، والصَّوْعُ؛ ما يُكال فيه، أو يُشربُ به. ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ يقولُه المُؤَذِّنُ. ﴿تَٱللَّهِ﴾ قسمٌ فيه التعجب. ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم﴾ بعلمهم استشهدوا على قَسَمِهم. ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ الضمير للصُّواع أي: جزاء سرقته. ﴿إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾.

﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ﴾ أي: جزاء سرقته أَخْذُ ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ﴾. وكان حُكم السارق

في آل يعقوب؛ أنْ يُسْتَرَقَّ سنةً. ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ أخذُ السارق نَفْسه هُوَ جَزَاؤُهُ، أو جَزَاؤُه مبتدأ، والجملة شرطية، كما هي خبره، أو جَزَاؤُهُ؛ خبر مبتدأ محذوف، أي: المسؤول عنه جزاؤه، ثمَّ تُفْتِي وتقول: ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا﴾ ذكّره مرّةً وأنَّثَ أخرى؛ على إرادة الصُّواع والسِّقاية. ﴿كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ علَّمناه الحيلة، أو كِدنا إخوته لأجله. ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ وهو تغريمه بِمِثْلَيْ ما أخذَ. ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ في العلم. وقُرِئ ﴿يَرْفَعُ﴾ بالياء، وتنوين درجات[1]. ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ هو الله. أو من الناس عليمٌ فوقه. وكُل ما ذكروا من التَّسْرِيق وغيره؛ تعريضات فيها مندوحةٌ عن الكذب، وحِيَلٌ مشروعة تَملأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبِ[2].

﴿۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ

---

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن محيصن، وخلف، وعيسى بن عمر، والأعمش: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ﴾ بالياء في «يرفع» وبالتنوين في «درجات». ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 363، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 515، «معجم القراءات»، 4/ 313، و«البحر المحيط»، 5/ 332، و«الدر المصون»، 4/ 202.

(2) «يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبِ» هذا مأخوذ من قول الفضل بن عباس بن عُتبة بن أبي لهب حيث يقول:

مَـنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا ... يَـمْـلأُ الـدَّلْـوَ إلـى عَـقْـدِ الـكَـرَبْ

وهو الحبل الذي يُشَد في وَسط العَرَاقي ثم يثنى، ثم يثلث؛ ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير. يضرب لمن يبالغ فيما يَلِي من الأمر. ينظر: «مجمع الأمثال» للميداني 2/ 421.

﴿إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾.

﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ أرادوا يُوسُف حيث سرق صنمًا كان لأبي أُمِّهِ فكسره، وألقاه في الجِيَف. أو أخذَ تمثالًا من الذهب من الكنسية، كانوا يعبدونه فدفنه، وقيل: أخذَ دجاجة أو عناقًا وأعطاها للسائل. ﴿فَأَسَرَّهَا﴾ الضمير راجع إلى الجملة التي يُفسِّرها قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي: ممن قلتم له هذا القول؛ إذْ سَرَّقتُم أخاكم. ومن قرأ ﴿أَسَرَّهُ﴾[1] كان على إرادة القول والكلام. ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾ أنّه كذبٌ. ﴿شَيْخًا كَبِيرًا﴾ كبير السِّنِّ أو القدر. وأنَّ ولدًا له قد هلكَ وهو مستأنسٌ بأخيه هذا. ﴿مَكَانَهُۥٓ﴾ بدله على وجه الاسترهان، أو الاسترقاق. ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ واضعونَ غير الحبيب موضعه. ﴿ٱسْتَيْـَٔسُوا۟﴾ أَيِسُوا غاية الإياس.

﴿خَلَصُوا۟﴾ اعتزلوا وانفردوا. ﴿نَجِيًّا﴾ مُناجين. كالسَّمير، والعشير، للمُسامِرين والمُعاشِرين. أو النَّجِيُّ؛ مصدرٌ موصوف به. ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ في السِّنِّ. وهو: رُوبيل. أو في الرئاسة، وهو: شمعون. أو في الرأي، وهو: يهوذا. ﴿مَا فَرَّطتُمْ﴾ ما؛ صلة. أي: فرطتم. أو مصدرية، وتقديره: ألمْ تعلموا أخذُ أبيكم موثِقًا وتفريطكم. أو تكون موصولة. ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن أُفارقَ أرض مصر. ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ باستخلاص أخيه أو إخراجي.

---

(1) قرأ ابن مسعود، وابن أبي عبلة: ﴿فَأَسَرَّهُ﴾ بضمير المذكّر، يريد القول أو الكلام. ينظر: «معجم القراءات»، 4/ 315 - 316، و«تفسير الطبري»، 13/ 20، و«الكشاف»، 2/ 149، و«البحر المحيط»، 5/ 333.

﴿سَرَقَ﴾[1] نُسِب إلى السَّرقة. ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ من ظاهر الأمر. ﴿لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾ أنّهُ سَرَقَ أو دُسَّ في رَحله، كما رُدّتْ بِضاعتنا. أو ما عِلمنا أنّه يسرق حين حَلَفنا.

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أهل القرية وهي مصر. ﴿وَٱلْعِيرَ﴾ أصحاب العير. وكانوا من صنعاء، أو من كنعان. ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ أردتموه؛ وإلَّا فمنْ أعلمه أنّ السارق يُسْتَرَقُّ بسرقته. الأسفُ؛ أشد الحزن. وألِفُ يَا أَسَفا؛ بدل من ياء الإضافة.

﴿كَظِيمٌ﴾ مَمْلُوءٌ من الغيظ. ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ بالشكوى. ﴿تَفْتَؤُا۟﴾ لا تفتؤا. أي: لا تزال. ﴿حَرَضًا﴾ مُشْفِيًا على الهلاك. وهو مصدر. والصفة حَرَض، كَدَنَفَ ودَنِفٍ. البَثُّ؛ ما لا يصبر عليه صاحبه حتى يَبُثُّه. ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا﴾ من حُسن الفرح وقُربِ المخرج.

---

(1) قرأ ابن عباس، وأبو رزين، والكسائي في رواية قتيبة عنه وأبو البرهسم وابن أبي عبلة والضحاك، وابن أبي سريج عن الكسائي والوليد بن حسان عن يعقوب: ﴿سُرِّقَ﴾ بضم أوّله وكسر الراء المشددة على البناء للمفعول، [وقرأ الجماعة: ﴿سَرَقَ﴾ بفتح أوّله وثانيه مبنيًّا للفاعل]. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 53، و«معاني القرآن»، للزجاج، 3/ 125، و«معجم القراءات»، 4/ 320، و«البحر المحيط»، 5/ 337.

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾ تعرّفوا. وبالجيم[1]؛ تَطَلَّبُوا. ﴿ رَّوۡحِ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ رحمته. ﴿ٱلضُّرُّ﴾ الهُزال من الشِّدّة. المُزْجَاة: ما يدفعه كل تاجرٍ رغبةً عنه. أَزْجَيْتُهُ؛ دفعته. قيل: كانت البِضاعة الصوف والسَّمنُ، أو الصنُوبر والحبَّة الخضراء، أو سويق المُقْل[2] والأقط[3]. ﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ بالزيادة في الكيل والنقصان في السعر. ﴿ مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ ﴾ بإلقائه في الجُبِّ وبيعه. ﴿ وَأَخِيهِ﴾ أي: بإفراده عن يُوسف. ﴿إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾ لا تعرفون قُبح صنيعكم لِحَدَاثَتِكُمْ. ﴿ وَهَٰذَآ أَخِيۖ ﴾ تعْيير لهم بالقطيعة، وتعظيم له بالمماثلة في الأخلاق.

---

(1) قرأ النخعي: ﴿فَتَجَسَّسُوا﴾ بالجيم، أي: تتبعوا أمر يوسف. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 65، و«معجم القراءات»، 4/ 327.

(2) سويق المُقْل: مسحوق الثمر الرديء. قَالَ أَبُو العَبَّاس عَن ابْن نَجْدة عَن أبي زيد: الثَّتَى والحتَى سويقْ المقْل، الحتَى ردِيء الثَّمر وَنَحْوه. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، 14/ 220، مادة (التاء والراء مع حروف العلة).

(3) الأَقِطُ، لبنٌ يُجَفَّفُ ويُدَّخَرُ. ينظر: العين، 5/ 194، مادة (القاف والطاء).

﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝٩١ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤ قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥ ﴾.

﴿ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ ﴾ فضّلكَ. لهُ عليه أَثَرةٌ؛ أي: فضل. ﴿ لَا تَثْرِيبَ ﴾ لا إفساد، ولا تمزيق الأعراض، ولا بأسَ. وأنّهُ من الثّرب؛ وهو الشحمُ الذي هو غاشية الكَرِشِ. ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ متعلّق بلا تثريب. أو بـ ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ ﴾، أو بالمُقدَّر في ﴿ عَلَيْكُمُ ﴾ من معنى الاستقراء. ورُوي أنَّ العباس علَّمَ أبا سُفيان حين كاد يُسلم، قال له: «إذا أتيت النبي ﷺ فاتْلُ ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ﴾ ففعل فقال النبي ﷺ: **«غفر اللهُ لكَ ولمن علَّمَكَ»**[1]. ﴿ بِقَمِيصِى هَٰذَا ﴾ القميص المُتوارث من إبراهيم ﷺ. ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ يصير بصيرًا. نحو: جاء البناء مُحْكَمًا. أو يأتِ إليَّ بصيرًا. ﴿ فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ انفصلوا بخروجهم من مصر. ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ تنسُبُوني إلى الفَنَد[2]. ﴿ ضَلَٰلِكَ ﴾ عُدولك عن الصّواب في إفراط الحُبِّ.

---

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 474 بدون سند. وقال عنه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 179،: «غريب جدًّا».

(2) الفَنَدُ: إنكار العقْل من هَرَم، يقال: شيْخٌ مُفنِدٌ، ولا يقال: عجوزٌ مُفْنِدة؛ لأنّها لم تكن في شَبيبَتها ذات رأي فتُفْنِد في كِبَرها. وفي التفسير ﴿ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ أي: تكذِبونِ، وقيل: تعذِلون وتَجهَلون وتُوبَّخُون، فصارَ الفَنَدُ في مواضِعَ كثيرة الكَذِبَ. وأَفْنَدَ: تكلم بالفَنَد من الكلام وبَلَغَ وقت الهَرم. ينظر: العين، 8/ 49، مادة (الدال، والنون، والفاء).

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾.

﴿جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ هو يهوذا. ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ طَرَحَهُ عليه. ﴿فَٱرْتَدَّ﴾ رَجَعَ. ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ يريد قوله: ﴿لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ أو قوله: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾. ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ﴾ كلام مبتدأٌ. رُوي أنَّه أرسل مع البشير إلي أبيه جِهَازًا، أو مِائَتَيْ راحلةٍ، واستقبله المَلِك ويوسف في أربعة آلاف[1]. ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ﴾ أَخَّرَ الاستغفار إلى وقت السَّحر، أو ليلة الجمعة. ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ضمَّ أباه وخالته إليه بالاعتناق. ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ دخلتم آمنين. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ جلس مجلسه، رفع أبويه. ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ تحيّةً له. ﴿قَدْ جَعَلَهَا﴾ أي: الرؤيا. ﴿مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ البادية. ﴿نَّزَغَ﴾ أفسد وأغوى. وأصلهُ نَخْسُ الرائض[2]. نَزَغَهُ ونَسَغَهُ؛ واحد. ﴿لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 258، عن سفيان الثوري.

(2) الرائض: الدابة التي تُرَوَّض. ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010م، 4/ 2321، مادة (همس).

لطيف التدبير لأجله. رُويَ أنَّ يعقوب أقام معه أربعًا وعشرين سنة، ثمّ مات. وأوصى أن يدفنه إلى جنب إسحاق بالشام، فمضى بنفسه ودفنه وعاد إلى مصر، وعاش بعد أبيه ثلاثًا وعشرين سنة[1].

﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

﴿مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾، و﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ مِنْ؛ للتبعيض فيهما، فإنّه لم يُؤتَ مُلك جميع العالم، ولا كل علم التأويل. ﴿بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بدرجتهم في الجنة. ﴿أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ﴾ عزموا على إلقائه في الجُبِّ. ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ القرآن. ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يمشون ولا يتّعِظون. ومن رفع الأرض؛ فهو على الابتداء، و﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ خبره. وبالنصب؛ يَطَؤونَ الأرض[2].

(1) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان»، 5/ 259 - 260، عن الحسن البصري، وابن إسحاق بن يسار.

(2) قرأ الجمهور: ﴿..وَالأَرْضِ﴾ بالجر عطفًا على السموات. وقرأ عكرمة، وعمرو بن =

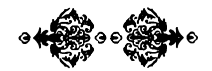
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾.

﴿ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ ديني الذي أُمرت به. ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ خيرٍ ظاهرٍ أدعوا. ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾. أو أنا؛ مبتدأ، وعلى بصيرة؛ خبر، ومن اتّبعني؛ عطف على أنَا. ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ آيِسوا. وحتى متعلق بمحذوف مدلول عليه، وهو ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ فتراخي نصرهم حتّى إذا استيأسوا من إيمانهم، وأيقنوا أنهم تُلُقُّوا بالتكذيب عامًا. وبالتَّخفيف[1]؛ ظنَّ القوم أنهم أتَوا بالكذب فيما أُوعدوا به. ﴿ فَنُجِّيَ ﴾ قرئ

= فائد، وابن عباس، وعبد الله بن مسعود: ﴿.. وَالأَرْضُ﴾ بالرفع على الابتداء. وقرأ السُّدي: ﴿..وَالأَرْضَ﴾ بالنصب، أي: يطؤون الأرض يمرون عليها. ينظر: «المحتسب»، 1/ 349، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 65، و«معجم القراءات»، 4/ 350 - 351، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/ 210.

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وأبو جعفر وغيرهم: ﴿كُذِبُوا﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال مكسورة. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب، والحسن، وقتادة وغيرهم: ﴿كُذِّبُوا﴾ بضم الكاف، وتشديد الذال مكسورة. =

بالتشديد والتخفيف[1]. ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ من المؤمنين، أو من نشاءُ إيجاده. ﴿فِي قَصَصِهِمْ﴾ الضمير للرُّسل، أو ليُوسف وإخوته. ﴿مَا كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾. ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ﴾ الكُتب السالفة. ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ ما يُحتاج إليه في الدِّين. والله تعالى أعلم وأحكم.



= ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 15، و«حجة القراءات»، ص/ 366، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 130، و«معجم القراءات»، 4/ 355 - 358.

(1) قرأ ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر وحفص، ويعقوب، وسهل: ﴿فَنُجِّيَ﴾ بنون واحدة، وجيم مشدّدة، وياء مفتوحة، مبينيًّا للمفعول. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر: ﴿فَنُنجِي﴾ بنونين: الأولى مضمومة، والثانية ساكنة، والياء ساكنة. مضارع «أنجى». ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 63، التذكرة في القراءات الثمان، 2/ 382، و«معجم القراءات»، 4/ 358 - 363.

[13] سُــوْرَةُ الرَّعْدِ

مكيةٌ، غير قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾. وهي ثلاث وأربعون آية في الكوفي، وخمس في البصريّ، وأربع في المدني، وسبع في الشامي. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة الرعد؛ أُعطِي من الأجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مَضَى، وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة، وكان يوم القيامة من المُوافين بعهد الله تعالى»**(2).



﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾

(2) «الكشف والبيان» 5/ 267، و«الكشاف» 2/ 511.

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: قصصتُها عليك آيات التوراة. ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ مِنَ القُرآن فاعتصم به. أو يُقال: تلك آيات السورة، أي: تلك الآيات السورةُ الكاملة. ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من قبل هو الحق. ﴿ ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ و﴿ ٱلَّذِى ﴾ خبره، أو صفته. ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ خبرٌ بعد خبر. ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ صفة عمدٍ. ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ لوقت معلوم في درجتها ومنازلها لا يَعْدُوَانِهَا. ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ أمر ملكوته. وقُرئ بالنون[1].

﴿ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ ﴾ بلقاء جزائه. ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ بقاعٌ متلاصقة مختلفة من طَيِّبَةٍ وسَبِخَةٍ، وصُلْبَةٍ ورُخْوَةٍ ونظائرها. ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ بالياء[2] أي: ذلك كُلُّهُ يُسقى. ﴿ وَيُفَضِّلُ ﴾ بالياء والنون[3]، وبناء الفاعل والمفعول مَقْرُوءٌ.

---

(1) قرأ النخعي، وأبو رزين وأبان بن تغلب عن قتادة، والضحاك وشيبان وهبيرة عن حفص عن عاصم، وابن السميفع، ورواية عن الحسن: ﴿ نُدَبِّرُ ﴾ بنون العظمة، على الالتفات من الغيبة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 66، و«معجم القراءات»، 4/ 374، و«البحر المحيط»، 5/ 360، و«الدر المصون»، 4/ 224.

(2) قرأ عاصم، وابن عامر، ورويس عن يعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، وزيد بن علي، والحسن في رواية: ﴿ يُسْقَى ﴾ بالياء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 200، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 19، و«معجم القراءات»، 4/ 380.

(3) قرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، وحميد، ويحيى: ﴿ وَنُفَضِّلُ... ﴾ بنون العظمة على الالتفات من الغائب. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وابن محيصن، والأعمش، وروح عن يعقوب، والحسن: ﴿ وَيُفَضِّلُ... ﴾ بالياء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 131، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 751، و«معجم القراءات»، 4/ 381، و«فتح القدير»، 3/ 65.

و﴿ ٱلْأُكُلِ ﴾ بضم الكاف وسكونها[1]؛ ما يُهيأُ للأكل. ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ ﴾ يا محمد من إنكارهم البعث فَبِمكان التعجب، أو إنَّ التعجب من قولهم في تكذيبك. ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ في البعث. ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ وما بعده في محل الرفع بدلًا من قوله: ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾. أو يُنصبُ بالقول، ويُنصبُ ﴿ أَءِنَّا ﴾ بما دلَّ عليه قوله: ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾. ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ﴾ أعمالهم التي أحاطته برقابهم.

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ ﴾.

﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ العقوبة. ﴿ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ العافية. أو الإنظار بتأخير العقوبة؛ استهانةً منكم بالإيعاد. ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ العقوبات يُماثِلُ بعضها بعضًا، وأحدها مَثُلَةٌ. ومن قال: مُثْلَة فجمعها بإسكان الثاء، وضمِّها، وفتحها. ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ أنفسهم إذا تابوا، أو إذا شاء الله.

---

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿فِي الأُكُلِ﴾ بضم الكاف، وهي لغة الحجاز. وقرأ ابن كثير، ونافع، وابن محيصن: ﴿فِي الأُكْلِ﴾ بسكون الكاف، وهي لغة تميم. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 314، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 216، و«معجم القراءات»، 4/ 382 - 383، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/ 220.

﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾ كما يُقْتَرحُ. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هو الله. أو آية مُعيّنة عند الله. ﴿مَا تَحْمِلُ﴾، و﴿ما تغيض﴾، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ المَاءات تَصلح مصدرية، أي: حملُها، وغيضُها، وازديادها. أو موصولة، أي: من سَوِيٍّ ومُخْدَج[1]، وذكرٍ وأنثى، وما تغيض في الأرحام، أو تغيض الأرحام ويزيد في عدد المولود. ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ عن صفة المخلوقين.

﴿مُسْتَخْفٍ﴾ طالب خُفْية. ﴿وَسَارِبٌ﴾ ظاهر. صار في سَرْبِهِ، أي: مذهبه ووجهه. المُعَقِّبَاتُ؛ جماعات الملائكة يُعَقِّبُ بعضهم بعضًا. وأصله مُعتقبَات، أُدغِمت التاء في القاف كما في المُعَذِّر من المُعتَذِر. أو هو من عَقَّبَهُ إذا جاء بعده. أو يُعَقِّبُونَ كلامه. وعَقَّبَ وعَاقَبَ وتَعَقَّبَ وتَعَاقَبَ؛ واحد.

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾.

﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بأمره. نحو: أَجَبْتُكَ من دُعـاءِكَ. أو من أجل أمر الله. أو من أجل أنَّ الله أمرهم بحفظه. و﴿يَحْفَظُونَهُۥ﴾ و﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾ صفتان. ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة. ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ من الأحوال الجميلة إلى الذَميمة. ﴿مِن وَالٍ﴾ من يَلِي أمرهم أو يدفع عنهم. ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إخافةً وإطماعًا، أو إرادة

(1) الخدج: السقط بعد التصوير والخلق. خَدَجَتِ الناقة فهي خادِجٌ، وأَخْدَجَتْ فهي: مُخْدِجٌ، إذا ألقت وَلَدَها وقد استبان خلقه. ينظر: العين، 4/ 157، مادة (الخاء، والجيم، والدال).

خوفٍ وطمعٍ. أو ذا خوفٍ وطمعٍ. أو هو حال من المخاطبين، أي: خائفين طامعين ﴿ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الغيث. ﴿ٱلسَّحَابَ﴾ جمع السحابة. و﴿ٱلثِّقَالَ﴾ جمع ثقيلة. ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ﴾ بلسان الحال. أو يُسَبِّحُ سامِعُوه، ويُسَبِّح الملائكة من خوف جلاله. ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾. قيل: إنَّ طاعِنًا قال للنبي -ﷺ-: «ما ربُّك؟ أَمِنْ لؤلؤٍ أو من ذهب أو من فضّة؟ فأرسل الله صاعِقة فذهبتْ بِقِحَفِ رأسه بين يدي وفد النبي ﷺ»[1]. وقيل: نزلت في أَرْبد أخي لَبِيد بن ربيعة العامري[2]، وعامر بن الطفيل[3]، لمّا أراد أَرْبَدُ أنْ يقتل النبي ﷺ جفَّتْ يده على قائم السيف، فأرسل الله صاعقة فأهلكته. وابتُلي عامر بِغُدَّةٍ كغُدّة البعير. وسار منه المثل: أَغُدَّةٌ كَغُدّةِ البعير، وموتٌ في بيت سَلُولِيَّة[4][5]. ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ﴾ الواو للحال. ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ قادرٌ على العقوبة. والمِحَال؛ المُمَاكرة. وفي الحديث: «**وما فيها كِذْبَةٌ إلَّا وهو يُمَاحِلُ بها عن الإسلام**»[6].

---

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 271، من حديث أنس بن مالك. والبيهقي في «دلائل النبوة»، 6/ 283، وصححه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 7/ 42 من طرق أخرى.

(2) أَرْبَد بْن رَبِيعة بْن عَامِر بْن مَالِك بْن جَعْفَر بْن كلاب بْن رَبِيعة بْن عَامِر بْن صعصعة العامري ثُمَّ الجعفري. ينظر: «أسد الغابة»، 4/ 482.

(3) عامر بْن الطفيل بْن مالك بْن جَعْفَر بْن كلاب بْن ربيعة بْن عامر بْن صعصعة العامري الجعفري. ينظر: المرجع السابق، 3/ 124.

(4) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» 10/ 379)، رقم (1060)، وأبو نعيم في «الدلائل»، 1/ 66، من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» 7/ 41، بسبب عبد العزيز بن عمران، وهو متروك. ينظر: (تقريب التهذيب: 1/ 511 - رقم: 1142)، وينظر أيضًا: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 271.

(5) أغدة كغدة البعير، وموت في بيت سلولية: مثل يضرب في خصلتين إحداهما شر من الأخرى. والبعير: ولد الناقة، والغدة: طاعون الإبل، وقلما تسلم منه، وأما سلول: قبيلة من أدنى العرب وأذلهم، وكان عامر قد نزل بيت امرأة من سلول، فضرب هذا المثل عندهم. ينظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي 2/ 147، و«مجمع الأمثال» للميداني 2/ 57.

(6) ذكره السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، 4/ 75، وابن خمير =

﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾.

﴿لَهُۥ﴾ لله. ﴿دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ الدعاء الحقيق بالإقدام عليه؛ لعود عائده إلى الداعي. أو هي كلمة الشهادة على إخلاص التوحيد. ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ من طلباتهم. ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ﴾ إلَّا استجابة كاستجابةِ الماءِ باسطِ كفّيه إليه، لا يُجِيبه أبدًا. ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أصنامهم.

﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ فإنَّ اللهَ لا يُجِيبهم، والأصنام لا يُمكنُها ذلك. ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ﴾ ينقاد لإحْدَاثِ ما أراد فيهم، شاؤوا أم أبوا. ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ تتكوّنُ على مشيئته في الامتداد والتَّقلُّص. قُرِئ ﴿وَالإِيصَالِ﴾[1] أي: الدخول في الأصيل. ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ﴾ أي: سَلْهُمْ. أو هو إيراد الحُجّة على الخصم، أي: يُجِيبُكَ ضرورةً. فكَرِّرْ قولَهُ، ثمَّ قَرِّرْ بيّنتَكَ. ﴿أَمۡ جَعَلُواْ﴾ بل جعلوا على وجه الإنكار. ﴿خَلَقُواْ﴾ أي: الشُركاء، أي: لم

= في «تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء»، ت: محمد رضوان الداية، ص/ 92، بدون سند.

(1) قرأ أبو مجلز، وعمران بن حدير: ﴿وَالإِيصَال﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 356، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 66، و«معجم القراءات»، 4/ 401، و«المحرر الوجيز»، 8/ 152.

يتّخِذوا شُركاء خالقين مثل خلْقِ الله. ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ خلقُ الله وخلقهم. ثم ضرب مثلين للحقِّ والباطل، بالماء النافع والزبد الضائع.

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾.

﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ سال النهرُ وجرى أي: ماؤه. ﴿بِقَدَرِهَا﴾ ممَّا قُدِّرَ من مياهها. ﴿رَّابِيٗاۖ﴾ طافيًا على الماء. ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ بالتاء والياء[1]. ومِنْ؛ للتبعيض. أو لابتداء الغاية، أي: منه يَنْشأُ. ﴿ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ﴾ الذهب والفضّة. ﴿أَوۡ مَتَٰعٖ﴾ الحديد والنحاس وأضرابهما. ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ يريد فِلِزَّهُ[2]. ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ﴾ مثلاً. ﴿فَيَذۡهَبُ

---

(1) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وعلي بن نصر عن أبيه عن أبي عمرو، وخلف، وابن محيصن، والأعمش، ومجاهد، وطلحة، ويحيى: ﴿يُوقِدُونَ﴾ بالياء على الغيبة، من «أوقد». وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، والحسن، والأعرج، وشيبة، والمطوعي: ﴿تُوقِدُونَ﴾ بالتاء على الخطاب. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 373، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 201، و«معجم القراءات»، 4/ 405.

(2) الفِلِزُّ: هو جواهر الأرض من الذَّهَب والفِضّة. أو خَبَثُ الحديدِ، أو الحِجَارَةُ، أو جَواهِرُ الأرضِ، كُلُّهَا، أو ما يَنْفِيهِ الكِيْرُ من كُلِّ ما يُذَابُ منها. ينظر: العين، 4/ 57، مادة (الهاء، واللام، والميم)، و«القاموس المحيط»، 1/ 520، مادة (الفاء).

﴿جُفَاءً﴾ غيرُ منتَفِع. جُفاءُ السيل؛ غُثاؤه. وأَجْفَأَتِ القِدْرَ، وجَفَأَتْ هي؛ ألقتْ زَبَدَها. ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾ اللام متعلقة بـ﴿يَضْرِبُ﴾ و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ صفة لمصدر ﴿ٱسْتَجَابُوا۟﴾ أي: الاستجابة الحُسنى. أو هو كلام مستأنف. و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟﴾. ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾ مبتدأ، خبره ﴿لَوْ﴾ مع ما في حيِّزه. ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ المناقشة، أو المُؤاخذة بالكُلِّ.

﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ﴾ مبتدأ. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ خبره. أو هو صفة ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ وهو صلة الرحم. أو صلةُ النبي ﷺ. ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ لجلال ذاته. ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على التكاليف الشرعية، والمصائب الطبيعية. ﴿سِرًّا﴾ النوافل. ﴿وَعَلَانِيَةً﴾ الزكوات. ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ السِّرَّ بالسِّرِّ، والجهر بالجهر، أو السَّفَهُ بالحلم، أو المنكر بالمعرف. ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ عاقبة الدار الدنيا، وهي الجنة. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بدل مِنْهَا. ﴿ءَابَآئِهِمْ﴾ جمع الأبوين، أي: آبائهم وأمَّهاتهم.

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾ مُسَلِّمِينَ، أو قائلين سلام عليكم. ﴿بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ هذا بما صبرتم. أو سلام عليكم بما صبرتم. ﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ السَّوءُ: العذاب. والدار: جهنم.

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ أي: وإن أُنزلت الآياتُ الجَمَّةُ. ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ﴾ من يُصِرُّ، ولكن من ﴿أَنَابَ﴾. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بدل من ﴿أَنَابَ﴾. ﴿بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ القرآن. أو ذكر دلائل توحيده. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ. و﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ خبره. أو هو بدل من ﴿ٱلۡقُلُوبُ﴾ مع حذف المضاف، أي: تطمئنُّ القلوب قلوب الذين آمنوا. ﴿طُوبَىٰ﴾ مصدر كالزُّلْفَى، والقُربى، أي: أصبتَ طيّبًا. ومحلها النصبُ، أو الرفع. نحو: سلامًا

لك، وسلامٌ لك. ولامه؛ للبيان. نحو: سُقْيًا لَكَ، واوه منقولة عن الياء للضّمّة. ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ مثل ما أرسلنا الأنبياء قبلك.

﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ الواو للحال. ﴿ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ حين قالوا في صُلح الحُديبية: «اكْتُب باسمك اللهم»(1) أو في قوله: ﴿ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الفرقان: 60](2). ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا ﴾ جواب (لَوْ) محذوف، أي: لكان هذا القرآن، أو هو متعلق بما قبله، أي: هم يكفرون بالرحمن. ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا ﴾ وما بينهما اعتراض. ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ إنْ أَظْهَرَ الآيات معجزةً، أو كتمها مصلحةً. ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ أفلم يعلم علمًا أَيِسَ معه عن ضِدِّهِ. وقُرِئ ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ﴾(3). ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ داهيةٌ تقرعُهم. ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا ﴾ حتى يتطاير إليهم شَرَارُها، ويتناثر عليهم شُرُورُها. ﴿وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ فتح مكة، أو يوم القيامة.

﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ

---

(1) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، 13/ 101، عن قتادة، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 279، بدون سند.

(2) أخرجه أبو يعلى في «مسنده»: 2/ 40 – رقم: 679)، من طريق عبد الجبار به، وضعفه الهيثمي (مجمع الزوائد: 7/ 85) بسبب عبد الجبار. ينظر: (تقريب التهذيب: 1/ 466 – رقم: 793)، وعنعنة عبد الله بن عطاء وهو مدلّس. ينظر: (تقريب التهذيب: 1/ 434 – رقمك 479)، وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ت: الحميدان، ص/ 273.

(3) قرأ علي، وابن عباس، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعاصم الجحدري، وابن مسعود وغيرهم: ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ﴾ من بيَّنتُ كذا إذا عرفته. ينظر: «المحتسب»، 1/ 357، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 64، و«معجم القراءات»، 4/ 422، و«البحر المحيط»، 5/ 393.

﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾.

﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ أمهلتُ مَلَاوةً من الزمان. ﴿فَقَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ بتدبيره وجزائه. ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ بما يستأهِلُون فانظروا هل يستحقُّون العبادة؟. ﴿ وَصُدُّواْ ﴾ قُرئ بفتح الصاد وضمّها وكسرها[1]. ﴿فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ بلعن الله والمؤمنين. ﴿ مِن وَاقٍ ﴾ حافظٍ من عذابه، أو ما لهم من جهته واقٍ من رحمته.

﴿ ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ أي: فيما قصصنا عليكم مِثْلُ الجنّةِ أو مَثَلُ الجنّةِ. ﴿أنهار

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن: ﴿وَصُدُّواْ...﴾ بضم الصاد مبنيًّا للمفعول. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر: ﴿وَصَدُّوا﴾ بفتح الصاد مبنيًّا للفاعل. وقرأ يحيى بن وثاب، وابن يعمر، والأعمش، وعلقمة، وهي رواية عن الكسائي: ﴿وَصِدُّوا..﴾ بكسر الصاد، وأصلها: صُدِدُوا. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 201، و«حجة القراءات»، ص/ 373، و«معجم القراءات»، 4/ 432 - 433، و«الدر المصون»، 4/ 245.

تجري﴾ تقولُ: صفةُ زيدٍ أَسْمَر. أو مثلُ الجنّة جنّةٌ، التي على حذف الموصوف. وعن عليٍّ: ﴿**أمثال الجنة**﴾[1]. ﴿عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ۖ﴾ عاقبة عملهم. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ مسلمو اليهود، ووفدُ نجران ومتابعيهم، أو المؤمنون.

﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ﴾ نَعْتَ النبي ﷺ وذِكْرِ القرآن. ﴿وَلَآ أُشْرِكَ﴾ بالرفع[2] على الاستئناف. وجاز حالًا من ﴿أُمِرْتُ﴾ أي: أعبدُ الله غير مشركٍ به. ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا۟﴾ أختصُّه بالدعاءِ إليه. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإنزال على الرُّسل بلغتهم. ﴿أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّاۚ﴾ وهما منصوبان على الحال. ﴿ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ بالصلاة إلى قبلتهم بعد التحويل، أو سائر هَذَيَانِهِمْ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةًۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًاۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ

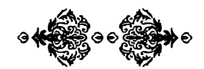
---

(1) قرأ علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، والسلمي: ﴿أَمْثَالُ الجَنَّةِ﴾ على الجمع. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 65، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 4/ 434، و«الكشاف»، 2/ 168.

(2) قرأ أبو خليد عن نافع: ﴿وَلَا أُشْرِكُ﴾ بالرفع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 4 - 436، والقرطبي، 9/ 326.

مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ لكل وقت حكمٌ يُكتبُ على العباد. ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ ينسخُ ما يسْتَصْوِب. ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بدله ما يرى منَ المصلحةِ فيه. أو يُفْنِي بعض الخلائق ويُثْبِتُ بعضها من جميع الأنواع. ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل الإراءة. ﴿نَأْتِي ٱلْأَرْضَ﴾ أرضَ الكفر ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾ بما يُفتحُ على المسلمين. وقُرئ ﴿نُنَقِّصُهَا﴾ بالتشديد[1]. ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ﴾ لا يُعَقِّبُهُ ولا يُعْقِبُهُ الرَّدُّ والإبطالُ. ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ قبل أهل مكة. ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ﴾ جزاء المكر. ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ عبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، وتميم الداري. أو الذي عنده علم القرآن المُعجز لأذهانِ البَشَرِ. أو هو عليٌّ -كرَّمَ اللهُ وجهه-. وقُرئ ﴿مِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ﴾[2].



(1) قرأ الضحاك، وعطية العوفي: ﴿نُنَقِّصُهَا﴾ مثقّلاً من «نَقَّصَ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 67، و«معجم القراءات»، 4/ 439.

(2) قرأ علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأُبيّ بن كعب، وعكرمة، وسعيد بن جبير وغيرهم: ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ على جعل «مِنْ» حرف جر. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 761، و«المحتسب»، 1/ 358، و«معجم القراءات»، 4/ 442.

[14] سُـورَةُ إبْرَاهِيم

مكيةٌ إلَّا قوله جلَّ ذِكْرُه: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ ﴾ إلى آخر الآيتين. وهي اثنتان وخمسون آية في الكُوفي، وأربع في المدني، وواحد في البصري، وثلاث في المكي. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: **«من قرأ سورة إبراهيم أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنامَ، وبعدد من لم يعبُدها»**(1).



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ

(1) «الكشف والبيان» 5/ 304، و«الكشاف» 2/ 537.

وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾.

﴿كِتَٰبٌ﴾ هو كتابٌ. ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بما أذِنَ لكَ، أو بتيسِيره. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ﴾ بدل من قوله: ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾. أو هو استئناف. كأنّه قيل: إلى أيِّ نورٍ؟ فقال: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ﴾. ﴿ٱللَّهِ﴾ بالرفع للابتداء. وبالكسر بدل من ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[1]. ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ الويلُ؛ نقيضُ الوَأْلِ وهو النّجاة. وَوَيْلًا له، وويلٌ. نحو: سلامًا وسلامٌ. ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾. أو هم الّذين. أو يُنصبُ على الذّمِّ. أو يُجَرُّ صِفةٌ للكافرين. ﴿وَيَصُدُّونَ﴾، ﴿وَيُصِدُّونَ﴾[2] مِنْ صَدَّهُ، وأَصَدَّهُ. ﴿فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ ذي بُعدٍ. أو هو كقولهم: جَدَّ جِدُّهُ. قُرِئ ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾، و﴿بِلِسْنِ قَوْمِهِ﴾، و﴿لُسْنِ﴾، و﴿لُسُنَتِنَا﴾[3]. ﴿أَنْ أَخْرِجْ﴾ يُريد؛ أي: أخرج، أي:

---

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، والأصمعي عن نافع، والأعمش: ﴿ٱللَّهِ..﴾ بالجر في الوقف والوصل. وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، والحسن، وشيبة، والمفضل: ﴿اللَّهُ..﴾ بالرفع في الوقف والوصل. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 25، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 134، و«حجة القراءات»، ص/ 376، و«معجم القراءات»، 4/ 448 - 449.

(2) قرأ الجماعة: ﴿وَيَصُدُّونَ..﴾ بفتح الياء من «صَدَّ» الثلاثي. وقرأ الحسن: ﴿يُصِدُّونَ..﴾ بضم الياء من «أَصَدَّ». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 271، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 68، و«معجم القراءات»، 4/ 451، و«البحر المحيط»، 5/ 404.

(3) قرأ الجماعة: ﴿بِلِسَانِ﴾. وقرأ أبو السّمال، والأعمش، وأبو الجوزاء، وأبو عمران الجوني: ﴿بِلِسْنِ﴾ بإسكان السين، وكسر اللام. وقرأ المطوعي: ﴿بِلَسْنِ﴾ بفتح اللام وسكون السين. وقرأ جناح بن حبيش، وأبو رجاء، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري: ﴿بِلُسُنِ﴾ بضم اللام والسين. وقُرِئ: ﴿بِلُسْنِ﴾ بضم اللام وسكون السين. ينظر:= «المحتسب»، 1/ 359، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 68، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 271، و«معجم القراءات»، 4/ 452 - 453.

أرسلنا وقلنا له أخرج. وجاز أن تكون ناصِبةٌ للفعل. أو يُراد؛ بأنْ أخرج. ﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ ﴾ وقائِعه على الأمم قبلهم. أو بلائه ونعمائه. أو ذَكِّرْهم نِعَمَه، والباء زائدة.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾.

﴿ إِذْ أَنجَىٰكُم ﴾ ظرفٌ للنعمة، فإنّها بمعنى الإنعام. ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ بالواو؛ إشعار أنَّ التذبيح من أنواع عذاب كان عليهم. وبغير الواو[1]؛ تفسير الإنجاء. ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ أَذِنَ، مثل: تَوَعَّدَ وأَوْعَدَ، وتَفَضَّلَ وأَفْضَلَ. ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ جملة مبتدأة معترضة. أو عطفُ ﴿ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۛ ﴾ على ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ و﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ اعتراض. وعن ابن مسعود: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ»[2]. وعن ابن عباس:

(1) قرأ زيد بن علي: ﴿يَذْبَحُونَ﴾ مخففًا مع حذف الواو من قبله. ينظر: «معجم القراءات»، 4/ 455، و«البحر المحيط»، 5/ 407، و«روح المعاني»، 13/ 190.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 16/ 529، عن ابن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان =

«بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعْرَفُونَ»[1]. ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ عضُّوها حَنَقًا وغَيْظًا. أو وضعوا أيديهم على أفواههم إغرابًا في الضَّحِكِ واستهزاءً. أو هو إشارة إلى التَّسْكِيت. أو يُرادُ بالأيدي النِّعَم، أي: ردُّ نعم النَّصائح إلى أفواههم. ﴿مُرِيبٖ﴾ موقعٌ في الريبة.

﴿۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ (10) قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ (11) وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ (12) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ (13) وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14)﴾.

= عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود. قال أحمد شاكر: «إسناده صحيح». وأخرجه السيوطي في «الدر المنثور»، 4: 71، وزاد نسبته إلى عبيد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 542، عن ابن عباس، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 3/ 326.

﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ أُدخلت همزة الإنكار على الظرف لصرف الاهتمام إلى المشكوك فيه لا إلى الشَّكِّ. ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ مِنْ للتبيين. ﴿يَمُنُّ﴾ يُنعِمُ بالنُّبوّة. ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾ بحجةٍ اقترحتموها. ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ﴾ لام القسم. ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ تُصَيَّرُنَّ إليها. يُقَال: لا يُكَلِّمُنِي ما عاد لفلان مال. أو أرادوا الأنبياء والمسلمين، فَغَلَّبُوا الجماعة. ﴿لَنُهْلِكَنَّ﴾ قُلنا لنُهلكنَّ. أو يكون الإيحاء بمعنى القول. وقُرِئ ﴿لَيُهْلِكَنَّ﴾[1]. ﴿وَلَيُسْكِنَنَّكُمْ﴾ بالياء[2]. نحو: أقسم زيدٌ لَيَخْرُجَنَّ، ولأَخْرَجَنَّ. ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ أرضهم.

﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾.

(1) قرأ أبو حيوة: ﴿لَيُهْلِكَنَّ﴾ بياء الغيبة من «أهلك». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 75، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 68، و«معجم القراءات»، 4/ 465، و«الكشاف»، 2/ 174.

(2) قرأ أبو حيوة: ﴿وَلَيُسْكِنَنَّكُم﴾ بياء الغيبة. ينظر المراجع السابقة.

﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ طلبوا الفَتَاحَة، أي: الحُكُومة، يعني: الأمم؛ لظنِّهم الحَقِّيَّةَ في مِلَّتِهِم. أو ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ اسْتَمْطَرُوا في السِّنين فلم يُمْطَرُوا؛ لِدُعاء النبي ﷺ، وعُوِّضُوا بماءٍ صديد. وقُرئ ﴿وَاسْتَفْتِحُوا﴾[1] على الأمر عطفًا على ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ﴾ أي: قُلنا لهم لنُهْلِكنَّ، واسْتَفْتِحُوا. ﴿ وَخَابَ ﴾ أي: نُصِرَ الرُّسُلُ وخَابَ. والخيبةُ؛ إخلاف ما قَدَّرَ بِهِ المنفعة. الجَبَّارُ؛ من لا يرى لأحدٍ عليه حقًّا. والعنيدُ؛ من هو في عَنَدٍ غير عَنَدَكَ، أي: ناحيةٍ غيرها. والعَنُودُ من الإبل؛ الذي يُلازم ناحيَتَه لا يُخالِطُ الإبل. ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ ﴾ بين يديه. وكلُّ ما وَارَى عنك شيئًا فهو ورَاء. ﴿ وَيُسْقَىٰ ﴾ عطفٌ على محذوف، أي: من ورائه جهنَّم يَلقى منها ما يلقى ويُسقى ﴿ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ عطف بيان. ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ يتكلّفُ جَرْعَهُ. ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ لا يُقارب الإساغة. ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ ﴾ أسباب الموت.

﴿ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ من جسده، حتى من أطراف شعره، أو من جهاته كُلِّها. ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ ﴾ بعد عذابه هذا، أو قُدّامه في كلِّ وقت يستقبله. ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مثل أعمالهم. أو ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مبتدأ، خبره ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ نحو: زيدٌ عِرْضَهُ مَصُونٌ. أو فيما يُتلى عليكم مثل الذين كفروا. وأعمالهم بدل من ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾. ﴿ يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ يوم عاد، وباردٌ، وحَارٌّ، أي: فيه العُصُوف، والبرد، والحرّ. ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ مكارم أخلاقهم. ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ ﴾ في الآخرة. ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ في الدنيا. ﴿ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ عن الهدى، أو عن الثواب. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالحكمة البالغة. ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾ يُفْنِيكم. ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ خرجوا إلى أرض المحشر. ﴿ تَبَعًا ﴾ هو جمع تابع، كخادم وخَدَم، وغَائِبٍ وغَيَبٍ. أو ذوي تَبَع. فيكون مصدرًا. ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ مِنْ؛ للتبيين. ﴿مِن شَيْءٍ ﴾ مِنْ؛ للتبعيض. ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ ﴾ جواب المستكبرين، فإنّ قولهم ﴿ كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ من الجزعِ والاستغاثة. ﴿ مِن مَّحِيصٍ ﴾ المَحيص؛ مصدر، كالمَغِيب، والمَشِيب، ويكون مكانًا، نحو: المَبِيتِ، والمَصِيفِ.

---

(1) قرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن، وعكرمة، وحميد: ﴿وَاسْتَفْتِحُوا﴾ بكسر التاء الثانية على لفظ الأمر. ينظر: «المحتسب»، 1/ 359، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 765، و«معجم القراءات»، 4/ 465.

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ (٢٤) ﴾.

﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أمر الحِسَابِ. ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ بمعصيتكم. ﴿ وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ باختياركم. ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ بمُغيثكم. ﴿ كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ جحدتُ شرككم وتبرَّأْتُ منه. ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي: في الدنيا. ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ متعلق بـ ﴿ وَأُدْخِلَ ﴾. ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ كلمة التوحيد. أو كل كلمة حسنة، أي: جعل كلمة طيِّبةً. وهي تفسير لقوله: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾. نحو: شَرَّفَ الأَمير زيدًا كَسَاهُ حُلَّةً. ويجوز أن ينتصبَ بـ ﴿ ضَرَبَ ﴾ أي: ضرب كلمة طيِّبة مثلًا. ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ النخل. هي كشجرةٍ طيّبةٍ. ﴿ أَصْلُهَا ﴾ عروقها. ﴿ ثَابِتٌ ﴾ راسخ. ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ فرع كل شيء أعلاه فيما يلي السماء، أو يُراد به الصعود.

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ يُنتفع بها على الأحيان كلها. ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ كلمة الشرك، أو كل كلام قبيح. وقُرئ ﴿ وَمَثَلَ ﴾ بالنصب[1] عطفًا على كلمة طيّبة. ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الحنظلة، أو الكَشُوث[2]، وخُبثها غاية مرارتها، وكل ما خرج من اعتداله. فهو خَبيث. خَبُثَتْ نفسه؛ مرضت. ومنه: سُمِّيَ الزنى والكفر خبيثًا. ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ اقْتُلعتْ جُثَّتُهَا. ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ التوحيد. ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالحُجَجِ البالغة؛ كيْ لا يَضِلُّوا ولا يَزِلُّوا. ﴿ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ في سؤال القبر ومواقف الحشر. ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من التّثبيت والإضلال.

﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ شُكْر نعمة الله. أو نِعمةَ الله؛ محمد ﷺ كانوا مُنَعَّمِينَ به فصاروا كافرين به. وهم صناديد قُريش جَبَلَةُ بن الأيهم وأصحابه. ﴿ ٱلْبَوَارِ ﴾ الهلاك. في

---

(1) قُرئ: ﴿وَمَثَلَ..﴾ بالنصب عطفًا على ﴿كَلِمةً طَيِّبَةً﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 67، و«معجم القراءات»، 4/ 483، و«البحر المحيط»، 5/ 422، و«الدر المصون»، 4/ 267.

(2) الكَشُوثُ: نباتٌ مُجْتَثٌّ لَا أَصلَ لَهُ، وَهُوَ أَصفرُ يَتعلَّقُ بأَطرافِ الشَّوْكِ وغيرِه ويُجْعَلُ فِي النَّبيذِ. ينظر: «تهذيب اللغة»، 10/ 8، باب: (الكاف والشين)، و«القاموس المحيط»، 1/ 174، فصل: ﴿الكاف).

كتابه ﷺ لأُكَيدِرَ[1]: «وأَنَّ لكم البوارَ والمَعَامي»[2] [3]. أي: غير المزروعة والمجهولة. ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ عطف بيان لدار البوار. ﴿لِيُضِلُّوا﴾ لام الغرض، وكلُّ نتيجة كالغرض. تقول: جِئْتُ لِتُكْرِمَنِي. أي: الإكرام نتيجة المَجيء. كذلك الضلال نتيجةُ جعلِ الأنداد. ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ تهديد أي: لا رجاء لكم بعده.

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾.

﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مُسِرِّينَ ومُعْلِنينَ. أو وقْتَي السرِّ والعلانية. ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾

(1) أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن أعنى بن الحارث بن معاوية بن حلاوة بن أمامة بن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث الكندي صاحب دومة الجندل أتي به إلى النبي ﷺ فأسلم. ويقال: بقي على نصرانيته وكتب له النبي ﷺ كتابًا. ويقال: أسلم ثم ارتد إلى النصرانية. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 9/ 198.

(2) ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 1/ 161، وأبو عبيد الهروي في «الغريبين في القرآن والحديث»، ت: أحمد فريد المزيدي، 1/ 221، بدون سند. وفيهما: «البور» بدل «البوار».

(3) المَعَامِي مِنَ الأَرَضِينَ: الأَغْفَالُ الَّتِي لَيْسَ بِهَا أَثَرٌ مِنْ عِمَارَةٍ. ينظر: «مقاييس اللغة» 4/ 135 (ع م ي).

أي: لا ينفع المال يومئذٍ فإنه لا معاملة ولا مُكارمة. ﴿ ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ. ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ خبره. ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ أي: أخرج[1] به رزقًا هو الثمرات أو من الثمرات، مفعول أخرج، ورزقًا حال من المفعول، أو نصبٌ على المصدر من ﴿ فَأَخْرَجَ ﴾ فإنه بمعنى رَزَقَ. ﴿بِأَمْرِهِۦ ﴾ بقوله كُنْ. أو بأمر التسخير.

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ ﴾ حال. أي: آتاكم من جميع ذلك غير سائلين. هذا إذا نُوِّنَتْ: كُلًّا ومع الإضافة، أي: ما سألتموه أو لم تسألوا، أو ما سألتموه بلسان الحال. ﴿لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ لا تُطيقوا عدَّها[2]. ﴿ لَظَلُومٌ ﴾ في الشدّة يشكرُ ويجزع. ﴿كَفَّارٌ ﴾ في النعمة يجمع ويمنع. ﴿ وَٱجْنُبْنِى ﴾ جَنَبْتُهُ الأمر، وأَجْنَبْتُهُ، وجَنَّبْتُهُ؛ بعدْتُهُ عنه. ﴿ وَبَنِىَّ ﴾ من صُلْبي. ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾ وقع بسببها الضلال. ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ﴾ بعضي في الدِّين. ﴿ وَمَنْ

(1) سقط من (ر) «به رزقًا هو الثمرات أو من الثمرات، مفعول أخرج، ورزقًا حال من المفعول، أو نصبٌ على المصدر من».

(2) في (ي) حاشية: «و﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ هاهنا للجنس، وقد يكون المضاف جنسًا، كما يكون مع الألف واللام». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 580.

﴿عَصَانِى﴾ فيما دون الشرك. ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: أتوقّع له المغفرة والرحمة. ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ هو مكة.

﴿لِيُقِيمُوا﴾ متعلقة بـ ﴿أَسْكَنتُ﴾، أي: أسكنتهم بوادٍ لا مرتزق فيه ولا مُرتفق ﴿لِيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾. ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ وهو جمع فُؤاد. ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ تُسرِع. هَوَتِ النَّاقة تَهْوِي هُوِيًّا. و﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ تُحِبُّهم وتهْواهم. والهَوِيُّ؛ بالفتح ذهابٌ في انْحِدارٍ. وبالرفع؛ ذهابٌ في ارتفاع.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ الدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾.

﴿مَا نُخْفِى﴾ من الوَجْدِ على مُفارقة الذُّرِّيَّة. ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ من البُكاء على مفارقتهم. أو ما نُخفي من صدق اليقين. وما نُعلن؛ قول هاجر عند وداعه: «إلى منْ تَكِلُنَا؟ قال: إلى الله. قالت: اللهُ أمركَ بها؟ قال: نعم. قالت: إذًا لا نَخْشَى، تركتنا إلى كافٍ»[1]. ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ في موضع الحال. ﴿لَسَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾ إضافة الصفة إلى مفعولها. وذكرَ سيبويه: فَعِيلًا في جُملة أبنيةِ المبالغة، العاملة عمل الفعل. تقول: هو رحيمٌ أباه[2]. ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾

---

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 560، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 449، بدون سند.

(2) ينظر: «الكتاب» لسيبويه، ت: عبد السلام هارون، 3/ 608.

بعض ذُرِّيَّتي. وهو عطفٌ على ضمير ﴿ٱجۡعَلۡنِي﴾.

﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ إنْ آمَنَا. وعن الحسن بن عليّ: ﴿وَلِوَالِدِيْ﴾[1]. ﴿يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ ثبتَ. نحو: قامتِ الحربُ. أو يُراد أهل الحساب. ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾ أيُّها السامع. وعن ابن عُيَيْنَةَ: «تسليةٌ للمظلوم، وتهديدٌ للظالم»[2]. ﴿نُؤَخِّرُهُم﴾ بالنون، والياء مقرُوءٌ[3]. ﴿تَشۡخَصُ﴾ تزول عن مقارِّها. وشَخَصَ المُسافر؛ خرجَ.

﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ

---

(1) قرأ سعيد بن جبير، مجاهد: ﴿وَلِوَالِدِيْ﴾ بإسكان الياء على الإفراد، يعني: أباه وحده. وذكر ابن خالويه هذه القراءة عن الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. ينظر: «المحتسب»، 1/ 365، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 69، و«معجم القراءات»، 4/ 508.

(2) ذكره الرازي في «التفسير الكبير»، 19/ 108، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 45، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 201.

(3) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يُؤَخِّرُهُم﴾ بالياء. وقرأ المفضل عن عاصم، والقاضي عن رويس، والسلمي، والحسن، والأعرج، وعلي بن أبي طالب، وأبو حيوة: ﴿نُؤَخِّرُهُم﴾ بنون العظمة. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 67، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 300، و«معجم القراءات»، 4/ 509 - 510.

ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ مُسرعين. أَهْطَعَ البَعِيرُ؛ واسْتَهْطَعَ. أو مُذعِنين النظرَ في ذُلٍّ. ﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها. ناظرين موازين لما بين أيديهم. ﴿لَا يَرْتَدُّ﴾ لا يرجع إنْ يَطْرُف. ﴿هَوَآءٌ﴾، جبانٌ لا قُوّةَ فيها ولا جُرْأَةَ. أو صِفرٌ من الخير.

﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾ مفعول ثانٍ لأَنذِرْ. وهو يوم القيامة. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ زمان الدنيا. ﴿أَقْسَمْتُم﴾ حلفتم أن لّا زوال إلى الآخرة. ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ فيما فعلوا أو فُعِلَ بِهم. ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ الذي مكرهم به. إضافة إلى المفعول.

﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ بيان غاية المكرِ إنْ تُصُوِّرَ. وعن عليٍّ وعمرَ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ﴾[1] بلام التأكيد. ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ لأوليائه من أعدائه. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ﴾ نصب بدلٌ من ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾. أو ظرف للانتقام. ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ قُرِنَ بعضهم إلى بعض ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. الصَّفَدُ؛ القيد، وجمعه أصفاد وأَصْفِدَة. ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قُمُصُهم. ﴿قَطِرَانٍ﴾ بفتح القاف، وكسرها. وسكون الطاء، وكسرها[2]؛ ما يُحْتَلَبُ من شجرِ

---

(1) قرأ ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن علي، وابن عباس، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وأبو العالية: ﴿وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ﴾ بوضع «كاد» مكان «كان»، وبلام التوكيد. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 27 - 28، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 300، و«الحجة»، لا بن خالويه، ص/ 203، و«معجم القراءات»، 4/ 515.

(2) قرأ الجماعة: ﴿قَطِرَانٍ﴾ بفتح أوله وكسر ثانيه. وقرأ عيسى بن عمر، والأعمش: ﴿قِطْرانٍ﴾ بكسر القاف وإسكان الطاء. وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، =

الأَبْهَل[1]، فَيُطْبَخُ فَتُهْنَأُ[2] به الإبلُ الجَرْبَى. وقُرِئ ﴿مِنْ قَطِرٍ آنٍ﴾[3] والقِطْرُ: النُّحاس، أو الصُفرُ المُذاب. والآنِي: المتناهي حرُّهُ. ﴿بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾ كفاية لتذكيرهم. ﴿وَلِيُنذَرُواْ﴾ معطوفٌ على محذوف، أي: لِيَنصَحُوا، وليُنذَرُوا. ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لا ثانيَ يَدْفَعُهُ فَيُكِبُّوا على توحيده. والله أعلم.



= وعيسى بن عمر، والأعمش: ﴿قَطْرَانٍ﴾ بفتخ القاف وإسكان الطاء. وقرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ويعقوب: ﴿قَطَرانٍ﴾ بفتح القاف والطاء. ينظر: «المحتسب»، 1/ 366، و«معجم القراءات»، 4/ 522 - 523، و«تفسير الطبري»، 13/ 167، و«تفسير القرطبي»، 9/ 385.

(1) الأَبْهَل: حَمْل شَجَرَةٍ وَهِيَ العَرْعَر؛ وَقِيلَ: الأَبْهَل ثَمَرُ العَرْعَر. ينظر: «لسان العرب»، 11/ 73، فصل: ﴿الباء الموحدة﴾.

(2) أي: تطلى وتدهن. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سِيدَه، 6/ 265، مادة (القاف، والطاء، والراء﴾، و«المصباح المنير»، للفيومي، 2/ 507، مادة (ق ط ر).

(3) قرأ علي، وأبو هريرة، وابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير وغيرهم: ﴿قَطِرٍ آنٍ﴾ بتنوين «قطرٍ» و«آنٍ». ينظر: «معجم القراءات»، 4/ 523، و«تفسير الطبري»، 13/ 168، و«البحر المحيط»، 5/ 440.

[15] سُورَةُ الحِجْرِ

مكيةٌ، وهي تسعٌ وتسعون آية. عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سُورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد المهاجرين والأنصار، والمستهزئين بمحمد ﷺ**»(4).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هذه الآيات آيات الكتاب الذي أُخْبِرتَ بنزوله: أي: آيات الكتاب الجامع للكمال. ﴿رُّبَمَا﴾ مُثَقّلة ومخفّفة(5). فيه معنى التقليل، وهو نقيض

(4) «الكشف والبيان» 5/ 330، و«الكشاف» 2/ 569.

(5) قرأ نافع، وعاصم، وأبو عمرو بخلاف عنه، وأبو جعفر، وزر بن حبيش وغيرهم: =

كَمْ، أي: العذاب يشغلُهم عن كثير التّمني، أو الندم القليل يكفي مانعًا، فكيف الكثير. ودخل عليه (مَا) ليُمْكِنَ إلحاقه بالفعل، وأُدخِلَ على المستأنف مع أنَّ مظِنَّتَهُ الماضي؛ لأنَّ المُنتظرَ في إخبار الله كالنَّاجِز. ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يوم القيامة، أو وقتُ المعاينة. ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ أملُ امتداد الأعمار، واطِّرَادُ الأحوال. ﴿مِن قَرْيَةٍ﴾ أهل قرية. ﴿وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ وقتٌ مكتوب لِمَهْلَكِهِم. وإنها جملة واقعة صفة لقرية، والواو فيه لبيان غاية التصاق الوصف بالموصوف، كما تقول في الحال: جاءني زيدٌ عليه ثيابٌ، وجاءني زيدٌ وعليه ثيابٌ.

﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ أُنِّثَتِ الأمة ثمّ ذُكِّرت حملًا على اللّفظ والمعنى. ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ قالوه استهزاءً. ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ هلّا. و﴿لَوْ﴾ تُركَّبُ مع لَا، ومَا، لمعنيين: امتناع الشيء لوجود غيره، وللتَّحضيض. وأمَّا هَلْ؛ فلا تُركَّبُ إلّا مع لَا، للتحضيض. ﴿مَا تَنَزَّلُ المَلَآئِكَةِ﴾ بالتاء، وبناءِ المفعول، وبناء الفاعل، ونون الحِكاية مقروءٌ[1].

= ﴿رُبَمَا﴾ بتخفيف الباء وفتحها، وهي لغة الحجاز. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، والأعمش وغيرهم: ﴿رُبَّمَا﴾ بتشديد الباء وفتحها، وهي لغة قيس وتميم وربيعة وأسد. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 380، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 92، و«معجم القراءات»، 4/ 532، و«الكشاف»، 2/ 186.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف، والأعمش، وطلحة بن مصرف: ﴿مَا نُنَزِّلُ المَلَائِكَةَ﴾ بنونين، الأولى مضمومة، والأخرى مفتوحة، وكسر الزاي مشددة، وهو مبني للفاعل من «نَزَّلَ». وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿مَا تَنَزَّلُ المَلَائِكَةُ﴾ تنزَّلُ أصلها تتنزل. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، ويحيى بن وثّاب، وحماد، والمفضل: ﴿مَا تُنَزَّلُ المَلَائِكَةُ﴾ بضم التاء، وفتح النون، والزاي مشددة مفتوحة، وهو مبني للمفعول. وقرأ الحسن، وعمران: ﴿مَا تُنزِلُ المَلَائِكَةَ﴾ بضم التاء، وكسر الزاي مخففًا. وقرأ زيد بن علي: ﴿مَا تَنزِلُ المَلَائِكَةُ﴾ مبنيًّا للفاعل. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 135، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 301، و«حجة القراءات»، ص/ 381، و«معجم القراءات»، 4/ 537 - 539.

﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إلَّا تنزُّلًا ملتبسًا بالحق. والحقُّ؛ الوحي. أو العذاب. و﴿إِذًا﴾ جواب وجزاءٌ؛ لأنه جواب لهم، وجزاء الشرط. أي: لو نزّلنا الملائكة ما كانوا منظرِين. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من الزيادة والنّقص، والتحريف والتّبديل، بانعقاد الإجماع عليه. أو نحفظه من أنْ يمنع المشركون من حفظه وإقرائه.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١١ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥﴾.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: جعلنا فيهم رُسُلًا. والشِّيعَةُ؛ الطائفة المُتَّفِقةُ على طريقة واحدة. ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم﴾ حكاية حال ماضية؛ فإنَّ مَا، لا يدخل على مضارع إلَّا وهو في معنى الحال. ولا على ماضٍ؛ إلَّا وهو قريبٌ من الحال. ﴿نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ سَلَكتُ الخيطَ في الإبرةِ، وأَسْلَكْتُهُ؛ واحد. أي: نُلقِي الذِّكْرَ في قلوبهم مُكذَّبًا مستهزأً به. ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ حال. أو بيان لقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾. ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ بمثلِ هذا.

﴿فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ أي: المشركون، أو الملائكة. ﴿سُكِّرَتۡ﴾ حُبِسَتْ. من سَكَرَ النهر. أو حُيِّرتْ. وكذلك إذا خُفّفَ ﴿وَسُكِرَتْ﴾[1] حارتْ، وهو من السُّكْرِ.

---

(1) قرأ ابن كثير، ومجاهد، والحسن، وابن محيصن، وعبد الوارث: ﴿سُكِرَتْ﴾ بالتخفيف مبنيًّا للمفعول. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بتشديد الكاف، والبناء للمفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 30، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 395، و«معجم القراءات»، 4/ 542 - 543، و«روح المعاني»، 14/ 20.

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾.

﴿ مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ في محلِّ نصب على الاستثناء. نحو: جُزْتُ في جميع القبائل إلَّا قَيْسًا. ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ بزيادة جَفافِها. ﴿ مَّوْزُونٍ ﴾ مُقَدَّر بميزان الحِكمة والصلاحية. أو له وزنٌ في القلوب. أو ما يُوزَنُ من الأشياء. ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ يُصَرَّحُ يَاؤه، بخلاف الشَّمائل، والخبائث. وقُرئ بالهمز تشبيهًا بها[1]. ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ عطفٌ على معايش، أو على جعلنا. وهم العيال، والخدم، والدَّوابُّ. ولا يُعطَفُ على ضمير ﴿لَكُمْ﴾ فإنَّ ضمير المجرور لا يُعطَفُ عليه. أو يُجَوِّزُ ذلك لتقدُّمه وطول الكلام. اللَّوَاقِح؛ الحوامل. ناقةٌ لَاقِحَةٌ. أو ذوات لِقَاح. ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ جعلناه سُقيا لكم. ﴿ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ الباقون بعدهم يُخَلِّفُونَ إرثهم إلينا. ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾

(1) قرأ الأعرج وخارجة عن نافع: ﴿مَعَآئِشَ﴾ بالهمز. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 222، و«معجم القراءات»، 4/ 544 - 545.

في الولادة والموت، أو في الإسلام، أو في صفوف الصلاة؛ فإنَّ بني عُذْرَةَ كانوا يبيعون دورهم وكانت قاصيةً من المسجد؛ كي يُبادروا في الصف الأول[1]. ورُوي أنَّ امرأةً حسناءَ كانت تُصلي خلف النبي ﷺ وكان البعض يتقدّمون كي لا يُبصروها، وبعضهم يتأخر حتى ينظروا إليها، فنزلت فيهم[2].

﴿هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي: لا يقدر غيره. الصَّلْصَال؛ الطين، يُصَلْصل من يُبْسِه، فإذا طُبِخَ فهو فَخَّار. قيل: كل ما تَوَّهمتَ منه صوتًا مُمْتَدًّا فهو صَلِيل، وإنْ تَصَوَّرْتَ ترجِيعًا فهو صَلْصَلة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ طين أسود مُتَغَيّر. أو مُصَوَّر. ومنه: سَنَةُ الوجه. أو مصْبُوبٌ، أي: أُفْرِغَ في صُورةِ إنسان. ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾ ما يَجُنُّ عن الأبصار. ﴿سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدّلتُ خَلْقَهُ. ﴿أَبَىٰٓ﴾ استئناف على تقدير: هلَّا سَجَدَ؟ فقيل: أَبَى.

---

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 276، عن الربيع بن أنس مرسلاً. وأخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر. ينظر: (تقريب التهذيب: 2/ 131 - رقم: 3)، و«فتح القدير»، 3/ 136.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 276، عن ابن عباس، والطبراني في الكبير، 12/ 171، والحاكم في «المستدرك»، 2/ 353، وصححه ووافقه الذهبي.

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ (٣٣) قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ (٤١)﴾.

﴿لِّأَسۡجُدَ﴾ اللام لتأكيد النفي. ﴿مِنۡهَا﴾ من الجنّة، أو السماء. ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بيان التأبيد لا التوقيت. ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ وهو وقت موت الخلق. ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ الباء؛ للقسم. وما؛ مصدرية. ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في الدنيا. أو أُزَيِّنَ لهم المقام في الأرض؛ كي يطمئنُّوا إليها. ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ﴾ طريق حقٌّ عليَّ أنْ أُرَاعِيَهُ. لأن لا يَكُونَ لَكَ على عبادي سُلطان. وقُرِئ ﴿صِرَٰطٌ عَلِيٌّ﴾[1] صِفَةٌ للصراط. أو صراطٌ على إرادتي مستقيم.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٌ مَّقۡسُومٌ (٤٤) إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ (٤٦)

---

(1) قرأ الضحاك، وإبراهيم، وأبو رجاء، وابن سيرين، ومجاهد، وقتادة وغيرهم: ﴿صِرَاطٌ عَلِيٌّ﴾، وهو صفة. ينظر: «المحتسب»، 2/ 3، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 782، و«معجم القراءات»، 4/ 552، و«تفسير الطبري»، 14/ 23.

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

﴿لَمَوْعِدُهُمْ﴾ موعد الغاوين. ﴿أَبْوَابٍ﴾ أطباق وأدراك. ﴿جُزْءٌ﴾ قرئ بالتخفيف والتَّثقيل[1]. ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ حقدٍ كَامنٍ يتغلغل في السِّرِّ. وعن عليٍّ: «أرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير، منهم»[2]. ﴿إِخْوَانًا﴾ نصبٌ على الحال. وكذا ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. ﴿نَصَبٌ﴾ تعبٌ لترقيع الحال.

﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

(1) قرأ الجمهور: ﴿جُزْءٌ﴾ بضم أوله وسكون الثاني. وقرأ يحيى عن أبي بكر عن عاصم، وابن وثاب: ﴿جُزُءٌ﴾ بضم الأول والثاني. وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وابن شهاب الزهري: ﴿جُزٌّ﴾ بتشديد الزاي مع الضم من غير همز. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 82، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 216، و«المحتسب»، 2/ 4 - 7، و«معجم القراءات»، 4/ 553 - 554.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 579، والرازي في «التفسير الكبير»، 19/ 148، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 191.

﴿وَجِلُونَ﴾ خائفون. قُرئ ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ من الإيجال و﴿لا تُوَاجَل﴾[1] في معناه. ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ استئناف بمعنى التعليل. ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أَبِأمرِ الله؟ ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بإذن الله، أو باليقين. ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ بالحركات الثلاث في النون[2].

﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾.

---

(1) قرأ الحسن: ﴿لَا تُوْجَلْ﴾ بضم التاء مبنيًّا للمفعول. وقرأ أصحاب عبد الله بن مسعود: ﴿لَا تُوَاجَلْ﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 71، و«المحتسب»، 2/ 4، و«معجم القراءات»، 4/ 561 - 562، و«البحر المحيط»، 5/ 458.

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر: ﴿يَقْنَطُ﴾ بفتح النون. وقرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿يَقْنِطُ﴾ بكسر النون. وقرأ زيد بن علي، والأشهب العقيلي، وعيسى بن عمر، والأعمش وغيرهم: ﴿يَقْنُطُ﴾ بضم النون. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 207، و«حجة القراءات»، ص/ 383، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 301.

﴿أَرۡسَلۡنَآ﴾ أي: العذاب. ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ استثناء من ضمير ﴿مُّجۡرِمِينَ﴾ أي: قوم مجرمين كلهم إلَّا آل لوط. أو تكون استثناء من القوم، فيكون بمعنى؛ لكن. ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ﴾ استثناء من ﴿مُنَجُّوهُمۡ﴾. ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ إِذْ أَنكروا غاية جمالهم. ﴿فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ يشُكّون في نزول العذاب. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق. ﴿بِقِطۡعٖ﴾ بطائفة من الليل.

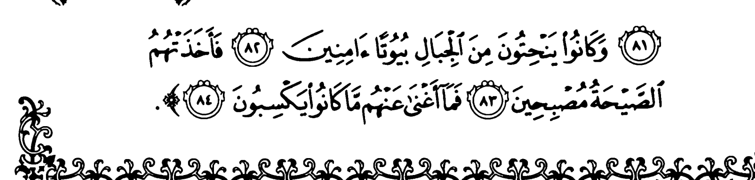
﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ﴾ نهيٌ عن التَحَنُّن للأوطان، أو القوم. أو أمرٌ بالمواصلة في السَّير. نحو: اِمْضِ ولا تلتفت يمينًا ولا شمالًا. ﴿حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ هو مِصرُ[1]. وعُدِّيَ ﴿امضوا﴾ إلى ﴿حَيْثُ﴾ تعدِيَتَهُ إلى الظرف؛ فإنَّ حَيْثُ ظرف مُبْهمٌ. ﴿قضينا إليه﴾ أوحينا إليه. ﴿أَنَّ﴾ بدلٌ من ﴿ٱلۡأَمۡرَ﴾ أو تفسيرٌ له، أي: قضينا إليه استئْصال القوم. ﴿أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ هي سَدُومُ[2]. ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ بالأضياف لِيَغْلِبُوهُ عليهم. ﴿عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ عن ضيافتهم.

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ

---

(1) يعني: إلى جهة مصر، وهو أحد الأقوال في معنى الآية. وعن ابن عباس: إلى الشام. ينظر: «الكشف والبيان» 5/ 344، و«الكشاف» 2/ 583.

(2) سدوم هي: إحدى قرى المؤتفكات المذكورة في القرآن، وهي أعظمها. وهي بأرض الأردن. ينظر: «المسالك والممالك»، لأبي عبيد البكري، 1/ 111، و«معجم البلدان»، لياقوت الحموي، 3/ 200.



﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ (٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (٨٤)﴾.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ﴾ إشارةٌ إلى النساء؛ فإنَّ نساء الأُمَّةِ بنات النبيّ. ﴿فَٰعِلِينَ﴾ ما آمُركم به. ﴿لَعَمْرُكَ﴾ قالوا: لعمرك. أو هو خطابٌ لِنبيِّنا ﷺ. والعَمْرُ والعُمْرُ؛ الحياة، وخُصَّ بالقسم المفتوح، وتقديره: لَعَمْرُكَ مما أُقسِمُ به. ﴿سَكْرَتِهِمْ﴾ و﴿سَكَرَاتِهِمْ﴾[1] أي: حِيرَتِهم. ﴿مُشْرِقِينَ﴾ داخلين في الشروق. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ الناظرين المُتَثَبِّتِينَ. ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ ثابت لم يَندَرِس. ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ الغَيْضَة. وهنا مَدْيَنَ. ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي: قوم لوطٍ وقوم شُعيبٍ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ طريق ظاهرٍ. ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ ثمود. والحِجْر؛ واديهم، وهو بين المدينة والشام. ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: صالحًا؛ إنما جُمِعَ لأنَّ من كذَّبَ نبيًّا كان مُكَذِّبًا الكُلّ. ﴿ءَامِنِينَ﴾ مأمونين من الحوادث، أو العذاب. ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من البُنْيَانِ الوثيقة.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨٦) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ (٨٧)﴾.

﴿ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ الإعراض من غير احتفال. وأنَّهُ منسوخ. ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾

(1) قرأ الجماعة: ﴿سَكْرَتِهِمْ﴾ بفتح السين، وهي مفردة. وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿سَكَرَاتِهِمْ﴾ بالجمع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 71، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 276، و«معجم القراءات»، 4/ 577.

فاتحة الكتاب، أو السبع الطُّوال، أو الحواميم. و﴿ٱلۡمَثَانِي﴾ من التثنية، وهو التكرير، فإنّها تُثَنَّى فيها القصص والقراءة، أو تكرار المواعظ. و﴿مِّنَ﴾ تصلح للتبيين والتَّبعيض. وقيل: أتتْ سبع قوافل من بُصْرَى[1]، وأَذْرِعَات[2]، ليهود بني قريظة والنضير في يوم واحد، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتَقَرَّبنا بها، ولأنفقناها في سبيل الله، فنزلت الآية[3].

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

---

(1) بصرى -بالضم والقصر- في موضعين، إحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا... وافتتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها سنة 13 هـ وبصرى أيضًا من قرى بغداد. ينظر/ «معجم البلدان»، 1/ 441.

(2) أذْرِعات: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع قلة، وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان. قال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء وهذِه التاء التي فيه للجمع، لا للتأنيث؛ لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع أسماء واحد، وكان اسم كل موضع منها أذرعة. ينظر: المرجع السابق 1/ 158.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 283، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 15/ 507، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/ 541. كلهم عن الحسين بن الفضل، وهو مرسل.

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾.

﴿ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ أصناف الكفار. ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ أَنْ لَمْ يُؤمنوا، أو عُذِّبوا. ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا ﴾ متعلق بقوله: ﴿ ءَاتَيْنَٰكَ ﴾ أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ وهم أهل الكتاب. أو يتعلق بقوله: ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ﴾ أي: أُنذِر قريش أن ننزل عليهم مثل ما أنزلنا على يهود بني قريظة والنضير. وقيل: المُقْتَسِمين؛ ستة عشر رجلًا فرّقهم الوليد بن المُغيرة على عِقَابِ مكّةَ أيام المواسم، يذكرون النبي بالسحر، والكهانة، والجنون، والكذب وأمثالها[1].

﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ هو جمع عِضّةٍ، وأصلها عِضْوَة من عَضَّى الشاة، أي: جَزَّأها. أي: آمَنُوا ببعض دون بعض. أو عَضُّوه باختلاف القول فيه. وقيل: هم خمسة: الوليد بن المغيرة، خَدَشَهُ سهمٌ فَنُزِفَ دَمُهُ فمات. وشِيك العاص بن وائل[2] فقال: لُدِغْتُ لُدغتُ فانتفخ وهلك. والأسود بن عبد يَغُوث[3] كان يضرب برأسه الشجرة حتى مات.

(1) أخرجه البغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 67، عن ابن عباس ومجاهد، وبيان الحق الغزنوي في «باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن»، ت: سعاد بنت بابقي، 2/ 786.

(2) العَاصِ بْنُ وَائِلِ بن هاشم بن سعيد بن سهم. كان العاص بن وائل من المستهزئين. ولما مات عبد الله بْن رَسُول اللَّهِ ﷺ، قال: إن محمدًا أبتر، لا يعيش له ذكر. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ فيه: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 145، و«أنساب الأشراف»، للبلاذري، 1/ 138.

(3) الأسود بْن عَبْد يغوث بْن وهب بْن عَبْد مَنَاف بْن زهرة بْن كلاب: وكان الأسود بن عبد يغوث من المستهزئين الذين قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾. ينظر: المرجع السابق، 1/ 131.

والحارث بن قيس[1] أكل حوتًا مالحًا وشرِبَ حتى انقدَّ. والأسود بن عبد المُطلب[2] عَمِيَ[3].

﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لم فعلتم. وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: 39] لا يُسألون أيْش فعلتم. ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أَظْهِر الحُجّة. وهو من الصَّديع، وهو الفجر. أو أَفْرِق بين الحق والباطل بما يقولون فيك وفي القرآن. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قيل: بأمر ربِّك، أو مُتَلبِّسًا بحمد ربّك، أو اصبِر على أذاهم. ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ الموت، أو عذاب المستهزئين.



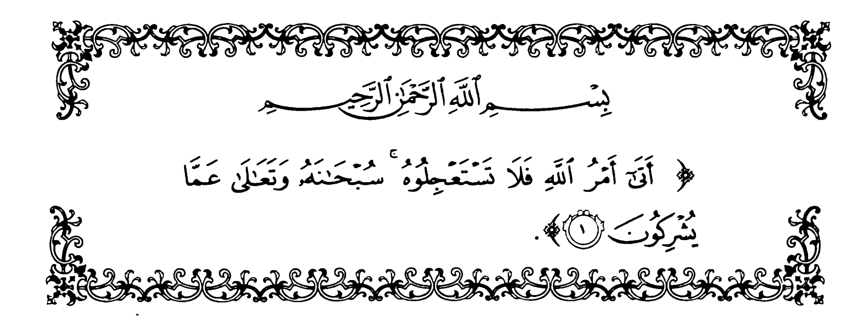
(1) الحارث بْن قَيْس بْن عدي بْن سَعْد بْن سهم بن عمرو أحد المستهزئين المؤذين لرسول اللّه ﷺ. السابق، 1/ 132.

(2) الأسود بن عبد المطلب بْن أَسَد بْن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 3/ 910.

(3) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»، 2/ 262، عن معمر عن قتادة وعثمان الجزري عن مِقْسَم مولى ابن عباس، والجرجاني في «درج الدرر»، 3/ 1061، عن عروة بن الزبير، والرازي في «التفسير الكبير»، 19/ 165.

[16] سُورَةُ النَّحْلِ

مكية، غير أربع آيات. قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا ﴾. والثانية: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾. والثالثة: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ ﴾. والرابعة: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ ﴾ هذا عند ابن عباس. وعند مقاتل؛ مدنية إلَّا أربع آيات وهنَّ: قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ إلى قوله: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾. وهي مائة وثماني وعشرون آية. وتُسمّى سورة النِّعَم. عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة النحل لم يُحاسبه الله بالنعم الذي أنعمَ عليه في دار الدنيا، وأعطى من الأجر كالذي مات فأحسن الوصيّة**»[1].



﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ وعْدهُ المجازَاة بالعذاب. إمَّا يوم بدر، أو يوم القيامة. وجاء بلفظ الماضي؛ فإنَّهُ كالمَأْتِي في تحقيق وقُوعه. ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ تهديد، وجواب لاستهزائهم. وقُرئ بالياء[2]. ....

(1) «الكشف والبيان» 6/ 5، و«الكشاف» 2/ 592.

(2) قرأ سعيد بن جبير: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُوهُ﴾ بالياء على صيغة نهي الغائب. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 72، و«حجة القراءات»، ص/ 385، و«معجم القراءات»، 4/ 587.

وقيل: إنَّ بُورَانَ[1] ليلةَ زُفَّتْ إلى المأمون، طَمَثَتْ من مهابته، فلمّا قصد قُرْبَانها قالت: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[2]. ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ متصل بما قبله؛ لكون استهزائهم نوعًا من الشرك.

﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٤﴾ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾.

(1) بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون: يقال: إن اسمها خديجة. ذكر الطبري أن المأمون تزوجها في سنة اثنتين ومائتين وبنى لها في رمضان سنة عشر بفم الصلح، فلما دخل عليها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، فأمر المأمون أن تجمع فجمعت كما كانت في الطبق ووضعها في حجر بوران وقال: هذه نحلتك، وسلي حوائجك، فأمسكت فقالت لها جدتها: كلمي سيدك واسأليه حوائجك فقد أمرك، فسألته الرضا عن إبراهيم بن المهدي، فقال: فقد فعلت. ينظر: «تاريخ الأمم والملوك»، للطبري، 10/ 251، و«تاريخ بغداد وذيوله»، للخطيب البغدادي، 21/ 203.

(2) ينظر: المرجعين السابقين.

﴿بِٱلرُّوحِ﴾ بالدين والوحي الذي تحيا القلوب به. ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ بدل من الرُّوح، أي: نَنَزِّلُهُمْ بأن أَنذرُوا، تقديره: بأنَّ الشأن أقول لكم أنذِروا. أوتكُون أَنْ مُفَسِّرة أَنذِرُوا؛ أَعْلِمُوا، من نذرته بكذا، إذا أَعَلمْتَه. ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ جَدِلٌ ظاهر اللجاج. أو خصيم على ربِّه، مُنكر بخلقه. وهو: أُبَيّ بن خلف حين أتى بِعَظم رميم إلى النبي ﷺ مستنكرًا للبعث[3]. ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ﴾ هي الأزواج الثمانية، وأكثر ما يقع على الإبل. وانتصابها بمضمر يُفسِّره الظاهر، أو بعطف على الإنسان، ثم يُقال ﴿خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ﴾ أي: اختصّها لمصالحكم. والدِّفء؛ ما يُدْفأُ به من الصُّوفِ، والوبر، والشَّعر. كما أنَّ المِلء؛ ما يُمْلأُ به.

﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ هي دَرُّهَـا ونَسْلُـها. وَ﴿مِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ تقديم ﴿وَمِنۡهَا﴾ دليل الاختصاص؛ لأنه الأصل والمُعْتَدُّ به، وما سواه من الصُّيُود والطيور وغيرها كالتابع والشاذ. ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ﴾ تَجَمُّلٌ فيما يُشَاهد من المناظر الحسنة، والضُّرُوع الممتلِئة، والأَسْنِمَة العالية، والأصواف الكَثَّة، والأبدان السَّمِينة. ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ ترجعونها إلى الحظائر رَوَاحًا.

و﴿تَسۡرَحُونَ﴾ إلى المراعي صباحًا. وقدّم الإراحة؛ فإنّ جمال الدوابّ في الروح أكثر، ونُزهةُ البساتين في الغَدَاة. وهما صفتان للحين، أي: تُريحون وتسرحون فيه. ﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ﴾ لو قُدِّر عدم الإنعام. والشِّقُّ؛ المَشّقَّةُ والشَّقُّ؛ المصدر[4]. وإنّما مَنَّ بالحملِ وبيّنَ بالبلوغ، أي: لم تبلغوه إلّا بالجهد بدون الحمل، فكيف حَامِلًا؟. أو لم تكونوا بالغيه بها إلّا بِشقِّ الأنفس. وقيل: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ أجرامكم.

---

(3) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، 14/ 75والشوكاني في «فتح القدير»، 3/ 167، من طريق الضحاك عن ابن عباس به، وإسناده منقطع. وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 278.

(4) قرأ الجمهور: ﴿بِشِقِّ..﴾ بكسر الشين، ورجح الطبري هذه القراءة. وقرأ مجاهد، والأعرج، وعمرو بن ميمون، واليزيدي، وأبو حفص عن نافع وغيرهم: ﴿بِشَقِّ..﴾ بفتح الشين. ينظر: «المحتسب»، 2/ 7، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 97، و«معجم القراءات»، 4/ 596.

﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ ﴾ عطف على ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ ﴾. ﴿ وَزِينَةً ﴾ مفعول له، ومعطوف على محل ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾. وقُرئ بغير واو[1]، أي: خلقها زينةً لتركبوها. ﴿ وَيَخْلُقُ ﴾ في الأنعام ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ كُنهَهُ من الحَسَنِ السَّلِيمِ، وحُسْنِ التَّمييز، ولُطْفِ السَّيْر. أو يخلق سائر الأشياء العجيبة مما لا تعلمونه. أو خلق في الجنّة والنّار. ﴿ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ تبيين الطريق الموصل إلى الحقِّ. ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ من السُّبُل سبيل غير قاصد. ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ ترعون مواشيكم.

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

﴿ يُنۢبِتُ ﴾ بالياء والنون مقروءٌ[2]. ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ دخول حرف التبعيض؛

---

(1) قرأ ابن عباس، وسعيد عن قتادة عن أبي عياض: ﴿لِتَرْكَبُوهَا زِينَةً﴾ بغير واو، وهو مفعول له. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 206، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 790، و«المحتسب»، 2/ 8، و«معجم القراءات»، 4/ 598، و«المحرر الوجيز»، 8/ 374.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ويعقوب، والأعشى: ﴿ يُنۢبِتُ .. ﴾ بضم الياء، من «أنبت». وقرأ =

فإنّ الكل لا يكون إلّا في الجنة. أو أنَّ الكل لا يتصوَّر اجتماعه في بقعة واحدة، فإنَّ الله جعله من خصائص البقاع المُتفرِّقة. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ لأجلكم. ﴿وَالنُّجُومَ﴾ بالرفع على الابتداء. ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ حال. ﴿حِلْيَةً﴾ اللؤلؤ والمرجان ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾. ﴿مَوَاخِرَ﴾ شواقّ بِحيزومها[1]. وفي الحديث: «**إذا أراد أحدكم البول فَلْيَتَمَخَّرِ الريح**»[2]. ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ الأرباح.

﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ

= عاصم في رواية المفضل وحماد ويحيى عن أبي بكر: ﴿نُنْبِتُ..﴾ بنون العظمة. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 302، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 137، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 34.

(1) الحيزوم هو: صدر السفينة ومقدّمها، وهي عارضة رئيسة تمتد على طول قعر السفينة وذلك لتستفيد من الريح التي تهب من جانب السفينة والتي تهب من خلفها. ينظر: الفرق، لابن أبي ثابت، ت: حاتم الضامن، 1/ 26، باب: (الصدر)، وتكملة المعاجم العربية، (رينهارت بيتر)، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، 6/ 459، مادة: (صلب).

(2) أخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث»، 2/ 193، وابن دقيق العيد في «الإمام في معرفة أحاديث الأحكام»، ت: سعد بن عبد الله آل حميد، 2/ 452، من طريق أبي عبيد عن عباد بن عباد عن واصل مولى أبي عيينة. ينظر: «التخليص الحبير»، لابن حجر، 1/ 313، باب: الاستنجاء.

فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) ﴾.

﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ كراهةَ أن تميد. ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ وجعل أنهارًا. ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ للعلامات. ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ ﴾ اللام للجنس. ورُوي أنها: بنات نعش، والثُّريا، والفَرْقَدان، والجَدْي. ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ أتظنُّون أنَّ واهب العقل كمن لا عقل فيه؟ ومُؤيِّد الروح كمن لا روح له؟ ومُفِيض الحياة كمن لا حياة به؟. ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ غير قابل للحياة، كالنُّطفة والبيضة.

﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ متى يُحْشَرُ عَبَدَتُهُمْ. ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لما ثبت بالبراهين الساطِعة نفي الكل ثبتت الألوهية لذاته المُنَزَّهة.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾.

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ المُتعظّمين عن التدبر والإيمان. ﴿ مَّاذَآ ﴾ منصوب بـ﴿ أَنزَلَ ﴾ أي: أيُّ شيءٍ أنزل. أو هو لابتداء بمعنى: أيُّ شيء أنزله، وهو سُخرية منهم، ولهذا لم يقولوا أنزل رَبُّنا ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ هو ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ ﴾ ليصير

عاقبتهم إلى حمل أوزارهم ﴿كَامِلَةً﴾ بالضلال والتكذيب[1]. ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ فإنهما شريكان فيه. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حال من المفعول، أي: يُضِلُّونهم غير عالمين بضلال مُضِلِّيهم. ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هو نمرود بن كنعان. بَنَى بِبَابِلَ قصرًا طوله خمسة آلاف ذراع. ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم﴾ قصدها فَضُعْضِعَتْ فسقط السقف من فوقهم. أو يُراد بذلك تمثيل من كَادَ فكِيدَ لهُ، وأَراد بِشَرٍّ فأُرِيد به.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ استفهام للتوبيخ. ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ في حجتهم وشأنهم النَّبيَّ والمؤمنين[2].

﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي: تتوفّاهم حال كفرهم. ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ انقادوا[3]. ﴿مَا

(1) «الكشف والبيان» 6/ 13، و«الكشاف» 2/ 601.

(2) «الكشف والبيان» 6/ 14، و«الكشاف» 2/ 602.

(3) سقط من (ر) «انقادوا».

كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ أي: قالوا ذلك. ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ﴾ أي: قالت الملائكة وأولوا العلم بلى فعليم. ﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾ أنزل. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾ كلام مستأنف. أو هو وما بعده بدل من ﴿خَيْرًا﴾. ﴿حَسَنَةٌ﴾ مكافأةٌ في الدنيا، وذلك أنَّ أحياء العرب كانوا يَسْتَخْبِرُونَ عن النبي ﷺ أيام الموسم والمعتمرون يَعِيبونه ويكُفُّون الوافد عنه. ويقول الرجلُ: أنا شَرُّ وافدٍ إنْ رَجعتُ إلى قومي دون أنْ أستطلع أمره، فيلقى أصحاب النبي ﷺ فيحكون له جِلْيَةَ الأمر. فنزل بيان حال الفريقين[1]. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بدل من ﴿دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾. أو هو جنَّاتُ عدن.

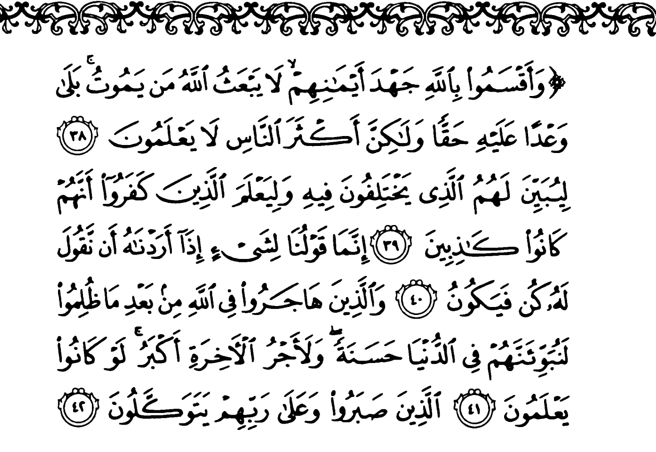
﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 603، وأبو حيان في «البحر المحيط، 6/ 526، والبغوي في «معالم التنزيل»، 5/ 17، وأبي السعود في «إرشاد العقل السليم»، 5/ 110، بدون سند.

﴿طَيِّبِينَ﴾ طاهرين من لوث الكفر. ﴿تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰئِكَةُ﴾ تقبض الأرواح. ﴿أَمْرُ رَبِّكَ﴾ القيامة، أو العذاب. ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ جزاؤها. ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشيئة الجبر. ﴿وَلَا حَرَّمْنَا﴾ البحيرة وأمثالها. ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أمروهم أن اعبدوا الله.

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ يُضلُّه. أو هو بمعنى يهتدي. وقُرئ ﴿يُهْدَى﴾ على بناء المفعول[1] و﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء[2].


﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

---

(1) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والحسن، والأعرج وغيرهم: ﴿لَا يُهْدَى﴾ بضم أوله وفتح الدال مبنيًّا للمفعول. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 210، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 400، و«معجم القراءات»، 4/ 628.

(2) ذكر الزمخشري، وأبو حيان أنه قُرئ: ﴿يَضِلُّ﴾ بفتح الياء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 304، و«معجم القراءات»، 4/ 629، و«الكشاف»، 2/ 203، و«البحر المحيط»، 5/ 490.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ قاله مشركٌ ردًّا على مسلمٍ كان يَتَقَاضاه دَيْنَهُ، حين قال: والذي أرجوه بعد الموت إنَّه لكذا[1]. ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ نبعثهم للتبيين. أونبعث فيهم لِيُبَيِّنَ. ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا﴾ مبتدأ، و﴿أَن نَّقُولَ﴾ خبره. ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أُحْدِث فِيَحْدُث. وأنَّهُ استعارة عن سرعة الإيجاد لا القول. وقُرِئ ﴿فَيَكُونَ﴾[2] عطفًا على ﴿نَقُولَ﴾. ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ هم الرسول وأصحابه. أو المُعذّبون بعد هجرته. ورُوي أنَّ صُهَيْبًا قال: «إني رجلٌ كبير، إنْ كنتُ معكم لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم أضرَّكم، فخذوا مالي ودعوني ففعلوا، فهاجر، فقال له أبو بكر: ربحَ البيع يا صُهيب»[3]. وقال عمر: «نِعْمَ الرجلُ صهيب

---

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 14/ 220، عن القاسم عن الحسن عن الحجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 16، عن أبي العالية.

(2) قرأ ابن عامر، والكسائي، وابن محيصن، وابن عباس: ﴿كُن فَيَكُونَ﴾ بالنصب. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 389، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 260 - 261، و«معجم القراءات»، 4/ 631.

(3) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (8/ 36/ 7296)، والحاكم في «المستدرك» (3/ 400)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (2/ 522)، وابن عساكر في تاريخه (6/ 453)، فيها أن القائل النبي ﷺ ولفظه: «ربح البيع أبا يحيى ربح البيع». وذكره الزمخشري =

لو لم يَخَفِ اللَّهَ لم يعصه»[1]. أي: لو أَمِنَ عذابه ما جنحَ إلى إثمٍ.

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ تَبْوِئَةً حسنةً. أو ليُنزلنّهم منزلةً حسنة، وهو الظفر على الناس كافّة. ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ الضمير للكافرين، أي: لو علموا إحسان الله إليهم رغبوا في دينه. أو للمهاجرين فإنهم لو علموا لزادوا في المهاجرة والصبر. ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ أعني: الذين صبروا على البلاء بمكة، وعلى الجلاء بالمدينة. ﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ أهل الكتاب. أهل الكتاب متعلق بـ﴿أَرْسَلْنَا ﴾ داخل تحت حكم الاستثناء مع ﴿ رِجَالًا ﴾، أي: وما أرسلنا إلَّا رجالًا بالبيِّنات. نحو: ما ضربتُ إلَّا أخاكَ بالسوط. أو تعلقه بـ﴿رِجَالًا ﴾، أي: رجالًا مُتلبِّسين بالبيِّنات. أو عَلَّق بـ﴿نُّوحِىٓ ﴾ أي: يُوحى إليهم بالبيّنات. ﴿ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ المكرات السيِّئات، أو عملوا السيّئات. ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ ترقُّبُ عذابٍ إذا أُهلِك مُجاوروهم. أو التَّخَوُّفُ والتَّخَوُّنُ؛ التَّنقُّص، أي: أنْ ينقص شيئًا بعد شيء.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ

= في «الكشاف»، 2/ 607، من قول أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «ربح البيع يا صهيب».

(1) ذكره مكي بن أبي طالب في «الهداية إلي بلوغ النهاية»، 6/ 3998، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 607، والرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 209، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وروي مرفوعًا.

﴿ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

﴿يَتَفَيَّؤُا۟﴾ بالتاء والياء[1]؛ تَرْجِعُ. ظلال؛ جمع ظلٍّ. أي: أولم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلالٌ مُتَفيِّئَةٌ. ﴿مَا﴾ موصولة، أو مبهمةٌ بيانها ﴿مِن شَىْءٍ﴾.

﴿ٱلْيَمِينِ﴾ بمعنى الأَيْمَان. ﴿لِلَّهِ وَهُمْ﴾ منقادين. سجدت النخلة؛ مالت. وسُجّدًا حال من الظلال. و﴿دَٰخِرُونَ﴾ حال من الضمير في ظلاله؛ لأنه في معنى الجمع، أي: صاغرون. ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ذكر مَا؛ لتغليب الأكثر. جمعت الآية بين سجود الملائكة وغيرها مع اختلاف المعنى لاتحاد معنى الانقياد في الكُل. ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: خائفين. ﴿رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ عقاب ربهم الغالب عليهم. أو ذاته العالي عليهم. ﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. في الواحد والتثنية لا يُذكر العدد مع المعدود؛ لدلالتهما على العدد الخاص، بخلاف رجال ثلاثة إلَّا أنهما يُنبئان عن الجنسية والعدد. وهذا للعدد فحسب فَشُفِّعَ بما يؤكّده.

﴿ٱلدِّينُ﴾ الطاعة. ﴿وَاصِبًا﴾ دائمًا، أو واجبًا، أو ذا كُلفة عن الوصبِ. وهو حال عمل فيه الظرف، أو نصبٌ على القطع. ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ﴾ أي: يكن من نعمة. أو استفهامية، أي: أيُّ شيء حلَّ بكم؟. ﴿تَجْـَٔرُونَ﴾ ترفعون أصواتكم بالدعاء والتَّضرُّع. وقُرئ ﴿تَجَرُونَ﴾[2] بطرح الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم. ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ﴾ قرئ

---

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر: ﴿يَتَفَيَّأُ﴾ بالياء. وقرأ أبو عمرو، وسهل، وعيسى، ويعقوب، واليزيدي، والجحدري: ﴿تَتَفَيَّأُ﴾ بالتاء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 304، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 138، و«معجم القراءات»، 4/ 637 - 638.

(2) قرأ الزهري: ﴿تَجَرُونَ﴾ بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الجيم. ينظر: «المحتسب»، 2/ 10، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 69، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 279.

﴿كَاشَفَ﴾[1] من المكاشفة، وهو للمبالغة. ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم﴾ مِنْ؛ للتبيين، أي: إذا فريق كافر، وهم أنتم.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠)﴾.

﴿بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من نعمة الكشف. ﴿فَيُمَتَّعوا﴾ بالياء وبناء المفعول مقروءٌ[2]. ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وأنّهم يُسمُّونهم آلهةً. ﴿نَصِيبًا﴾ أي: من الحرث والأنعام. ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يُسمُّونَ. ﴿لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ وهم: كِنَانة، وخُزَاعة. ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي: البنين. ومَا؛ في محل الرفع للابتداء. أو في محل النصب عطفًا على البناتِ. ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ صار مُسودًّا من الكَآبَةِ والكراهة. ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ يختفي. السُّوءُ؛ الحزنُ والعار. ﴿أَيُمْسِكُهُ﴾ الضمير راجع إلى ﴿مَا﴾. وقُرِئ على التأنيث[3]، وتقديره: يتوارى مفكِّرًا أيمسكه أم يدُسُّه؟.

---

(1) قرأ قتادة، والزهري: ﴿..كَاشَفَ﴾ بمعنى فاعل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 73، و«المحتسب»، 2/ 10، و«معجم القراءات»، 4/ 641، و«المحرر الوجيز»، 8/ 443.

(2) قرأ أبو العالية، وهي رواية مكحول عن أبي رافع عن النبي ﷺ: ﴿فَيُمْتَعُوا﴾ بالياء مبنيًّا للمفعول. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 798، و«معجم القراءات»، 4/ 641، و«الكشاف»، 2/ 206، و«البحر المحيط»، 5/ 502.

(3) قرأ عاصم الجحدري: ﴿أَيُمْسِكُهَا...﴾ بضمير المؤنث عودًا على قوله: ﴿بالأنثى﴾. ينظر: =

﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ و﴿هوان﴾[1] صَغار. ﴿يَدُسُّهُۥ﴾ يَئدُهُ. فإنَّ مُضَرَ، وخُزاعةَ، وتميمًا كانوا يَئدُونَ البنات. ﴿مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ صفة البُخْلِ بخوف الإنفاق على البنات. ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ عن صفات الخَلْقِ، واليدِ الطُّولَى بالإيجاد والرزق.

﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

﴿بِظُلۡمِهِم﴾ بشركهم، أو معاصيهم. ﴿عَلَيۡهَا﴾ على ظهر الأرض. وذكَّر المضمر لدلالة الإنسان والدَّابةُ عليها فإنهما؛ لا يكونان إلَّا عليها. أو يُقال بظلمهم في الأرض. ﴿مِن دَآبَّةٖ﴾ أي: دابّة ظالمة. وعن ابن مسعود: «كَاد الجُعل[2] يَهْلِكُ في جُحره بذنب

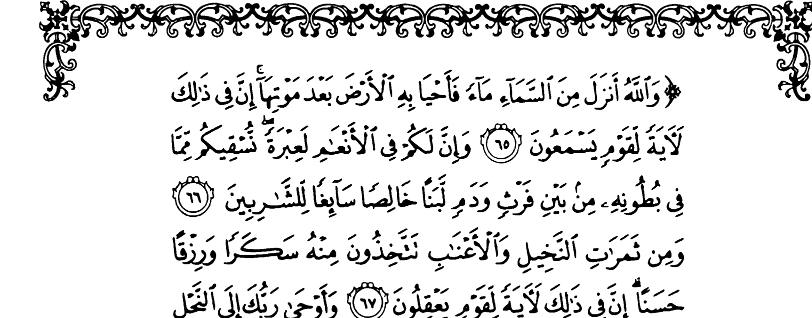
= «مختصر ابن خالويه»، ص/ 73، و«معجم القراءات»، 4/ 644، و«تفسير القرطبي»، 10/ 117، و«الدر المصون»، 4/ 339.

(1) قرأ الجماعة: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ بضم الهاء. وقرأ عاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي، وابن مسعود، وابن أبي عبلة: ﴿على هَوَانٍ﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 106، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 73، و«معجم القراءات»، 4/ 645.

(2) الجعل: الخنفساء. ينظر: «غريب الحديث»، لابن الجوزي، 1/ 160، باب: (الجيم مع الفاء﴾، و«تاج العروس»، 20/ 448(ج ل ع).

ابن آدم»[1]. ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في ملكه وإهانة رسله ورِسَالاته. ومع ذلك ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾. والكَذِبُ جمع كذوب صفة الألْسُن. ﴿لَا﴾ ردٌّ لكلامهم، أو صلة ﴿جَرَمَ﴾ كسبُ فعلهم ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾.

﴿مُفَرِّطُونَ﴾ مُقَصِّرُون. و﴿مُفَرَّطُون﴾ مُقَدَّمون إلى النار. و﴿مُفْرَطُونَ﴾ متروكون منسيُّون. و﴿مُفْرِطُونَ﴾ مُكْثِرون المَعَاصي[2]. ﴿وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ أي: زمان الدنيا، أي: وليُّ أمثالهم. ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أمر البعث. وعُطِفَ ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ على محل ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ أي: إلَّا بيانًا وهدىً ورحمةً.



﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

---

(1) ذكره النيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 274، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 219، والرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 228.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع في رواية عاصم، وحمزة، والكسائي، والحسن، والأعرج وغيرهم: ﴿مُفْرَطُون﴾ بفتح الراء، اسم مفعول. وقرأ نافع في رواية ورش، وابن عباس، وابن مسعود، وأبو رجاء، وأبو جعفر، وهي قراءة أكثر أهل المدينة: ﴿مُفْرِطُون﴾ بكسر الراء من «أفرط». وقرأ أبو جعفر، وابن أبي عبلة، والوليد بن مسلم عن ابن عامر: ﴿مُفَرِّطُون﴾ مشدّدًا، اسم فاعل. وقرأ أبو جعفر، وهي رواية أبي حاتم عنه، والأعرج، والوليد بن مسلم عن ابن عامر: ﴿مُفَرَّطُون﴾ بفتح الراء وتشديدها، اسم مفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 38، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 212، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 108، و«معجم القراءات»، 4/ 650 - 652، و«تفسير الطبري»، 14/ 87.

أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

﴿يَسْمَعُونَ﴾ سماع القلوب والقبول. ﴿فِى ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ ذكر سيبويه في باب ما لا ينصرف: أنَّ الأنعام؛ من الأسماء المفردة[1]، أو يُقال: الأنعام والنَّعَم لفظٌ واحد صِيغ للجمع، أو يُذَكَّرُ على نِيَّةِ النَّعَمِ، كما يُؤنّث النَّعَم على نِيّةِ الأنعام.

﴿نُّسْقِيكُم﴾ بضم النون[2] بجعله في كثرته كالسُّقْيا لكم. ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ في الطبيعة؛ فإنّه انحدرَ عن لطافَةِ الدم وقُوّتهِ، وارتفع عن كثافة الثِّقْل وخروجه عن صلاحية الغذاء. ﴿خَالِصًا﴾ عن لون الدم ونَتَنِ الفرث. ﴿سَآئِغًا﴾ هنيئًا. ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ للتبعيض. و﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ﴾ لابتداء الغاية. ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ من عصير ثمراتها. وحُذِفَ لدلالة ﴿نُّسْقِيكُم﴾ عليه، أي: نُسقيكم مما في بطونه ومن عصير ثمرات النخيل. ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ صفة موصوف محذوف. أي: ما تتخذون منه، أي: من العصير.

﴿سَكَرًا﴾ مصدر كالرَّشَد. وعن ابن عباس: «السَّكَر؛ الخَلُّ بالحبشيّة»[3].

---

(1) ينظر: «الكتاب»، لسيبويه، 3/ 230، باب: (ما لا ينصرف).

(2) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن محيصن، وأبو جعفر: ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ بضم النون، مضارع «أسقى». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 28، و«حجة القراءات»، ص/ 392، و«معجم القراءات»، 4/ 654.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 16/ 73، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/ 569، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 10/ 128، من طريق عطية العوفي عن ابن عباس.

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ الخلُّ، والرُّبُّ، والتمرُ، والزَّبيبُ وأمثال ذلك. وعن النبي ﷺ: «**الخمر ما اتُّخِذَ من العِنب، والسَّكَرُ من التمر، والبِتْعُ من العسل، والمِزْرُ**[1] **من الذُّرَةِ، والغُبَيْراء من الحِنطة، وأنا أنهاكم عن كلِّ مُسكرٍ**»[2]. وقيل: نزلت الآية قبل تحريم الخمر. ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ ألقى في تمييزها. وقُرئ بفتح الحاء[3]. ﴿أَنِ﴾ هي المُفَسِّرة. ﴿بُيُوتًا﴾ بكسر الباء وضمِّها[4]. و﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ بضم الراء وكسرها[5]؛ يرفعون، أي: من الكروم، والأبنية. ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ المُشْتهاتِ عندك، أومما يَجْرُسُه[6] النحل. ﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ أي: الطرق

---

(1) المَزْرُ: نبيذ الشعير والحبوب، ويقال: نبيذ الذُّرَةِ خاصّة. والمزَارة: مصدر المَزير، وهو القويُّ النّافذُ في الأُمور. والمَزْرُ: الذّوق، والشُّرْبُ القليل، ويُقال: الشُّرْبُ بمرّة. ينظر: «العين» 7/ 366 باب: (ز ر م).

(2) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، 9/ 234، رقم (17054)، باب: أسماء الخمر، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن ربيعة، عن عطاء بن أبي مسلم، عن ابن المسيب، مرسلًا.

(3) قرأ يحيى بن وثاب: ﴿النَّحَل﴾ بفتح النون والحاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 73، و«معجم القراءات»، 4/ 657، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 5/ 348، و«روح المعاني»، 14/ 182.

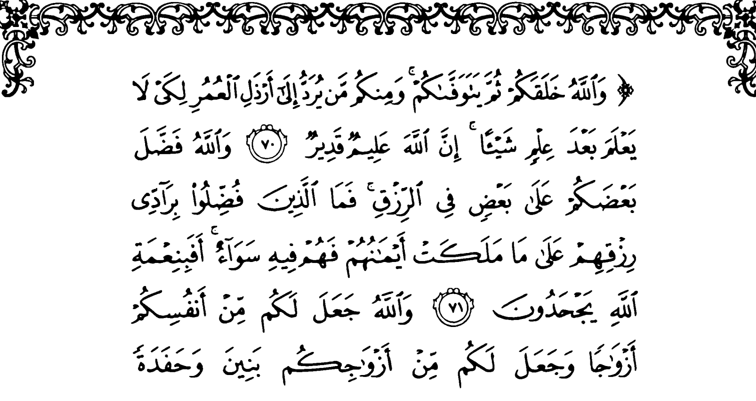
(4) قرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، ونافع في رواية ورش، وابن جماز، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن: ﴿بُيُوتًا﴾ بضم أوله. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وهي قراءة نافع في رواية قالون، والمسيبي، وخلف: ﴿بِيُوتًا﴾ بكسر أوله.

(5) قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن نضلة: ﴿يَعْرُشُون﴾ بضم الراء، وهي لغة تميم. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ بكسر الراء، وهي لغة الحجاز. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 392، والتيسير في القراءات، ص/ 80، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 475.

(6) جرس النحل: لحسها لما تتغذى عليه وتحويله عسلًا. قال الخليل: «والنَّحلُ تجرسُ العَسَلَ جَرسًا، وهو لحَسُها إيّاه ثم لعسُها إيّاه، ثم تعسيلُه في شَورتها. وتُسمَّى النَّحلُ الجوارِسُ». ينظر: العين، 6/ 51، مادة (الجيم، والسين، والراء).

التي فَهَّمَكِ في إخراج العسل. أو فاسلكي ما أكلتِ في سُبُلِ رَبِّك، أي: في مسالكه التي تستحيل فيها بقدرته. أو﴿ ذُلُلًاۚ ﴾ حال من السُّبُل، جمع ذَلُولٍ، أي: سُبُلًا ذُلُلًا. ﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ من أحمر، وأصفر، وأبيض.

﴿فِيهِ شِفَآءٌ﴾ لأن أكثر المعجونات تُعْجَنُ بالعسل. وقد يُتَدَاوى بمفرده أيضًا. وقال بعض المُتَمَحْقلِة[1] عند المهدي[2]: النحلُ؛ بنو هاشم. يخرج من بُطونهم العلم. فقال له رجل: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم، فصار أُضْحُوكةً بينهم[3].



﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ (٧٠) وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ (٧١) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ

---

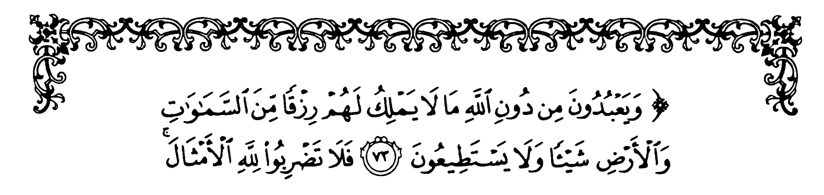
(1) التمحقل: الكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس. ينظر: «لسان العرب»، 11/ 160، مادة (الحاء المهملة).

(2) محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: الخليفة المهدي أبو عبد الله بن المنصور أبي جعفر الهاشمي العباسي، بويع بمكة بالخلافة بعد موت أبيه بها وبلغه الخبر بذلك في أحد عشر يومًا، وكان أبوه قد عهد له بها واستمر حتى مات في العشر الأخير من المحرم سنة تسع وستين ومائة، فكانت خلافته عشر سنين وشهرًا. ينظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للحافظ السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1 - 1414هـ/ 1993م، 2/ 501.

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 619، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 222، وابن عاشور في «التحرير والتنوير»، 14/ 210، وقال بعد أن ساق القصة: «قُلْتُ: الرَّجُلُ الَّذِي أَجَابَ الرَّافِضِيَّ هُوَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ. وَهَذِهِ القِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي أَخْبَارِ بِشَّارٍ».

وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ ﴾ صبيانًا أو شُبَّانًا، أو كهولًا، أو شيوخًا. ﴿ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ أردَأُه وأَخَسُّهُ وهو الخَرَق[1]. ﴿ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ ﴾ ليصير إلى حال يُشْبه الصَّبِيِّ. ﴿ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ ﴾ أي: تلك أرزاق المماليك لا رِزْقَ المُلَّاكِ، حتى يردُّوا من رزقهم عليهم. أو يُقال: لستم ترضَونَ بِشِرْكةِ المماليك مع أنّهم من جنسكم، فكيف ترضون لي شُركاء من عبيدي؟. ﴿ يَجۡحَدُونَ ﴾ بالتاء والياء مقروءٌ[2]. ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ من جنس أنفسكم. ﴿ بَنِينَ ﴾ الصِّغارُ. ﴿ وَحَفَدَةٗ ﴾ الكبار. أو الحفدة؛ النوافل، أو الخُدّام، أو الأَخْتَان[3]. ﴿ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ هو منفعة الأصنام، وشفاعتها، وبركتها. أو الباطل مُحرّمات الشيطان، ونِعمةُ الله ما أحل الله.



﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ

---

(1) الخَرَقُ: الوهن. وهو الحمق وخفة. ينظر: شرح كفاية، لمحمد بن الطيب الفاسي، ت: علي حسين البواب، 1/ 261، وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، شهاب الدين المُقري، ت: عبد الملك الثبيتي، 1/ 476.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَجْحَدُونَ﴾ بالياء. وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم، وأبو عبد الرحمن السلمي، والأعرج بخلاف عنه، ورويس، وحماد: ﴿تَجْحَدُون﴾ بالتاء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 39، و«حجة القراءات»، ص/ 392، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 138.

(3) الأَخْتَان: قَرَابَات الزَّوْج وقرابات المَرْأَة. ينظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة الدينوري، 1/ 231.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾.

﴿شَيۡـٔٗا﴾ مفعول ﴿رِزۡقٗا﴾ إذا جعلته مصدرًا. نحو: أوإطعام يَتِيمًا. وإنْ أُريد به المرزوق؛ جعلته بدلًا، أو تأكيدًا، أي: أيملك شيئًا من المُلك؟ ويكون ﴿مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بيانًا، أو صفة. ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ الضمير للأصنام، أو الكفار، أو هو راجع إلى ﴿مِن﴾. ﴿عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا﴾ للتمييز؛ فإنَّ الأحرار عباد الله ومُلاكٌ. ﴿لَّا يَقۡدِرُ﴾ فإنَّ المأذون والمُكاتب عبدٌ مملوك، ويَقْدرانِ على شيءٍ من التصرف. ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ﴾ مَنْ؛ موصوفة، أي: حُرًّا رَزَقْناهُ. أو موصولة. ﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَ﴾ الأحرار والعبيد. وقيل: عبدًا؛ أراد أبا جهل. ومَنْ رَزَقْنَاه؛ أبا بكر. ﴿أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾ الأبكم؛ الذي وُلد أَخْرَس، ولا بُدَّ أنْ يكونَ أصمّ. فإنَّ من سَمِعَ قال: وإن لم يُفْصِح. ﴿كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾ ثِقْلٌ عَلَى وَلِيِّهِ وقرابته.

﴿لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ﴾ فإنّه لا يَفْهَمُ ولا يُفْهِم. وهذا مثلٌ للصَّنَم العاجز، والرَّبِّ القادر. أو للمؤمن والكافر. نزل في أُبَيّ بن خلف، وحمزة، وعثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون[1]. ﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ أي: يُرْسِله. وقُرئ ﴿يُوَجِّهُ﴾[2] أي: يتوجه. ومنه: «أينما

(1) أخرجه الثعلبي في «كشف البيان»، 6/ 33، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 89، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 2/ 574، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 571، عن عطاء بن أبي رباح.

(2) قرأ عبد الله بن مسعود، وعلقمة، ويحيى بن وثاب، ومجاهد، وطلحة: ﴿يُوَجِّهْ﴾ بهاء =

أُوَجِّهُ أَلْقَ سَعْدًا»[1]. وقُرئ بفتح الجيم[2].

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾.

﴿غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي: علم غيب أهلها، وهو علم القيامة. ﴿أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ قرئ بكسر الألف وفتح الميم، وبضم الألف وفتح الميم، وبكسر الألف والميم[3]. ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾

= واحدة ساكنة. ينظر: «المحتسب»، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 73 - 74، و«معجم القراءات»، 663.

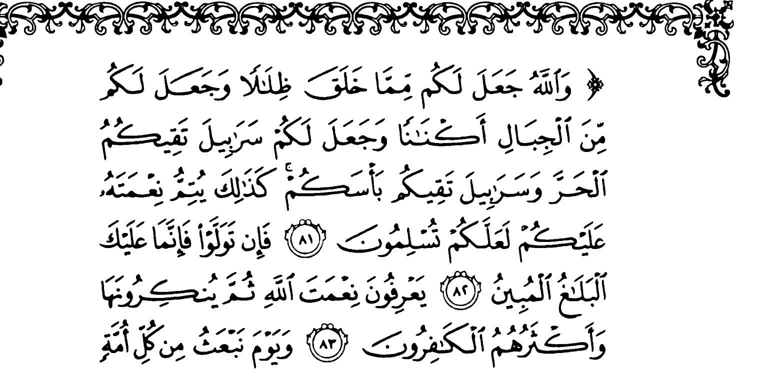
(1) قَالَ أَبُو عبيد: من أمثالهم أَيْنَمَا أُوجِّهْ أَلْقَ سَعْدًا، مَعْنَاهُ: أَيْن أتوجه. ينظر: «تهذيب اللغة» للأزهري، 6/ 187، مادة (الهاء والجيم).

(2) قرأ ابن مسعود ومجاهد وابن وثاب: ﴿يُوَجَّهُ﴾ بضم الياء وفتح الجيم، على لفظ الماضي. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 73، و«معجم القراءات»، 4/ 664، و«تفسير القرطبي»، 10/ 150، و«فتح القدير»، 3/ 182.

(3) قرأ الجماعة: ﴿أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ بضم الألف وفتح الميم، على الأصل. وقرأ حمزة، والأعمش، وابن وثاب: ﴿إِمِّهَاتِكُمْ﴾ بكسر الهمزة والميم معًا. وقرأ الكسائي: ﴿إِمَّهَاتِكُمْ﴾ بكسر =

في موضع الحال. ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء والتاء[1]. ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ مُذَلَّلات للطيران.

﴿سَكَنًا﴾ ما يُسْكَنُ إليه من بيتٍ، أو إِلْفٍ. ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ تجدونها خفيفة في النَّفْضِ والضَّرْبِ والنَّقضِ. ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ بفتح العين وجزمها[2]؛ سَفَرِكم. و﴿إِقَامَتِكُمْ﴾ حضركم. ﴿وَمِنْ﴾ أصواف الضأن، وأوبار الإبل، وأَشْعار المعز. والكنايات كلها راجعة إلى الأنعام. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى تَقَضِّي الأوطار، وانقضاء الأعمار.


﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ

= الهمزة وفتح الميم. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 219، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 804، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 248، و«معجم القراءات»، 4/ 667 - 668، و«البحر المحيط»، 5/ 522.

(1) قرأ ابن عامر، وحمزة، وأبو عمرو، وعاصم في رواية عنهما، وطلحة، والأعمش، وابن هرمز، ويحيى، وابن وثاب، والحسن، وعيسى بن عمر بخلاف عنهما: ﴿أَلَمْ تَرَوا﴾ بتاء الخطاب. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، والحسن، وعيسى الثقفي بخلاف عنهما: ﴿أَلَمْ يَرَوا﴾ بالياء على الالتفات. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 138، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 40، و«حجة القراءات»، ص/ 393.

(2) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وابن مسعود: ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ بسكون العين. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿ظَعَنِكُمْ﴾ بفتح العين. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 279، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 304، و«معجم القراءات»، 4/ 670.

شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾.

﴿أَكْنَانًا﴾ جمع كِنٍّ. وهو ما يُسْتَكَنُّ به من الأَسْرَاب[1]، والغِيرانِ[2]، والكهوف. ﴿سَرَابِيلَ﴾ قُمْصَان. ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ ولم يقل: البرد؛ لأنَّ ما يدفع أثر الهواء لابُدَّ أنْ يدفع بارده كما يدفع حارَّهُ. ﴿تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ الدروعَ والجَوَاشِنَ[3]. ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ قُرِئ بفتح التاء واللام[4]، أي: من أَذَى الحَرِّ والحرب. ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ النبي ﷺ ونبُوّتَهُ. أو ما ذُكِر في السورة من نِعْمَةٍ. ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ بإضافتها إلى الطبع والدّهرِ والصنم. ﴿لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إذْ لا حُجّةَ لهم بعد شهادة أنبيائهم كي يُؤْذَنُوا في تقريرها. والاستعتابُ؛ طلبُ العُتْبَى.

---

(1) الأسراب جمع سرب وهو: النفق. قال الخليل: «والنَّفَقُ: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان». ينظر: العين، 5/ 177، مادة: (القاف، والنون، والفاء).

(2) والأكنان: الغِيرانُ ونحوُها يُسكن فِيهَا، واحده كِنٌّ، وَتجمع أكِنَّة، وَقيل: كِنان وأكنّة. ينظر: «تهذيب اللغة»، 9/ 335، مادة (ك، ف).

(3) جمع جَوْشَن. والجَوشنُ: ما عَرض من وسط الصدر. ويقال: الجَوْشَنُ اسم الحديد الذي يُلبسُ من السِّلاح. وجَوشنُ الجَرادة صدرها. ينظر: العين، 6/ 37، مادة (الجيم، والشين مع النون).

(4) قرأ ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير: ﴿تَسْلَمُونَ﴾ بفتح التاء واللام، من السلامة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 74، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 112، و«معجم القراءات»، 4/ 673.

﴿ألقوا إليهم القول﴾ قالوا لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في تسميتنا آلهة. ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ استسلموا مُضطرِّين.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾.

﴿عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ الزمهرير بعد الجحيم. ﴿يُفْسِدُونَ﴾ من الكفر والصَّدِّ. ﴿تِبْيَٰنًا﴾ غاية البيان. ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ من أمر الدين، فإنَّ السُّنَّة، والإجماعَ، والقياس، من توابع الكتاب. ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ في الأفعال. ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في الأقوال. أو العدل؛ أن لَّا تَنقُص مما عليك، والإحسان؛ تزيد فيما ليس عليك من البر. أو العدل؛ استواء السِّرّ والجهر، والإحسان؛ زيادة حُسن السِّرِّ على الجهر. ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾ ما يُقبحُ طبعًا. ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ ما لا يُعرفُ شرعًا. ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ الكِبْرُ والظلم. وعن ابن مسعود: «أجمعُ آية في القرآن هذه الآية»[1]. وهي سبب إسلام عثمان بن مظعون[2]. ﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ الإيمان، أو كل ما

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 16/ 108، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 53، عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(2) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 630، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/ 238، =

أوجبه. التأكيد والتوكيد؛ التوثيق.

﴿ كَفِيلًا ﴾ شَاهدًا، أو رقيبًا؛ فإنَّ اسم الله في اليمين مُتقبَّل للوفاء. نزلت في أهل بيعة النبي ﷺ[1].

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾.

= والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 230، والشهاب الخفاجي في «حاشيته على تفسير البيضاوي»، 5/ 363.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 630، والرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 263، نقلاً عن الزمخشري.

﴿نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾ هي: رِيْطَةُ الحَمْقاء بنت عمر بن سعد بن كعب[1]. ﴿مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾ بعد ما كانت طَاقةً واحدة، أو بعد الإحكام والإبرام. ﴿أَنكَٰثٗا﴾ جمع نِكْثٍ؛ وهو ما نَكَثَ قبله. وذلك أنَّ رِيْطَة وجواريها كُنَّ يَغْزُلْنَ من الغَدَاةِ إلى نصف النهار، فإذا انتَصَفَ أمرت بنكثِ جميعه. ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ حال. و﴿دَخَلَۢا﴾ أحد مفعولي اتَّخَذَ. أي: لا تنقضوها متخذِيها ﴿دَخَلَۢا﴾ أي: مَفسدة ودَغَلا[2] وخديعة. ﴿أَن تَكُونَ﴾ بسبب أن تكونَ.

﴿أَرۡبَىٰ﴾ أزيد عددًا. أي: لا تنقُضُوا أَيْمَانَكُمْ مع حُلَفائكم لتنفروا إلى أعزَّ منه وأكثر عشيرة. ﴿وَلَتُسۡـَٔلُنَّ﴾ لأنكم فعلتموه عن اختيار. ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ تُهلكون بعد الأمن، وتكفرون بعد الإيمان. وتوحيد القدم وتنكيرها؛ لاستعظام الزلل بعد الثبوت؛ فإنَّ زلل القدم الواحد عظيم، فكيف الأقدام؟. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ ثواب وفاء العهد. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على وفاء العهد، وأذى الكفار.

﴿بِأَحۡسَنِ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ لا بأَسْوَئه. أو بأحسنَ من أعمالهم؛ فإنها فانية وهذا باقٍ. ﴿حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ عن ابن عباس: «السعادة». وقال الحسن: «القناعة»[3].

---

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 38، عن الكلبي ومقاتل: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها: ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم كانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع وصنارة مثل الإصبع وفتل عظمة على قدرها، وكانت تغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواريها بذلك فكنّ يغزلنَ من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرت جواريها بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دأبها».

(2) الدَّغَلُ: دَخَلٌ مفسدٌ في الأمور. وَمِنْه قيل: أدغلَ الرجلُ يُدغِل إدغالاً فَهُوَ مُدْغِل، إِذا فسد قلبه وخان. ينظر: العين، 4/ 392، مادة (الغين، والدال واللام)، وجمهرة اللغة، 2/ 670، مادة (دغم).

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 14/ 350، عن أبي السائب عن أبي معاوية عن إسماعيل بن سُميع عن أبي مالك عن ابن عباس، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 40، عن سعيد بن جبير، وعطاء، والضحاك. وفيه: «الرزق الحلال» بدل «السعادة».

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾.

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ ﴾ أردت قراءته. نحو: إذا أكلت فَسَمِّ الله. والتَّعوّذُ سنة عند افتتاح قراءة القرآن في الصلاة وغيرها عند أكثر العلماء. وعند مالك؛ لا يتعوّذ إلَّا في قيام رمضان. ﴿سُلْطَانُهُۥ﴾ تَسَلُّط وولاية. ﴿يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يُطيعونه. ﴿بَدَّلْنَا ءَايَةً﴾ نسخناها. ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة النسخ ومصلحته. ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ بضم الدال وسكونها؛ جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وإضافته؛ كحاتم الجود، أي: الروح المُقَدَّس.

﴿بِالْحَقِّ﴾ في موضع الحال، أي: مُلتبِسًا بالحَقِّية والمصلحة. ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ لتثبيت. ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ كلاهما مفعول له، معطوفان على محل ﴿لِيُثَبِّتُوكَ﴾. ﴿يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ عبدٌ نصراني لِحُوَيْطِب بن عبد العُزى[1]، اسمه عائش. أو مِنْ جَبْرٍ عبدٌ لبعض

(1) حويطب هو: أبو محمد حويطب بن عبد العزى العامري القرشي المعمر، توفي سنة =

بني الحضرمي[1]، أو منْ أبي مَيْسَرة رجلٌ رُومي[2]. الأعجمي؛ الذي لا يُفصِحُ وإن كان بَدَوِيًّا. والعجمي منسوبٌ إلى العجم، والأعرابي إلى البَدَويّ، والعربي منسوب إلى العرب. واللِّسان؛ اللغة. والإلحَادُ؛ الإمالة، ثم شاع في الإمالة عن جادة الحقِّ. ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ فإنهم استأهلوا الضلالة.

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ

= 54 هـ ينظر: «الثقات» لابن حبان 3/ 96، و«سير أعلام النبلاء» 2/ 540، و«الإصابة» 1/ 364.

(1) هو: العلاء بن عباد بن عبد الله الحضرمي، من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين، توفي سنة 21 هـ. ينظر: أسد الغابة 4/ 74.

(2) أسند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» إلى السدي قال: كان رسول الله ﷺ إذا رآه أهل مكة دخل على عبد لبني الحضرمي يقال له أبو يسر، كان نصرانيًّا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل فسأله وحدثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلمه أبو يسر، قال الله ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ولسان أبي يسر عجمي. ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، 7/ 2303، «التفسير الكبير» للرازي، 20/ 94.

هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾﴾.

﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ﴾ ردٌّ لقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾ أي: إنما يُتصوّرُ الافتراء ممن لا يعتقد جزاء الافتراء. ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ بدل من قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ على أنْ يُجعل ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ اعتراضًا بين البدل والمُبدل منه. ثمَّ استثنى ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ على الكفر ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ﴾ وهو عَمَّارٌ، أعطاهم ما أرادوا، وجاء إلى النبيّ ﷺ يبكي، فجعل النبي ﷺ يمسح عينيه ويقول: «**إنْ عَادُوا لك فَعُدْ لهم بما قُلت**»[1].

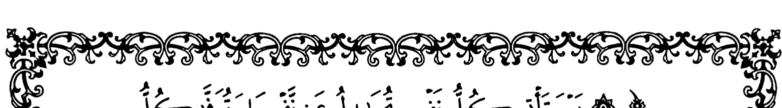
﴿مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ طاب به نفسًا. ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ اللام متعلقة بـ﴿لَغَفُورٞ﴾ أي: يغفر للذين هاجروا. ﴿فُتِنُواْ﴾ عُذِّبُوا وأُكْرِهُوا، وفَتَنُوا الضمير للمشركين. ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ بعد الفتنة. نزلت في عيّاش ابن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه، وأبي جَندل بن سُهيل، والوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعبد الله بن أسد الثقفي. وقيل: في عبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ[2]، أخي عثمان لأمه، استجَارَهُ عثمان من النبي ﷺ[3].

---

(1) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ص/ 288، عن ابن عباس. وأخرجه بنحوه الحاكم في «المستدرك»، 2/ 357، من حديث محمد بن عمار بن ياسر، وصححه، ووافقه الذهبي. وينظر: «جامع البيان» للطبري، 14/ 180.

(2) عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْدِ بنِ أَبِي سَرْحِ بنِ الحَارِثِ العَامِرِيُّ، الأَمِيْرُ، قَائِدُ الجُيُوْشِ، أَبُو يَحْيَى القُرَشِيُّ، العَامِرِيُّ؛ مِنْ عَامِرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ. هُوَ أَخُو عُثْمَانَ مِنَ الرَّضَاعَةِ. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، 3/ 34.

(3) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 3/ 444، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 3/ 425، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 600، عن الحسن البصري، وعكرمة.



﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ
جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ
ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾.

﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي ﴾ منصوب بـ﴿رَّحِيمٌ﴾ أو باذكر. ﴿ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ تعتذر ويدافع عنها. ﴿قَرْيَةً﴾ من القُرَياتِ الغَابرة، أو قرية مقدّرة. ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لمكة. ﴿ آمِنَةً ﴾ لا يُغَارُ عليها. ﴿ مُّطْمَئِنَّةً ﴾ لا يُجْلَى أهلها. ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ من البَرِّ والبحر. ﴿بِأَنْعُمِ﴾ جمع نعمة إذا لم تَتَعَدَّ بالتاء، فيكون كَدِرْعٍ وأَدْرُع. أو جمع نِعَم، كَبُؤْسٍ وأَبْؤُس. ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ أي: أذاقهم طعم اشتمال الجوع والخوف. والإذَاقة؛ شائعةٌ في كلامهم للخير والشَّرِّ؛ فإنَّ النفسَ تَحُسُّ منهما أثرًا يُرَبِّي على الذَّوْقِ. قال:

وَلَـــهُ طَـعْـمَـانِ أَرْيٌ وشَـــرِيٌ ... وكِـلا الطَّـعْـمين قـدْ ذَاقَ كُـلٌّ[1]

---

(1) البيت من قصيدة تنسب إلى تأبط شرًّا، أو الشنفرى، أو خلف الأحمر، أو ابن أخت تأبط شرًّا في «شرح ديوان الحماسة»، للمرزوقي، ص/ 832، و«شرح ديوان الحماسة»، للتبريزي، ص/ 2/ 162، وينظر: «ديوان الشنفرى في الطرائف الأدبية»، ص/ 39. =

وذلك أنَّ النبي ﷺ قال: «**اللهم سَلِّط عليهم سِنين كَسِنِي يوسف**»، فَقُحِطُوا سبع سنين، وقَطَعَتِ العرب عنهم المِيْرَة لموافقة النبي ﷺ حتى أكلوا الجِيَفَ والعِلْهِزْ[1]، فاستغاثوا بالنبيّ، فأغاثهم مع كفرهم بحمل الطعام إليهم[2]. وخَوفُهم كان مِنْ بُعُوث النبي ﷺ وسَراياه. ﴿فَكُلُواْ﴾ أيها المؤمنون. ﴿حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ يمكن أن يكونَ الحلال؛ ما يَحِلُّ لك ويَحُلُّ عليك. والطيب؛ ما تطيب فيه نفسُ الآخِذِ والمأخُوذ منه. ﴿إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ تخصُّونه بالعبادة.

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

= الأري: العسل. الشري: الحنظل أو شجره. ينظر: العين، 1/ 332، مادة (ع. س. ل)، وجمهرة اللغة، 2/ 881، مادة (شمه).

(1) العِلْهِزُ، بالكسْر: القُرادُ الضَّخْمُ، قَالَه ابْن شُمَيْل. فِي حَدِيث عِكرِمَة: كَانَ طعامُ أَهل الجاهليّةِ العِلْهِزَ. قَالَ ابْن الأَثير: هُوَ طعامٌ من الدَّم والوَبَر كَانَ يُتَّخَذُ فِي أَيّام المَجَاعة فِي الجَاهليَّة. ينظر: «تاج العروس»، 15/ 243، مادة (علهز﴾.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء، باب: دعاء النبي – ﷺ –: «اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، 1/ 715 رقم (1007) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ أي: لا تقولوا الكذب لما تصِفُه ألسنتكم من البهائم، بالحِلِّ، والحُرمةِ. ﴿هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ بدل من الكذب، أو يتعلق بـ﴿تَصِفُ﴾ على إرادة القول، أي: لا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم، فتقولوا: هذا حرام وهذا حلال. وقُرئ ﴿الكَذِبِ﴾ بالجرِّ صفة لِمَا المصدرية، أي: لوصفها الكذب، أي: الوصف الكاذب. مثل قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: 18]. وقُرئ ﴿الكُذُبُ﴾ برفع الكاف والذال والباء[1]؛ جمع كَذُوب، صفة للألسُن. ﴿لِتَفْتَرُوا﴾ هو لام التعليل التي لا تتضمّنُ غرضًا.

﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ منفعتهم متاع، أو لهم متاع. ﴿مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ في سورة الأنعام. ﴿عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ أي: جاهلين بالله وبعقابه. ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ لكماله في خلال الخير. أو من يُؤْتمُّ به، كالنُّخْبَةِ والنُّحْلة، لمَا يُنتَخَبُ ويُنتَحَلُ. القَانِتُ؛ القائم بأمره لله. ﴿اجْتَبَاهُ﴾ بالنُّبوّة. ﴿وَهَدَاهُ﴾ للإسلام. ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ القبول العام في جميع المِلَلِ. ﴿لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لكل فوز.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

---

(1) قرأ الحسن، وابن يعمر، وطلحة بن مصرف، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وابن عبيد، وغيرهم: ﴿الكَذِبِ﴾ بكسر الذال والباء. وقرأ معاذ بن جبل، ومسلمة بن محارب، وابن أبي عبلة، وأبو البرهسم، وأهل الشام، أو بعضهم، وابن محيصن: ﴿الكُذُبُ﴾ بضم الكاف والذال والباء. ينظر: «المحتسب»، 2/ 12، و«مغني اللبيب»، ص/ 822، و«معجم القراءات»، 4/ 698.

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

﴿ جُعِلَ ٱلسَّبْتُ ﴾ وبَالُ ترك السَّبت. وهو مصدر سَبْتِ اليهود إذا عَظّمت السبت. أو المراد؛ تشديد يوم السبت. ﴿ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ في اختياره، أو في الاصطياد فيه. وقُرئ ﴿ جَعَلَ ﴾ على بناء الفاعل[1]. ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ المقالة المُحكمة بالبراهين. ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ الظاهرةُ نُصْحُها. أو بالقرآن فإنّه يشتمل عليها.

﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ لا تُؤذيهم ولا تُقَصِّر في التبليغ. وهي منسوخة بآية السيف. ﴿ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ رأى حمزةَ فُعِلَ به ما فُعِل فقال: «**والله لئن أَظْفَرَنِي الله بهم لأَقْتلنَّ**[2] **سبعين منهم مكانك، فنزلت هذه الآية. فقال النبي ﷺ: بلى نصبر، وأمسكَ عمّا قال، وكفَّرَ عن يمينه**»[3]. ﴿لَهُوَ﴾ أي: الصبر ﴿خَيْرٌ﴾. ﴿إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ بتصبيره وتثبيته. ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ على المَقْتُولين، أو على كفر القائلين. ﴿ فِى ضَيْقٍ ﴾ جاز فتح الضاد وكسرها[4]. وهما مصدران. أو بالكسر؛ شدّةُ المعاش.

---

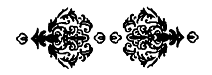
(1) قرأ أبو حيوة، والحسن، والنخعي، واليزيدي، والمطوعي: ﴿جَعَلَ...﴾ بفتح الجيم والعين، مبنيًّا للفاعل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 74، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 114، و«معجم القراءات»، 4/ 702.

(2) في (ي): «لأُمثِّلنَّ».

(3) أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب: التفسير: 8 / 559-560، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن حبان، كما في «موارد الظمآن»، ص/ 411، وصححه الحاكم في «المستدرك»، 2 / 359 و446، ووافقه الذهبي. من حديث أبي هريرة. وينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 329 - 330.

(4) قرأ الجمهور: ﴿ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد. وقرأ ابن كثير، وأبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر =

وبالفتح؛ الغمّ. أو هو تخفيف ضيق، أي: أمرُ ضيق. ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ التعدِّي، ولا تحزن على الغائب. ﴿مُّحۡسِنُونَ﴾ في أفعالهم، ونيَّاتهم. والله تعالى أعلم.



= عن نافع، وكذا خلف عن المسيبي عن نافع، وابن محيصن: ﴿فِي ضِيْقٍ﴾ بكسر الضاد.
ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 305، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 213، و«معجم القراءات»، 4/ 705 - 706.

[17] سُـورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الإسراء][1]

كلها مكية. وقال ابن عباس كذلك، إلّا قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ﴾ إلى آخر الثلاث الآيات ﴿نَصِيرًا﴾؛ فإنها مدنية. وهي مائة وإحدى عشرةَ آية في الكوفي. وعشرة في المدني والبصري والشامي. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة بني إسرائيل فَرَقَّ قلبه بسبب الوالدين؛ أُعطي في الجنة قنطارين من الأجر. والقنطار ألف أُوقية، والأوقِية خيرٌ من الدنيا وما فيها**»[2].



﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ

(1) «الكشف والبيان» 6/ 54، و«الكشاف» 2/ 646.

(2) المرجع السابق.

وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾.

﴿سُبْحَانَ﴾ عَلَمٌ للتسبيح، أي: أُسَبِّحُ الله سُبحان، ثمَّ نُزِّلَ منزلَةَ الفِعْل فَسَدَّ مَسَدَّهُ. وأَنَّه تعليم التسبيح للعباد. ﴿أَسْرَىٰ﴾ وسَرَى؛ ذهب به ليلًا. وقوله: ﴿لَيْلًا﴾ يعني: بعض لَيْل، أو ليلًا واحدًا، لا الليالي. وقُرئ ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾[1]. وكان من مسجد الحرام، أو من دار أُمِّ هانئ[2]، بنت أبي طالب، فإنها مُجاورة المسجد. ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ بيت المقدس.

﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بفوائد الدِّينِ والدنيا، من إقامة الأنبياء، وقبور الأخيار، وضُروب الثمار. ﴿لِنُرِيَهُ﴾ قُرئ بالياء[3]، عدل عن ضمير المتكلم إلى الغائب جَرْيًا على طريق الالتفات الرَّشيق. وذلك أنَّه أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به إلى السموات، والبيت المعمور، وسِدْرة المنتهى، والجِنان. وأَمَّ الأنبياء، وسمع كلام الله، وطالعَ أحوال أهل النار والجنّة. فلمّا أصْبحَ أخبر بذلك قومه؛ فتعجَّبُوا وأنكروا، وارتدَّ بعض من آمن. فأُخبِر أبو بكر فقال: «إن كان كما ذكر لقد صدقَ. قالوا: أتُصدِّقه على ذلك؟

---

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وحذيفة: ﴿... مِنَ اللَّيْلِ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 5/ 3، و«الكشاف»، 2/ 223، و«البحر المحيط»، 6/ 5، و«روح المعاني»، 15/ 4.

(2) أم هانئ واسمها فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمها فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مناف بن قصي. تزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي. ولدت له جعدة بن هبيرة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 8/ 38.

(3) قرأ الحسن: ﴿لِيُرِيَهُ﴾ بالياء، على خطاب الغائب. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 281، و«معجم القراءات»، 5/ 4، و«البحر المحيط»، 6/ 6، و«الدر المصون»، 4/ 369.

قال: إني لأصدِّقهُ على أبعدَ من ذلك «فُسُمِّي الصديق»[1]. ونَعَتَ المسجد الأقصى كما هو، واستخبروه عن عِيرِهِم فأخبرهم بعدد أجمالهم وأحمالهم، وقال: «**تقدُمُ يوم كذا، مع طلوع الشمس يَقْدُمها جملٌ أَوْرَقُ**». فخرجوا ذلك اليوم يَشْتَدُّون، قال قائلٌ: هذه والله الشمس وقد شرقت، فقال آخر: هذه العِيرُ والله قد أَقبلت، يقدُمُها جملٌ أَوْرَق، كما قال محمد ﷺ، فلم يؤمنوا وزادوا نُفُورًا[2]. ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ بالتاء[3]؛ لِئَلَّا تتخذوا. ﴿وَكِيلًا﴾ ربًّا تَكِلُون إليه أُموركم.

﴿ذُرِّيَّةَ﴾ يا ذُرِّيَّة. أو نصبٌ على الاختصاص. ﴿مَنْ حَمَلْنَا﴾ هو سَامُ؛ فإنَّ بني إسرائيل من نسله. وجاز أن لَّا يتّخذوا ذُرّيّةَ من حملنا وكيلًا، أي: عيسى، وعُزير، أو سائر الأنبياء. ﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ لأَنْعُمِي فاقتدوا به. ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أوحينا إليهم وحْيًا مقضيًّا. ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ﴾ أقسمنا لتفسدُنَّ. وقُرئ ﴿لَتُفْسَدُنَّ﴾ و﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾[4].

﴿مَرَّتَيْنِ﴾ الأولى: بقتل زكريا، وحبْسِ أُرْمِيَا. والثانية: عند قتل يحيى، وتَعَرُّض

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»، 2/ 302، عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، وذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 647.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده»، 1/ 309، 11285، والبيهقي في «دلائل النبوة»، 2/ 363 - 364، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحح إسناده السيوطي في «الدر المنثور»، 4/ 284 - 285. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 1/ 64 - 65: رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ بتاءين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 396، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 139، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 42.

(4) قرأ ابن عباس، ونصر بن عاصم، وجابر عن يزيد: ﴿لَتُفْسَدُنَّ﴾ بضم التاء وفتح السين مبنيًّا للمفعول. وقرأ عيسى بن عمر الثقفي: ﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾ بفتح التاء وضم السين والدال. ينظر: «المحتسب»، 2/ 14، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 231، و«معجم القراءات»، 5/ 10.

عيسى[1]. ﴿وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ وعدُ عقاب أُولَيْ مرَّتي الفساد. ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ قُرئ ﴿عَبِيدًا﴾[2]. ﴿أُوْلِي بَأۡسٍ﴾ ذوي نَجْدَةٍ وعُدَّةٍ. وهم: سَنْجَارِيبُ[3] وجُنودُه، أو بُختِ نَصْرٍ، أو جالوت، حتى أحرقوا التوراة، وخرّبوا المسجد، وأسَرُوا سبعين ألفًا[4]. ﴿فَجَاسُواْ﴾ بالجيم، والحاء[5]؛ تَطَلَّبُوا باستقصاء من يقتلونه. ﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ وخَلَلُهَا[6]؛ وسْطُها. ﴿وَكَانَ﴾ وعدُ العِقاب ﴿وَعۡدًا مَّفۡعُولًا﴾ لا بُدَّ أن يُفْعل. ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ﴾ الدَّوْلَةَ. ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ بقتل جالوت. ﴿أَكۡثَرَ ٱلۡحَرَامِ﴾ عددًا. ونَفِيرُ جمع نَفْر، كعبيدٍ، وكَلِيبٍ. ونَفَيرُ الرَّجلِ، ونَفَرُهُ، ونَفَرَتُهُ، ونَافِرَتُهُ؛ رهطه الذين يَنفُرُون معه لِنَصْره. وذلك أنَّهم لما تابوا مما كانوا عليه قتل بُخْت نَصْر أو قتل داودُ جالوتَ، فلمّا عتوا بعد ذلك سُلِّطَ عليهم الفُرسُ والرُّوم، خُرْدُوسُ، وطُطُوس ففُعل بهم مثل الأول[7].

---

(1) أي: للقتل، فأنجاه الله برفعه إليه.

(2) قرأ الحسن، وزيد بن علي، وعلي بن أبي طالب: ﴿عَبِيدًا﴾ جمع عبد. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 75، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 813، و«معجم القراءات»، 5/ 12، و«المحرر الوجيز»، 9/ 17.

(3) سَنْجَارِيبُ بْنُ نُمْرُوذَ بْنِ كُوشِ بْنِ حَامِ بْنِ نُوحٍ، ملك بابل. ينظر: «التفسير الكبير»، للرازي، 22/ 157، و«غرائب القرآن»، للنيسابوري، 5/ 32.

(4) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (8/ 27) برقم: (22068)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» (3/ 106)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (3/ 438)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (3/ 25).

(5) قرأ الجمهور: ﴿فَجَاسُواْ﴾ بالجيم. وقرأ أبو السمال، وطلحة، وابن عباس، وأبو زيد عن أبي السرار الغنوي: ﴿فَحَاسُوا﴾ بالحاء المهملة. والحوس والجوس بمعنى واحد. ينظر: «المحتسب»، 2/ 15، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 116، و«معجم القراءات»، 5/ 13.

(6) قرأ الجماعة: ﴿خِلَالَ﴾، وهو جمع خَلَل، وهو وسط الديار. وقرأ أبو رزين، والحسن، وابن جبير، وأبو المتوكل: ﴿خَلَل﴾ بفتح الخاء بلا ألف. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 231، و«معجم القراءات»، 5/ 14 - 15، و«زاد المسير»، 5/ 10.

(7) خردوس: ملك من ملوك بابل، سار إلى بني إسرائيل بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فظهر عليهم. وطَطُوس: بن إستبانوس الرومي وأصحابه، وذلك أنَّهم غزوا بني =

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾.

﴿لِيَسُوءُوا﴾ الضمير لله، أو للوعد، أو للبعث، وكذا إذا كان بالنون[1] وبلفظ الجمع؛ الضمير للجنود والأعداء؛ لدلالة الحال، والمعنى: ليجعلُوها بادِيةً أثر المساءة فيها.

= إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم، وسبوا ذراريهم، وحرَّقوا التوراة، وخرَّبوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، فكان خرابًا إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. ينظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري، 1/ 499، و«المنتظم» لابن الجوزي، 2/ 46، و«جامع البيان»، للطبري، 17/ 384.

(1) قرأ علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، والكسائي: ﴿لِنَسُوءَ﴾ بنون العظمة. ينظر: حجة القراءات» ص/ 398، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 42، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 214، و«معجم القراءات»، 5/ 17.

وجواب ﴿إِذَا﴾ محذوف، أي: إذا جاء وعد عقاب المرّة الآخرة، بعثنا عليهم ليَسُوءوا وجوههم. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾ يُهْلِكوا ﴿مَا عَلَوْا۟﴾ غلبوا عليه من دياركم. ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ بالمعصية ﴿عُدْنَا﴾ بالعقوبة. فعادُوا فسُلِّطَ عليهم الأكاسِرة، وضُرِبَ عليهم الإِتَاوةُ، أي: الخَرَاج. ثمَّ عادوا، فبُعِث النبي ﷺ وأخزاهم بالجزية إلى يوم القيامة، ثم نجعل جهنّم لهم ﴿حَصِيرًا﴾ أي: مَحْبسًا وبساطًا.

﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ للطريقة التي هي أصوبُ، أو الحالة، أو المِلّة. ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ بِأَنَّ لهم. ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ معطوف عليه. ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ حُذِفَ الواو في الخط لموافقة اللفظ، وإلّا فهو ثابت في المعنى. ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ في ضَجَرِه وسَخَطِه. ﴿عَجُولًا﴾ لا يصبر على السَّرَّاء والضَّراء. ورُوي أنَّ النبي ﷺ قال لِسَوْدَةَ[1]: **«اللهم اقطع يديها، حين سَمِعَ أَنَّها أَرْخَتْ من كِتَافِ الأسير الذي يَئِنُّ بالليل، ثم قال: إني سألتُ ربي أنْ يجعل لَعْنتي ودُعائي على من لا يستحقُّ من أهلي رحمةً؛ لأني بشرٌ أغضبُ كما يغضبُ البشر»**[2]. ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ أي: نفسهما، فتكون الإضافة في قوله: ﴿ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ للتبيين. أو يُقال: جعلنا نيِّرَي الليل والنهار، أي: الشمس والقمر آيتين.

---

(1) سَوْدَةُ بِنْت زَمْعَةَ بْن قَيْس بْن عَبْد شمس بْن عَبْد ود بْن نصر بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لؤي. قَدِمَ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْت زَمْعَةَ فَتُوُفِّيَ عَنْهَا بِمَكَّةَ. فَلَمَّا حَلَّتْ أَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَخَطَبَهَا فَقَالَتْ: أَمْرِي إِلَيْكَ يَا رسول الله. فقال رسول الله. ﷺ: مُرِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكِ يُزَوِّجُكِ. فَأَمَرَتْ حَاطِبَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدٍّ فَزَوَّجَهَا فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَعْدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 8/ 42.

(2) قال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف: «لم أجده من هذه الجهة. وقد أخرجه الواقدي في المغازي من رواية ذكوان عن عائشة، أن النبي ﷺ دخل عليها بأسير، وقال لها: احتفظي به. قالت: فلهوت مع امرأة فخرج ولم أشعر. فدخل يسأل عنه فقلت: والله ما أدري. فقال: قطع الله يدك، فذكر نحو ما تقدم. ورويناه في الجزء التاسع من حديث المخلص تخريج البقال. قال: حدثنا ابن أبي داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك عن ابن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان بهذا. ينظر: «الكشاف» بحاشية «الانتصاف» وتخريج الزيلعي، 2/ 651.

﴿طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ و﴿طَيْرَهُ﴾[1] ما طار له من خير أو شرٍّ. وأضاف إلى العُنق؛ لأنَّ فيه الطوقُ الزَّائِن، والغُلُّ الشَّائِن، فاستُعير لمحلِّ إلزام الخير والشَّرِّ. ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون، والياء، وفتح الياء وضم الراء[2] أيضًا، أي: يَخْرُجُ الطائر. ونصَبَ ﴿كِتَٰبًا﴾ على الحال. ﴿يُلَقَّاهُ﴾ يُؤتاه. و﴿يَلْقَىٰهُ﴾[3] يراه. وهو حال من الكتاب. و﴿مَنشُورًا﴾ صلحَ صفةً، وحالًا.

﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا

(1) قرأ الجماعة: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾ بألف وهمزة بعده. وقرأ مجاهد، والحسن، وأبو رجاء، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب: ﴿طَيْرَهُ﴾ بغير ألف. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 282، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 75، و«معجم القراءات»، 5/ 25.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وابن وثاب: ﴿وَنُخْرِجُ..﴾ بنون مضمومة وهي نون العظمة. وقرأ أبو جعفر، ويحيى بن وثاب، ومجاهد في رواية، والرهاوي، وقتادة، وأبو المتوكل، والحسن: ﴿وَيُخْرِجُ..﴾ بضم الياء وكسر الراء من «أخرج». وقرأ الحسن، وابن محيصن، ويعقوب، ومجاهد، وأبو جعفر، وابن عباس، وغيرهم: ﴿وَيَخْرُجُ..﴾. ينظر: «التذكرة في القراءات الثمان»، ص/ 404، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 118، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 306.

(3) قرأ ابن عامر، وأبو جعفر، والجحدري، والحسن بخلاف عنه: ﴿يُلَقَّاهُ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف. وقرأ باقي السبعة، ويعقوب: ﴿يَلْقَاهُ﴾ بفتح الياء وسكون اللام مخففًا. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 398، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 214، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 43، و«معجم القراءات»، 5/ 28.

مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿ ٱقْرَأْ ﴾ أي: يُقال: اِقْـرأ. ﴿كِتَـٰبَكَ﴾ ما كُتِبَ عليك. ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ﴾ بنفسك؛ حال عن فاعل كَفَى. و﴿حَسِيبًا﴾ تمييز. والحسيبُ؛ الحاسب. وَضَرِيبُ القِدَاح؛ ضاربُه، وصَرِيم وصارم، ذكرهما سيبويه[1]. و﴿عَلَيْكَ﴾ متعلق بحسيب. تقول: حَسِبَ عليك؛ لأنَّ المحاسب شاهدٌ عليك. ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ علَّق التعذيب بالبعثة لا بالمعرفة؛ لأنَّ العاقل وإنْ أُعْطِيَ الآلة، افتقر إلى التنبيه. ﴿ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ بِمُضِي زمان إِمْهالهم. ﴿ أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ جعلناهم أُمَراء. يُقال: فلان أميرٌ غير مأمور، أي: غير مُؤَمَّرٍ.

﴿ فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ في الإمارة. أو أمرناهم بالطاعة ففسقوا فيها. تقول: أمرتُهُ فعصاني. و﴿أَمَّرْنَا﴾ بالتشديد؛ سلّطْنا. و﴿آمَرْنَا﴾[2] بالمدِّ؛ أكثرنا. أو أَمَرْنَا مجاز عن إعطاء ما

---

(1) ينظر «الكتاب»، لسيبويه، 4/ 7.

(2) قرأ الجمهور: ﴿أَمَرْنَا﴾ خفيفة الميم. وقرأ أبو العباس عن أبي عمرو، وأبان عن عاصم، والنخعي، والجحدري، وابن عباس، وأبو العالية الرياحي، والحسن: ﴿أَمَّرْنَا﴾ بتشديد الميم مفتوحة. وقرأ أبو عمرو، وخارجة عن نافع، وابن كثير، ويعقوب، وأبو رجاء، وعيسى بن عمر، وابن عباس، والحسن، وقتادة، وأبو العالية: ﴿آمَرْنَا﴾ بالمد، من باب =

يأمُرُهم بذلك. دَمَّرْنَا؛ أهلكنا. ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ كَمْ؛ مفعول أهلكنا. ﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ المُكذِّبة. وهو بيان لِكَمْ، وتمييز له. وكَـمْ؛ مبتدأ. أَهْلَكْنَا؛ خبره، والعائد محذوف. ﴿ ٱلْعَـاجِلَةَ﴾ الدنيا، أي: نريد في دعائه، أو طاعته، أو هِجْرَته. ﴿ مَذْمُومًا ﴾ ملومًا. ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ مطرودًا. ﴿ كُلًّا ﴾ كلّ واحد من الفريقين. والتنوين فيه؛ عِوَضُ الإضافة. ﴿ نُّمِدُّ ﴾ نزيد. ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ أي: الفريقين. وهما بدلان من كُلًّا. ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ ﴾ في الدنيا ﴿ مَحْظُورًا ﴾.

﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ أي: في الرزق. ورُوي أنَّ قومًا اجتمعوا على باب عمر، فخَرَج الإذْنُ لِبِلالٍ وصُهيبٍ فشَقَّ ذلك على أبي سفيان، فقال سُهيل بن عمرو: «إنَّمَا أَتَانا من قِبَلِنا؛ إنهم دُعُوا ودُعِينَا، أي: إلى الإسلام، فأسرعُوا وأبْطَأْنا، وهذا باب عمر، فكيف التفاوت في الآخرة؟»[1]. ﴿ فَتَقْعُدَ﴾ فتبقى.

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾.

= فاعَل. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 214، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 282، و«معجم القراءات»، 5/ 30 - 33.

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 656، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 251، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 30.

﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ أَنْ؛ مُفسِّرة. ولَا؛ نهيٌ. ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۚ﴾ أمرَ بأنْ يُحْسِن إحسانًا بالوالدين. ﴿إِمَّا﴾ إنْ الشرطية زِيدتْ عليها مَا المؤكدة؛ ولذلك دخلت النون في الفعل. ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعل ﴿يَبۡلُغَنَّ﴾. ومن قرأ ﴿يَبْلُغَانِّ﴾[1] يكون أَحَدُهُمَا بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين، و﴿كِلَاهُمَا﴾ عطف على أَحَدُهُمَا في الوجهين. ﴿أُفٍّ﴾ كلُّ ما يُستثقل ويُضْجَرُ منه. يُقال: أُفٍّ. وفيه عشر لُغات: منوّنًا، وغير منوّنٍ بالحركات الثلاث، وبكسر الهمزة مع التثقيل، وضمِّها مع التخفيف، وتسكين الفاء، وأُفَّ، وأُفِّي[2]. أو المراد لا تَسْتَقِلَّهُمَا، من الأَفَفِ، وهو الشيء القليل.

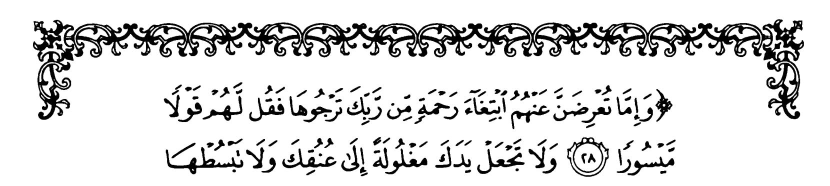
---

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والمطوعي، والأعمش، والسلمي، وابن وثاب، والجحدري، وطلحة: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ﴾ بألف التثنية، ونون التوكيد المشددة. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 817، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 306، و«معجم القراءات»، 5/ 40.

(2) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، والحسن، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى ابن عمر: ﴿أُفٍّ﴾ بالكسر والتشديد مع التنوين، وهي لغة الحجاز. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، والأعمش، وخلف: ﴿أُفِّ﴾ بالكسر من غير تنوين. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وابن ذكوان، وسهل، ويعقوب، وابن عباس، والمفضل، وابن محيصن: ﴿أُفَّ﴾ مشددة مفتوحة من غير تنوين، وهي لغة قيس. وحكى هارون، وهي رواية عن نافع، وأبو الجوزاء، وابن يعمر: ﴿أُفٌّ﴾ بالرفع والتنوين مع التشديد. وقرأ أبو السمال، وأبو عمران الجوني، وهي رواية الأصمعي: ﴿أُفُّ﴾ مشددة مضمومة من غير تنوين. وروى ابن الأنباري أن بعضهم قرأ: ﴿إِفِ﴾ بكسر الهمزة والفاء الخفيفة. وقرأ زيد بن علي، وشبل عن أهل مكة، ومعاذ القارئ، وعاصم الجحدري: ﴿أُفًّا﴾ بالنصب والتشديد والتنوين. وقرأ ابن عباس: ﴿أُفَ﴾ مفتوحة وخفيفة، وضبطها بعضهم: ﴿أُفْ﴾ بالسكون. وقرأ أبو العالية، وأبو حصين الأسدي: ﴿أُفِّي﴾ بكسر الفاء والإضافة إلى الياء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 44، و«حجة القراءات»، ص/ 399، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 215، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 139، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 307، و«المحتسب»، 2/ 18، و«معجم القراءات»، 5/ 41 - 46.

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ لا تُكلِّمهُما صائِحًا. ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾ لا تُسَمِّهما ولا تُكَنِّهِمَا. أو قولًا تُكْرِمهما به. أو قُلْ قولَ العبدِ المذنب للسيد الفَظِّ. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ هو بيان غاية التَّذلُّلِ؛ فإنَّ خفض الجناح ذُلٌّ، وخَفْضُ جناح الذُّلِّ مبالغة فيه. أو جناح الذّلّ؛ كحاتم الجود. وقُرئ بكسر الذال، وضمِّها[1]. ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ من فرط رحمتك.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ أرشِدْهما إن كانا كافرين، أو خفِّف عنهما. وقال رجلُ للنبي ﷺ: أنَّ أبَويَّ بلغا من الكِبَرِ أَنِّيْ آتي منهما ما وَلِيَا مني في الصِّغر، فهل قضيتُهما؟ قال: «لا لأنهما كانا يفعلان ذلك وهما يُحِبَّانِ بقاءك، وأنت تفعل ذلك وتُريد موتهما»[2]. وعن أبي يوسف: إذا أمرهُ أبوهُ الكافر أنْ يُوقَدَ تحت قدْرِهِ، وفيها لحم الخنزيرِ أَوْقَدَ. وقيل: لا يذهبُ به إلى البِيَعة، ويحمله من البِيَعة إلى البيت، ولا يُناوله الخمر ويأخذُ الإناء إذا شربها[3]. ﴿أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من إضمار البرِّ والعقوق. ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ نفقته وحسن معاشرته. أو يُراد أقرباء النبي ﷺ. ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ له الزَّكاة والضِّيافة. ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾ لا تنفق في المعصية. ﴿إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أمثالهم.



(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿.. الذُّلِّ﴾ بضم الذال. وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عباس، وعروة بن الزبير، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعاصم الجحدري، ويحيى بن وثاب وغيرهم: ﴿..الذِّلِّ﴾ بكسر الذال. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 76، و«المحتسب»، 2/ 18، و«معجم القراءات»، 5/ 46.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 659، والبيضاوي في «أسرار التنزيل»، 3/ 252، ولم يخرجه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف. وقال الولي العراقي: لم أقف عليه. ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، 2/ 265، والفتح السماوي، للمناوي2/ 771.

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 660، وأبو الفداء الخلوتي في «روح البيان»، 5/ 148، والهرري في «حدائق الروح»، 16/ 72.

كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾.

﴿تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ عن فقراء الصّحابة، وذَوي القُربى. ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ انتظار رِزقٍ. ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ ليِّنًا جميلًا. ورُوي أنها نزلت في بلال، وصهيب، وسالم، وخَبّابٍ. كانوا يسألون حوائجهم والنبي ﷺ يُعرِض للضرورة حياءً منهم[1]. ﴿مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ ممنوعة عن الإعطاء كُلًّا. ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ لا تُبقي شيئًا. ﴿مَّحْسُورًا﴾ منقطعًا عما تُريد من البرِّ. وذلك أنَّ صبيًّا جاء وقال: إنَّ أُمِّي تَسْتَكْسيكَ؟ فقال النبي ﷺ: **«من سَاعةٍ إلى ساعةٍ يظهر، فعُدْ وقْتًا آخر. فرجع فقالت له أُمُّه: قُل له: إنَّ أُمي تَسْتَكْسيك الدِّرْعَ الذي عليك؟ فدخل البيت ودفعه إليه، وقعد عاريًا، وبلال يُناديه ولا يُمكنه الخروج»**، فنزل هذا[2].

---

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 96، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 130، بدون سند.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، / 287، عن سليمان بن سفيان الجهني عن قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن جابر بن عبد الله، وإسناده ضعيف لأجل سليمان الجهني وقيس بن الربيع. ينظر: «ميزان الاعتدال»، للذهبي، 2/ 209، رقم (3470)، و«تقريب التهذيب»، لابن حجر، 2/ 128، رقم (139).

وقيل: أعْطَى الأقرع بن حابس[1]، وعُيينة بن حِصْن مائتين من الإبل، فجاء عباس بن مرداس[2] وأنشأ أبياتًا فيها:

وما كنتُ دُونَ امرِئٍ منهما ... ومنْ يُضَعِ اليومَ لم يُرفَعِ

فقال ﷺ: «**يا أبا بكر: اقطعْ لسانه عني، أعْطِه مائة من الإبل**»[3]. ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ بالتَّقْتِير والتوسِعة. ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ فقر. وأَمْلَقَ؛ لازمٌ ومتعدٍّ. ﴿نَّرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ نخُصُّكم برزقكم، ولا ندفعه إليهم. ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ إثمًا عظيمًا. وأنّهُ اسم جامدٌ ومصدر. وفتح الخاء وكسرها، والمدُّ والقصر فيه لُغة[4]. ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ هو زنى بعد إحصانٍ، وكفر

---

(1) الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَكَانَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 525.

(2) عباس بْن مرداس بْن أَبِي عامر بن جارية بْن عبد بْن عبس بْن رفاعة بْن الحارث بْن حبي بْن الحارث بْن بهثة بْن سليم بْن مَنْصُور السلمي. يكنى أبا الهيثم. ينظر: «أسد الغابة»، 3/ 167.

(3) أخرجه مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام، 2/ 737، رقم (1060)، من حديث رافع بن خديج.

والبيت لعباس بن مرداس من قصيدة له، وهو مكمل لبيتين قبله، وتمامها:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْدِ ... بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي المَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَخْفِضِ اليَوْمَ لَا يُرْفَعِ

وهي بتمامها في صحيح مسلم.

(4) قرأ نافع، وأبو عمرو، وعبيد بن شبيل عن ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وهشام من طريق الحلواني: ﴿.. خِطْئًا﴾ بكسر الخاء وسكون الطاء. وقرأ ابن كثير، وابن محيصن، وطلحة بن مصرف، وشبل، والأعمش، وقتادة، والحسن، والأعرج: ﴿خِطَاءً﴾ بكسر الخاء وفتح الطاء والمدِّ. وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان، والحسن في رواية، وأبو جعفر، وهشام من طريق الداجوني: ﴿خَطأً﴾ بفتح الخاء والطاء والهمز من غير مدّ. وقرأ ابن عامر، والحسن بخلاف: ﴿خَطًا﴾ بلا همز ولا مدّ، والطاء منونة. ينظر: =

بعد إيمان، وقتل امرئ مسلم بغير حقٍّ. ﴿لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا﴾ ولايةٌ على قاتله.

﴿فَلَا يُسۡرِف﴾ بالياء، والتاء[1]، والضمير للولي، أي: لا يقتل أزيد من واحد، ولا غير القاتل. فإنّهم كانوا يَسْتنكِفُون أن يقتلوا الخسيس أو الفقير بَوَاءً للشريف والغنيّ. أو الخطاب للقاتل الأول. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ المقتول منصور في الدنيا بالقصاص، وفي الآخرة بالثواب. أو الولي هو المنصور، ينصُرهُ الإمام والمسلمون على القصاص. أو الأجنبي الذي قتلهُ الولي منصور بوجوب القصاص له على المُسرِف.

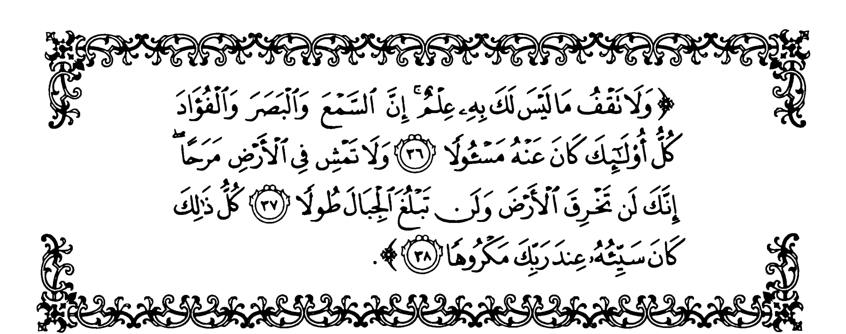
﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ بالطريقة أو الخِصلة التي هي أصوب، وهي الحفظ والتثمير له. ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ﴾ مع الله في أداء أمانته. ﴿كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ أي: نقضه أو إيفاؤه. أو العهد مسْؤول لم نُكِثَتْ؟ كما أنَّ المَوْءُودةَ مسْؤُولةٌ. ﴿بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾ بضم القاف، وكسرها[2]؛ القَبَّان[3] والميزان، صَغُرَ أو كَبُرَ. ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ عاقبةً.

= «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 216، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 307، و«المحتسب»، 2/ 19، و«معجم القراءات»، 5/ 50 - 54.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، ويحيى بن وثاب، والأعمش، ومجاهد: ﴿فَلا تُسْرِفْ﴾ بالتاء. قرأ أبو مسلم السراج: ﴿فَلَا يُسۡرِف﴾، بضم الفاء على الخبر. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 140، و«حجة القراءات»، ص/ 402، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 46، و«معجم القراءات»، 5/ 74 - 75.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف، وحماد، والمفضل، والأعمش: ﴿بِالقِسْطَاسِ﴾ بكسر القاف. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿بِالقُسْطَاسِ﴾ بضم القاف. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 283، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 72، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 820.

(3) قَالَ أَبُو عبيد: «وَلَا أَحسب هَذِه الكَلِمَة عَرَبِيَّة، وَإِنَّمَا أَصْلهَا قبَّانٌ، وَمِنْه قَول العَامَّة: فلانٌ قبانٌ على فلانٍ إِذا كَانَ بمنزلةِ الأمين عَلَيْهِ والرئيس الَّذِي يَتتبعُ أمره ويحاسبُهُ، وَلِهَذَا قيل لهَذَا المِيزَان الَّذِي يقالُ لهُ القبَّانُ قَبَّانٌ». ينظر: «تهذيب اللغة»، 8/ 238، مادة (القاف، والباء).



﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ أيها السامع. قُرئ بسكون القاف، والفاء[1]، أي: لا تَقُفْ من قَفَا أَثَرهُ. وقَافَهُ؛ إذا اتَّبَعَهُ، ومنه: المُقْتَفِي، والقَافَة. وقيل: القَفْوُ؛ العَضِيهَةُ[2]. وفي الحديث: «**مَنْ قَفَا مؤمنًا بما ليس فيه؛ حبَسَه الله في رَدْغَةِ الخَبَالِ**[3]**، حتى يأتي بالمخرج**»[4]. ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ ﴾ أي: لا تقلْ ما لم تَعْلمه، ولم تُبْصِره، ولم تسمعه؛ فإنّك مسؤولٌ عنها. ﴿ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ بفتح الفاء، وضَمِّهِ[5]؛ القلب. وواوه؛ بدل الهمزة. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني تلك.

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَلَا تَقْفُ ﴾ بسكون القاف وضم الفاء. وقرأ معاذ القارئ، وهي حكاية الكسائي عن بعض القراء: ﴿وَلَا تَقُفْ﴾ بضم القاف وسكون الفاء. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 123، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 76، و«معجم القراءات»، 5/ 60 - 61.

(2) العَضِيهَةُ: الإفكُ والبُهْتَانُ والقَولُ الزُّورُ. وأَعْضَهْتُ إعْضاها أي: أتيْتُ بمُنْكر. وعَضَهْتُ فُلانًا عَضْهًا، وهو أيضًا من كلام الكهنة وأهل السِّحْرِ والاسم العَضْيهَةُ. ينظر: العين، 1/ 99، مادة (العين، والضاد، والهاء).

(3) ردغة الخبال: هُوَ الشَّيْء المُخْتَلط من صديد أهل النَّار. ينظر: «غريب الحديث»، لابن الجوزي، 1/ 930، باب: (الراء مع الدال).

(4) أخرجه أحمد في «مسنده»، 5/ 104، رقم (5544)، عن محمد بن الحسن عن النعمان بن الزبير عن أيوب بن سليمان عن رجل من صنعاء. قال المحقق: أحمد شاكر: «إسناده صحيح»، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، 2/ 27، من طريق عمارة بن غزية عن يحيى بن راشد عن عبد الله بن عمر مرفوعًا. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(5) قرأ الجماعة: ﴿وَٱلْفُؤَادَ ﴾ بالهمز. وقرأ ورش من طريق الأصبهاني، والجراح العقيلي: =

ومنه قول الشاعر:

ذُمَّ المَنازِلَ بعد مَنزِلَةِ اللِّوَى ... وَالعَيْشُ بعد أُولَئِكَ الأقوام[1]

﴿مَرَحًا﴾ حال، أي: ذَا مَرَحٍ. وقُرِئ بكسر الراء[2]. ﴿لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن تبلغ آخِرها. ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ أي: سَيِّئُ ما ذكرنا من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إلى هنا. وقُرِئ بغير الإضافة والنَّصب[3].

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾.

﴿مَّدْحُورًا﴾ مُبعدًا. ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ اختار لكم الصَّفْوَةُ. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أي: القول في

= ﴿الفَوَادَ﴾ بفتح الفاء، وواو مفتوحة غير مهموزة. ينظر: «المحتسب»، 2/ 21، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 76، و«النشر في القراءات العشر»، 1/ 395، و«معجم القراءات»، 5/ 61 - 63.

(1) البيت لجرير.، وهو في ديوانه، ص/ 452. وذكره البغداي في «خزانة الأدب»، 5/ 430.

(2) قرأ يحيى بن يعمر، ويعقوب القارئ، والضحاك: ﴿مَرِحًا﴾ بكسر الراء، اسم فاعل، وهو حال. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 241، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 389، و«معجم القراءات»، 5/ 63.

(3) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، والأعرج، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿سَيِّئَةً﴾ بالنصب والتأنيث على التوحيد. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 140، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 406، و«معجم القراءات»، 5/ 64 - 65.

هذا القرآن في ضروب مختلفة. أو صرّفنا هذا المعنى في مواضع من القرآن. وحُذِفَ ضمير المعنى للدلالة عليه. وقوله: ﴿ صَرَّفْنَا ﴾ و﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ قُرِئا بالتخفيف والتشديد[1]. ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ لِمُرون طبعهم على اتِّباع الهوى، واطِّرَاحِ الهُدَى. ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ ﴾ أي: الآلهةُ. ﴿ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ إلى معرفته، أو مغالبته. ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ تعاليًا عظيمًا.

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾.

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ تذكرهُ بالتنزيه عن صفات الحدوث. قُرِئ بالياء والتاء[2]. وعن

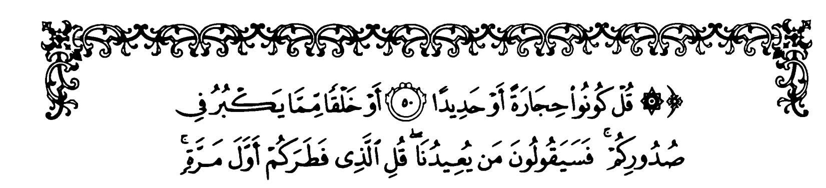
---

(1) قرأ الجمهور: ﴿صَرَّفْنَا﴾ بالتشديد على التكثير. وقرأ الحسن: ﴿صَرَفْنَا﴾ بتخفيف الراء. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ بتشديد الذال. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وطلحة، وابن وثاب، والأعمش: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ بسكون الدال وضم الكاف. ينظر: «المحتسب»، 2/ 21، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 283، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 47، و«معجم القراءات»، 5/ 67 – 68، و«البحر المحيط»، 6/ 38، و«الدر المصون»، 4/ 393.

(2) قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وسهل، ويعقوب، وخلف، =

عكرمة: «تُسَبِّحُ الشجرة، ولا تُسبح الأسطوانة[1]. ﴿لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ لإعراضكم عن التَّدبر. ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ بالليل لِتُسمعهم. ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ عن الأعين. أوساترًا لهم عن الإدراك. ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ عن فقهه وسمعه. ﴿نُفُورًا﴾ نافرين عن التوحيد. وهو جمع نافر، كجالسٍ وجلوسٍ، وقاعدٍ وقُعُودٍ. ﴿يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ الجار والمجرور في موضع الحال، أي: هازئين يستمعون بالهزء، وبما يتناجون. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ ذوو نجوى. ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بدل من ﴿وَإِذْ هُمْ﴾. ﴿مَّسْحُورًا﴾ مُؤَخَّذًا عن النساء. أو ذا سَحْرٍ، أي: بشرًا مُتَنَفِّسًا[2]. ﴿كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ الأشباه من الساحر، والكاهِن، والمجنون. مع بعد المقام بين الساحر والمجنون.

﴿فَضَلُّوا۟﴾ في هذه التمثيلات؛ لتَحَيّرهم في جلال قدر الرجل وبُعْد شَأْوِه. ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ سلوك سبيل. ﴿وَرُفَٰتًا﴾ ما تكسّر وبَلِي من كلِّ شيء. وعن ابن عباس: هو الغُبار[3].



﴿۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ

= وحماد، والمفضل: ﴿تُسَبِّحْ﴾ بالتاء. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، وابن محيصن، ورويس: ﴿يُسَبِّحْ﴾ بالياء؛ لأن التأنيث مجازي مع الفصل. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 405، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 2/ 48، و«معجم القراءات»، 5/ 71.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 102، والبغوي في «معالم التنزيل»، 5/ 96، وابن عادل الحنبلي في «اللباب»، 12/ 296.

(2) أي: بشرًا مثلكم يتنفس. ينظر: «الكشاف»، 2/ 671.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 14/ 614، عن المثنى عن عبد الله عن معاوية عن علي عن ابن عباس، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 105، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 3/ 462.

فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ ﴾.

﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً ﴾ مَنْ لا يُعْوِزُهُ أن يُصَيِّرَ الحجارة حديدًا، ويَبْلُغَ الحديد إلى جوهرٍ يُقَوِّمُ بأكثر من الذهب؛ أَيُعجزُه إعادتُك إلى طينتك المُستعِدّة لقبول الحياة؟. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ يُحرِّكونها استهزاءً. ومنه حديث عثمان: «سَلِسَ بَوْلِي ونَغَضَتْ أسناني»[1]. ﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾ حامدين باعتراف كمال القدرة. ﴿ وَتَظُنُّونَ ﴾ لفظاعة الأمر. ﴿إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ لبثكم في القبر، أو الدنيا قليلًا. ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ هم المؤمنون. ﴿ يَقُولُوا۟ ﴾ للمشركين ﴿ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ وهو قوله: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾. قيل: نزلت في عمر، أو في جميع الصحابة[2]. ﴿ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ يُلقي المُشادَّة والمُشاقّة. ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ربًّا موكولًا إليك أمرهم.

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا

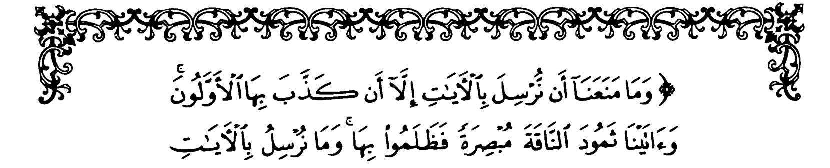
(1) ذكره السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، 4/ 200، وابن الأثير في «غريب الحديث والأثر»، 5/ 87، مادة (نغف)، وقال في معنى نَغَضَتْ: أَيْ: قَلِقَتْ وَتَحَرَّكَتْ. وينظر: «لسان العرب»، 7/ 238، فصل (النون).

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 107، عن الكلبي، والعز بن عبد السلام في «تفسيره»، 2/ 221، بدون سند.

﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٥٨﴾﴾.

﴿أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ باستحقاق المنازل، وكذلك ﴿فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ فيه ذكرك. ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ الملائكة، أو عيسى. ﴿كَشۡفَ ٱلضُّرِّ﴾ عن الكُلِّ. ﴿وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ إلى البعض. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مُبْتَدأٌ ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ صفته. و﴿يَبۡتَغُونَ﴾ خبره. و﴿أَيُّهُمۡ﴾ بدل عن ضمير يبتغون. وأيٌّ؛ موصولة، أي: الذي هو أقربهم.

﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ﴾ رحمة المعصومين وعذابهم، أي: رِفْعت منزلتهم وانْحِطاطِها. ﴿مَحۡذُورٗا﴾ حقيقًا أن يَحْذَرَهُ ذو لُبٍّ. ﴿نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا﴾ بالموت والاستئصال. ﴿أَوۡ مُعَذِّبُوهَا﴾ بالفناء وسائر العُقوبات. قيل: الإهلاك للصالحة، والتعذيب للطالحة. وعن مقاتل: «وجدتُ في كتاب الضَّحَّاك بن مزاحم، أمَّا مكة فيُخَرِّبُها الحبشة، وتَهْلَكُ المدينة بالجوع، والبصرة بالغرق، والكوفة بالتُّرْكِ[1]، والجبال بالصواعق والرواجف، وأمَّا خُراسان؛ فعذابها ضُرُوب»[2].



﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ

(1) أي: بجيوش الترك والتي هي الدولة البيزنطية آنذاك، قبل فتح القسطنطينية. ينظر: «المحرر الوجيز»، لابن عطية، 3/ 466، والتفسير والمفسرون، لمحمد حسن الذهبي، 1/ 128.

(2) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 674، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 263، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 72، وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم»، 5/ 180، كلهم عن مقاتل.

إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾.

﴿أَن نُّرْسِلَ﴾ منصوب المحل بالمفعولية. ﴿أَن كَذَّبَ﴾ مرفوع بالفاعلية. أي: ما منعنا الإرسال إلَّا تكذيب الأولين؛ فإنهم إذا كذَّبُوا أُهْلِكوا، ونحن نريد إبقاءكم لإيمان بعضكم، وتولُّد المؤمنين من بعض. ﴿مُبْصِرَةً﴾ بكسر الصاد وفتحها[1]؛ آية مضيئةً أو مُبَيِّنة. ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ أنفسهم بتكذيبها. ﴿بِالْآيَاتِ﴾ آيات القرآن. ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للتخويف. أو الآيات المُقترحة إلَّا تخويفًا لمن بعدهم، لا لاعتبارهم. ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ حَاكَ بينكَ وبينهم أن يقتلوك. أو أحاط بهم علمًا أنْ سيُغْلَبُونَ. ﴿أَرَيْنَاكَ﴾ أنهم يدخلون مكة. وأخبر النبي ﷺ بذلك، فلمّا صُدُّوا عام الحديبية قالوا لأبي بكر: «**قد أخبرنا النبي ﷺ بدخولها، وقد صُدِدْنا؟ فقال: هل أخبركم بدخولها العام؟ قالوا: لا. قال: فستدخلونها لا محالة**»[2]. فكان ذلك فتنة في التعبد. وكذلك شجرة الزقوم. فإنهم قالوا: النار تُحبِط الحطبَ فكيف

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿مُبْصِرَةً﴾ بكسر الصاد اسم فعل، وبالنصب على الحال. وقرأ قتادة: ﴿مُبْصَرَةً﴾ بفتح الصاد، اسم مفعول. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 126، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 77، و«معجم القراءات»، 5/ 83 - 84، و«فتح القدير»، 3/ 238.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 17/ 483، من طريق محمد بن سعد عن ابن عباس، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 109، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وذكره الرازي في «التفسير الكبير»، 20/ 360.

ينبتُ الشجر فيها؟. وقال أبو جهل: إنَّ الزقوم هو الزُّبْدُ بالتمر، هاتوا فَلْنَتَزَقَّم[1]. ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ حال تقديره: أأسْجُدُ لمن كان في وقت خَلْقِه طينًا؟. ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ أخبرني عن هذا المُكَرَّم، لِمَ كرَّمتَهُ عليَّ؟ وأنا من نارٍ وهو من طين. ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ اللام مُوطِّئةٌ للقسم المحذوف. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لأسْتأْصِلَنَّ بالإغواء. احْتَنَكَ الجَرادُ الزرعَ. أو لأشُدَنَّ حَنكَهم وأقودُهم إلى ما أريد.

﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ ﴾.

﴿ٱذْهَبْ﴾ اِمْـضِ لشأنك. ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ إيمانًا واعتـقـادًا. ﴿جَزَآؤُكُمْ﴾ جزاؤك وجزاؤهم. فغلَّبَ الحاضر. ﴿جَزَآءً﴾ أُجازيكم جزاءً. ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ اِسْتَخِفَّهُم. ﴿بِصَوْتِكَ﴾ بدُعائك، أو صوت المزامير. ﴿وَأَجْلِبْ﴾ أجمع. ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ كل ساعٍ في المعصية، خيْلُهُ وكل ماشٍ رَجْلَه. والرُّجْلُ، والرَّجِلُ، والرَّاجِلُ؛ كصحبٍ وصاحبٍ، ونَعْبٍ ونَاعِبٍ[2]. والمعنى؛ أجمع عليهم مكائدك خطيرها وحقيرها.

---

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 111 - 112، والبغوي في «معالم التنزيل»، 4/ 33، والخازن في «لباب التأويل»، 4/ 20.

(2) النَّعْبُ: سُرعةُ سَيْرِ البعيرِ. النَّعْبُ السَّيْرُ السَّريعُ. وَقيل: النَّعْبُ: أَنْ يُحرِّكَ البعيرُ رأْسَهُ إذا أَسرعَ، وَهُوَ من سيرِ النَّجائبِ، يرفَعُ رأْسهُ. وَقد نَعَب البعيرُ كَمَنَع، يَنْعَبُ، نَعْبًا. وَقيل: من السُّرْعة، كالنَّحْب. ونَاقَةٌ نَاعِبةٌ، ونَعُوبٌ، ونَعَّابة. ينظر: «تاج العروس»، 4/ 289، مادة (نعب).

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ بإخراجها في المعصية، وأمرهم بها. أو هم أولاد الزنى. ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ ما لا يُغني عنهم.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا (٦٩) ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾.

﴿ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ خوف الغرق. ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ غاب عن خواطركم. أو ضَلَّ من تدعونه من إغاثتكم. ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ أي: أَنَجَوْتُمْ فأمِنتم؟ حتى حملكم على الإعراض. ﴿بِكُمْ﴾ في موضع الحال. ﴿جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ مفعول به، أي: نَخْسِفَ جانب البرِّ وأنتم عليه. والخسفُ أشدُّ من الغرق؛ فإنَّ هذا تغييب تحت التراب، وذلك تحت الماء. ﴿حَاصِبًا﴾ ريحًا تأتي بالحصباء. وحَصَبَ في الأرض؛ ذهب. ﴿فِيهِ﴾ في البحر بتجدد الحاجة. أو ﴿يُعِيدَكُمْ﴾ من الضَّحْضَاح[1] بالموج والريح إلى اللُّجَّة. ﴿قَاصِفًا﴾ ريحًا تكسر الشجر وغيره. ﴿نَخْسِفَ﴾، و﴿فَنُرْسِلَ﴾، و﴿نُغْرِقَكُمْ﴾ بالنون لقوله: ﴿عَلَيْنَا﴾. وبالياء لقوله: ﴿كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾. ﴿فَتُغْرِقَكُمْ﴾ بالتاء[2]، أي: الريح. التَّبِيع؛ من يتبعُ الفاعل ثائرًا

---

(1) الضَّحْضاح: المَاء الَّذِي يتضحضح على وَجه الأَرْض رَقِيق وَفِي لُغَة هُذَيْل، الضحضاح. ينظر: «جمهرة اللغة»، 2/ 962، ﴿غمن﴾.

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿أَن يُعِيدَكُمْ... فَيُرْسِلَ﴾ بياء الغيبة فيهما. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن محيصن، واليزيدي: =

منتصرًا. ﴿كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ أي: يأكلوا بأيديهم. أو بالعقل، أو بالنطق، أو بتسلُّطهم على سائر الحيوانات.

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾﴾.

﴿بِإِمَٰمِهِمْۖ﴾ نبيّهم، أو كتابهم، أو من يُقتدى به. ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ أي: في الآيات والعبر، أو في الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ عن إدراكها ﴿فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ كذلك. ﴿وَأَضَلُّ﴾ من الأعمى سبيله. ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ هي المخففة من المثقّلة. ﴿لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ في ثقيف حين قالوا: لا نُعَشَّرُ، ولا نُحَشَّرُ، ولا نُجَبِّي في صلواتنا،

= ﴿أَن نُعِيدَكُمْ... فَنُرْسِلَ﴾ بنون العظمة فيهما. وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿فَيُغْرِقَكُمْ﴾ بضم الياء على الغيبة وكسر الراء من «أغرق». وقرأ مجاهد، وأبو جعفر، وورش، ورويس، ويعقوب، وشيبة، وأبو المتوكل: ﴿فَتُغْرِقَكُمْ﴾ بالتاء وإسناد الفعل إلى ضمير الريح. وقرأ أبو عمرو، وابن محيصن في رواية عنهما، وحميد: ﴿فَنُغْرِقَكُمْ﴾ بالنون وإسكان العين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 405، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 140، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 49، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 219، و«معجم القراءات»، 5/ 93 - 95، و«البحر المحيط»، 6/ 61، و«زاد المسير»، 5/ 62.

وكلُّ رِبًا لنا فهو لنا، وكلُّ رِبًا علينا فهو موضوعٌ عنّا، وأنْ تُمَتِّعَنا باللَّاتِ سَنةً، ولا نُكَسِّرُها بأيدينا عند رأس الحولِ، وأن تمنعَ وادينا (وَجّ)[1] يُعْضَدُ شجرهُ، فإذا سألتك العرب؛ تقول: الله أمرني به[2]. وقيل: نزلت في قريش حين قالت: اِجعلْ آيةَ رَحْمةٍ آيةَ عذاب، وآيةَ عذابٍ آيةَ رَحمةٍ[3].

﴿أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ بالعصمة ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ قاربت أن تميل إلى بعض مُقترحاتهم. ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ضعف عذاب الحياة؛ فإنَّ إثم الكبير كبير. فقال ﷺ عند نزولها: **«اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين»**[4].

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ

---

(1) وَادي وَج على يَوْمَيْنِ من مَكَّة، وهو بلاد ثقيف بالطائف. ينظر: «معجم البلدان»، 4/ 9، ومعالم مكة التاريخية والأثرية، لعاتق البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1400 هـ - 1980 م، 1/ 215.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 683، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/ 263، وأبي السعود في «إرشاد العقل السليم»، 5/ 187، كلهم من غير سند. ولم يخرجه الزيعلي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 279، وقال: ذكره الثعلبي عن ابن عباس من غير سند.

(3) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 684، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 373، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 378، وابن عادل الحنبلي في «اللباب»، 12/ 348. كلهم من غير سند.

(4) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»، 7/ 237، من حديث المغيرة بن شعبة. قال عنه العزيزي في «السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير»، 1/ 296: «إسناده صحيح».

قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾.

﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ لَيُزْعِجُونَكَ، يعني: أهل مكة. ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرضهم، أو أرض العرب، أو اليهود من أرض المدينة؛ إذْ قالت ليست هذه الأرض أرض الأنبياء، وأرضهم الشام، وهي بلاد مقدّسة، ومَنَّوْهُ بالإيمان، فخرج من المدينة أميالًا، أو إلى ذي الحُلَيْفة[1] فنزلت هذه الآية، فرجع[2].

﴿خَلْفَكَ﴾ و﴿خِلَٰفَكَ﴾[3] بعدك. ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أي: سَنَنَّا سُنَّةً فيمن أرسلنا، أي: سُنَّتُنا في الرسل إهلاك قومهم بعد إخراجهم. ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ وقت دُلوكها، وهو مَيْلُها عن الاستواء، أو للغروب. ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ إقبال الغسق.

---

(1) ذو الحليفة ومنها يُحرم الحاج إذا خرجوا من المدينة، وهي على أربعة أميال من المدينة. ينظر: البلدان، لليعقوبي، 1/ 152.

(2) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان»، 15/ 88، من طريق العوفي عن ابن عباس بمعناه مختصرًا وإسناده ضعيف. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 290.

(3) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحماد، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي، ورويس عن يعقوب: ﴿خَلْفَكَ﴾ بفتح الخاء وسكون اللام. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن عامر، وخلف، والحسن، والأعمش، ويعقوب في رواية: ﴿خِلَافَكَ﴾ بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 308، و«حجة القراءات»، ص/ 408، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 220، و«معجم القراءات»، 5/ 104.

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ صلاة الفجر. سَمَّى الصلاة قراءةً كما سمّاها ركوعًا وسجودًا وقنوتًا. ﴿ مَشْهُودًا ﴾ تشهدُهُ ملائكة الليل والنهار. أو يشهده الناس أكثر. ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ بعض الليل. ﴿ فَتَهَجَّدْ ﴾ التهجُّد؛ ترك الهجود كالتَّأَثُّمِ، والتَّحرُّجِ.

﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ فضيلةً. وعن ابن عباس: فريضةً زائدة على النبي ﷺ[1]. ﴿ مَقَامًا ﴾ نصبٌ على الظرف. وهو مقام الشفاعة، أو كل مقام يُحمد فيه. ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ إدخالًا مَرْضِيًّا. ويُقرأ بفتح الميم[2]؛ أَدخِلني فَأَدخلَ مَدخلَ صدق، أي: في القبر ﴿ وَأَخْرِجْنِي ﴾ منه، أو في النبوّة، أو في جميع أُمور لَابَسْتها. ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ القرآن. ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ اضْمَحلَّ الشرك. ﴿ كَانَ زَهُوقًا ﴾ مُضْمحِلًا ذاهبًا وإنْ نَبغَ زمانًا. ﴿ وَنُنَزِّلُ ﴾ بالتشديد والتخفيف[3]. ﴿ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ مِنْ؛ تصلح للتبيين والتّبعيض. ﴿ هُوَ شِفَآءٌ ﴾ لقلوب المؤمنين من أمراض الشُّبَه. ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ في بضائع آخرتهم.

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا

(1) ذكره البغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 150، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 10/ 308.

(2) قرأ أبو قتادة، وأبو حيوة، وإبراهيم بن أبي عبلة، والحسن، وأبو العالية وغيرهم: ﴿مَدْخَلَ... مَخْرَجَ﴾ بفتح الميم فيهما. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 286، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 360، و«معجم القراءات»، 5/ 106 - 107.

(3) قرأ ابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر: ﴿نُنَزِّلُ﴾ بالنون وتشديد الزاي. وقرأ أبو عمرو، ويعقوب، واليزيدي: ﴿نُنْزِلُ﴾ بالنون وتخفيف الزاي. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 73، و«حجة القراءات»، ص/ 106، و«معجم القراءات»، 5/ 108، و«الكشاف»، 2/ 244.

لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾.

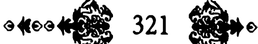
﴿أَعْرَضَ﴾ وَلَّاه عُرْضَه، أي: ناحِيَتَهُ. ﴿وَنَـَٔا﴾ وقُرِئَ ﴿وَنَآءَ بِجَانِبِهِۦ﴾[1] يعني: تباعد. مثل: رَأَى ورآءَ، على القلب. أو نَأَى؛ نهض متثاقلًا تكبُّرًا. ﴿مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ المرض، أو الفقر. ﴿يَـُٔوسًا﴾ قنوطًا. ﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾ طبيعته. أو على اشتباه في أمره. ومنه: أشكلَ الأمر. وطريق ذو شواكِل؛ إذا تشعّبتْ منه الطرق. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ كَثِيرًاۚ وَمَا﴾ قالت اليهود لقريش: سلوا محمدًا عن أصحاب الكهف، وذي القرنين، وحديث الروح؛ فإنْ أجاب الكُلَّ أو سكت فليس بنبيٍّ. فأجاب عن القِصَّتين، وأبهم الروح وهو مبهم في التوراة[2]. ولمّا نزل: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قالوا: نحن المختصُّون بالخطاب يا رسول الله، أم أنت؟ فقال: «**بل نحن وأنتم**». قال الكافرون: ما أعجب شأنك! تقول ساعة: ﴿وَمَن ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ [البقرة: 269]، وتقول ساعة هذا!. فنزل: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ﴾ [لقمان: 27] الآية[3]. ولم يعلموا أنَّ العلم القليل خيرٌ كثير.

---

(1) قرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان، وأبو جعفر: ﴿نَآءَ﴾ بتقديم الألف على الهمزة على وزن «شَاءَ». ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 1/ 454، 2/ 308، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 407، و«معجم القراءات»، 5/ 109.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 690، ورواه ابن هشام في «السيرة»، 1/ 300 - 301.

(3) أورده الرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 405، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 275، وابن جزي الكلبي في «التسهيل»، 1/ 288، وابن عادل الحنبلي في «اللباب»، 12/ 380، كلهم من غير سند. قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 290: «قلت: ذكره الثَّعْلَبِيّ فِي سُورَة لُقْمَان هَكَذَا من غير سَنَد. وَرَوَى ابْن مرْدَوَيْه فِي تَفْسِيره فِي سُورَة لُقْمَان: حَدثنَا مُحَمَّد بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مهْرَان حَدثنَا سَعْدَان بن نصر حَدثنَا عَلّي ابْن عَاصِم حَدثنَا دَاوُد بن أبي هِنْد عَن عِكْرِمَة قَالَ عَلّي: =



﴿ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ إشارة إلى أنه مِن صنعه وإيجاده، ولكن من عَالَمِ الأمر الذي أُوجِد بالأمر لا بالوسائط. أو الروح القرآن، وتشهد له الآية التي بعدها. ﴿ لَنَذۡهَبَنَّ ﴾ جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط. واللام؛ موطِّئة للقسم. والمعنى: لو أردنا محوناه من القلوب والمصاحف. ﴿ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ﴾ لا تجد لنفسك من يتوكل علينا باسترداده.

﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ٨٧ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢ ﴾.

﴿ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ﴾ بالحفظ إذا شاء، وبالرّدِّ إن ذَهبَ. ﴿ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ ﴾ فإنّه مع بلوغه غاية البلاغة؛ مُوَلَّدُ الحدوثِ. وذلك حين قال الكفار ﴿لو نشآء لقلنا مثل هذا﴾. ﴿ لَا يَأۡتِيهِمۡ ﴾ جواب قسم محذوف. ولام ﴿ لَئِنِ ﴾ دلّتْ عليه. ﴿ مِن كُلِّ مَثَلٖ ﴾ صفة، وبيان. ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ أي: ما رَضُوا إلَّا ذلك. ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ هم سادة مكة أتوا النبي ﷺ وعرضوا عليه المال والرئاسة والملك؛ إن ترك ما هو عليه فلمَا قال: بُعِثْتُ إليكم للتبشير والإنذار، ولسعادة دينكم

= لَا أعلمهُ إِلَّا عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: لما نزلت هَذِه الآيَة وَمَا أُوتِيتُمْ من العلم إِلَّا قَلِيلًا... فَذكره بتغيير وَزِيَادَة وَنقص وَتَطْوِيل».

ودنياكم، فإنْ قبلتم، وإلَّا صَبرتُ حتى يحكم الله بيننا. قالوا: فارفع عنا الجبال ليتّسِع بلدنا، أو فَجِّر لنا أنهارًا نؤمنُ بك[1]. قُرئ ﴿تُفَجِّرَ﴾ و﴿تُفْجِرَ﴾[2]. ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة. ﴿يَنۢبُوعًا﴾ عينًا غزيرة الماء تنبُعُ به. ﴿كِسَفًا﴾ بسكون السين وفتحها[3]. جمع كَسْفَةٍ، كتمرةٍ وتمرٍ، وسِدرةٍ وسِدْرٍ.

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾.

---

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 133، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 292، عن عكرمة عن ابن عباس، والبخاري في «خلق أفعال العباد»، ص، 81.

(2) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر عن أبي بكر عن عاصم في رواية محمد بن غالب: ﴿تُفَجِّرَ﴾ بضم التاء وفتح الفاء، وتشديد الجيم من «فَجَّرَ». وقرأ الأعمش، وعبد الله بن يسار: ﴿تُفْجِرَ﴾ بضم التاء وسكون الفاء وكسر الجيم مخففًا من «أَفْجَرَ». ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، 2/ 407، و«حجة القراءات»، ص/ 409، و«معجم القراءات»، 5/ 116 - 117، و«البحر المحيط»، 6/ 79، و«الدر المصون»، 4/ 418، و«روح المعاني»، 15/ 168.

(3) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص وأبي بكر، وابن ذكوان، وأبو جعفر: ﴿كِسَفًا﴾ بفتح السين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو الجراح، ويعقوب، وخلف: ﴿كِسْفًا﴾ بسكون السين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 77، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 51، و«معجم القراءات»، 5/ 119.

﴿ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ من ذهب. ﴿ لِرُقِيِّكَ ﴾ لأجل رُقِيّك. ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ مُتعجّبًا. وقُرئ ﴿قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي﴾[1] أي: النبي ﷺ قال: ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ ﴾ و﴿أَن قَالُوٓاْ ﴾ أنْ الأولى؛ مفعول ثانٍ لمَنَعَ. والثانية؛ فاعله. ﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ مُقيمين. ﴿ شَهِيدًۢا ﴾ مُبيِّنًا. وهو تمييز أو حال.

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾.

﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ أي: مُنكبّين من خوف الوقت. ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ عمَّا يَعْنِيهم ويُغْنِيهم. ﴿ خَبَتْ ﴾ سكنتْ باحتراقهم. ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ بتبديل جُلودهم. ﴿ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ إشارة إلى برهان القدرة وبيان الحكمة. ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ﴾ الموت والقيامة. وجعل عطف على ﴿ خَلَقَ ﴾ الذي خلق وجعل قادر. ﴿ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ تقديره: لو تملكون، وهي على شريطة التفسير. و﴿ أَنتُمْ ﴾ فاعل الفعل المضمر. و﴿ تَمْلِكُونَ ﴾

---

(1) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وابن محيصن: ﴿قَالَ...﴾ فعلًا ماضيًا، وعليه مصاحف مكة والشام. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 141، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 308، و«معجم القراءات»، 5/ 121.

تفسيره. أو هو مبتدأ والخبر. نحو قول المُتلَمس[1]:

ولو غير إخواني أرادوا نقيصتي جعلتُ لهم فوق العرانين مَيْسَما[2]

﴿رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ نعمته. ﴿لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾ بخلتم. ﴿خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ خشية الإملاق بالإنفاق. أو خشية غاية الإنفاق. ﴿قَتُورٗا﴾ مُقتِرًا مُضيِّقًا على نفسه.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ

---

(1) جرير بن عبد المسيح بن زيد بن عبد الله بن زيد بن دَوْفن بن حرب بن وهب بن جُلّي بن أحمس، شاعر جاهلي مشهور. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب، لابن ماكولا، 1/ 42.

(2) البيت: لجرير بن عبد المسيح، المعروف: بالمتلمس، والعرانين: جمع عرنين وهو الأنف كله أو ما صلب منه، والميسم: العلامة. ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء المعري، ت: محمد سعيد المولوي، 1/ 1128، و«بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة»، عبد المتعال الصعيدي، ص/ 158.



خُشُوعًا ۩ (١٠٩) قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)﴾.

﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍ﴾ العصا، واليد، والجراد، والقُمّل، والضّفادع، والدم، والحجر، وفلق البحر، ونتق الجبل. وعن الحسن: الطوفان، والسنون، ونقص الثمرات، مكان الحجر، والنتق، والبحر[1]. ﴿فَسْـَٔلْ﴾ يا محمد، أو يا موسى، ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عن فرعون، أي: قُلْ له: أرسل معي بني إسرائيل. ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ جاء آباءهم. وهو على القول الأول؛ متعلق بـ ﴿ءَاتَيْنَا﴾ أو بإضمار واذْكُر. وعلى الثاني؛ بالقول المحذوف، أي: قُلناه له، قُلْ.

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون. و﴿عَلِمْتُ﴾[2] على الحكاية، أي: علمتُ البيِّنات مَنْ مُنزِلُها، فلم أكُن مسحورًا. ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ هذه الآيات. ﴿مَثْبُورًا﴾ مُهْلكًا، أو ناقص العقل، أو ممنوع من الخير. من قولهم: ما ثَبَّرَكَ عنه؟ ما منعك. يَثْبُرُ ويَثْبِرُ، بضم الباء وكسرها. وعن أُبَيٍّ: ﴿وَإِنْ أَخَالُكَ يَا فِرْعَوْنُ لَمِثْبُورا﴾[3]. ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر، أو جميع الأرض، بأنْ يقتلهم.

---

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 697، والنيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 394، عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(2) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وحمزة، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبير: ﴿عَلِمْتَ﴾ بفتح التاء على الخطاب. وقرأ علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، والأعمش، والكسائي، وابن عباس، وأبو رزين وغيرهم: ﴿عَلِمْتُ﴾ بضم التاء على الإخبار. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 834، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 221، و«معجم القراءات»، 5/ 128 - 129.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 5/ 131، و«الكشاف»، 2/ 248، و«البحر المحيط»، 6/ 86.

﴿وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ قيام الساعة. ﴿لَفِيفٗا﴾ جميعًا، أو مختلطين مُلْتَفِّينَ بعضكم ببعض. ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أي: بالحقِّية والحكمة مُلْتبسًا. ﴿وَقُرۡءَانٗا﴾ منصوب بفعل يفسِّره ﴿فَرَقۡنَٰهُ﴾. وقُرئ مُشدّدًا ومُخففًا[1]. ﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ تُؤدة ومَهَل ليحفظوه على تحفُّظ. ﴿وَنَزَّلۡنَٰهُ﴾ على حسب الحوادث ﴿تَنزِيلٗا﴾. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾ قبل نزول القرآن. وهم مؤمنو أهل الكتاب.

﴿يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ﴾ أي: الوجوه، أو يُراد تمريغ اللِّحْيَة في السجود تضرُّعًا. ﴿وَعۡدُ رَبِّنَا﴾ في كُتبنا. ﴿وَيَزِيدُهُمۡ﴾ القرآن، أو الخُرُور على الأذقان. ﴿أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ كان ذلك حين قال النبي ﷺ: «**يا اللهُ يا رحمن**» فقال المشركون: هو ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهًا آخر[2]. أو قالت اليهود: إنَّك لَتُقِلّ ذكر الرحمن، وقد أكثرَ الله في التوراة ذكره[3]. ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ﴾ أيّ أسمائه تدعو. ومَا؛ بمعنى أيّ. كُرِّرَ للتأكيد. ﴿فَلَهُ﴾ فللذات ﴿ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الصفات العُلى. ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءة صلاتك. ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ أي: لا تُسْمِع المشركين المستهزئين، ولا تحرم المصلّين المستمعين. أو لا تجهر في الكل، ولا تخافت في الكل[4].

﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ﴾ الجهر والمُخافتة ﴿سَبِيلٗا﴾. قيل: هي منسوخة بقوله: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ

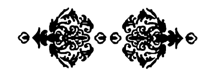
(1) قرأ الجمهور، وابن عباس، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، والحسن: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ بتخفيف الراء. وقرأ أُبيّ، وابن مسعود، وعلي، وابن عباس، وأبو رجاء، وقتادة، والشعبي وغيرهم: ﴿فَرَّقْنَاهُ﴾ بتشديد الراء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 287، و«المحتسب»، 2/ 23، و«معجم القراءات»، 5/ 132 - 133، و«البحر المحيط»، 6/ 87.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (8/ 165) برقم: (22801)، وذكره البغوي في معالم التنزيل» (3/ 142)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» (3/ 492)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (3/ 68)، والسيوطي في «الدر المنثور» (4/ 373)، وعزاه لابن جرير، وابن مردويه.

(3) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» 15/ 121 عن ابن عباس بإسناد ضعيف. وينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 295.

(4) «الكشف والبيان» 6/ 137، و«الكشاف» 2/ 701.

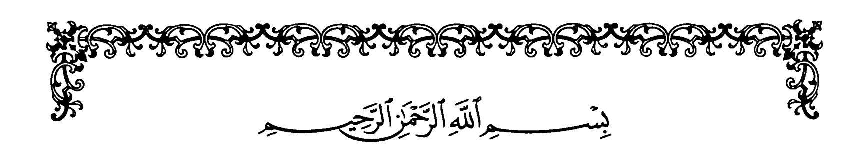
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: 55]. ﴿ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ للاستئناس والوِراثة، ولا شريكًا للحاجة والإعانة، ولا وليًّا للنُّصرةِ والإغاثة؛ لتعاليه عن هذه الحاجات. ﴿ مِنَ الذُّلِّ ﴾ ناصرًا مانعًا منه. ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ عن هذه الصفات[1].



(1) «الكشف والبيان» 6/ 142، و«الكشاف» 2/ 701.

[18] سورة الكهف

مكية، وهي مائة وخمس آيات في المدني، وعشر في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري، وست في الشامي. عن النبي ﷺ أنّه قال: «**ألَا أدُلُّكم على سورة شَيّعها سبعون ألف ملك حين نزلت، ملأ عِظَمُها ما بين السماء والأرض، لتَالِيها مثل ذلك؟** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة غُفرَ له إلى الجمعة الأُخرى، وزيادة ثلاث أيام، وأُعطِي نورًا يبلغ السماء، ووُقِيَ فتنة الدَّجال**»[1].



﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ (١) قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 144، عن إسماعيل بن رافع عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. وأخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (ص / 161) بسنده عن إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع. وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (2160) وقال: ضعيف جدًا.

أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾.

﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ شيئًا من العِوج، وهو على جادة الاستقامة والصواب. ﴿قَيِّمًا﴾ أنزله قيّمًا على الكُتب، أو قيّمًا بمصالح العباد. ﴿لِّيُنذِرَ﴾ الكفار ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾ بعذاب شاقٍّ. ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ صادر من عنده. ﴿أَجْرًا حَسَنًا﴾ الجنّة. ﴿مَّٰكِثِينَ﴾ مُقيمين. ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ فإنّه مما لا يكون حتى يُعلم. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ حال، أو تمييز. وبالرفع؛ فاعل[1]. ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ﴾ صفتُهُ. وقُرئ ﴿بَاخِعُ نَّفْسَكَ﴾[2] بإعمال الفاعل وإضافته، أي: قاتِلُها ومُهلِكُها. ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ اسم الفاعل مع إِن الشرطية في معنى الاستقبال. ومع أَنْ بمعنى لِإنْ في معنى الماضي.

﴿بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ القرآن. ﴿أَسَفًا﴾ حال، أو مفعول له. والأسفُ؛ غاية الحُزن والغضب.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿كَلِمةً﴾ بالنصب. وقرأ الحسن، ومجاهد، وابن يعمر، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن، والأعرج، وأبو رزين، وابن مسعود وغيرهم: ﴿كَلِمةٌ﴾ بالرفع على الفاعلية. ينظر: «المحتسب»، 2/ 24، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 78، و«معجم القراءات»، 5/ 153 - 154، و«زاد المسير»، 5/ 104، و«الدر المصون»، 4/ 434.

(2) قرأ سعيد بن جبير، وأبو الجوزاء، وقتادة: «بَاخِعُ نَفْسِكَ» بالإضافة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 78، و«معجم القراءات»، 5/ 154، و«الكشاف»، 2/ 251، و«البحر المحيط»، 6/ 97.

ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾.

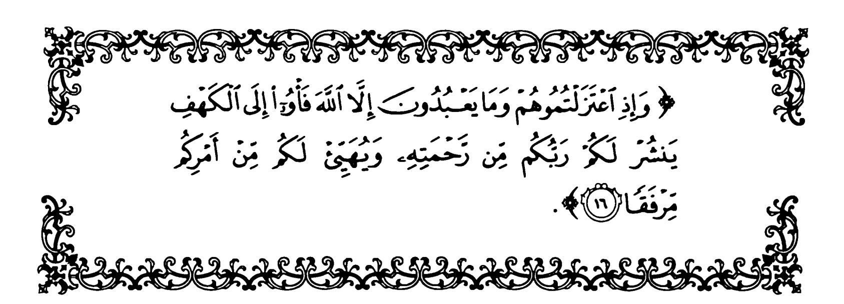
﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ مما يُصلح للزينة، أو هو الرِّجَالُ. ﴿أَيُّهُمْ﴾ مبتدأٌ، وما بعده خبره. ﴿أَحْسَنُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ أزهد في الدنيا. ﴿مَا عَلَيْهَا﴾ من الزينة. ﴿صَعِيدًا﴾ مثل صعيدٍ، أي: أرض مستوية. ﴿جُرُزًا﴾ كأنّه قُطِعَ نباتها. ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ بل ظننت أيّها السامع، أو السائل. ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ الغار الواسع في الجبل. ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ اسم كلبُهم. أو لَوحٌ كُتب فيه أسماؤهم. أو موضع رُقِمَ فيه ذكرهم. أو اسم الوادي. وفي المثل: عَلَيكَ بالرَّقْمَةِ ودَعِ الضَّفَّةِ[1]. ﴿كَانُوا۟﴾ آيةً عجبًا من آياتنا. وهو وصفٌ بالمصدر. ﴿أَوَى ٱلْفِتْيَةُ﴾ انضَمُّوا. وهم من أبناء ملوك الروم، هربوا بدينهم من دقْيَانُوس[2]، حين كان يُبدِّلُ الدِّينَ،

(1) قال الطبري في «جامع البيان»، 17/ 604: «العرب تقول: عليك بالرقمة، ودع الضفة: بمعنى عليك برقمة الوادي حيث الماء، ودع الضفة الجانبة. والضفتان: جانبا الوادي، وأحسب أن الذي قال: الرقيم: الوادي، ذهب به إلى هذا، أعني به إلى رقمة الوادي». وينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 3/ 58.

(2) ملك دقْيَانُوس بعد قيصر وذلك من عشر سنين من ملك بهرام بن بهرام فلقي النصارى منه =

ويُعذّبُ المسلمين ويقتلهم. ﴿رَحْمَةً﴾ مغفرةً وأمنًا ورزقًا. ﴿وَهَيِّئْ﴾ أعدَّ لنا ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ الذي نحن فيه ﴿رَشَدًا﴾ هدايةً. أو اجعل أمرنا رشَدًا. ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ ضربنا عليها حِجابًا من السمع بالنوم الثقيل. ﴿عَدَدًا﴾ معدودةً، أو ذَوات عددٍ، ويُراد به الكثرة والقِلّة، والكثير إلى العَدِّ أحوج.

﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ أزلنا ما كان يمنعهم من التّصرّف. ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ أيٌّ؛ يتضمن معنى الاستفهام، وهو مُبتدأ، ولا يعمل فيه ﴿لِنَعْلَمَ﴾ مع أنّ له به تعلّقًا. وقُرئ ﴿لِيُعْلَمَ﴾[1]، وفاعل نَعْلَمَ مضمون الجملة، كما أنّه مفعول، أي: ليظهر المعلوم من اختلاف الحزبين؛ لإظهار القدرة على مُبصِري أحوالهم من قومهم في مُدّة لبثهم. ﴿أَحْصَىٰ﴾ فعل ماضٍ، أي: أيُّهم ضبط أَمَد أوقات لبثهم هُمْ، أم قومهم. ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ شَبَبَة. قيل: الفتى؛ من لا يَدَّعِي قبل الفعل، ولا يُزكّي نفسه بعد الفعل. ﴿وَزِدْنَاهُمْ﴾ بالتوفيق والتثبيت. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ شجَّعناهم على التَّشَبُّثِ بالدِّين، والتّمسك بحبل اليقين. ﴿شَطَطًا﴾ قولًا ذَا شَطط، وهو الإبعاد في الظلم. ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ مبتدأ. و﴿اتَّخَذُوا﴾ خبره. و﴿قَوْمُنَا﴾ عطف بيان. وهو في معنى الاستنكار. ﴿عَلَيْهِم﴾ على عبادتهم. ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أثبت له شريكًا.



﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾.

= حزنًا طويلًا وعذابًا شديدًا وقتل منهم من لا يحصى. ينظر: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، لابن تيمية، ت: علي الألمعي، 5/ 4.

(1) قرأ الأخفش، وأبو الجوزاء، وأبو عمران، والنخعي: ﴿لِيُعْلَمَ﴾ على البناء للمفعول. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 78، و«معجم القراءات»، 5/ 158، و«البحر المحيط»، 6/ 103، و«روح المعاني»، 15/ 21.

﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ﴾ عطف على الضمير، أي: اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم. ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ هو استثناءٌ متصل؛ لأنهم كانوا مشركين مُقِرّين بالله. أو هو منقطع؛ وذلك خطاب بعضهم لبعض. ﴿مِّرۡفَقٗا﴾ بكسر الميم وفتحها[1]، يكون اسمًا وآلةً لِما يُرتفقُ به، أي: يُنتفعُ.

﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠﴾.

---

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو في رواية هارون، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر، والأعرج وغيرهم: ﴿مَرۡفِقًا﴾ بفتح الميم وكسر الفاء. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن إسحاق، وطلحة، والحسن، والأعمش: ﴿مِرۡفقًا﴾ بكسر الميم وفتح الفاء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 142، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 56، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 74.

﴿ تَزَاوَرُ﴾ بتشديد الزاي وتخفيفها و﴿تَـزْوَرُّ﴾ تعدِلُ وتميل[1]. ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ الجهة المسماة باليمين. ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ تقطعهم، أي: لا تقربهم، أو تحُوزهم منحرفة؛ فإنَّ باب الكهف شمالي مستقبل بنات نَعْش. ﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ﴾ متّسعٍ من الكهف. ﴿ذَٰلِكَ ﴾ أي: شأنهم وحديثهم. ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ ﴾ أيّها الناظرُ ﴿ أَيْقَاظًا﴾ لانفتاح عيونهم وَتَقَلُّبِهِمْ. وهو جمع يَقُظ، ويَقِظٍ، كَأَنْجَادٍ جمع نَجُد ونَجِدٍ للشُّجاع. ﴿ رُقُودٌۚ ﴾ جمع راقِدٍ. ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ اسمه: زَبّانُ، أو قِطْمِيرُ، أو ضَهْيَاءُ، وكان أَنْمَرَ وأصْفَرَ. وقُرِئ ﴿كَالِبُهُمْ﴾[2]، أي: صاحب كلبهم. ﴿ بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ أي: حالته الراهنَةُ ذلك.

﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ وصيدُ الفَجْوة، وهو العَتَبَةُ والباب، أو الفناء. ﴿لَمُلِّئْتَ﴾ بتشديد اللام وتخفيفها[3]. والرُّعْبُ والرُّعُبُ[4]؛ خوفٌ يُرْعِبُ الصدر. وذلك لهيبتهم، أو وحشة

---

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى وغيرهم: ﴿تَزَاوَرُ﴾ بفتح الزاي مخففة، وألف بعدها، وبتخفيف الراء. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر: ﴿تَـزَّاوَرُ﴾ بفتح وتشديد الزاي، وألف بعدها. وقرأ ابن عامر وابن أبي إسحاق، وقتادة، وحميد، ويعقوب عن العُمري: ﴿تَـزْوَرُّ﴾. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 413، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 222، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 310، و«معجم القراءات»، 5/ 166، و«البحر المحيط»، 6/ 107.

(2) قرأ أبو جعفر الصادق: ﴿كَالِبُهُمْ﴾ بألف بعد الكاف، ثم لام مكسورة. ينظر: «معجم القراءات»، 5/ 171، و«الكشاف»، 2/ 253، و«المحرر الوجيز»، 9/ 263، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 6/ 83.

(3) قرأ ابن عامر، وأبو عمرو، وإسماعيل بن مسلم عن ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿وَلَمُلِئْتَ ﴾ بتخفيف اللام الثانية. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عباس، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، والأعمش، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿لَمُلِّئْتَ﴾ بتشديد اللام الثانية للمبالغة. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 137، و«حجة القراءات»، ص/ 413، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 413.

(4) قرأ ابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وعيسى بن عمر: ﴿رُعُبًا﴾ بضم العين. =

مكانهم، أو استنكار أحوالهم. ﴿ وَكَذَٰلِكَ هَٰذِهِ ﴾ كما أنمْناهم. ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ ﴾ أي: بعثناهم للتّساؤل والاعتبار به. ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ ﴾ أي: رئيسهم «مَكْسِلمِينَا»[1]. ﴿أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ ﴾ فإنه رأى الشمس طالعةً بعدُ. ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم ﴾ هو"يَمْلِيخَا»[2]. ﴿ بِوَرِقِكُمۡ ﴾ قرئ بكسر الواو وفتحها، وسكون الرّاء وكسرها[3]. ﴿إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ هي طَرْطُوس[4]. ﴿أَزۡكَىٰ ﴾ أَحَلّ، أو أرخص، أو أطيب. ﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾ يَرفُق في الدخول والشَّري والخروج. ﴿ يَرۡجُمُوكُمۡ ﴾ يقتلوكم، أو يَشْتِمُوكم. ﴿ يُعِيدُوكُمۡ ﴾ يُصَيِّروكم. ﴿ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ ﴾ إنْ عدتم.

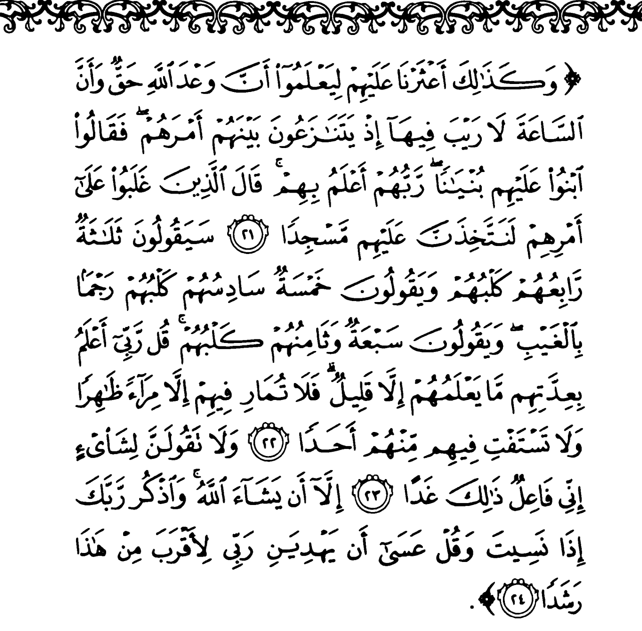
= وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة: ﴿رُعْبًا﴾ بسكون العين. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 430، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 91، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 289، و«معجم القراءات»، 5/ 174.

(1) وهو أكبر أصحاب الكهف وسيدهم. ينظر: «جامع البيان» للطبري، 17/ 607، و«الكشف والبيان»، 6/ 148.

(2) أحد الفتية من أصحاب الكهف. قال أحمد شاكر: «في عدد هذه الأسماء، وضبطها، اختلاف كثير بين ناقليها». ينظر: «جامع البيان» للطبري، ت: أحمد ومحمود شاكر، 17/ 634.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ورويس، وابن محيصن، والحسن: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ بكسر الراء. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وحماد، وأبو بكر، والمفضل عن عاصم، والحسن، والأعمش، واليزيدي، ويعقوب في رواية، وخلف وغيرهم: ﴿بِوَرْقِكُمْ﴾ بإسكان الراء على حذف الكسرة من الراء. وقرأ أبو عبيدة: ﴿بِوَرَقِكُمْ﴾ بفتح الواو والراء. وحكى الزجاج قراءة: ﴿بِوِرْقِكُمْ﴾ بكسر الواو وسكون الراء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 310، و«حجة القراءات»، ص/ 413، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 57، و«معجم القراءات»، 5/ 175 - 179.

(4) طرطوس: بلد بالشام على البحر، قرب عكّة. ينظر: «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، صفي الدين القطيعي البغدادي، دار الجيل، بيروت ط1، 1412 هـ 2/ 884، و«معجم البلدان»، للحموي، 4/ 30.



﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟
ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا
رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أَنَمْنَاهم وبعثناهم ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟﴾ أي: الذين أطلعناهم على حالهم. ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ﴾ متعلق بأعثرنا. ﴿أَمْرَهُمْ﴾ أمر بَعْثهم. ﴿عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ على باب كهفهم. ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ من كلام المتنازِعين المُنصفين. أو اللهُ ردّهُ إلى علمه. ﴿غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ رُؤسائهم. وذلك حين ملكَ رجلٌ صالحٌ مؤمن بعد دقيانوس، وقُرون آخرين. ولَبِسَ المسوحَ، وجلسَ على الرَّماد، وسأل اللهَ أنْ يُبيِّنَ له الحقَّ في أمر البعث، فألْقَى في رُوعِ راعٍ أن يتّخذ حظيرةً لغنمه قَرِيبَ كهفهم، فهَدَّمَ ما سُدَّ به فَمُ الغار، فانتبهوا، وبُعِثُوا لطلبِ الطَّعام، وعُرِفُوا حتّى يظهر له ما غُمَّ عليه. فجاء إليهم في عسكره، وشاهد آيةَ النُّشور. وقالت الفتيةُ للملك: نَسْتَودِعُك الله، ونُعِيذُكَ به من شَرِّ الجِنِّ والإنس. ورجعوا إلى مضاجعهم وتوفّى الله أنفسَهم[1]. ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي: الخائضون

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 712، والجاوي البنتي «مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد»، 1/ 446.

في حديثهم، أو المُتنازعون زمن النبي ﷺ. وسنين الاستقبال في الأول؛ أدخل الباقي في حكمه. نحو: قد أنعم وأكرم. ورُوي أنَّ السيد[1] من أهل نجران[2]، وكان يَعْقُوبيًّا[3] قال: ﴿ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

وقال العاقب، وهو نَسْطُوري[4] ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وقال المسلمون: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[5]. وعن عليٍّ: «هم سبعة نفر. أصحاب يمين المَلِك: تَمْلِيخَا، ومَكْشَلَمِينا، ومَشْلِينِيَا. وأصحاب يساره: مَرْنُوش، ودَبَرْنُوش، وشَاذنوش. والسابع الراعي»[6]. ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ هم ثلاثة. و﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ جملة مُبتدئيّة وقع صفةً

(1) السيد: أي: رئيسهم وسيدهم. والسيد والعاقب، من زعماء وفد نصارى نجران، إلى النبي -ﷺ- واسم السيد: الأيهم، وهو صاحب رحلهم ومجتمعهم. واسم العاقب: عبد المسيح، وهو أميرهم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم. وهذا الوفد دعاه الرسول -ﷺ- للملاعنة فأبوا، وبعث معهم أبا عبيدة ليقضي بينهم. ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام 1/ 573، 583، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 6/ 87.

(2) مدينة بالحجاز من بلاد اليمن معروفة، سمّيت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب. وهو أوّل من نزلها. ينظر: «معجم ما استعجم»، للبكري، 4/ 1298، و«معجم البلدان»، 5/ 270.

(3) اليعقوبية: فرقة من فرق النصارى، منسوبة ليعقوب البرذعاني، وكان راهبًا بالقسطنطينية وهم يقولون: إن المسيح هو الله تعالى نفسه، وأن للمسيح طبيعة واحدة، وهي التقاء اللاهوت بالناسوت. تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا. ينظر: «الفِصَل في الملل والنحل» لابن حزم 1/ 111 - 112، و«الملل والنحل» للشهرستاني 1/ 225، و«الموسوعة الميسرة في الأديان»، ص/ 503.

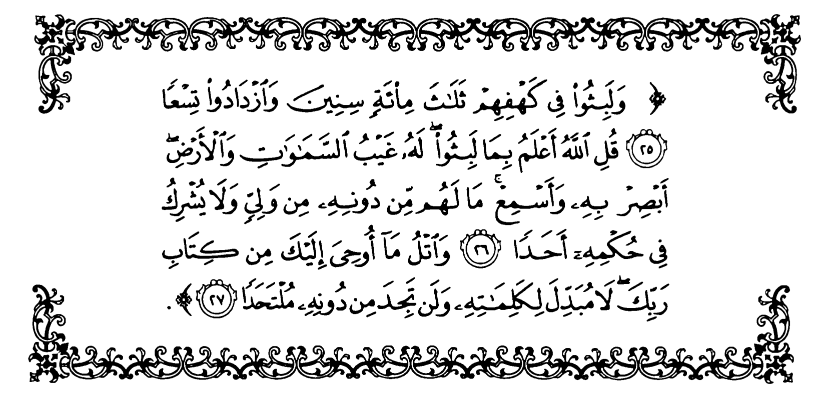
(4) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، منسوبة لنسطور بطريرك القسطنطينية. ومن قولهم: إن مريم لم تلد الإله، وأن الله لم يلد الإنسان، بل ولد الإله، وأن المسيح ذو طبيعتين، تعالى الله عما يقولون. «الفِصَل في الملل والنحل» لابن حزم 1/ 111، «الملل والنحل» للشهرستاني 1/ 224، «الموسوعة الميسرة في الأديان»، ص/ 502.

(5) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 712، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 774.

(6) أورده النسفي في «مدارك التنزيل»، 2/ 294، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 159، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لثلاثة. ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ ظنًّا به. ﴿وَثَامِنُهُمۡ﴾ هذه الواو تدخل على الجملة الواقعة صفةً للنكرة، كما تدخل على الواقعة حالًا عن المعرفة. كقولك: جاءني رجلٌ ومعه آخر، ومررتُ بزيد وفي يدهِ سيفٌ. وفائدتها؛ الدلالة على أنّ اتصاف الموصوف به أمرٌ قطعيٌّ؛ ولهذا قال ابن عباس حين تعقّبت الواو: «انقطعت العِدّة»(1). ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ﴾ أي: في عِدَّتهم وشأنهم. ﴿إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ بالوحي. ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ أي: من أهل الكتاب. ﴿ذَٰلِكَ غَدًا﴾ أي: فيما يُستقبل لا غَدِ يومه. ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ إلّا أن نقول: إلّا أن يشاء الله.

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الاستثناء، وسَلْهُ أن يُذكِّرك الاستثناء في أمورك؛ فإن لم تفعل فتوكل عليه. ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ﴾ مما وعدت الرّشَدَ. نزلت حين سألوا النبي ﷺ عن المسائل الثلاث، فقال: «**ائتُوني غدًا أُخبركم**»، ولم يَسْتَثْنِ فأبْطأ عليه الوحي حتّى شَقَّ عليه ذلك، وكذَّبتهُ قريش، فَأُدِّبَ بهذا(2).



﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٦ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ۝٢٧﴾.

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ﴾ مضروبًا على آذانهم. ﴿سِنِينَ﴾ منصوب، عطف بيان، أو بدل، أو تمييز. ﴿وَٱزۡدَادُواْ﴾ لَبْثَ تسْعٍ. وذلك لتفاوت سِنِي الشمسية والقمرية؛ فإنَّ

---

(1) أورده الكرماني في «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، 1/ 656، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 714، عن ابن عباس.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 15/ 228، والسيوطي في «الدر المنثور» 4/ 217، وعزاه لابن المنذر، وعزاه له أيضًا المناوي في «الفتح السماوي» 2/ 794، وينظر: «السيرة» لابن هشام، 1/ 295، 301.

الشَّمسِية ثلاثمائة وخمس وستون وكسرٌ، والقمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون وكسرٌ. وعن أبي علي الفارسي[1]: «فازداد عدد سِنِيِّهم تسعًا، فحذف المضاف ثم المضاف إليه، فبقي ضمير غير لائق بالفعل، فأتى بالواو». وعن ابن جِنِّي[2]: «ازدادوا، أي: السنون، فإنَّ الزمان له ضمير العُقلاء». وقُرئ ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ﴾ على الإضافة لوضع الجمع موضع الواحد في التميز. كقوله: ﴿..بالأخسرين أعمالًا﴾. وعن أُبَيٍّ ﴿ثلاثمائة سنة﴾[3]. ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ فإنَّ نصارى نجران قالوا: نعلم ثلاثمائة، فأمّا التسع فلا علم لنا به. ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ تعجبٌ لا أمرٌ. ﴿مَا لَهُم﴾ أي: لأهل السموات والأرض. ﴿فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ أي: الأصنام وغيرها. ﴿مُلْتَحَدًا﴾ ملجأً تعدِلُ إليه.

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن

---

(1) الحَسَن بن أَحْمَدَ بْنِ عبد الغفار بن سُلَيْمَان، أَبُو عَلِيّ الفارسي النحْوي توفي سنة (377هـ). ينظر: «تاريخ بغداد وذيوله»، للخطيب البغدادي، 7/ 285.

(2) عثمان بن جني أبو الفتح النحوي: وكان جني أبوه مملوكًا روميًّا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي: من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنّف في ذلك كتبًا أبرّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلامًا منه. توفي سنة (392هـ). ينظر: معجم الأدباء، للحموي، 4/ 1585.

(3) قرأ حمزة، والكسائي، وطلحة، ويحيى، والأعمش، والحسن، وابن أبي ليلى وغيرهم: ﴿ثَلاثَمائةِ سِنِين﴾ بغير تنوين في «مائة». وقرأ أُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود: ﴿ثَلاثَمِائَةِ سَنَةٍ﴾ بإضافة «مائة»، وإفراد «سنة». ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 223، و«حجة القراءات»، ص/ 414، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 58، و«معجم القراءات»، ص/ 186 - 188.

شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾﴾.

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ احبسها وثبّتها. ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ فقراء أهل الصُّفّة، أو صهيبٌ، وعمّار، وسلمان، وعامر، وخَبّاب. ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ المراد الدوام، أو صلاة الفجر والعصر. ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ﴾ لا تجاوز. ومنه: عَدَا طَوْرَهُ إذا جاوز حدّه. ﴿زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ مجالسة الأغنياء. ﴿مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾ وجدناه غافلًا. نحو: أَجْبَنْتُهُ وأَبْخَلْتُهُ. أو تركناه غير مَوْسُوم بذكرنا. ومنه: أَغْفَل أَبْلَهُ. وهو أُميّةَ بن خلفٍ، أو عُيَيْنَة بن حصنٍ. ﴿فُرُطًا﴾ مُتقدّمًا على الحق، نابذًا له وراء ظهره. ومنه: فرسٌ فُرُطٌ متقدم على الخيل. ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ الحقُّ رفعٌ على الحكاية، أو قل هو الحق، وهو ما ذكر من القرآن، أو هو مبتدأ، خبره ﴿مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾. ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن﴾ يختار الإيمان مع مخالطة فقراء المؤمنين. ﴿وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ اختيارًا لِتَرَؤُسِهِ. ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ اشتملت عليهم بمنزلة السُّرادق. ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ﴾ من حرِّ النار ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ عن النبي ﷺ: «**هو كَعِكْرِ الزيت، فإذا قُرِّبَ إليه سقطت فَرْوَةُ وجهه**»(1). أو هو كل ما أُذِيبَ من جواهر الأرض. ﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾ ذلك. ﴿وَسَآءَتۡ﴾ النار ﴿مُرۡتَفَقًا﴾ منزلًا،

---

(1) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، من غير سند، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد. عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد. واستغربه. وقال: لا يعرف إلا من حديث رشدين بن سعد وتعقب. ينظر: «الكشاف»، 2/ 719.

أو مُتّكاء. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ خبره ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾. و﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ كلام معترض، أو هما خبران. أو يُجعل ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ كلامًا مستأنفًا بيانًا للأجر، والتقدير: مَنْ أحسنُ عملًا منهم. ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ (مِنْ) الأولى؛ زائدة. والثانية؛ للتبيين. أساور؛ جمع أَسْوِرَة، وأَسْوِرَة جمع سِوار. السُّندُس؛ ما رقَّ من الدِّيباج. والإستبرق؛ الغليظ منه.

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾ أي: لحال المؤمنين والكافرين بحال ﴿رَّجُلَيْنِ﴾ ورجلين بدل. وهما[1] أخوان من بني مخزوم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل زوج أم سلمة قَبْلَ النبي ﷺ، وأخوه الأسود[2] وكان كافرًا، أو هما أخوان من بني إسرائيل، مؤمن اسمه: يهوذا، وكافر اسمه: قُرطوس، ورِثَا ثمانية آلاف دينار، فتشاطراها، فاشترى الكافر أرضًا بألف، وتزوّج امرأة بألف، وبنى دارًا بألف، واشترى متاعًا وخدمًا بألف. واشترى المسلمُ مثلَه من الله في الجنّة، فأصابته حاجة فعرضها على أخيه؟ فطردهُ، وعيّرهُ بتصَدُّقِ ماله[3]. ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا ﴾ أحطنا بهما.

﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ

---

(1) سقط من (ر) «أخوان من بني مخزوم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل، زوج أم سلمة قَبْلَ النبي -ﷺ-. وأخوه الأسود».

(2) أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الأَسَدِ بْنِ هِلالِ بْنِ عبد الله بن عمر بن مخزوم. واسم أبي سَلَمَة عَبْد الله توفي في السنة الثالثة من الهجرة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 180.

(3) أورده النيسابوري في «غرائب القرآن»، 4/ 429، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 720، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 173، من غير سند.

أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ ﴾.

﴿ لَهُۥ ثَمَرٞ ﴾ أموال مثمرة. ﴿ صَاحِبُهُۥ ﴾ أخوه الكافر. ﴿ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ يراجعه الكلام. من حَارَ إذا رَجعَ. ﴿ نَفَرٗا ﴾ أنصارًا وأولادًا ذُكورًا. ﴿ جَنَّتَهُۥ ﴾ توحيدهُ بعد التثنية؛ لاحتمال أنه دخل أحدهما، أو دخل ما هو جنّتهُ ما له غيرها في العُقبى مثلَ ما لأخيه. وقُرِئ ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُمَا مُنقَلَبٗا﴾[1] مرجعًا، وهو تمييز. ﴿خَلَقَكَ﴾ خلق أصلك ثم خلقك من نطفة. ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ لكن أَنَا، حذفت الهمزة وأُلقيت حركتها على نون لَكِن، وأُدغِم، وأُثبِتَ الألف في الوصل ثباتها في الوقف. والتقدير: لكن أَنَا، وهو ضمير الشأن، والشأنُ ﴿ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ والعائد إليه ياء الضمير[2]. وقُرِئ ﴿لَكِنْ هُوَ اللهُ﴾ و﴿لَكِنْ أَنَا﴾[3] على الأصل.

---

(1) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وابن الزبير، وزيد بن علي، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا﴾ على التثنية. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 310، و«حجة القراءات»، ص/ 416، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 847.

(2) في (ي) حاشية: «أي: هو ضمير الشأن: قال الكسائيُّ: فيه تقديم وتأخير، مجازه: لكن الله هو ربي». ينظر: (تفسير الثعلبي) 6/ 171.

(3) قرأ عيسى بن عمر الثقفي، وعبد الله بن مسعود، والحسن، والكسائي، وأبو رجاء: ﴿لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بغير أنا. وقرأ أُبيّ بن كعب، والحسن، وعبد الله بن مسعود: ﴿لَكِنْ =

﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ما؛ موصولة خبر المبتدأ، أي: الأمر ما شاء الله. أو شرطية منصوبةُ المحلِّ، والجزاء محذوف، أي: أيُّ شيءٍ شاء اللهُ كانَ. ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ﴾ بالنصب يكونُ أنَا؛ فاصلًا. وبالرفع[1] أنَا؛ مبتدأ، وأقلُّ خبره، والجملةُ مفعول ثانٍ لـ﴿تَـرَنِ﴾. ﴿حُسْبَانًا﴾ مَرَامِي، جمع حُسْبَانة، وهي الصواعق. ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ يُزْلَقُ عليها زلقًا؛ لِمَلاسَتِها. ﴿غَوْرًا﴾ غائرًا. وهما مصدران وُصِف بهما الصعيد والماء.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ أُهلكت. ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ تَقْلِيبُ الكَفِّ استعارة عن إظهار التَّفَجُّع؛ ولهذا عُدِّي بِعَلَى. ﴿فِيهَا﴾ في عمارتها. ﴿وَهِيَ﴾ أي: بُنيانها وحِيطانها، أو الكروم. ﴿خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة على العروش. ﴿وَلَمْ تَكُن﴾ قرئ بالتاء، والياء[2]. ﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾

= أَنَا..﴾ على الانفصال وفكّه من الإدغام. ينظر: «المحتسب»، 2/ 29، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 276، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«معجم القراءات»، 5/ 211 - 216.

(1) قرأ الجمهور: ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ ..﴾ بالنصب. وقرأ عيسى بن عمر: ﴿أَنَا أَقَلُّ﴾ بالرفع. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 144، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 846، و«معجم القراءات»، 5/ 217.

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والحسن، وأبو جعفر، =

حمل على المعنى، أي: يقدرون على نصرته. ﴿مُنتَصِرًا﴾ ممتنعًا بقوته عن انتقام الله. ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام، أو الحال، أو في الآخرة. ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بالفتح؛ النصرة والتولي. وبالكسر؛ السلطان والمُلْك[1]، أي: يتولّونه مُتبرِّئًا عن غيره، أو يعترفون بملكه. ﴿ٱلْحَقِّ﴾ بالجرِّ صفة لله. وبالرفع للولاية[2]. ﴿عُقْبًا﴾ بضم القاف وسكونها[3]، وعلى وزن فُعْلى؛ العاقبة. ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم﴾ للمترفين المُلتَمِسين طردُ الفقراء. ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ التفَّ بسببه، أو نَجَعَ فيه الماء واختلط به. الهَشِيم؛ جمع هشيمة، وهي ما تهشّمتْ وتحطّمتْ. قُرئ ﴿تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ و﴿تُذْرِيهِ الرِّياحُ﴾[4]. ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإنشاءُ والإفناءُ قدير.

= وابن أبي عبلة، ويعقوب: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ...﴾ بالتاء على التأنيث. وقرأ حمزة، والكسائي، ومجاهد، وابن وثاب، والأعمش، وخلف وغيرهم: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ..﴾ بالياء على التذكير. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 290، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 62، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 147.

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وابن وثاب وغيرهم: ﴿الوِلَايَةُ﴾ بكسر الواو، ومعناه السلطان والملك. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿الوَلَايَةُ﴾ بفتح الواو، ومعناه النصرة والتولي. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 418، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 75، و«معجم القراءات»، 5/ 223 - 224.

(2) قرأ أبو عمرو، والكسائي، والأعمش، وحميد، وابن أبي ليلى، واليزيدي: ﴿..لِلَّهِ الحَقُّ﴾ بضم القاف. وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿..لِلَّهِ الحَقِّ﴾ بكسر القاف. ينظر: «التيسير في القراءات»، ص/ 143، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 311، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 3/ 289.

(3) قرأ عاصم، وحمزة، وخلف، والحسن، والأعمش، ويحيى بن وثاب: ﴿عُقْبًا﴾ بضم العين وسكون القاف. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿عُقُبًا﴾ بضم العين والقاف. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 291، و«معجم القراءات»، 5/ 226، و«البحر المحيط»، 6/ 131.

(4) قرأ الجمهور: ﴿تَذْرُوهُ﴾، وهو من ذرت الريح تذرو ذروًا. وقرأ ابن مسعود، وطلحة بن مصرف، وابن عباس، وأُبيّ، وابن أبي عبلة: ﴿تُذْرِيهِ﴾ بضم التاء من «أذرى» الرباعي. =

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾.

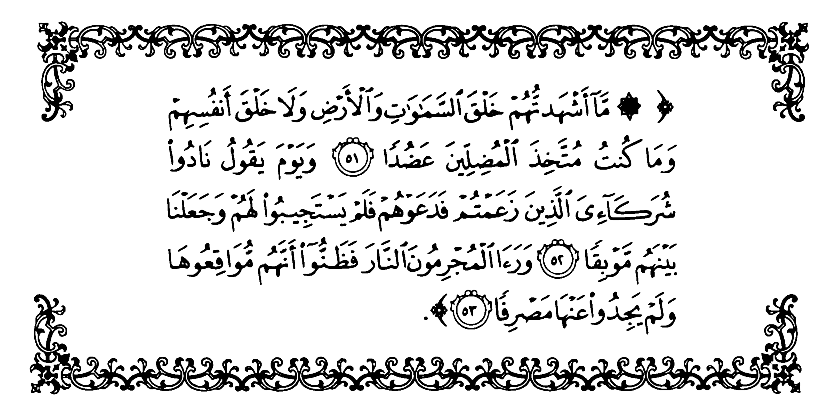
﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ هو سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر. أو الصلوات الخمس، أو البنات، أو كل ما أُريد به وجه الله. ﴿وَخَيْرٌ﴾ هو خيرٌ. ﴿ ثَوَابًا ﴾ مُثابًا. ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ مأمولًا. أو ما يتعلق به من الثواب والأمل. ﴿تُسَيَّرُ الجِبَالُ﴾ بالتاء ورفع الجبال. وبالنون ونصبها مقروءٌ[1]. ﴿ بَارِزَةً ﴾ ظاهرة عما يسْتُرها. ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾

= وقرأ الجمهور: ﴿الرِّياحُ﴾ بالجمع. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وزيد بن علي، والحسن، والنخعي، والأعمش وغيرهم: ﴿الرِّيْحُ﴾ مفردًا. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 278، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 223، و«معجم القراءات»، 5/ 227 - 229.

(1) قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، والأعرج وغيرهم: ﴿نُسَيِّرُ الجِبَالَ﴾ بنون العظمة، وبنصب الجبال. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو، والحسن، وقتادة، وابن محيصن وغيرهم: ﴿تُسَيَّرُ الجِبَالُ﴾ بضم التاء وفتح الياء المشددة، ورفع الجبال. =

جمعناهم بِكُرْهٍ. قُرِئ ﴿نُغَادِرۡ﴾ بالنون، والياء[1]. غَادَرَهُ وأَغْدَرَهُ؛ تركه. والغادرُ؛ تارك الوفاء. ﴿صَفّٗا﴾ مُصطفِّين لا يَحْجُبُ أحدٌ غيرَه. ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا﴾ قلنا لهم ذلك، وهذا المُضمر عامل النصب في يَومَ تُسَيَّرُ، أو إضمار أُذكر. ﴿كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ أحياءً أو عُراةً أو فُرادَى. ﴿لَكُم مَّوۡعِدٗا﴾ للبعث. ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ يُراد به الجنس، أي: صُحُفُ الأعمال. ﴿صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾ عن ابن عباس: «الصغيرة التّبسُّم، والكبيرة القهقهة». وعن ابن جبير: «الصغيرة؛ التقبيل واللَّمس، والكبيرة الزنى»[2]. ﴿أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ ضبطها وحصرها. ﴿مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾ أي: الأعمال في الكُتُبِ أو جزاؤها.

﴿وَلَا يَظۡلِمُ﴾ أن يَكْتُبَ ما لم يعمل، أو يزيد على الجزاء. ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ فإنه لو كان من الملائكة لم يكن له ذرية. ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ أي: بئس البدل بدل الشيطان من الله، أو طَاعَتُهُ من طاعَتِهِ.



﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ٥٢ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ٥٣ ﴾.

= ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 225، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 64، و«حجة القراءات»، ص/ 419، و«معجم القراءات»، 5/ 230.

(1) قرأ الجمهور: ﴿..نُغَادِرۡ﴾ بنون العظمة، والضمير لله. وقُرِئ: ﴿..يُغَادِرْ﴾ بالياء. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 147، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«معجم القراءات»، 5/ 232، و«البحر المحيط»، 6/ 134.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 175، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 726، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 188.

قُرئ ﴿مَا أَشْهَدْنَاهُمْ﴾[1]. ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ لم يشهد أحدٌ خلق أحدٍ. ﴿وَمَا كُنتُ﴾ قُرئ بنصب التاء[2]، والخطاب للنبي ﷺ ﴿ٱلْمُضِلِّينَ﴾ وضع الصريح موضع الضمير، أي: مُتّخِذُهُم. وقُرئ بالتنوين[3]. ﴿عَضُدًا﴾ أعوانًا. وقُرئ ﴿عُضُدًا﴾ بضمّتين وفتحتين[4]؛ جمع عاضد، كخادم وخدم، وراصدٍ ورَصَد. ﴿بَيْنَهُم﴾ بين الأوثان وعَبَدتها. ﴿مَّوْبِقًا﴾ مَهْلكًا، أو مصدر، كالموعد، والمورد. ﴿فَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا. ﴿مُّوَاقِعُوهَا﴾ مُتهافتون فيها.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ

---

(1) قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وهي رواية ابن جماز عنه، وعون العُقيلي، وأيوب السختياني: ﴿مَا أَشْهَدْنَاهُمْ﴾ بالنون والألف على التعظيم. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 311، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 851، و«معجم القراءات»، 5/ 238.

(2) قرأ أبو جعفر، وعاصم الجحدري، والحسن، وشيبة، وابن وردان: ﴿وَمَا كُنتَ﴾ بفتح التاء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 291، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 2/ 280، و«معجم القراءات»، 5/ 238.

(3) قرأ علي بن أبي طالب: ﴿مُتَّخِذًا المُضِلِّينَ﴾ بتنوين اسم الفاعل على الأصل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«معجم القراءات»، 5/ 238، وتفسير الرازي، 21/ 139، و«الدر المصون»، 4/ 464.

(4) قرأ عيسى بن عمر، والحسن، وعاصم الجحدري، ويزيد بن القعقاع: ﴿عَضَدًا﴾ بفتحتين. وقرأ هارون عن أبي عمرو، وشيبة، والخفاف، والحسن، وأبو زيد، والأعرج، وابن عامر: ﴿عُضُدًا﴾ بضمّتين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 80، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 851، و«معجم القراءات»، 5/ 239، و«تفسير القرطبي»، 11/ 2.

لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ ﴾.

﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ هو أُبيّ بن خلف. ﴿جَدَلٗا﴾ تمييز. ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ﴾ أي: الإيمان. والاستغفار؛ إلَّا انتظار ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ في الإهلاك. أو انتظار إتيان العذاب. ﴿قُبُلٗا﴾ جمع قَبِيل، أي: أنواع العذاب. ﴿لِيُدۡحِضُواْ﴾ ليُزِيلُوا ويُبطِلوا. ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ الرُّسُل. ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ مَا؛ مصدرية، أو ما أُنذِروا به ﴿هُزُوٗا﴾ أي: موضع هُزء(1). ﴿فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ﴾ على التوحيد. و﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ وما بعده على الجمع حملًا على لفظِ (مَنْ) ومعناه.

﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ

(1) في (ي) حاشية: «يجوز أن تكون ما موصولة، ويكون الراجع من الصلة محذوفًا، أي: وما أنذروه من العذاب. أو مصدرية بمعنى: وإنذارهم». ينظر: (الكشاف) 2/ 729.

سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾.

﴿لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ يوم بدر أوالقيامة. ﴿مَوْئِلًا﴾ مَنْجاً. وعن علي: «إذا وَلَّيْتُ فلا وَأَلْتُ»[1]. ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أصحاب القرى الأولين. تِلْكَ؛ مبتدأ، القُرَى؛ صفته ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ خبره. وجاز نصبه بإضمار أهلكنا على شريطة التفسير. ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ عبدِهِ، أو صاحِبِه يُوشع بن نون بن إفرانيم بن يوسف. ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسيرُ[2]. ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ بحر فارس والروم[3]. أو بحر طَنْجَة[4]. وذلك أنَّ موسى خطب بعد إهلاك

---

(1) قال شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، في «التبيان في تفسير غريب القرآن»، لشهاب الدين بن الهائم، ت: فتحي أنور الدابولي، ص/ 277: «موئلًا منجاة ومنه قول علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وكانت درعه صدرًا بلا ظهر، فقيل له: لو أحرزت ظهرك فقال: إذا وليت فلا وألت أي: إذا أمكنت من ظهرك فلا نجوت».

(2) في (ي) حاشية: «فإن قلت: لا أَبْرَحُ إن كان بمعنى لا أزول- من برح المكان- فقد دل على الإقامة لا على السفر. وإن كان بمعنى: لا أزال، فلا بد من الخبر. قلت: هو بمعنى لا أزال، وقد حذف الخبر؛ لأنّ الحال والكلام معًا يدلان عليه. أمّا الحال فلأنها كانت حال سفر. وأمّا الكلام فلأن قوله: حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له، فلا بد أن يكون المعنى: لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين». ينظر: (الكشاف) 2/ 731.

(3) ذُكِرَ ذلك عن قتادة كما عند عبد الرزاق في «تفسيره» (1/ 405). وذكره الفراء في «معاني القرآن» (2/ 154).

(4) ذكره الطبري في «جامع البيان» (15/ 343) عن محمد بن كعب القرظي. وطنجة: =

فرعون، وذكّر بني إسرائيل نعمَ الله. فسأله: هل على الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا. فأعلمه الله حال الخِضر ومكانه عند الصّخْرة على الشَّطِّ، وقال: إذا فقدت الحوتَ وجدتّه. فقال لفتاه: إذا فقدتَ الحوتَ فَأَخْبِرني. أو موسى سأل ربّهُ عن ذلك.

﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ بين البحرين. ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ أمر حُوتهما، يُوشع أن يُذكّره، وموسى أنْ يأمره فيه بشيء. وقيل: كانت السّمكة مملُوحَةً، فنزلا على شاطئ عين تُسمّى الحياة، فَحَيِيَ الحوتُ وذهب في الماء فصار سَرَبًا عليه. وقيل: لم يَمَسَّ شَيئًا من البحر إلَّا يَبِسَ[1]. و﴿ عَجَبًا ﴾ مفعول ثانٍ لاتّخَذَ، وكذا ﴿ سَرَبًا ﴾. نحو: اتّخذتُ طريقي مكان كذا. ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا ﴾ مجمع البحرين، وسَارا مسِيْرَةَ ليلة إلى ظُهر الغد. ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ ﴾ أي: أُخبرك. ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ بدل من الضمير في ﴿ أَنسَىٰنِيهُ ﴾ أي: ما أنسانِي ذِكرهُ إلَّا الشيطان. ﴿ عَجَبًا ﴾ قال في آخر كلامه: أَتعْجَبُ عَجَبًا من حياتها وأخذِهَا الطريق سربًا ونسيانه لها، أو هو من قول موسى أي: أعجب عجبًا مما قلت. ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ نطلب ونريد. ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ رجعا في أدراجهما يَقُصّان الأثر الذي جاءا قَصَصًا. أو فارتّدا مُقْتَصّينِ. ﴿ عَبْدًا ﴾ الخِضر -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. ﴿ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ غرائِبَ حِكَمٍ أُفْرِدَ بها. أو الإخبار عن الغيوب. ﴿ رُشْدًا ﴾ مفعول له. أي: اتّبِعُكَ للرّشَدِ، أو طلب الرّشَد. أو مفعول به، أي: أنْ تُعَلِّمنِي رَشَدًا مما عُلِّمْتَهُ، أمرًا ذا رشد، أو علمًا ذا رشد. ﴿ لَن تَسْتَطِيعَ ﴾ أن تصبر ﴿ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ لأنك ترى ما تُنكِر ظاهرهُ. ﴿ خُبْرًا ﴾ تمييز أو لم تُخْبَرْهُ خُبْرًا.

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا

= من بلاد المغرب اليوم قريبة من مدينة فاس. ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 4/ 43.

(1) ذكر ذلك الطبري في «مجمع البيان»، 18/ 69، والزمخشري في «الكشاف»، 2/ 732.

فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾.

﴿وَلَآ أَعْصِى﴾ عطف على ﴿صَابِرًا﴾ أي: ستجدني صابرًا غير عاصٍ. ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ قُرئ ﴿تَسْئَلَنِّي﴾ بالنون المشدّدة[1]. ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ مضيا في سفرهما. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا﴾ قال أهلها إنهما من اللصُوصِ، وأمرُوهما بالخروج، وقال صاحب السفينة: أرى وجُوه أنبياء، فلمّا لَجُّوا أخذ الخضرُ الفأس وخرقَ السّفينة مما يلي الماء، وموسى يسُدُّه بثيابه ويقول ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ قُرئ ﴿لِتُغَرِّقَ﴾ بالتشديد. و﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾ مرفوع اللام[2]. ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ فَظِيعًا. أَمِرَ الأَمْرُ؛ فُظِعَ. ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾ بالذي نسِيتُهُ، أو تركته.

---

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ بالهمزة وسكون اللام وتخفيف النون. وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وهشام: ﴿فَلَا تَسْأَلَنِّي﴾ بفتح اللام وتشديد النون. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 144، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 67، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 77، و«معجم القراءات»، 5/ 261 - 262.

(2) قرأ الحسن، وأبو رجاء: ﴿لِتُغَرِّقَ..﴾ بالتاء المضمومة وتشديد الراء. وقرأ حمزة، والكسائي، وزيد بن علي، والأعمش، وطلحة، وخلف وغيرهم: ﴿لِيَغْرَقَ..﴾ بياء مفتوحة وسكون الغين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 423، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 227، و«معجم القراءات»، 5/ 264 - 265، و«الكشاف»، 2/ 266.

﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ لا تُغْشِنِي ولا تُلْحِقْ بِيْ ﴿عُسْرًا﴾ قُرئ بضمّتين وسكون السين أيضًا(1). ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ الفاء لِتَعَقُّبِ القتلِ اللُّقْيَانَ. قيل: ذبحه، أو ضرب رأسه الحائِطَ(2). ﴿زَكِيَّةً﴾ بريئةً من الذنب؛ لأنه غير مُحتلِم. و﴿زَاكِيَةً﴾(3) طاهرة مما يُوجِبُ القتلَ. ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قَتْلِ نَفْسٍ. واسم الغلام: خُشْ نُوذ، واسم أبيه: مَلّاس. وأُمُّهُ: رُحْمَى(4). ﴿نُّكْرًا﴾ بسكون الكاف وضمّها(5)؛ المُنكر.

﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾ لا تُقَارِبْنِيْ. وقُرِئ ﴿فَلَا تَصْحَبْنِي﴾ لا تكن صاحبي. و﴿فَلَا تُصْحِبْنِي﴾(6) لا تجعلني صاحبك. ....

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿عُسْرًا﴾ بسكون السين. وقرأ أبو جعفر، وعيسى بن عمر، ويحيى بن وثاب: ﴿عُسُرًا﴾ بضم السين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 81، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 216، 314، و«معجم القراءات»، 5/ 266.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 736.

(3) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وزيد بن علي، وابن عباس، والحسن، والأعمش: ﴿زَكِيَّةً﴾ بغير ألف وتشديد الياء. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عباس، والأعرج، وأبو جعفر، وابن محيصن وغيرهم: ﴿زَاكِيَةً﴾ بألف بعد الزاي وتخفيف الياء. ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، 2/ 417، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 68، و«معجم القراءات»، 5/ 267.

(4) ذكر ذلك السمرقندي في «بحر العلوم»، 2/ 356، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 184، عن الضحاك.

(5) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وإسماعيل عن نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف، وهشام: ﴿نُكْرًا﴾ بسكون الكاف. وقرأ نافع من رواية ابن جماز وقالون، والمسيبي، وأبي بكر بن أويس وورش، ونصر عن الأصمعي عن نافع أيضًا، وأبو بكر عن عاصم، وابن عامر، وابن ذكوان وغيرهم: ﴿نُكُرًا﴾ بضم الكاف. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 228، و«حجة القراءات»، ص/ 424.

(6) قرأ ابن عامر في رواية، ويعقوب في رواية روح، وعيسى بن عمر، وأُبيّ بن كعب، وابن أبي عبلة: ﴿فَلَا تَصْحَبْنِي﴾ بفتح التاء وإسكان الصاد وفتح الحاء. وقرأ سهل عن أبي عمرو، وعيسى بن عمر، وعاصم الجحدري، والنخعي، ويعقوب، وأبو رجاء، =

﴿لَدُنِّي﴾ و﴿لَـدُنِيْ﴾[1] عِندي. ﴿أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي أنطاكية[2]، أو أَيْلَة. ﴿يُضَيِّفُوهُمَا﴾ أضافَهُ وضَيَّفَهُ؛ جعله ضَيْفَهُ، وأَمَالَهُ إلى نفسه. ﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾ في القرية. ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يُشَارِفُ أن يُسرِعَ سُقُوطُه. مِن اِنقَضَّ البَازِي. والإرادة استعارة عن المُشارفة والمُدَانَاة في الجمادات. ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ بيده، أو مَسَحَهُ بيده فاستوى.

﴿لَتَّخَذْتَ﴾ افْتَعَلْتَ، مِن تَخِذَ الشيء؛ إذا أخَذَه. وقُرِئ ﴿لَتَخِذْتَ﴾[3]. ﴿هَٰذَا﴾ أي: الاعتراض سبب ﴿فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾، أو هذا وقتُ فراقك على ما شَرَطتَ. وأُضيف المصدر إلى الظرف كما يُضاف إلى المفعول. وقُرِئ ﴿فِرَاقٌ﴾[4] مُنَوَّنًا.

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا

= وأبو عثمان النهدي: ﴿فَلَا تُصْحِبْنِيْ﴾ بضم التاء وكسر الحاء. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 155، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 81، و«معجم القراءات»، 5/ 269 - 270، و«فتح القدير»، للشوكاني، 3/ 303.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، والكسائي، وحفص عن عاصم، والأعمش: ﴿مِن لَدُنِّيْ﴾ بإدغام نون «لدن» في نون الوقاية. وقرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، وحماد، والمفضل: ﴿مِن لَدُنِيْ﴾ بتخفيف النون. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 313، و«حجة القراءات»، ص/ 424، و«معجم القراءات»، 5/ 271.

(2) أنطاكية من بلاد تركيا، تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي على بعد 30كم من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، في محافظة هاتي التركية، وأول من بنى أنطاكية: أنطيخس وهو الملك الثالث بعد الإسكندر. ينظر: «معجم البلدان»، 1/ 266.

(3) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن، وابن مسعود، وقتادة، وابن عباس: ﴿لَتَخِذْتَ﴾ بتاء الخطاب، وخاء معجمة مكسورة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 70، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145.

(4) قرأ ابن أبي عبلة: ﴿..فِرَاقٌ﴾ بالتنوين، ونصب ما بعدها. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 858، و«معجم القراءات»، 5/ 281.

ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾.

﴿ لِمَسَٰكِينَ ﴾ كانوا عشرة إخوة، خمسةٌ منهم زَمْنَى[1]. وعن ابن عباس: «المُسافر مسكين وإن كان معه ألف دينار»[2]. ﴿وَرَآءَهُم﴾ أمامهم، أو خلفهم. ﴿مَّلِكٌ﴾ هو: جُلَنْدَى[3]. ﴿ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ أي: سفينةٍ صالحة. قُرئ ﴿أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾[4] على أنّ في (كَانَ) ضمير الشأن.

﴿ فَخَشِينَآ ﴾ علِمنا، أو كَرِهْنَا. تقول: فَرَّقتُ بين الرجلين خشيةَ أن يَقْتَتِلا.

---

(1) جمع زَمِن، وهم: المرضى وأصحاب العاهات. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيدَه، 9/ 67.

(2) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 186، من طريق إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس.

(3) مبدلة بن جلندي الأزدي، اسم المِلِك الذي يغتصب السفن. ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، 2/ 598.

(4) قرأ أبو سعيد الخدري، وعاصم الجحدري: ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾ بالرفع فيهما. ينظر: «المحتسب»، 2/ 33، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 858، و«معجم القراءات»، 5/ 284.

﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ قُرئ مشدّدًا ومُخففًا[1]. ﴿زَكَوٰةً﴾ نماءً في الخير، ونقاءً من الذنوبِ. و﴿رُحْمًا﴾ رحمةً وعطفًا على الأبوين. رُويَ أنه وُلِدت لهما جارية، وُلد منها سبعون نبيًّا. أو أُعطِيا ابنًا. ﴿كَنزٌ لَّهُمَا﴾ خَزَنَهُ أبُوهما. وقيل: كان لوحًا من ذهبٍ مكتوب فيه: عَجِبتُ لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجِبتُ لمن يُوقنُ بالرزق كيف يتعب، وعجبتُ لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقَلُّبَها بِأهلها كيف يطمئنُّ إليها، لا إله إلَّا اللهُ محمد رسول الله[2]. رُوي هذا مرفوعًا[3].

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ عن جعفر الصادق: «كان بين الغلامين والجدِّ الذي حُفِظَا بِهِ سبعة آباءٍ»[4]. وقيل: سبعون. واسمه كَاشِح[5]. ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول له، أو مصدر منصوب بـ﴿أراد ربك﴾ فإنّ معناه رَحِمَهما. ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ اجتهادي ورأيي. ﴿تَسْطِع﴾

---

(1) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص، وأبو بكر عن عاصم، والحسن، = وابن محيصن، ويعقوب: ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ بالتخفيف من «أبدل». وقرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وشيبة، وحميد، والأعمش، وابن جرير، واليزيدي: ﴿يُبَدِّلَهُمَا﴾ بتشديد الدال من «بدّل». ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 314، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 72، و«معجم القراءات»، 5/ 286.

(2) قال ابن حجر في «الكافي الشافي» (ص/ 104): رواه الدارقطني في «غرائب الإمام مالك» من طريق محمد بن صالح بن فيروز عن مالك عن نافع عن ابن عمر، قال: سُئل ابن عباس عن الكنز، فذكره وقال -أي: الدارقطني-: هذا باطل عن مالك.

(3) ذكر ابن حجر في «الكافي الشافي» ﴿ص/ 104)، أنَّه رواه البزار، عن أبي ذر مرفوعًا، وابن مردويه، عن علي، والواحدي من رواية السدي الصغير عن أبان، عن أنس مرفوعًا، وقال ابن حجر: والسدي، وأبان متروكان.

(4) أخرجه الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 742، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 491، عن جعفر الصادق.

(5) أخرجه مقاتل بن سليمان في «تفسيره»، 2/ 599، عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك ومجاهد، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 188، والبغوي في «معالم التنزيل»، 3/ 211.

حُذفت التاء لكثرة الاستعمال. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد، أي: اليهود. ﴿عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ هو: اسكندر الرُّومي[1]. مَلَكَ الدنيا بعد دَار بن دار أو تزوّج ابنته رُوشَنك[2]. وقيل: كان نبيًّا. وسُمّي ذا القرنين؛ لحُسنِ ذُؤابَتَيهِ. أو أنه كان كريم الطرفين، أو لأنّه رأى أنّه أَخَذَ بقرني الشمس، أو عُبِّرَ به عن تسَلُّطه على الشّرق والغرب[3].

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن

---

(1) أحد من ملَّكهم الله أمر الدنيا، واختلف في اسمه: فقيل هو الإسكندر المقدوني اليوناني، وقيل: اسمه هرمس، وقيل: اسمه هرديس، وقيل غير ذلك، واختلف أيضًا في تسميته «ذي القرنين» فقيل: كان ذا ظفيرتين من شعر فسمَّى بهما، وقيل: لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا، وقيل غير ذلك، وهو أحد ملوك الدنيا كما قيل: ملوك الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين، والكافران نمروذ وبخت نصر. وقد اختلف في نبوته. ينظر «تفسير القرطبي» 11/ 46 - 48، و «البداية والنهاية» 2/ 102 - 109.

(2) دار بن دارا بن بهمن بن إسفنديار بن بشتاسب، وكانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه، ملك أربع عشرة سنة، فأساء السيرة في رعيته، وقتل رؤساءهم، فغزاه الإسكندر وظهر عليه وتزوج ابنته «رُوشَنك». ينظر: «تاريخ الرسل والملوك»، للطبري، دار التراث - بيروت ط2 - 1387 هـ 1/ 573.

(3) ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي، 6/ 190، و«الكشاف»، 2/ 743، و«البحر المحيط»، 7/ 218.

دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾.

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ ما يُتوصَّلُ بِهِ إلى غرضه، من الجاه، والمال. أو العلم والحكمة؛ فإنّه كان تلميذ أَرَسْطَالِيسَ[1]، ولمّا تفاقم أمره اسْتَوْزره في مُلكه. وقُرِئ ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[2] أي: لَحِقَ سَبَبًا، أي: طريقًا أو أثرًا. ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حَمأةٍ، و(حَامِيَةٍ)[3] حارّةٍ؛ فإنَّ من ركب البحر يجد الشمس تطلع وتغرب فيما هو فيه، وكذا البَرِّيّ والجبليّ. ﴿إِمَّا أَن تُعَذِّبَ﴾ تقتل. ﴿فِيهِمْ حُسْنًا﴾ بأنْ تأسِرْهم وتُبَصِّرهم الصواب. أو تدعوهم إلى الإسلام. ويحتمل ضَرب الجزية، وتقدير الأمر. ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ أَبَى الإسلام.

﴿نُعَذِّبُهُ﴾ بالقتل. ﴿عَذَابًا نُّكْرًا﴾ بالجحيم. ﴿جَزَاءً الْحُسْنَىٰ﴾ المثوبة الحُسنى جزاءً. أو الفَعْلَة الحُسنى، وهي كلمة الشهادة. ومن نصب[4]؛ فعلى المصدر، وهو في موضع

---

(1) أرسطاليس: واضع علم المنطق. قال ابن تيمية: واضع المنطق أرسطاليس رجل من اليونان وهو أول من قال بقدم العالم. ينظر: «صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام»، للسيوطي، ت: علي النشار، سعاد عبد الرازق، ص/ 37.

(2) قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف، وزيد بن علي، والزهري، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى: ﴿فَأَتْبَعَ﴾ بقطع الهمزة وإسكان التاء. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 428، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 72، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 859.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وعليّ، وابن عباس في رواية، وأُبيّ بن كعب: ﴿حَمِئَةٍ﴾ بهمزة مفتوحة من غير ألف. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وعبد الله بن مسعود وغيرهم: ﴿حَامِيَةٍ﴾ بألف وياء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 230، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 314، و«معجم القراءات»، 5/ 290.

(4) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والأعمش، وطلحة، ويعقوب، وخلف، وحماد وغيرهم: ﴿جَزَاءً الحُسْنَى﴾ بالنصب مع التنوين. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، =

الحال، أي: فَلَه الحسنى مجزيًّا بها جزاءً. ﴿مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ ذا يُسر، أو نأمره بالسهل المتيسّر. المَطْلَع؛ بفتح اللام مصدر، أي: مكان مطلع الشمس. وبالكسر؛ موضع الطلوع[1]. ﴿لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾ من بناءٍ، وخُمُرٍ، ولباسٍ. قيل: كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا الأسراب أو الماء، وإذا ارتفعت عنهم خرجوا لأُمورهم[2]. وعن مجاهد: «من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض»[3]. وقيل: هو تِلْقاء «بُلْغَار»[4] لا تغربُ الشمس في مصيفِهم.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: أمرهُ كذلك. إشارة إلى تعظيم أمره. أو المراد من كذلك؛ كالّذين كانت تغرب عليهم ولا ساتر لهم منها. ﴿بِمَا لَدَيۡهِ﴾ من الجنود والآلات. ﴿خُبۡرٗا﴾ عِلْمًا. ﴿بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ بين؛ مفعول به. والسَّدُّ بالفتح؛ مصدر، وهو ما كان من فِعْلِ الناس. و(**السُّدُّ**) من فعِلِ الله[5]. ﴿يَفۡقَهُونَ﴾ يُدركون مآخِذَهُ ومَجَاريه. ....

= 3/ 209، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 84، و«معجم القراءات»، 5/ 292.

(1) قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿مَطۡلِعَ﴾ بكسر اللام. وقرأ ابن كثير في رواية شبل عنه، والحسن، وعيسى بن عمران، وابن محيصن، ومجاهد، وأبو مجلز، وأبو رجاء: ﴿مَطۡلَعَ﴾ بفتح اللام. ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، 2/ 418، و«حجة القراءات»، ص/ 428، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145.

(2) أخرجه بن أبي حاتم، في «تفسيره»، 7/ ، 2386، عن الحسن عن سمرة بن جندب، ومكي بن أبي طالب في «الهداية في بلوغ النهاية»، 6/ 4460، عن الحسن.

(3) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 745، والنسفي في «مدار التنزيل»، 2/ 318، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 223، وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم»، 5/ 244، عن مجاهد.

(4) بلغار: بضم الباء، والغين معجمة بلد معروف بأوروبا. قال ياقوت في معجم البلدان: 1/ 485: «مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال». وينظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن»، لنجم الدين النيسابوري، ت: حنيف القاسمي، 2/ 531.

(5) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وأبو زيد عن المفضل، ومجاهد، وعكرمة، =

و(يُفْقِهُونَ)[1] يُفَهِمُونَ. وهم في منقطع أرض التُّرْك مما يلي المشرق. قالوا على لسان تُرجمانهم:

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾﴾.

= والنخعي، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿السَّدَّيْنِ﴾ بفتح السين. وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿السُّدَّيْنِ﴾ بضم السين. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 294، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 231، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 75.

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم من طريق حفص وأبي بكر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف من فَقِهَ يَفْقَهُ. وقرأ حمزة، والكسائي، والأعمش، وابن أبي ليلى، وخلف، وابن عيسى الأصبهاني: ﴿يُفْقِهُونَ﴾ بضم الياء وكسر القاف. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 315، و«حجة القراءات»، ص/ 432، و«معجم القراءات»، 5/ 298 - 299.

﴿يَاجُوجُ وَمَاجُوجَ﴾ أعجميان؛ ولذلك لا ينصرفان. وقُرئا مهموزين[1]. وهم من ولد يافث بن نوح. وقيل: ياجوج من التُّرك، وماجوج من الجِيْلِ والدَّيْلَم[2]. ﴿مُفْسِدُونَ﴾ فإنهم كانوا يخرجون في الربيع فلا يجدون أخضر إلَّا أكلُوه، ولا يابسًا إلَّا احتملوه، ويُؤذون الناس ويقتلونهم. الخَرْج والخراج[3] الإتاوة، كالنَّولِ والنوال. أو الخَرْجُ ما يُخرج من المال على الرأس، والخَرَاجُ على الأرض. ﴿مَامَكَّنِّي فِيهِ﴾ ما جعلني فيه مكينًا من الوَفْرِ والدَّثر. ﴿خَيْرٌ﴾ مما تبذلون لي. ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بذي قوّةٍ، صُنَّاعٍ يُجيدونَ البناء، وآلةٍ تحتاجون إليها. قالوا: وما تلك؟ قال: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ أي: قِطَعَه. واحدها زُبْرَة.

﴿رَدْمًا﴾ حاجزًا مُوثّقًا. ثَوبٌ مُرَدَّمٌ؛ رُقِّعَ بعضه فوق بعض. ﴿سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ وَارَى رُسُمها. وقُرِئ ﴿سَوَّ﴾ و﴿سُوْوِي﴾[4]. و﴿الصَّدَفَان﴾ بفتحتين، وضَمّتين، وضمّة

---

(1) قرأ عاصم، والأعمش، والأعرج، ويعقوب في رواية: ﴿يأْجُوج وَمَأْجُوج﴾ بالهمزة، وهي لغة بني أسد. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 231، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 145، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 76 - 77.

(2) ذكر ذلك الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 764، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 499، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 3/ 293، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 225.
- والجِيل والجيلي، نسبة إلى الجِيل: بالكسر: قرية من أعمال بغداد قريبة من المدائن. ينظر: «نسبة ومنسوب»، لمرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، بدون ناشر، ط1، 1435 هـ - 2014 م، ص/ 303.
- والديلم: بفتح الدال المهملة وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وفتح اللام وكسر الميم، هذه النسبة إلى الديلم، وهي بلاد العراق، وجماعة من أولاد الموالي ينسبون إليها، منهم الضحاك بن فيروز الديلميّ. ينظر: «الأنساب»، للسمعاني، 5/ 447.

(3) قرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿خَرْجًا﴾ بسكون الراء. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش، وطلحة: ﴿خَرَاجًا﴾ بفتح الراء وألف بعدها. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 315، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 77، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 77.

(4) قرأ قتادة، وأبان عن عاصم: ﴿سَوَّ﴾ بواو مشددة مفتوحة من غير ألف بعد واو. وقرأ ابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم: ﴿سُوْوِيَ﴾ مبنيًّا للمفعول. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، =

وسكون، وفتحة وضمّة[1]؛ جانبا الجبل لتصادفهما، أي: تقابلهما. قيل: حفر الأساس إلى الماء، ووضع زُبَر الحديد فيها الحطب والفحم، ثمَّ أعمل المنافيخ حتى جعله كالنار، ثمَّ صَبَّ النُّحاس المذاب على الحديد المُحَمَّى حتى التصق وصار كالجبل الصَّلْد في طول مائة فرسخ[2].

﴿ءَاتُونِي﴾ قِطْرًا ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ فاختُصِر لدلالة اللفظ عليه. وقُرئ ﴿إيتُوني﴾[3]. ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوه. ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ أي: السّد، أو التمكين. ﴿رَحْمَةٌ﴾ نعمة على عباده. ﴿وَعْدُ رَبِّي﴾ بِدَكِّهِ ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ مدكوكًا. وكل ما انبسطَ بعد الارتفاع فهو مُنْدَكٌّ. و﴿دَكَّآءَ﴾[4] أي: أرض دكّاءُ. ﴿وَعْدُ رَبِّي﴾ بإبطال كل شيء، وتغيُّره؛ لانقِضاء مُدّته.

= 2/ 160، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 82، و«معجم القراءات»، 5/ 305-306.

(1) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، وغيرهم: ﴿ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والدال. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿الصُّدُفَينِ﴾ بضم الصاد والدال. وقرأ أبو بكر عن عاصم، وابن محيصن، وأبو رجاء، وزر بن حبيش، وأبو عبد الرحمن السلمي، وابن ذكوان: ﴿الصُّدْفَينِ﴾ بضم الصاد وسكون الدال. وقرأ ابن جندب، وقتادة في رواية: ﴿الصَّدْفَينِ﴾ بفتح الصاد وسكون الدال. وقرأ ابن الماجشون، وابنه يعقوب، وأبو مجلز، وأبو رجاء، وابن يعمر: ﴿الصَّدُفَينِ﴾ بفتح الصاد وضم الدال. وقرأ قتادة، وأبان عن عاصم، والأعمش، والجحدري: ﴿الصُّدَفَينِ﴾ بضم الصاد وفتح الدال. ينظر: «المحتسب»، 2/ 34، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 232، و«حجة القراءات»، ص/ 434، و«معجم القراءات»، 5/ 306 - 307.

(2) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 747، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 500، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 7/ 227.

(3) قرأ حمزة، وعاصم عن أبي بكر، والمطوعي، والأعمش، وطلحة: ﴿.. إيْتُونِي﴾ بكسر الهمزة في الابتداء وإبدال الهمزة الأصلية. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 315، و«حجة القراءات»، ص/ 434، و«معجم القراءات»، 5/ 308.

(4) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويحيى بن وثاب، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿دَكًّا﴾ منونًا بلا همز. وقرأ عاصم في رواية، وحمزة، والكسائي، وخلف، والخراز =

﴿حَقًّا﴾ واجبًا. ﴿ ۞ وَتَرَكْنَا ﴾ جعلنا. ﴿بَعْضَهُمْ﴾ بعض الخَلْقِ. وهم: الجنُّ والإنس، أو يأجوج ومأجوج حين يخرجون مزدحمين في البلاد. ﴿ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ يضطرب ويختلط.

﴿وَنُفِخَ﴾ قَرِيبٌ منه، يُنَفَخُ في الصور فيجمعهم جمعًا واحدًا في صعيد. ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ﴾ أبرزناها لهم فشاهدوها. ﴿فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ﴾ عن آياتي التي يُنظر إليها فَأُذْكَرُ. أو عن القرآن وتَبَصُّر معانيه. ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ لعداوتهم النبيّ. ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى ﴾ يعني: ملائكتي. ﴿مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ أي: من غيري من يتولّهم، لا بل يقولون: ﴿ سُبْحَٰنَكَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا (٩٨)﴾ [سبأ: 41]. وعن عليٍّ: ﴿ أَفَحَسْبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾[1] أي: أَفَكَافِيهِمْ ومُحسِبهم أن يتّخذوهم أولياء. وهو مبتدأ وخبر، أو فعلٌ وفاعل، واسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة؛ ساوى الفعل في العمل. كقولك: أَقَائمٌ الزيدان. ﴿ نُزُلًا﴾ ما يُقام للنزيل، وهو الضيف.



﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا (١٠٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨) قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

= عن هبيرة، والأعمش: ﴿دَكَّـاءَ﴾ بالمد. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 81، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 146، و«معجم القراءات»، 5/ 312.

(1) قرأ ابن كثير بخلاف عنه، والكسائي بخلاف عنه، وابن السميفع، وابن محيصن، وعلي بن أبي طالب وغيرهم: ﴿أَفَحَسْبُ﴾ بإسكان السين وضم الباء. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 400، و«المحتسب»، 2/ 34، و«حجة القراءات»، ص/ 436.

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ ﴾ أي: هم الَّذِينِ. أو نصبٌ على الذم. أو جرٌّ على البدل من ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ﴾. ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ هم الرهبان. ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ أي: ميزانًا؛ فإنّ ميزان الحسنات والسَّيِّئات للمؤمنين. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الشأن ﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾. أو جهنم عطف بيان. ﴿ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ البستان المُلتف أشجاره. ﴿نُزُلًا﴾ ذا منزل. ﴿ حِوَلًا﴾ تحوُّلًا. حال حِوَلًا. كعَادَ عَودًا، أي: لا يبغون المزيد حتى يبغون التحول. أو المراد الخلود. ﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ﴾ يريد الجنس. ﴿ مِدَادًا ﴾ المِداد؛ ما يُمَدُّ به الدَّوَاة أو السراج من الحِبْرِ والسّلِيط[2]. ﴿ لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ لِحِكَمِها وعجائِبها. قُرِئ ﴿مَدَدًا﴾ و﴿ مِدَادًا ﴾ و﴿مِدَدًا﴾[3] على الجمع، وهو تمييز، نحو: لِي رَجلٌ مثله رَجُلاً. ﴿يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ المُنقلب الصالح إليه. ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ لا يُرَائِي بها. نزلت حين قال جندب بن زهير العامري[4]: «**إني أعمل العمل للهِ، فإذا اطَّلع عليه أحدٌ سَرَّنِي. فقال ﷺ: إنَّ الله طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا، ولا يَقبلُ ما شُرِكَ فيه**»[5]. وقيل: في رجلٍ قال: أُحِبُّ الجهاد في

---

(2) الزيت: وما يُضاء به. ينظر: «تهذيب اللغة» 12/ 235، مادة (السين والطاء مع اللام).

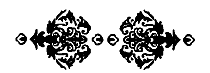
(3) قراءة الجمهور: ﴿مَدَدًا﴾ بفتح الميم والدال من غير ألف. وقرأ حفص عن عاصم، وأبو عمرو عن هارون، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والمطوعي، والأعمش وغيرهم: ﴿مِدَادًا﴾ بألف بين الدالين وكسر الميم. وروي عن الأعرج: ﴿مِدَدًا﴾ بكسر الميم. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 296، و«المحتسب»، 2/ 35، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 1/ 193، ومعجم القراءات 5/ 322.

(4) جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ العَامِرِيُّ الأزدي، كَانَ عَلَى رَجَّالَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم 2/ 580.

(5) رواه ابن منده، وأبو نعيم في «معرفة الصَّحَابَة» وابن عساكر من طريق السدي الصغير عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس كما في «الدر المنثور» للسيوطي 4/ 459، و«الإصابة» لابن حجر 1/ 249، وينظر: «الفتح السماوي» للمناوي 2/ 802، و«الكاف =



سبيل الله، وأُحِبُّ أنْ يُـرَى مكاني[1]. والله تعالى أعلم.



= الشاف» لابن حجر (ص/ 105). وقال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (2/ 313): غريب.

(1) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» 17/ 306، والحاكم في «المستدرك» 4/ 366، عن طاوس بن كيسان.

[19] سُـورَةُ مريم

مكية، وهي ثمان وتسعون آية في الكوفي والبصري والمدني الأول والشامي، وتسعٌ في المدني الأخير. عن أُبَيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة مريم؛ أُعطِيَ من الأجر بعدد مَنْ صَدَّقَ بزكريا، وكذَّبَ به، ويحيى، ومريم، وعيسى، وموسى، وهارون، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل، عشر حسنات، وبعدد من دعا لله ولدًا، وبعدد من لم يَدعُ له ولدًا**»[2].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ

(2) «الكشف والبيان» 6/ 205، و«الكشاف» 3/ 3.

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾.

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قيل: هو اسم الله الأعظم[1]. وعن سعيد بن جبير: «هو كافٍ، هَادٍ، يَمينٌ، عَزيزٌ، صادقٌ»[2]. ويَمينٌ من قولهم: يَمَّنَ اللهُ الإنسانَ يَنْمِينُهُ يَمْنًا ويُمْنًا، وهو ميمون. واليمين واليامن، كالقدير والقادر. وقُرِئَ بفتح الهاء وكسر الياء، وعلى ضِدِّهِ، وبكسرهما[3]؛ أي: هذا، أو فيما أُنزِل. ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ أي: ذِكْرُ ربِّك عبده بالرحمة. وهو من إضافة المصدر إلى الفاعل، فإنّ الراحم هو الله تعالى. ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ أي: رحمةُ الله وقت ندائه.

﴿خَفِيًّا﴾ لِضَعفِه، أو لإخلاص العمل عن الرياء، أو استحياء من طلب الولد

---

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 205، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 3/ 116، ولم ينسباه لأحد.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 8/ 301 - 305، وعبد القاهر الجرجاني في «درج الدرر»، 3/ 1167، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 3/ 116، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(3) قرأ الجمهور: ﴿كَافْ﴾ بإسكان الفاء. وروى خارجة عن الحسن: ﴿كَافُ﴾ بضم الفاء. وقرأ الحسن بضم الهاء أيضًا، وهي رواية عن نصر بن عاصم عنه، وهارون بن موسى العتكي عنه، وهي حكاية خارجة، وقراءة أُبيّ بن كعب. وحكى إسماعيل بن إسحاق عن الحسن أنه كان يضم «يا». وعن الحسن ضم الهاء مع الياء. وروي عن عاصم ضم الياء أيضا. وروي عن الحسن ضم الهاء وكسر الياء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 297، و«المحتسب»، 2/ 36، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 83، و«معجم القراءات»، 5/ 327 - 332.

بعد الكِبَر، وكان ابن ستين أو خمس وستين، أو سبعين أو خمس وسبعين، أو خمس وثمانين. ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾ قُرئ بالحركات الثلاث في الهاء[1]؛ أي: ضَعُفَ العَظْمُ ﴿مِنِّى﴾ ووحّدَ العظم؛ لإرادة الجنس، وأنّه بيان نهاية الضعف؛ لأنّ العظم عماد البدن وأصْلَبُ شيء فيه. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ انتشر الشيب فيه انتشارَ النار في الثُّمَام[2]. وشَيْبًا، نصب على التمييز. ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: كُنتَ تُجِيْبني ولا تُخَيِّبني. ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾ وقُرئ ﴿خَفَّتْ﴾ بفتح الخاء وتشديد الفاء[3]، أي: قَلّت وعَجزَتْ، وهو من الخَفَّة. وخِفْتُ؛ من الخوف. المَوَالِيْ؛ أبناء العَمِّ، أو الذين يَلُونَهُ في النسب، أي: خِفتُ تَضْيِيعَهُم دِينِي وعِلْمِي. ﴿عَاقِرًا﴾ لا تَلِدُ، أي: ذات عَقْرٍ، وأنّه من عَقُرَ، وأسماء الفاعلين من فَعُلَ فَعِيل.

﴿فَهَبْ لِى﴾ فإنّه لا يكونُ من كسْبِي لِكِبَرِي. ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ لا من لَدُنِّي. أو من لَدُن رضاك، وهو اعتناء بكونه مرضِيًّا. ﴿يَرِثُنِى﴾ بالرفع؛ صفةُ ﴿وَلِيًّا﴾. وبالجزم جواب الدُّعاء. قُرئ ﴿وَارِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4]، أو يرثُ مِنّي الحُبُورةَ. ﴿مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَهَنَ﴾ بفتح الهاء. وقرأ الأعمش: ﴿وَهِنَ﴾ بكسر الهاء. وقرأ معاذ القارئ، والضحاك: ﴿وَهُنَ﴾ بضم الهاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 83، و«معجم القراءات»، 5/ 336، و«الكشاف»، 2/ 273، و«البحر المحيط»، 6/ 173.

(2) الثمام جمع ثمة، والثُّمَّةُ: قَبضةٌ من حشيشٍ، أو أطرافُ شَجَرٍ بورَقهِ يُغسَلُ به شيءٌ، يقال: امسَحْها بثُمَّةٍ أو تُرْبةٍ. والثُّمامُ: ما كُسِّرَ من أغصانِ الشجر فوُضِعَ نَضَدًا للثِّياب ونحوه، وإذا يَبِسَ فهو الثُّمامُ. وقيلَ: بل هو شَجَرٌ اسمُه الثُّمامُ، الواحدة ثُمامَةٌ. ينظر: العين، 8/ 218، مادة (الثاء والميم).

(3) قرأ عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وسعيد بن العاص، وابن يعمر وغيرهم: ﴿خَفَّتِ المَوَالِيْ﴾ بفتح الفاء مشددة وكسر التاء. ينظر: «المحتسب»، 2/ 37، و«إعراب القراءات الشاذة»، 2/ 866، و«معجم القراءات»، 5/ 338.

(4) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والحسن: ﴿يَرِثُنِي﴾ بضم الثاء. وقرأ أبو عمرو، والكسائي، والزهري، والأعمش، وطلحة، وابن محيصن، وقتادة، واليزيدي: ﴿يَرِثْنِي﴾ بإسكان الثاء. وقرأ عليّ، وابن عباس، والجحدري، وجعفر بن محمد، =

المُلْكَ؛ فإنّه كان من أولاد يعقوب بن إسحاق. وقيل: يعقوب بن ماثان، أَخُو زكريا[1]. ﴿رَضِيًّا﴾ نبيًّا. ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ أي: أجبنا دُعاءكَ فَنُبَشِّرُكَ. ﴿سَمِيًّا﴾ من تَسَمَّى باسمه. أو نظيرًا ومثلًا؛ فإنّه لم يَعْصِ ولم يَهُمَّ. أو وُلِدَ مِن فانٍ وعاقرٍ. ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ﴾ من أين وكيف؟ أَعَلَى هذه الحالة؟ أم على الرَّد إلى الشباب؟. ﴿عُتِيًّا﴾ عُمْرًا طويلًا. ومنه: ليلٌ عاتٍ. أو يَؤوسًا لاعتلاء السِّن. ويُقال: عَتَا وعَسَا، عُتُوًّا وعُسُوًّا. أو عُتِيًّا وعُسِيًّا. وقُرِئ بكسر العين[2]. والتماس الولد في البداية كان استيثاقًا بكرمه، واستنكارُهُ في الآخرة استعظامًا لِنِعَمه. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر مثل ما قُلت، ثمّ ابتدأ ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾. أو محله نصبٌ بـ ﴿قَالَ﴾. وذلك إشارة إلى مُبْهم يُفسّره ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ فإنّ المعدوم ليس بشيء. أو لم تكن شيئًا يُعْتَدُّ به. ﴿لِّيٓ ءَايَةً﴾ علامة على ما بُشِّرْتُ به. ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ﴾ تُمْنَعُ الكلام، ويُعْتَقَل لسانك. ﴿سَوِيًّا﴾ ما بك آفة. ﴿مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ من مصّلاه. ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾ أشار، أو كتب على الأرض. ﴿أَن﴾ هي المُفسّرة. ﴿سَبِّحُوا۟﴾ صَلُّوا. ومنه: فَرَغْتُ من سُبْحَتِي، أي: صلاتي.

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ

= وابن يعمر، والحسن، وقتادة: ﴿يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوب﴾. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 84، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 317، و«المحتسب»، 2/ 38، و«معجم القراءات»، 5/ 339 - 341.

(1) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 206، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 511، عن الكلبي ومقاتل.

(2) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وابن أبي ليلى: ﴿عِتِيًّا﴾ بكسر العين. ينظر: «حجة القراءات»، ص/ 439، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 148، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 317، و«معجم القراءات»، 5/ 343.

يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾.

﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجدٍّ واتّكالٍ على التأييد. ﴿ٱلْحُكْمَ﴾ الحِكمة، أي: فهم التوراة. أو العقل، أو النبُوّة، أو الامتناع عمّا لا يعنيه. وروُي أنّ الصبيان دعوه إلي اللعب في صباه فقال: ما للَّعِبِ خُلقنا[1]. ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أي: جعلناه منَّا رحمةً عليه، أو رزقناه شّفقة ورِقّة على العباد.

﴿وَزَكَوٰةً﴾ أي: زكّيناه بطيب الثناء عليه، أو صدقةً تصدقنا بها على أبويه، أو بركةً للخلق. ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «ما مِنَ الناس عبدًا إلَّا هَمَّ بِخَطِيئة أو عَمِلها غير يحيى بن زكريا»[2]. ﴿جَبَّارًا﴾ مترفِّعًا على أبويه. ﴿عَصِيًّا﴾ لله. ﴿وَسَلَٰمٌ﴾ سلامة شاملة في جميع أحواله. ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ اعتزلت. يقال: حَبَسَ نَبْذَةً من الأرض ونُبْذَةً، أي: ناحية قريبة. أو نَبذَت إليها؛ وصلَت. و﴿إِذِ﴾ بدل اشتمال من مريم؛ فإنَّ الأزمان مشتملة على ما فيها. ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ مُشَرِّقة في الدار. ﴿حِجَابًا﴾ جدارًا أو سِترًا

(1) ذكر ذلك السمرقندي في «بحر العلوم»، 2/ 370، والزمخشري في «الكشاف»، 3/ 8، عن الضحاك بن مزاحم.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 2/ 643، رقم (3465)، عن أحمد بن سنان عن يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأحمد في «مسنده»، 1/ 254، والثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 208، من طريق ابن القطيعي عن الحسن البصري.

للاغتسال. ﴿رُوحَنَا﴾ جبريل، والإضافة للتشريف. وقُرئ بفتح الراء[1]، ومعناه: ما فيه ترويح العباد. ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ آدميًا أمردَ وضيءَ الوجه سَوِيَّ الخَلْق. ﴿لِأَهَبَ﴾ لأكون سبب الهِبة بالنّفخِ في الدرع. وقُرئ ﴿لِيَهَبَ﴾[2] أي: الله تعالى.

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾.

﴿بَغِيًّا﴾ فاجرة تبغي الرجال. ووزنه فَعُول، أُدغِمت الواو في الياء. وقيل: فعيل. ﴿وَلِنَجْعَلَهُ﴾ أي: لأهب ولنجعله. أو معطوف على مضمر، أي: لِنُبيِّنَ به القُدرة، ولنجعله. ومِثْلَهُ: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 21]. ﴿مَّقْضِيًّا﴾ مقدورًا مسطورًا في اللوح. ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِ﴾ الجار والمجرور في محل الحال، أي: انتبذت

---

(1) قرأ أبو حيوة، وسهل، وأبو نهيك: ﴿رَوْحَنَا﴾ بفتح الراء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 83، و«معجم القراءات»، 5/ 347، و«البحر المحيط»، 6/ 180، و«الدر المصون»، 4/ 496.

(2) قرأ شيبة، وأبو الحسن، وأُبيّ وابن مسعود، ويعقوب، واليزيدي، والحلواني عن قالون، وأبو عمرو، ونافع في رواية ورش وأبي نشيط، وبه قرأ الداني لقالون عن أبي الحسن: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾ بالياء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 236، و«معاني القرآن»، للفراء، 2/ 163، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 68، و«معجم القراءات»، 5/ 348.

وهو في بطنها. ومثله: ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾ [المؤمنون: 20] أي: دُهنها فيها.

﴿ قَصِيًّا ﴾ من وراء الجبل، في أقصى وادي بيت لحمٍ[1]. أو أقصى الدار. قيل: كان مُدّة الحمل تسعة أشهر، أو ثمانية، أو سنة، أو ساعة من نهار[2]. وكانت مريم بنتُ عشرٍ، أو ثلاث عشرة سنة. رُوي أنها قُذِفتْ بيوسف ابن عمِّها، فإذا قيل: حملت من الزنى خاف عليها قتل الملك[3]، فهرب بها وهمَّ بقتلها في الطريق، فمنعه جبريل[4]. ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ منقول من جاء، إلَّا أنه تغيّر استعماله بعد النقل. نحو: آتى وآتي. أو ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ جاء بها المخاض. و﴿ ٱلۡمَخَاضُ ﴾ تَمَخُّض الولد للخروج. ﴿ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ ساقها. واللام لتعريف الجنس. النَّسْيُ؛ بفتح النون وكسرها[5]؛ الشيء الذي لا يُذكر لحقارته، وإذا ذُكر لم يُطلب. وفي المثل: «انظروا أَنْسَاءَكُمْ»[6]. وإنما قالت ذلك لخوف اللّائِمة.

---

(1) بيت لحم: بالفتح وسكون الحاء قرية قرب البيت المقدس، عامرة حافلة، وهي مهد عيسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-، ومن قرى فلسطين. ينظر: «معجم البلدان» للحموي، 1/ 521.

(2) ينظر: «تفسير ابن وهب» 1/ 478، و«زاد المسير» لابن الجوزي 5/ 162 عن سعيد ابن جبير وابن السائب، و«التفسير الكبير» للرازي 7/ 525، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير 3/ 158 عن جمهور المفسرين. وقد ذُكر في مدة حمل مريم بعيسى عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ أقوال عدة، وصلت إلى سبعة أقوال، وكل هذه الأقاويل ليس لها مستند صحيح من القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، إلا أن الذي عليه جمهور المفسرين هو أن مدة الحمل المعتادة تسعة أشهر، وهو الأصح والذي رجحه ابن كثير. وينظر: حاشية «درج الدرر»، 2/ 266.

(3) في (غ)، و(ر): «فلمّا تبيّن حَمْلُها خاف عليها أنْ يقتلها المَلِكُ».

(4) ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 3/ 12 - 13، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 6/ 171، من غير سند.

(5) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿نِسْيًا﴾ بكسر النون. وقرأ حمزة، وحفص عن عاصم، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى، وابن مسعود: ﴿نَسْيًا﴾ بفتح النون. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 318، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 424، و«حجة القراءات»، ص/ 440.

(6) قال الفراء: «أخبَرَني المُنذِريُّ عَن ابْن فَهْم، عَن محمّد بن سلّام، عَن يونسَ أنّه قَالَ: العَرَبُ =

﴿فَنَادَىٰهَا﴾ جبريل ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ أي: من سفح الجبل. و﴿مَـنْ تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم والتاء[1]؛ هو عيسى. ﴿سَرِيًّا﴾ هو نهر صغير. ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ﴾ حرِّكي لنفسِكِ. ﴿تَسَّاقَطْ﴾ و﴿تَتَسَاقَطْ﴾ و﴿تَسَاقَطْ﴾ و﴿يَسَّاقَطْ﴾ و﴿نُسَاقِطْ﴾ و﴿تُسْقِطْ﴾ و﴿يُسْقِطْ﴾ و﴿تَسَقَّطْ﴾ و﴿يَسَقَّطْ﴾[2] تسع روايات، والتاء ضمير النخلة، والياء للجذع، و﴿رُطَبًا﴾

= إذا ارتَحَلوا من الدّار قَالُوا: انْظُروا أَنساءَكم: أَي: الشيءَ اليَسيرَ نَحْو العَصَا والقَدَح». ينظر: «تهذيب اللغة، 13/ 56، مادة (السين والنون).

(1) قرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والبراء بن عـازب، وابن عباس، والحسن، وزيد بن علي، والضحاك وغيرهم: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ «مِنْ» حرف جر. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وزر بـن حبيش، ومجاهد الجحدري، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿مَنْ تَحْتَهَا﴾ بفتح الميم على الظرفية. ينظر: «حجة الـقـراءات»، ص/ 441، و«الكشف عن وجـوه الـقـراءات»، 2/ 86، و«معجم القراءات»، 5/ 353 - 354.

(2) قرأ حفص عن عاصم، والحسن: ﴿تُسَاقِطْ﴾ مضارع ساقطت. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بفتح التاء والسين وشَدِّها، وبعدها ألف، والفاف مفتوحة. وقرأ الأعمش، وطلحة، وابن وثاب، ومسروق، والخراز عن هبيرة، وحمزة، وعبد الوارث، وأبو عمرو بخلاف عنه: ﴿تَسَاقَطْ﴾ بفتح التاء وتخفيف السين والقاف مفتوحة. وقرأ أبو حيوة، ومسروق، وأبو نهيك، وعاصم الجحدري، وأبو عمران الجوني: ﴿تُسْقِطْ﴾ بضم التاء وكسر القاف من «أسقط». وقرأ أبو حيوة كذلك، والضحاك، وعمرو بن دينار: ﴿يُسْقِطْ﴾ بالياء المضمومة. وعن أبي حيوة كذلك، وأُبيّ بن كعب: ﴿تَسْقُطْ﴾ بالتاء المفتوحة والقاف المضمومة من «سقط». وقرأ معاذ القارئ، وابن يعمر: ﴿نُسْقِطْ﴾ بنون العظمة. وقرأ أبو حيوة، وأبو رزين، وابن أبي عبلة: ﴿يَسْقُطْ﴾ بالياء المفتوحة وضم القاف من «سقط». وقُرئ: ﴿نُسَاقِطْ﴾ بالنون وألف بعد السين، من «ساقط». وقرأ مسروق، وعبد الله بن عمرو، والحسن، وعائشة: ﴿يُسَاقِطْ﴾ بالياء المضمومة، وكسر القاف، وألف بعد السين من «ساقط». وقرأ أبو السمال، وابن حزام: ﴿تَتَسَاقَطْ﴾ بتاءين. وقُرئ: ﴿يِتَسَاقَطْ﴾ بياء وتاء بعدها. وقرأ حماد عن شعبة عن عاصم، ويعقوب، والبراء بن عازب، والأعمش في رواية، وأبو زيد عن المفضل: ﴿يَسَّاقَطْ﴾ بالياء المفتوحة وتشديد السين وفتح القاف.=

تمييز أو مفعول. وعَلَّل نفي حُزن اللَّائمة بالسَّرِي والرُّطبِ؛ أي: هذه آية البراءة؛ فإنَّ الزانية لا تُكرم من الله بالخوارق والمُعجزات.

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ﴾.

﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ وقُرئ بكسر القاف وفتحها[1]، أي: طِيبي نفسًا. ﴿فَقُولِي﴾ أي: بالإشارة ﴿نَذَرْتُ﴾ صومًا أي: صمتًا. ﴿إِنسِيًّا﴾ أي: إنسانًا، أي: أُكَلِّمُ الملائكة لا الإنسان. ﴿فَأَتَتْ بِهِ﴾ بعيسى بعد أربعين يومًا حين تَعَلَّتْ[2] من نِفَاسِها، فلمّا دخلت

= ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 87، و«حجة القراءات»، ص/ 442، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 237، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 318، و«إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 871، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 84، و«معجم القراءات»، 5/ 355 - 357.

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَقَرِّي﴾ بفتح القاف، فعل أمر، وهي لغة قريش. وقرئ ﴿وَقِرِّي﴾ بكسر القاف، وهي لغة نجد. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 872، و«معجم القراءات»، 5/ 358، و«تفسير الطبري»، 16/ 56، و«البحر المحيط»، 6/ 185.

(2) في (غ)، و(ر): «تَعَالَتْ». تَعَلَّى الرَّجلُ من عِلَّته؛ إذا ارتفَع وبَرَأ، وفي حَديثِ سُبَيْعَة =

عليهم بكوا؛ لأنهم كانوا معروفين في بيت الصلاح. ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ يريد أخا موسى؛ لأنها كانت من نسلِه، وكانت بعده بألف سنة. وقيل: بل هو هارون آخرَ، كان أصلح الناس أو أطلحهم في زمانه[1]، فشَبَّهُوها به، إمَّا استهزاءً، أو طعنًا. ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ إلى عيسى، أي: كَلِّموه. ﴿مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ مَنْ؛ شرطية. نحو: من كان أَصَم كيف نُكلِّمه؟. أو موصولة أي: هو في المهد. وكَانَ؛ زائدة. وصَبِيًّا؛ حال. قيل: إنَّ عيسى لما سمع قولهم تركَ الرِّضَاع وأقبل عليهم مُتَّكِئًا على يساره، مُشيرًا بسبّابَتِه[2]، و﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ الآية. ﴿مُبَارَكًا﴾ نفَّاعًا، أو مُعلّمًا للخير. ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ أمرني بأدائها.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: قوله: إني عبد الله. ﴿قَوۡلُ ٱلۡحَقِّ﴾ لا قول النصارى إنّه ولد الله. أو ذلك الذي قال هو قول الحق؛ فإنّه حصل بقول الله لا بالأب. ومن نَصَبَهُ[3] كان على

= -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «فلما تَعلَّت، أو تَعالَت من نِفاسِها»: أي: ارْتَفَعت وطَهُرت. ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى الأصبهاني المديني، ت: عبد الكريم العزباوي، 2/ 499.

(1) ذكر ذلك الثعلبي في «الكشف والبيان»، 6/ 213، عن قتادة وغيره.

(2) ينظر: «الكشاف» للزمخشري، 3/ 15، و«التفسير الكبير»، للرازي 21/ 350، و«إرشاد العقل السليم» لأبي السعود، 5/ 264

(3) قرأ ابن عامر، وعاصم، والحسن، ويعقوب، والشنبوذي، وزيد بن علي، وابن أبي إسحاق:=

المدح، أو هو مصدر مؤكِّد. ﴿مِن وَلَدٍ﴾ مِنْ؛ لتأكيد النفي. ﴿إِذَا قَضَىٰٓ﴾ قدّرَ في علمه أوجَدَهُ كأنه قال له: كُنْ فامْتَثَل. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ قضى بأنَّ الله، أو لأنَّ الله. ﴿وَإِنَّ﴾ بالكسر؛ للابتداء[1]. ﴿هَٰذَا﴾ أي: المذكور ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. ﴿ٱلْأَحْزَابُ﴾ النصارى؛ فإنهم تحزّبوا من: مَلْكَانِيَّةٍ ونَسْطُوريّةٍ، ويَعْقُوبيّة[2].

﴿مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو شهود يوم الجزاء والحساب. أو شهادة ذلك اليوم. أو من يوم شهادتهم على عيسى وأُمِّه. ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أي: ما أسمعهم وأبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾. أو تَعَجَّبْ أيها السامع المُبصِر من حالهم يوم يأتوننا.

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا

= ﴿قَوْلَ الحَقِّ﴾ بنصب اللام. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر: ﴿قَوْلُ الحَقِّ﴾ بضم اللام. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 88، و«حجة القراءات»، ص/ 443، و«معجم القراءات»، 5/ 364 - 365.

(1) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وأبو عبيدة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، ورويس عن يعقوب، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 149، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 318، و«حجة القراءات»، ص/ 444.

(2) الملكانية واليعقوبية والنسطورية من فرق النصارى، وهم فمتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه هي الأقانيم الثلاثة شيء واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد. تعالى الله عن قولهم علوّا كبيرا. ينظر: البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بدون تاريخ، 4/ 42.

سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾.

﴿إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ فُـرِغ مـن حسـاب أهـل الجنة والـنـار، وهـو بـدل مـن ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾. أومنصوب بـ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾. ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ متعلق بقوله: ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، أو بـ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ أي: أنذرهم غافلين غير مؤمنين. ﴿نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ نُميتُ من عليها وتبقى لنا. ﴿وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ بأعمالهم. ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: الذي أُنزل عليك. الصِّدِّيق المبالغ في الصدق. ﴿إِذۡ قَالَ﴾ متعلق بـ﴿كَانَ﴾ أو ﴿صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ أي: كان جامعًا لخصائص الصِّديقين والأنبياء حين قال لأبيه ﴿وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ من ضُرٍّ أو نفع. ﴿مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بالتوحيد وأمر البعث. ﴿لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ لا تُطِعْهُ فيما سَوّل لك. ﴿لِلشَّيۡطَٰنِ﴾ وليًّا قرينًا في النار، أي: يُوالي بينكما في العقوبة.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾﴾.

﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي﴾ تارك عبادتهم. ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ أَشْتُمَنَّكَ أو أرمينَّكَ

بالحجر. ﴿وَٱهۡجُرۡنِي﴾ عطف على محذوف دلَّ عليه لأرجمنَّك فاحذرني ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ مُطيقًا للهجران قبل الإثخان، أو حِينًا طويلًا. ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ هو مُتَارَكة ومُهاجرة، أو استمالة. ومنه: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾ أي: أطلب المغفرة بالهداية. ﴿حَفِيّٗا﴾ بَارًّا مُعِينًا. والحَفَاوة الكرامة. ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ﴾ أَخرجُ من كُوثَى[1] إلى الشام. ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ لإصلاح أمور ديني ودنياي. ﴿بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ كما أنتم بدُعاء آلِهَتكُمْ. ﴿وَكُلّٗا﴾ أي: إبراهيم وابنيه. ﴿مِّن رَّحۡمَتِنَا﴾ نِعَمَ الدارين. المُخْلِصُ؛ الذي أخلص لله، والمُخْلَصُ من أخلَصه الله[2]. الرَّسُولُ؛ صاحب الكتاب. والنَّبِيُّ؛ من يُنبَّأُ عن الله بغير كتاب.

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ

(1) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» 20/ 142، وابن أبي حاتم في «تفسيره» 9/ 3050، عن قتادة،. وكوثى: قرية في العراق، في أرض بابل. وتطلق ويراد بها مكة، وذلك أن منزل بني عبد الدار يقال له: كوثى. ينظر: «تهذيب اللغة» 10/ 340 (كوث)، و«معجم البلدان» 4/ 553. وهي معروفة الآن بالاسم نفسه شمال بغداد بحوالي 100 كم.

(2) قرأ عاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر وحفص عنه، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو رزين، وقتادة، والحسن، والأعمش: ﴿مُخْلَصًا﴾ بفتح اللام. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر، والمفضل عن عاصم، ويعقوب، وأبو رجاء، وأبو جعفر، والحسن: ﴿مُخْلِصًا﴾ بكسر اللام. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 80، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 89، و«معجم القراءات»، 5/ 373.

وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾.

﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ يحتمل التبديل. هو جبل بين مصر ومدين. ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾ من اليمين أو اليُمْنِ، وهو صفةُ الجانب أو الطور. ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ﴾ إلى أعلى الحُجب حتى سمع صريفَ القلم. ﴿نَجِيًّا﴾ مُناجيًا متكلِّمًا بغير واسطة. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ﴾ بعض رحمتنا. ﴿أَخَاهُ﴾ بدل و﴿هَٰرُونَ﴾ عطف بيان. نحو: رأيتُ رجلًا أخاك زيدًا. ﴿كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ عن ابن عباس: «وَعَدَ رُجلًا أنْ يُقِيم له مكانه حتى يرجع فأقام سنة»[1].

﴿يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ﴾ يبدأُ بأمرهم. ﴿إِدْرِيسَۚ﴾ اسم أعجمي؛ ولذلك لا ينصرف. وكان هو أول من خَطَّ وخَاطَ ونظر في علوم النجوم والهيئات[2]، وكانوا قبله يلبسون الجلود. ﴿مَكَانًا عَلِيًّا﴾ شرف النُّبوّة أو الجنة. ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ مَنْ؛ للتبيين. ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ مِنْ؛ للتبعيض. ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ يحتمل العطف على الأولى أو الثانية؛ إنْ جعلت الَّذِينَ خبرًا كَانَ لِأُولَئِكَ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ﴾ كلاما مستأنفًا، وإنْ جَعلته صفة له كانَ خبرًا. ﴿وَبُكِيًّا ۩﴾ جمع بَاكٍ وأصله بُكُوْ على وزن فُعُول، كساجدٍ وسُجودٍ.

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ

---

(1) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 3/ 23، والرازي في «التفسير الكبير»، 21/ 549، عن ابن عباس.

(2) علم النجوم والهيئات: هو ما يدل عليه قوة حركات الكواكب من زمان معلوم وعلى زمانه وعلى الزمان الآتي المحدّد. ينظر: «معجم المصطلحات العلمية العربية»، فايز الداية، دار الفكر - دمشق، ط1، 1410 هـ ص/ 83.

عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾﴾.

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ يُقال: خلفه إذا عَقِبَهُ. ﴿خَلۡفٌ﴾ الخَلْفُ؛ بسكون اللام العَقِبُ السُّوءُ، وهم اليهود هاهنا. وبفتحها العَقِبُ الخير[1]. ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تركوها أو أخَّرُوها عن الوقت. ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ شَرِبوا الخمور وأَحَلُّوا نكاح الأخوات لأب. ﴿يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ كلُّ شَرٍّ عند العرب غَيٌّ، وكلُّ خيرٍ رشاد. يلقَونَ جزاء الغَيِّ. نحو: ﴿يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: 68]. ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ إلَّا التَّائبين أو لَكِنِ التَّائبين لا يَلْقَونَ جزاء. ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ قُرئ على بناء الفاعل والمفعول[2]. ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ بدل من الجنة، وعَدْن علَم لأرض الجنّة؛ لكونها موضع الإقامة أبدًا. ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ حال أي: مُغَيّبة عنهم أو هم غائبون عنها. ﴿مَأۡتِيّٗا﴾ آتِيًا أو هم يأتونها، أي: كان وعده مُنجزًا. أَتَيْتُ الأمر؛ فعلتُه. ﴿لَغۡوًا﴾ ما لا طائل تحته. ﴿إِلَّا سَلَٰمٗاۖ﴾ يسلمون فيه من النَّقِيصة. ﴿بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ دَارٌّ دَائِمٌ. ﴿نُورِثُ﴾ قُرئ بالتشديد والتخفيف[3]، أي: نُبْقِي عليهم.

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿خَلۡفٌ﴾ بسكون اللام. وقرئ بفتح اللام: ﴿خَلَفٌ﴾. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري 2/ 51، و«معجم القراءات»، 5/ 376.

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، والحسن وغيرهم: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ مبنيا للفاعل. وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وشيبة، ويعقوب، ورويس، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿يُدْخَلُونَ﴾ بضم الياء وفتح الخاء، مبنيا للمفعول. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 300، و«حجة القراءات»، ص/ 445، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 397.

(3) قرأ الجمهور: ﴿نُوْرِثُ﴾ من أورث الرباعي. وقرأ الحسن، والأعرج، وقتادة، ورويس =

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ ذلك حين اسْتبطأ النبيُّ نزول جبريل عند جواب المسائل؛ فقال: «**ما يَمنعُك أن تزورنا أكثرَ مما تزورنا؟**» فنزلت الآية[1]. ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من علم أمر الآخرة. ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ ما مضى وما بين ذلك الحال، أو قبل وجودنا وبُعْد فنائنا وما بينهما. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ لك بتأخير الوحي.

﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بدل من ربِّك أو هو ربُّ السموات. ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ اثْبُتْ عليها ملازمًا لها. ﴿سَمِيًّا﴾ شبيهًا، أو من تسمّى باسمه؛ فإنَّ أحدًا لم يُسَمَّ باسم الله. ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ هو أُبَيّ بن خلف، أو جميع الكفار. ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ ﴾ أأُحْيَى إذا مِتُّ؟. ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ﴾ من القبور. ولام الابتداء مع الفعل تُعطي معنى الحال، وإدخالهُ على سوف للتأكيد لا للاستقبال، كما أُدخِل اللام على اسم الله للتعويض لا للتعريف.

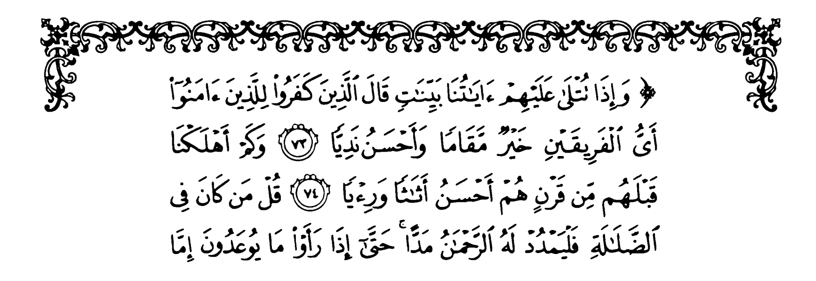
= عن يعقوب وغيرهم: ﴿نُوَرِّثُ﴾ من ورَّث المضعّف. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، 2/ 390، و«التذكرة في القراءات الثمان»، 2/ 426، و«معجم القراءات»، 5/ 378.

(1) أخرجه البخاري، باب: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾، 6/ 94، رقم (4731)، عن ابن عباس.

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ﴾ بالتشديد والتخفيف[1]، أي: يتذكر ويتفكّر.

﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد. ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ الواو للعطف أو بمعنى مَعَ، أي: مع قُرنائهم من الشَّيَاطِينِ. ﴿جِثِيًّا﴾ باركين على الرُّكب لا يستطيعون القيام. ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ لنُخْرِجنَّ.

﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ أهل مِلّة متعاونين، أي: ننزعُ الأعْتَى فالأعْتَى. ﴿أَيُّهُمْ﴾ رفعٌ، أي: أَيُّهُمْ ﴿أَشَدُّ﴾ ويجوز أن يكون النَّزْعُ واقعًا على مِنْ، كقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ أي: لننزِعَنَّ بَعْضَ كلِّ شِيعَة كان قائلًا. قال: من هم؟ قال: أَيُّهُمْ أشدُّ عِتِيًّا. وقُرئ ﴿أَيَّهُمْ﴾ بالنصب[2]. أو التقدير لننزعنّ من عُتُوِّهم أشدُّ، وصُلِيِّهم أولى؛ لتضاعف آثامهم. ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والله ما منكم إلَّا داخُلها، يُؤيِّده قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ فإنّ التنجية إنما تكون بعد الاضطرار، وقوله: ﴿وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾، والوِرْدُ يكون بعد الدخول، والحتمُ الإيجاب، ويُراد هنا المُوجِبُ.


﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا

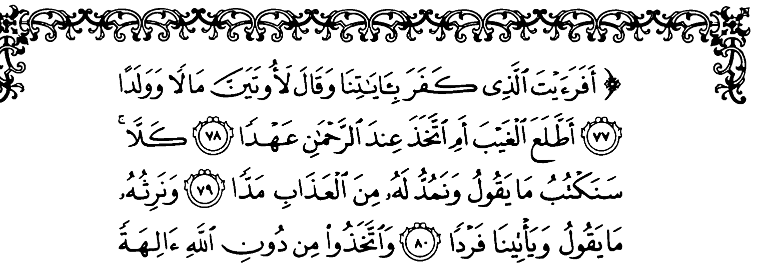
---

(1) قرأ الحسن، وشيبة، وابن أبي ليلى، وابن مسعود، والسلمي، وقالون، وابن عباس، وابن عامر، ونافع، وحفص، وأبو بكر عن عاصم: ﴿..يَذْكُرُ﴾ مخففًا، مضارع «ذكر». وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿..يَذَّكَّرُ﴾ بفتح الذال والكاف وتشديدهما. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 878، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 238، و«حجة القراءات»، 445.

(2) قرأ طلحة بن مصرف، ومعاذ بن مسلم، وزائدة عن الأعمش، والأعرج: ﴿أَيَّهُمْ﴾ بالنصب. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 878، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 535، و«معجم القراءات»، 5/ 383.

ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾.

﴿ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ ألفاظها منظومة، ومعانيها مفهومة. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ النضر بن الحارث وأضرابه من قريش. ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فقراء المسلمين. ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ المَقَام؛ الموضع، والمُقَام؛ الإقامة، أو المُقام موضع الإقامة، والمَقَام بالفتح موضع القيام. النَّدِيُّ والنَّادي والمُنتَدَى؛ المجمع. ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ مِنْ؛ للتبيين ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ في محل النصب صفة لِكَمْ. ﴿أَثَٰثًا﴾ متاعًا. ﴿وَرِءْيًا﴾ مَنظَرًا. ﴿وَرِيًّا﴾[1] اِرْتِواءً. المنظر ورِئْيًا هيئة. ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ فَلْيُمْهِلْهُ، هو خبر في صيغة الأمر؛ لصرف العناية إلى الإيجاب. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟﴾ حتى هي التي تقع بعدها الجمل. ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ القتل والأسر. ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ القيامة، ونُصِبا على البدل مِن ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾. ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ يقينًا. ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ الأعمال الصالحة السَّالِمة عن الإحباط. ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ مرجعًا أو نعيمًا يُرد على صاحبها.



﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿رِئْيًا﴾ بالهمز من رؤية العين. وقرأ الزهري، وأبو جعفر، وشيبة، وطلحة، وورش عن نافع، وابن عامر: ﴿رِيًّا﴾ بتشديد الياء من غير همز. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 91، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 393، و«معجم القراءات»، 5/ 388.

لِيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾.

﴿ أَفَرَءَيْتَ ﴾ أي: فَأُخْبِرُ عَقِيْبَ هذا ذِكْرُ الّذي كفر وهو العاص بن وائل، أو الوليد بن المُغيرة. والوَلَدُ والوُلْدُ والوِلْدُ واحد[1]. وذلك أنّه كان لِخَبَّابٍ عليه دَيْنٌ أو أُجْرةُ الصِّيَاغة فقال: أَقضيك في الجنّة فإنّي أكونُ هُناك أَوْفَى مالًا وولدًا. ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ عَلاهُ حتى عَلِمَهُ. ﴿سَنَكْتُبُ﴾ سَنُعْلِمه ونُظْهِره لهم. ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ نزيده لاستهزائه بعد الكفر. ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ نَزْوِي عنه ويُحرَمُ عنه حرمان الميت عن إِرْثِه. ﴿ لَهُمْ عِزًّا ﴾ لِيَتَعَزَّزُوا بها وشفاعتها. ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ يجحدون أي: الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾. ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أعوانًا عليهم لا لهم. وسُمِّي العون ضِدًّا؛ لأنه يُضَادُّ عدوّك، أو يكونون ذُلًّا ضَدَّ ما توهّموا أن يكونوا لهم عِزًّا، أو الضمير للمشركين، أي: هم يكفرون ويكونون ضِدًّا. ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ تُهيِّجُهم في الاستهزاء بالدين وفي الكفر. ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ﴾ بالعذاب لاستراحَتِكَ عليهم. يقال: عَجِلْتُ عليه استعجلتُهُ. ﴿نَعُدُّ لَهُمْ﴾ أي: الأنفاسَ المعلومة والأوقات المعدودة. ﴿يَوْمَ﴾ نصبٌ بفعل مضمر أو بـ﴿لَّا يَمْلِكُونَ﴾. ﴿وَفْدًا﴾ جمع وافد، كراكبٍ وركب، أو مصدر في معنى الجمع. ﴿إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ إلى ثوابه وكرامته. ﴿وِرْدًا﴾ عُطاشًا مُشاةً. وقُرئ ﴿يُحْشَرُ﴾ و﴿يُسَاقُ﴾[2].

---

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: ﴿وَوَلَـدًا﴾. وقرأ حمزة، والكسائي، والأعمش، وطلحة، وابن أبي ليلى وغيرهم: ﴿وَوُلْدًا﴾ بضم الواو، وإسكان اللام. وقرأ عبد الله، ويحيى بن يعمر: ﴿وَوِلْدًا﴾ بكسر الواو وسكون اللام. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 881، و«حجة القراءات»، ص/ 447، و«معجم القراءات»، 5/ 392.

(2) قرأ الحسن، وقتادة، والجحدري، وأُبيّ بن كعب: ﴿يُحْشَرُ... وَيُسَاقُ﴾ مبنيا للمفعول =



﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨) ﴾.

﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الكفار والأصنام. ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بالإيمان وكلمة الشّهادة، أو إلَّا مَنْ أَمرَ اللهُ. عَهِدَ الأمير إلى فلان؛ أَمَرَهُ. ومحل ﴿مَنْ﴾ رفعٌ على البدل من ضمير يملكون، أو نصبٌ، أي: لَكِنْ مَنِ اتَّخَذَ عَهْدًا فإنّه يَملِك. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ أي: الملائكة. الإِدُّ بفتح الألف وكسره[1]؛ الشيء العجيب أو المنكر. أَدَّنِي الأمرُ وآدَنِي أَثْقَلَني. والإِدَّةُ؛ الشِّدَّة. ﴿يَنفَطِرْنَ﴾ قُرِئ بالياء والتاء[2]، والإفطارُ والتَّفَطُّر؛ الانصداع.

= وبالياء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 86، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 301، و«معجم القراءات»، 5/ 396.

(1) قرأ الجمهور: ﴿إِدًّا﴾ بكسر الهمزة. وقرأ علي بن أبي طالب، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عمرو في رواية: ﴿أَدًّا﴾ بفتح الهمزة. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 882، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 86، و«معجم القراءات»، 5/ 397.

(2) قرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ =

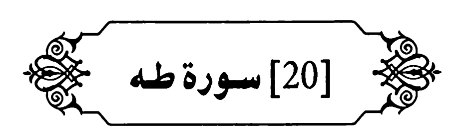
﴿ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ تنفطر. ﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ ﴾ أي: تَهَدُّ هَـدًّا، أي: مهدودة. ﴿ أَن دَعَوۡاْ ﴾ مجرورُ المحل بدل من الهاء في ﴿مِنۡهُ﴾ أو منصوب على تقدير: لأنْ دَعَوا، أو مرفوع على تقدير الفاعلية، أي: هدَّها دُعاءُ الولد، ومعناه تأثير هذا الدُّعاء في قواعد الدِّين تأثيرًا لو كان مِمَّا يؤثِّرُ في هذه الأجرام العظيمة لكانت هذه حالها. و﴿دَعَوۡاْ﴾ أي: نسبوا إليه. ومنه: «**منِ ادَّعَى إلى غير مواليه..**»[1].

﴿ وَمَا يَنۢبَغِي ﴾ لله ذلك؛ فإنَّ الولد أو المُتَبَنِّي يكون من الجنس والقديمُ مُتعالٍ عنه. ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أي: مُلْتَجِئًا آوِيًا إليه. ﴿ عَبۡدٗا ﴾ مُنقادًا خَاشِيًا يوم القيامة. ﴿ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴾ أي: أنفاسهم وأيامهم وآثارهم. ﴿ فَرۡدًا ﴾ وحيدًا من مَالِهِ، ومَا لَهُ. ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ يُحَبِّبُهُمْ بعد ظهور الإسلام؛ فإنَّ الكفار مُبْغِضُوهُمْ في الحال، أو يَوَدُّهُمْ الملائكة يوم القيامة. ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ ﴾ أي: القرآن. ﴿بِلِسَانِكَ ﴾ بلُغتك. ﴿ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ شِدَادًا في الخُصُومة، جُدُلًا بالباطل. ﴿ قَبۡلَهُم ﴾ قبل أهل مكة. ﴿ تُحِسُّ ﴾ تُبْصِرْ. ﴿ رِكۡزَۢا ﴾ صوتًا خفيًّا، ومنه الرِّكاز[2] للمال المدفون. والله تعالى أعلم.

= بالياء. وروي عن نافع، وابن كثير، والكسائي: ﴿تَتَفَطَّرۡنَ﴾ بالتاء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 93، و«معجم القراءات»، 5/ 398، و«البحر المحيط»، 6/ 218.

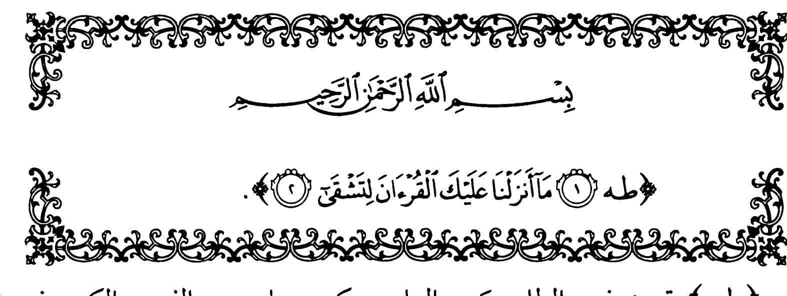
(1) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 6/ 272، من حديث أبي هريرة، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحْرِزُ بْنُ هَارُونَ، وَيُقَالُ: مُحَرِّرٌ، وَقَدْ ضَعَّفَهُ الجُمْهُورُ، وَحَسَّنَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ». وقال عنه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف»، 2/ 340: «قلت: غَرِيب بِهَذَا اللَّفْظ وَالَّذِي فِي مُسلم عَن عَلّي بن أبي طَالب عَن النَّبِي ﷺ: (وَمن ادَّعَى إِلَى غير أَبِيه أَو انْتَمَى إِلَى غير موَالِيه فَعَلَيهِ لعنة الله وَالمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ) مُخْتَصرًا أخرجه مُسلم فِي العتْق عَن ابْن شريك التَّيْمِيّ عَن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(2) الركاز: المالُ المَدْفُونُ في الجاهِلِيَّة: مِن قَوْلِك: رَكَزْتُ الرُّمْحَ في الأَرْضِ، وما ركزه الله تعالى في الأرض من المعادن في حالتها الطبيعية. ينظر: حلية الفقهاء، لأبي الحسن القزويني، ت: عبد الله التركي، ص/ 106، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، لسعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق - سورية، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ص/ 152.



[20] سورة طه

مكية، وهي مائة وأربعون آية في الشامي، وخمس وثلاثون في الكوفي، وأربع في المدني، واثنان في البصري. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ طه وَيس قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ، قَالُوا: طُوبَى لِأُمَّةٍ يُنَزَّلُ عليها هَذَا، وَطُوبَى لِأَجْوَافٍ تَحْمِلُ هَذَا، وَطُوبَى لِأَلْسُنٍ تَكَلَّمُ بِهَذَا**»[1]، وقال ﷺ: «**لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه**»[2].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾.

﴿طه﴾ قرئ بفتح الطاء وكسر الهاء، وبكسرهما، وبين الفتح والكسر فيهما،

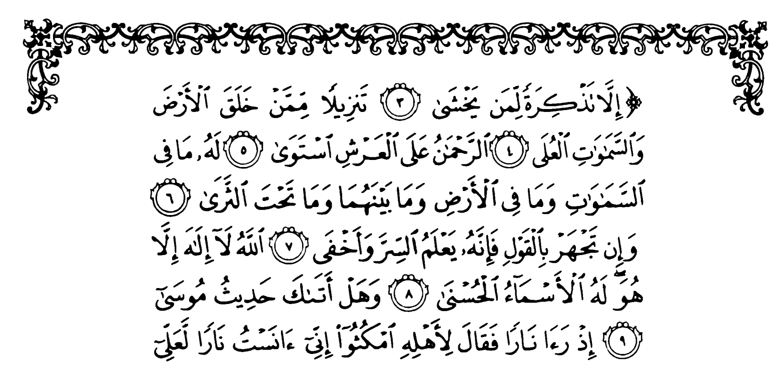
---

(1) «المعجم الأوسط» رقم (4867) 5/ 133، إسناده ضعيف جدًّا آفته عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ ذَكْوَانَ، قال أحمد: تركنا حديثه وحرقناه. وقال النسائي: متروك. والحديث أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ص/ 232 من طريق أخرى عن إبراهيم بن المنذر الحزامي به. ينظر: «السنة» لابن أبي عاصم، رقم (706) 1/ 269، المكتب الإسلامي.

(2) «الدر المنثور» 4/ 288، و«اللباب في علوم الكتاب» 13/ 437. ضعيف جدًّا؛ فيه المسيب بن شريك متروك، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل ومن ضُعِّف، مع إرسال الحسن. ينظر: «تفسير الثعلبي» 17/ 486 تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، جدة.

ونصب الطاء وتسكين الهاء[1]، ومعناه: يا رجل أو يا فلان، أو يراد الأمر من الوَطَاء، فأُلقيت الهمزة وأُدخلت هاء الوقف. قيل: «نزلت حين كان النبي ﷺ يقوم على قدم واحد في صلاة الليل كله، فأُمِرَ أن يَطَأَ الأرض بقدميه»[2]، أو هو قَسم. و﴿مَآ أَنزَلْنَا﴾ جوابه، أو تعليل للأمر، أو خبر، ويجوز أن يكون مبتدأ.

﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ لتتعب بالتأسف على كفرهم، أو بفرط المجاهدة، «فإنه ﷺ كان يقوم الليل كله حتى تورمت قدماه»[3]، وروي أن أبا جهل والنضر بن الحارث قالا للنبي ﷺ: إنك لتشقى لما نراك تركت دين الآباء، فرد الله عليهم وبين لهم أن القرآن دالةُ كل فوزٍ ونجاح ومئِنَّةُ[4] كل خير وفلاح[5].



---

(1) قرأ ابن عامر وابن كثير وحفص وعاصم بتفخيم الحرفين، وقرأ أبو عمرو والأزرق عن ورش بإمالة الهاء، وحمزة والكسائي بإمالة فتحة الطاء والهاء، وأمال الطاء والهاء جميع الكوفيون إلا حفصًا. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ابن خالويه، 2/ 27، و«التيسير في القراءات السبع» ص/ 429.

(2) ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف» الزيلعي (2/ 347 - 348)، و«الدر المنثور» 5/ 549.

(3) صحيح البخاري (6/ 135) رقم (4836).

(4) ﴿المأنة﴾ السُّرَّة وَمَا حولهَا من الْبَطن، و﴿الممأنة﴾ المَخْلَقة والمَجْدَرة يُقَال: هُوَ ممأنة لكذا جدير وخليق. «المعجم الوسيط» 2/ 582 باب: الميم.

(5) ينظر: «الكشاف» 3/ 50، و«تخريج أحاديث الكشاف» 2/ 348، و«الدر المنثور» 5/ 550.

ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾.

﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ لكن بيانًا يُحضِر المعنى للنفس. ﴿تَنزِيلًا ﴾ أي: أنزلناه تنزيلًا، أو هو بدل من ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ ، أو مفعول به لـ﴿ يَخْشَىٰ ﴾ ، وبالرفع هذا تنزيل[1]. ﴿ ٱلْعُلَى﴾ جمع العليا، كَكُبرى وكُبَر. ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بالجر صفة لـ(مَنْ) في قوله: ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ وبالرفع مبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف، أو خبر بعد خبر[2]. ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ سرير الملك وجُعل مجازًا عن المُلك، فإن قولهم: جلس على السرير واستوى على العرش عبارة عن التسلط والملك، يَسْبق الفهم إليه من غير تعسف.وعن مالك بن أنس: «الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[3].

﴿ ٱلثَّرَىٰ ﴾ التراب النديّ، وهو ما أحاط به الماء من الأرض. ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ أي: ستر السر عنهم، أو السر ما تكتمه، والأخفى ما لا تعلمْه، أو السر ما عِندَ مُشِيْرِكَ، والأخفى ما في ضميرك، والمراد: إن لم تجهر لا يخفى. ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يراد بها: صفة الجماعة لا الجمع، ومثله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60]. ﴿ إِذْ رَءَا ﴾ ﴿ إِذْ ﴾ ؛ ينتصب ظرفًا للحديث، أو مفعولًا لأُذكر.

﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ وذلك ليلة الجمعة حين رجع من مدين بإذن شعيب إلى أُمهِ، فولدت

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿تَنزِيلًا ﴾، وقرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة الشامي: ﴿تنزيلٌ﴾. ينظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» تحقيق: أحمد شاكر 18/ 270، و«إعراب القرآن» للنحاس 3/ 23، و«معجم القراءات» 5/ 410.

(2) قرأ الجماعة: ﴿الرحمنُ﴾ بالرفع، وروى جناح بن حبيش عن بعضهم: ﴿الرحمنِ﴾ بالجر. ينظر: السابق.

(3) معنى على العرش يعني: فوق العرش قد علا عليه واستقر فوقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أي: علا وارتفع، وفي عبارة بعضهم: واستقر، المعنى: أنه فوق العرش، والعرش سقف المخلوقات وهو أعلاها، والله فوقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. ينظر: «الرد على الجهمية» للدارمي، ص/ 66، و«الإبانة» لابن بطة 7/ 162، و«مجموع الفتاوى» 3/ 192.

امرأته ابنًا في ليلة شاتيةٍ مُثْلجة مظلمة، وهو حائد عن الطريق، وغنمه متفرقٌ فقدح موسى فلم يُوْرِ المقدحة، فرأى نارًا من يسار الطريق[1]. ﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ البثوا مكانكم. ﴿بِقَبَسٍ﴾ بشعلة نار في رأس عود أو فتيلة. ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ أجد المشرفين على النار ذوي هُدًى.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾.

﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ أي: نودي موسى، وقيل له: يا موسى، وأُضمر لتقدم ذكره، والفعل في التقدير مُسند إليه ،ولا يجوز إسناده إلى قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ ولا إلى قوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ؛ لأنهما جملتان، والجملة لا تقام مقام الفاعل. ﴿أَنِّي﴾ بالفتح أي: بأني[2]، وتكرير الضمير لتحقيق المعرفة وتأكيد الضمير وإماطة الشبهة، وروي أنه لما سمع: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ قال: مَن المتكلم، فقال الله تعالى: «إِني أنا ربُّك» فخطر بباله لعلك تسمع كلام شيطان، قال: عرفت أنه كلام الله، فإني أسمعه من جميع جهاتي السِّت، وأسمعه بجميع أعضائي[3].

﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ أنزعهما تبركًا بالوادي المقدس، أو لأنها كانا من جلد حمار ميت، أو لأنَّ الحَفْوَةَ من التواضع والتذلل. ﴿طُوٗى﴾ بضم الطاء وكسرها، منصرف وغير

---

(1) ينظر: «معاني القرآن» الزجاج (3/ 351-352)، و«الكشف والبيان» الثعلبي 6/ 239.

(2) قرأ حفص وعاصم والكسائي ونافع وابن عامر: ﴿إِنِّيْ﴾ بكسر الهمزة وسكون الياء، وقرأ بفتح ياء الإضافة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر من رواية الحلواني وغيرهم: ﴿أَنِّيَ﴾ بفتح الهمزة والياء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 415.

(3) ينظر: «الكشاف» 3/ 54، و«غرائب القرآن» 4/ 519.

منصرف اسم المكان أو البقعة، أو ﴿طُوِيَ﴾ مصدر كهُدًى وسُرًى، أو ﴿طُوِيَ﴾ بالبركة مرتين ﴿وطِوًى﴾ صفة كعِدًى وسِوًى[1]، و﴿طُوَى﴾ غير منون كجُمَعَ وكُتَعَ[2] جمع عَمَا لم يستعمل، أو معدول عن طاوٍ[3]. وعن الضحاك: وادٍ مستديرٌ عميق مثل: الطَّوِيّ[4]. قرئ: ﴿وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ﴾[5]. ﴿لِمَا يُوحَىٰ﴾ (ما) مصدرية، أو موصولة، وتعلق اللام بقوله: (اسْتَمِعْ)، أو بقوله: ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾.

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا تَسْعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ١٦ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ١٨﴾.

---

(1) قراءة الحسن والأعمش وأبو حيوة وابن أبي إسحاق وعكرمة وغيرهم. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 416.

(2) الكُتَعُ: من أولاد الثعالب وهو أردؤها. ويجمع: كِتْعان. ورجل كُتَعُ: لئيم. وقومٌ كُتَعُون وأكتع: حرف يوصل به أجمع تقويةٌ له. ينظر: «العين» 1/ 195 (ع ك ظ).

(3) قرأ الكوفيون وابن عامر بتنوين الواو «طُوًى» والحجة في ذلك: أنه اسم وادٍ مذكر فصرف، وقرأ الباقون بغير تنوين والحجة: أنه جعل اسم بقعة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 29، و«الحجة في القراءات السبع» (ص/ 240)، و«غيث النفع في القراءات السبع» للصفاقسي، ص/ 387.

(4) ينظر: «تفسير الخازن» 3/ 202، و«تفسير البغوي» 3/ 257.

(5) قراءة طلحة، والأعمش في رواية ابن أبي ليلى، وحمزة وخلف في اختياره والمفضل، بتشديد النون من ﴿أَنَّا﴾ ونون العظمة في الفعل بعده. ينظر: «معجم القراءات» عبد اللطيف الخطيب 5/ 417.

﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ لأن تذْكرني، أو لذكري الصلاة في الكتب، أو لذكري إياك بالخير، أو لتكون ذاكري. وقرأ النبي ﷺ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[1]. ﴿ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ أي: كن مشغولًا بذكري لا يُغَافِصُك[2] غافلًا. ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ لا أقول: هي آتية لفرط إرادة إخفائها، أو هو من أفعال السلب أي: أزيل خفاؤها، والخفاء: كساء يُطرح على القِرْبة، وجَمعُهُ أخفية، ومنه أشكيت الرجل وأشكلتُ الكتاب وأعْجَمْتُه أزلت شكاته وإشكاله وعُجْمَتَه. و﴿أُخۡفِيهَا﴾ مِن خَفَاه خَفْيًا إذا أظهره أي: قَرُبَ إظهارها. ﴿لِتُجۡزَىٰ﴾ اللام متعلقة بآتِيَةٍ. ﴿بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ بسعيها. ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا﴾ عن تصديقها، والضمير للقيامة، أو للصلاة. ﴿مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا﴾ بقيام الساعة، أو فرضية الصلاة أي: لا تكن لين الشكيمة أيها السامع حتى لا يصدك الكافر بها عنها. ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ﴾ أي: قارَّةً نحو: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ [هود: 72]، أو ﴿تِلۡكَ﴾ اسم موصول صلته ﴿بِيَمِينِكَ﴾ والسؤال لإراءته عِظَم ما يَختَرِعُهُ فيه، وهو كتنبيه المعلم المرشد. ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا﴾ أعتمد عليها في السَّير والإعْيَاء والطفْرَةِ[3]. ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ أضرب بها الأغصان ليسقط ورقها على غنمي. ﴿وَأَهُسُّ﴾ بالسين[4]: أزجُرُ، أو هو للتعاقب بين السين والشين نحو: سَمَّتَ العاطِسَ وشَمَّتَهُ. ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ أي: حوائج، واحدها مَأْرُبَة وَمأْرَبَةٌ، وهذا دليل إحساسه بعواقب أمر العَصَا. وقرئ: ﴿عَصَيَّ﴾ و﴿عَصَايِ﴾ بكسر الياء لالتقاء الساكنين[5].

---

(1) «صحيح البخاري» 1/ 122 رقم (597)، و«صحيح مسلم» 1/ 471 رقم (680).

(2) غَافَص الرجل مُغَافصة وغِفاصًا: أخذه على غِرَّة، والغافصة: من أوازم الدّهر. ينظر: «المحكم والمحيط الأعظم» ابن سيده 5/ 424 (ص ف ع).

(3) الطفرة: الوثوب في ارتفاع تقول: طفرت الشيء أطفره طفرًا إذا وثبت فوقه والطفرة: المرة الواحدة. ينظر: «مفاتيح العلوم» لأبي عبد الله الكاتب، ص/ 44.

(4) قراءة: الحسن، وعكرمة. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 424.

(5) قرأ ابن إسحاق والجحدري: ﴿عَصَيَّ﴾ بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، وهو على لغة هذيل نحو: ﴿هُدَيَّ﴾. وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبو عمرو =

﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ إلى سيرتها أي: إلى استمرار حالها، والسيرة مرور الشيء في جهةٍ، أو نُصِبَ على الظرف أي: سنعيدها في سيرتها، أو سنعيدها عصًا تسير سيرتها. وعن ابن عباس: انقلبت ثعبانًا تبتلع الصخر والشجر[1]. ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ عضدك، أو إبطك وكل ناحيتين جناحان كما للطائر والعسكر. ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ ﴿مِنْ ﴾ صلة ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ نحو: ابيضَّت. ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ ، والسوء: الرداءة والقبح في كل شيء، واستعير عن البرص كما كُني عن العورة بالسَّوْءَة وتقديره: أدْخِل يدك وأخْرِجها تخرج ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ . و﴿بَيْضَآءَ ﴾ و﴿ءَايَةً ﴾ حالان أي: تخرج مُبْيَضة مُبَيِّنَة أو تنصبُ ﴿ءَايَةً ﴾ بإضمار نعْطيك، أو خُذْ، أو دونك وتعلق به ﴿ لِنُرِيَكَ﴾ ، أو فعلنا هذه ﴿ لِنُرِيَكَ﴾ ، أو

= بخلاف: ﴿عَصَايِ﴾ بكسر الياء. ينظر: المرجع السابق 5/ 422.

(1) ذكره الطبري في تفسيره: عن معاوية عن عليّ، عن ابن عباس قوله: «سيرتها الأولى» يقول: حالتها الأولى. ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18/ 296، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 58.

نفعل هذا فإنا نريد أن نُريك هذه الآيات العظام التي هي ﴿مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ لتكون ربيط الجأش لمشاق تكذيب فرعون[1]. ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ في كفره وظلمه. ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ بالإيمان والرسالة. ﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ التبليغ. ﴿عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ أي: حاصلة فيه. ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا﴾ هو منصوب بـ﴿وَٱجْعَل﴾. ﴿مِّنْ أَهْلِى﴾ صفته. ﴿هَـٰرُونَ﴾ بدله. ﴿أَخِى﴾ صفة البدل، أو تقديره: صَيِّر هارون أخي وزيرًا. والوزير: من يتحمل عن الملك أوزاره ومُؤنهُ، أو من الوَزَرِ، أو من الموازرة، والقياس إذًا أزيرٌ فقُلبت واوًا[2]. ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ قَوِّ بِهِ ظهري. ﴿فِىٓ أَمْرِى﴾ وهو الرسالة، وقرئ: ﴿أَشْدِدْ﴾[3]، ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾ على حكاية النفس. ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ فإن التعاون مُحرِّض. ﴿بِنَا بَصِيرًا﴾ أن التعاون أصلح لنا. ﴿سُؤْلَكَ﴾ مَسْؤلك كالخبز والأكل للمخبوز والمأكول، ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ﴾ بدل من ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا

(1) قيل: نصبت ﴿ءَايَةً﴾ على الحال وذلك إجماع، وقد تنصب على معنى: أعطيناك أو خذ. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 3/ 355، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 59ـ60.

(2) قال ابن فارس: سمِّي الوزير بهذا الاسم: لأنه يحمل الثقل عن صاحبه، وعند الثعلبي: أي: معينًا وظهيرًا من أهلي. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، 6/ 108، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 6/ 243.

(3) قرأ القطعي عن عبيد عن شبل عن ابن كثير: ﴿أَشْدِدْ﴾ بقطع الهمزة وكسر الدال الأولى وسكون الأخيرة، ينظر: «معجم القراءات» 5/ 429.

﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾.

﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ ألهمناها ما يحق أن يوحَى لعظم قدره. ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ﴾ أن هي المفسرة؛ لأن الوحي بمعنى القول. ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ﴾ ألقيه أي: موسى في التابوت والقذف والرَّمي بمعنى الإلقاء والتحصيل. ﴿فَٱقۡذِفِيهِ﴾ أي: التابوت. ﴿فِي ٱلۡيَمِّ﴾ أي: في البحر. ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ﴾ لَفظُ أمر مراده الخبر، أي: حتى يلقيه. ﴿بِٱلسَّاحِلِ﴾ بشاطئ البحر. قيل: أنها أخذت تابوتًا وحَشَته مَحْلُوجًا[1] ووضعت فيه موسى وقيدت خَصَاصَهُ وألقته في النيل[2] وكان يشرع منه نهرٌ كبير في دار فرعون، فبينا هو على رأس بِرْكَةٍ مع امرأته آسية بنت مزاحم إذ رأى التابوت، فأمر بإخراجه من الماء وفتحه، فإذا فيه صبيّ من أصبح الناس وجهًا، فأحبه محبة لم يتمالك عنه[3].

﴿مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ حاصلة مني في القلوب، أو أحببتك حتى أحبك الناس، ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ أي: حببتك لِيُتَعَطَّفَ عليك ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ أو ﴿ولِتَصْنَعَ﴾ فعلتُ ذلك أي: تُرَبَّى وتُغذّى بِمَرْأى منِّي ومرعى. ﴿وَلِتُصْنَعْ﴾ بكسر اللام وسكونها وجزم العين على أنه أمر. ﴿ولِتَصْنَعْ﴾ بفتح التاء لِتَعْمل على عين مني[4]. ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ﴾ العامل فيه ﴿وَأَلۡقَيۡتُ﴾ أو ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾، أو هو بدل من ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ﴾[5].

---

(1) القطن المحلوج: الخالص من البذر. ينظر: «المعجم الوسيط» ص/ 191) (حلج).

(2) أي: التابوت. «رُوِيَ أَنَّهَا اتَّخَذَتْ تَابُوتًا وَجَعَلَتْ فِيهِ قُطْنًا مَحْلُوجًا وَوَضَعَتْ فِيهِ مُوسَى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وَقَيَّرَتْ رَأْسَهُ وَشُقُوقَهُ بِالْقَارِ ثُمَّ أَلْقَتْهُ فِي النِّيلِ». ينظر: «تفسير الرازي» 22/ 47.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 6/ 244، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 63.

(4) قرأ الجمهور: ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ بكسر لام كي وضم التاء ونصب العين، وقرأ الحسن وأبو نُهيك: ﴿وَلِتَصْنَعَ﴾ بكسر اللام وفتح التاء والعين، وقرأ شيبة وجعفر في رواية: ﴿وَلْتُصْنَعْ﴾ بإسكان اللام والعين وضم التاء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 432.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 64.

﴿تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ وذلك أنها دخلت في غُمار الناس النَّظَّارة[1] متعرِّفةً خبره، فسمعت أنه لا يقبل ثدْيَ الظؤورَة[2] فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ أي: يتكفل تربيته. ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ أي: القبطي الذي وكزته. ﴿مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ غم الاقتصاص. ﴿فُتُونًا﴾ مصدر كالثبور والشكور، أو جمع فَتْنٍ، أو جمع فتنة مع ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحُجْرةٍ وحُجور، وبذرة وبذور[3]، أي: بلوناك في المِحَن ﴿فُتُونًا﴾ أي: خلصناك تخليصًا. ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ أي: ثمانية وعشرين سنة عند شعيب بمدين وهي بلدة على ثماني مراحل[4] من مصر، وقيل عشر سنين. ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ أي: الذي قدرت أنك تجيء، أو﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ أن أُكلمك وأستنبأك على رأس أربعين سنة. ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ اخترتك لرسالتي أو محبتي، وعبر عن المحبة بالنفس فإنها أخص شيء بالنفس، أو هو استعارة عن غاية الترحيب والتقريب.

﴿وَلَا تَنِيَا﴾ لا تفترا ولا تقصرا﴿فِى ذِكْرِى﴾ أداء رسالتي أو دُوما على ذكري. ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي: كَنِّيَاهُ[5]، أو هو مثل قوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أوْعِدَاه على الإيمان شبابًا لا يهرم بعده، ومُلْكًا لا يَنزعُ منه إلا الموت، وأن تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته. ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ متذكرٌ. ﴿أَوْ يَخْشَىٰ﴾ خاشٍ، لمَّا رأى ألْطَافي على عبدٍ ادعى الربوبية. وقيل: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ هنا واجب، وقد تذكر وخشي حيث لم تنفعه، أو كونا

---

(1) أي: الناظرين.

(2) قال ابن فارس: الظاء والهمزة والراء أصل صحيح واحد يدل على العطف والدنو، والظِّئْرُ سميت بذلك لعطفها على من تربيه، وجاء في اللسان: الظؤورة: العاطفة على غير ولدها المُرضِعة له من الناس والإبل. ينظر: «مقاييس اللغة»، ابن فارس، ج3/ 473، و«لسان العرب»، ابن منظور، ج4 / 514.

(3) اتجهت أغلب الأقوال إلى أن معنى «فتناك» اختبرناك، وذهب آخرون إلى أن المعنى: الابتلاء، وإن كان المعنيان متداخلان أحدهما من الآخر، فالابتلاء لون من ألوان الاختبار. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 179 ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج3/ 357، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 244، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 64.

(4) المرحلة: تقدر بنحو 35 كيلومترًا.

(5) أي: خاطباه بكنيته تلطفًا معه.

على رجاء تَذَكُّرِهِ وخشيته[1].

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾.

﴿يَفْرُطَ﴾ يسبق أو يعجل بعقوبتنا قبل التذكر والتبليغ، ويفرط من أفرطه غيره إذا حمله عليه[2]. ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يقول فيك ما يجاوز في حد العبودية. ﴿أَسْمَعُ﴾ أي: ما يقول. ﴿وَأَرَىٰ﴾ ما يعمل أدفع عنكما أذاه. ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بقتل الأبناء واستخدام النساء والإتعاب بالأعمال المحرجة. ﴿بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال فرعون: وما هي: فأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ولم يُظهر ﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾. ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ هو مثل قول نبينا ﷺ: «أسلم تسلم»[3]، أو هو تسليم الملائكة خزنة الجنة. ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: واقع عليه، وهو في محل الرفع بأوحى.

﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ توحيد النداء بعد تثنية الخطاب؛ إما لأنه الأصل؛ أو

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي ج6/ 245.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يَفْرُطَ﴾ من فَرَطَ، وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيصن في رواية، وابن السميفع وأبو رجاء وابن مسعود وغيرهم: ﴿يُفْرَطَ﴾ مبنيًا للمفعول. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 437.

(3) «صحيح البخاري 4/ 45 رقم:(2940)، وصحيح مسلم 3/ 1393 رقم: (1773).

لِذَعارتِهِ[1] استنطق من ظنّ به رُتَّةً[2][3]. ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ شِكْلًا يطابق منفعته كاليد ذات الأصابع للبطش وأخواتها، أو أعطى خلقه كلَّ شيء يحتاجون إليه فهداهم إلى معرفته والانتفاع به. ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ قال حين قال موسى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [غافر: 30]. ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187] إنما دفع بذلك عن نفسه فإنه لم يكن أُعْطِيَ التوراة بعدُ وإنما أُعْطِيَ بعد إهلاك فرعون. ﴿لَّا يَضِلُّ﴾ لا يُخطئ ولا يُضِلّ لا يضيعُ الذي جعل صفة لربّي، أو هو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح[4].

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ (٥٤) ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥) وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨)﴾.



(1) (الذاعر) الْخَائِف والفزع، وَفِي الحَدِيث «لَا يزَال الشَّيْطَان ذاعرًا من الْمُؤمن» وَيُقَال: رجل ذاعر ذُو عُيُوب. ينظر: «المعجم الوسيط» 1/ 312 باب: الذال.

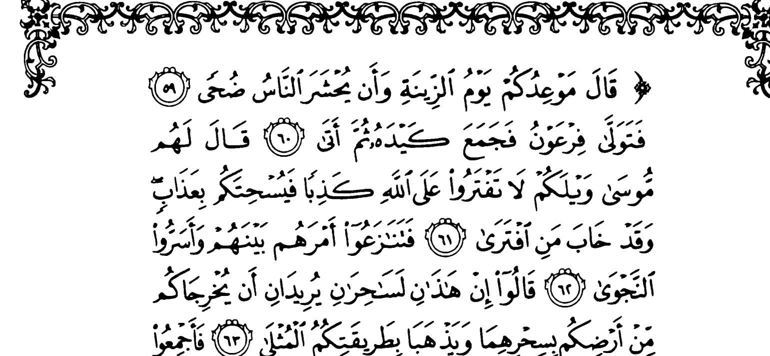
(2) أي: من به ضعف تشبيهًا له بالشيء الرَّثّ. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، 2/ 384، وتاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري1/ 283.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 67.

(4) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، 3/ 359، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 68.

﴿مَهْدًا﴾ ذات مَهدٍ، وقرئ: مِهَادًا[1]. ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ﴾ أي: حصل لكم فيها في وسطها بين الجبال والأودية والبراري. ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ مختلف في الأشكال والطعوم والألوان والخصائص وهو جمع شتيت كمرضى ومريض أو النبتُ والنبات مصدران سُمّي بها النابت فاستوى فيه الواحد والجمع. ﴿كُلُوا﴾ ما يصلح للأكل.

﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ ارتعوها. رَعَيتُ الغنم فَرَعَتْ. ﴿النُّهَىٰ﴾ جمع نُهْية وهي ما يَنْهى عن الفضائح من اللبّ والورع. ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي: أصلكم، ﴿آيَاتِنَا﴾ الإضافة فيه عوض لام العهد أي: الآيات التسع. فَكَذَّبَ بِهَا وأبى أن يُسْلِم، أو أبى عن قبولها. ﴿مِنْ أَرْضِنَا﴾ أرض مصر. ﴿مَوْعِدًا﴾ وعدًا أي: مكان وعد ﴿لَّا نُخْلِفُهُ﴾ أي: الموعد و ﴿مَكَانًا﴾ بدل من المكان المحذوف. ﴿سُوًى﴾ بكسر السين وضمها مُنونًا وغير منون[2] مُنَصَّفًا بيننا وبينك.


﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا

---

(1) قرأ الكوفيون: ﴿مَهْدًا﴾ حيث جعلوها مصدرًا، بينما قرأ الجمهور: ﴿مِهَادًا﴾ اسمًا للأرض. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، 2/ 32، و«الحجة في القراءات السبع»، الحسن الفارسي، ص/ 241، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، ص/ 430.

(2) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب وغيرهم: ﴿سُوًى﴾ بضم السين منونًا في الوصل. وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر: ﴿سِوًى﴾ بكسر السين منونًا في الوصل. وقرأ الحسن: ﴿سُوىَ﴾ بضم السين من غير تنوين. وقرأ عيسى: ﴿سِوىَ﴾ بكسر السين من غير تنوين. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 445.

كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾».

﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ أي: إنجاز وعدكم، أو الموعد اسم للزمان كالمحبل[1]. والمضرب ومبعث الجيش، فيخرج اليوم من الظرفية، و﴿ضُحًى﴾ خبره على نية التعريف أي: ضحى ذلك اليوم وهو «يوم نيروز»، أو عيد أو «عاشوراء» ومن نصب ﴿يَوْمُ﴾[2]؛ فعلى الظرف نحو: القتال يوم الجمعة، ويكون متعلقًا بمحذوف[3]. ﴿وَأَن يُحْشَرَ﴾ محله الرفع والجر عطف على اليوم أو الزينة[4].

وتعيين ذلك اليوم ليشهده الحاضر والباد، وأهل الضلال والرشاد.

﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لا تسموا معجزاته وآياته سحرًا. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ من السَّحْتِ والإسحات؛ ليستأصلكم. ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ في سعيه أو من الآخرة. ﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾ تجاذبوا فيه أهداب القول والرأي[5]. ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ أظهروا سرهم. أُقيم التعريف مقام الإضافة، وهو قولهم: إن كان سحرًا غلبناه، وإن غَلَبنا تيقّنّا أنه حق فأمنا به. ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ في لغة كنانة[6] ....

---

(1) المحبل: الحبل وجمعه: أَحْبُلٌ وحُبُولٌ. ينظر: «المخصص» 2/ 111.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يَوْمُ﴾ بالرفع. وقرأ الحسن والأعمش ومجاهد وقتادة وغيرهم: ﴿يَوْمَ﴾ بالنصب. «معجم القراءات» 5/ 446.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 249، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 71.

(4) في (ي) حاشية نصّها: «قال ابن كيسان: سألني إسماعيل بن إسحق القاضي عنها؟ فقلت: القول عندي: إنه لما كان «هذا» في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، أجريت التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنس به. قال: فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به فتبسم». ينظر: «غرائب التفسير» للكرماني 2/ 721.

(5) مأخوذ من جذب الثوب من الجسد، أي: يحاول كل واحد منهم جذب غيره إلى رأيه وإقناعه به. ينظر: «الكشاف» 3/ 72.

(6) «كنانة»: قبيلة من مضر، وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ج6/ 2189.

والحارث بن كعب[1] وخَثْعم[2] وزبيدٍ[3] ومراد[4] وبني عُذرَة[5]: التثنية بالألف على كل حال، وقرأ أبو عمرو: ﴿إِنْ هَاذَيْنِ﴾ وقيل: ﴿إِنْ﴾ بمعنى نعم، أو بمعنى الشأن أي: الشأن هذان لساحران[6] [7]. ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ بأهل طريقتكم، أو ببني إسرائيل، أو أنهم ذوو

---

(1) «الحارث بن كعب»: فخذ من القحطانية، وهم بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عكة، ومنهم بنو الأوبر، ينظر: معجم قبائل العرب القديمة، عمر رضا كحالة (ت: 1408 هـ)، الرسالة، بيروت، ط7، 1994 م، ج1/ 102.

(2) «خثعم»: هو خثعم بن أنمار من اليمن، ويقال هم معد، وساروا باليمن، ينظر: الصحاح، للجوهري، ج5/ 1909، وجمهرة أنساب العرب، محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ)، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م، ج1/ 391.

(3) «زُبَيدٍ»: بالضم رهط عمرو بن معد كرب الزبيدي، و«زَبيد» بفتح الزاي: مدينة باليمن، ينظر: الصحاح، ج2/ 480، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ج1/ 380 - 382.

(4) «مراد»: أبو قبيلة من اليمن، وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: كان اسمه يحابر فتمرد فسمِّي مرادًا، ينظر: الصحاح، ج2/ 538، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، القاضي ابن أحمد بن محسن الحجري اليماني، تح: إسماعيل بن علي الأكرع (ت: 1429 هـ)، دار الحكمة اليمانية، 1996 م، ط2، ج2/ 702 - 704.

(5) «عُذْرَة»: قبيلة من اليمن، أو قبيلة حميرية، كانت تقطن في وادي القرى، ينظر: الصحاح، ج2/ 738، ومجموع البلدان، ج2/ 595 - 597.

(6) قرأ: أبو عمرو وحده بالياء بعد الذال «هذين»، وقرأ الباقون: «هذان» اتباعًا للمصحف، وقال المبرد: ﴿إن﴾ بمعنى: ﴿نعم﴾ والتقدير: «هذان لساحران» فيكون ابتداءً وخبرًا، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 36، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 361 - 364، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر»، عمر بن قاسم الأنصاري، 250.

(7) في (ي) حاشية: «قال الزجاج معتذرًا عن اللام: أصله: هذان لهما ساحران. ورد عليه أبو علي في كتاب: إصلاح الإغفال، فقال: المؤكد لا يخفف، ومن المحال أن يؤكد الاسم بحرف، ثم يحذف الاسم المؤكد، ويبقى الحرف المؤكد به، وقال النحاس: ﴿إنْ﴾ في =

عدد ويسار[1].

﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ اجعلوه مُجمعًا عليه، وقرئ: ﴿فاجْمَعُواْ﴾ وهو من الجمع[2]. ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ مصطفين قيل: كانوا سبعين ألفًا مع كل واحد حبْل وعصا وقد أقبلوا إقبالة واحدة، أو الصف: المُصَلَّى[3]. ﴿مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي: علا بالغلبة.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ

= الآية بمعنى نعم، وروى بإسناد له عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: في خطبته: «إن الحمدُ لله نحمده» - برفع الحمد. حمل «أن» على معنى نعم، كأنَّه أراد نعم الحمد لله، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح خطبها بنعم.
الغريب: شبهت الألف في قولك هذان بالألف في يفعلان، فلم يغير... وقيل: ومن الغريب: أنه لما ثنى «هذا» اجتمع في التثنية ألف هذا وألف التثنية، فحذف ألف التثنية لالتقاء الساكنين، وناب عن ألف التثنية النون، فإنه لازم له لا تحذفه الإضافة؛ لأنه لا يضاف، ومن قرأه «هذين» قال: حذف ألف هذا وبقي ألف التثنية، ثم انقلبت في حال النصب والجر ياءً. وهذا كما قلنا: في واوَيْ مقْوُول وألفي رأيت عصا، في الوقف». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 720.

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 185، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 364، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 251، و«الكشاف»، للزمخشري، ج2/ 72.

(2) قرأ أبو عمرو: بوصل الهمزة بين الفاء والجيم وفتح الميم «فاجْمَعوا» على معنى: لا تتركوا شيئًا من السحر إلا جئتم به، وقرأ الجمهور: بالقطع «فأجْمِعُوا» بمعنى العزم والإصرار، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 40، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، 350.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 365، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 252.

كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾﴾.

﴿أَن تُلۡقِيَ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: الأمر إلقاؤك ما معك أو إلقاؤنا ما معنا، أو يُنصب بمضمر أي: اختر إلقاءك أو إلقاءنا[1]. ﴿بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ إما لمقابلتهم باللطف أو لقلة الاحتفال. ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ﴾ الجملة ابتدائيّة ومعناه: على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة السعي. ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء الضمير للكيد أو السحر، وبالتاء للحبال والعِصيّ[2]. ﴿أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ ذات سَعْي وأنها في موضع النصب، أي: تخيل العِصِيّ أنها أو في محل الرفع بدل اشتمال من الضمير في ﴿يُخَيَّلُ﴾؛ وذلك أنهم لَطخُوا أحبالهم وعصيَّهم بالزئبق فلما صمحته الشمس[3] اهتزت فَظُنَّتْ حيَّاتٍ[4]. ﴿خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ خاف أن يخالج الناس شك من تخيلاتهم، أو يظنون عصاه مثل ذلك، أو هو الخوف البديهي الضروري الذي لا يمكن خلو البشر عنه. ﴿مَا فِي يَمِينِكَ﴾ ولم يقل: عصاك احتمال أن يكون تصغيرًا أي: ألق ما تظنه حقيرًا تعلمه خطيرًا، أو هو للتعظيم أي: لا تحتفل فإن ما في يمينك أكبر مما

---

(1) قال الفراء: النصب أولى من الرفع؛ لأنه شيء ليس بعام، وقال الزمخشري بالوجهين، ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 186، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 73.

(2) قرأ ابن عامر برواية ذكوان: وحده بالتاء «تُخيل» ورده على الحبال والعصي؛ لأنها جمع، وجمع كل ما لا يعقل بالتأنيث، وقرأ الباقون بالياء «يُخَيَّل» وهو مردود على السحرة. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 43، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، 250.

(3) صمحته الشمس: أصابته. «الجراثيم» للدينوري 1/ 459.

(4) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 186، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 252.

تُبصر مع فظاعته(1).

قرئ: ﴿ تَلْقَفُ ﴾ بالرفع على الاستئناف أو الحال، أي: أَلْقِها مُتلقِّفةً مُبتلِعةً. وقرئ: ﴿ تَلْقَفُ ﴾ من لَقِفَه لِقفًا(2). ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ نصب الدال على أنَّ ﴿مَا﴾ كافة، ورفعها على أنها موصولة أي: كيد ذي سحرٍ أو ذوي سحر، أو هم في توغلهم في السحر كأنهم السحر، أو هو إضافة بيان، كقولك: عِلْمُ فقهٍ ومائة درهم(3). وقرئ: ﴿سَاحِرٍ﴾ ويراد الجنس وتنكيره في الأول لتنكر المضاف لا لتنكيره نفسه(4). ﴿ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ أي: من الأرض أو حيث كان، أو احتال. ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ أسرعوا في السجود كأنما أُلْقُوا. ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ ﴾ في آمن له معنى الاتباع، وليس في آمن به ذلك، إذ قد يؤمن بالخبر من غير اتِّباع. ﴿ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ لرئيسكم ومعلمكم. ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ من لابتداء الغاية ومحلها نصب على الحال أي: لأقطعنها مختلفات. ﴿ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ أي: عليه فإنه إذا صلب عليه حصل فيه. ﴿ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا ﴾ أنا أم إله موسى.

﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 74، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 252.

(2) قرأ ابن عامر وابن ذكوان: بتخفيف القاف ورفع الفاء: ﴿تلْقَفُ﴾، وقرأ الباقون: بتشديد القاف والقاف وجزم الفاء: ﴿تَلَقَّفْ﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 43، المكرر فيما تواتر من القراءات، 250.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 252.

(4) قرأ أهل الكوفة بكسر السين وإسكان الحاء ﴿سِحْرٍ﴾ وهنا المعنى إضافة الكيد إلى السحر، وقرأ الباقون: بالألف على فاعل ﴿ ساحر﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 44، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 432.

ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦)﴾.

﴿لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ أي: طاعتك. ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَا﴾ على الذي فطرنا، أو الواو للقسم[1]. ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أتم ما أنت فاعل. ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ في هذه، وقرئ: بضم التاء[2]، وكثيرًا يُتَّسَع في الظرف مثله، نحو: صِيمَ يوم الجمعة[3]. ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ روي أن: رؤساء السحرة كانوا اثنين وسبعين وكان اثنان من القبط، وسبعون من بني إسرائيل، وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر لغلبة موسى، وروي: أنهم قالوا لفرعون أَرِنَا موسى نائمًا؟ ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا له: ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه[4]. ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: خير ثوابًا وأبقى عقوبة، فيكون جوابًا لقوله: ﴿أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أو خير ثوابًا وأبقاه منك ﴿إِنَّهُۥ﴾ الهاء ضمير الشأن والقصة. ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ لا موت مريح ولا حياة مهناةٌ. ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ بدل من ﴿ٱلدَّرَجَٰتُ﴾. ﴿وَذَٰلِكَ﴾ أي: المذكور ﴿جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من أرجاس الذنوب. وعن ابن عباس قال: هو لا إله إلا الله، وقيل: هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم، وقيل: خبر من الله[5].


﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 253.

(2) قرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو المتوكل: ﴿تُقْضَى﴾ مبنيًّا مفعول. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 464.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج6/ 254، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 77.

(4) ينظر: السابق.

(5) ينظر: «الكشف والبيان»، ج6/ 254، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 77.

بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾.

﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ ﴾ اعمل لهم، ومنه: ضرب اللبن، أو اضرب بعصاك البحر لهم. ﴿ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ يابسًا، أو هو مصدر وُصف به؛ ولهذا يوصف به المؤنث تقول: شَاتُنَا يَبَسٌ، وامرأة يَبَسٌ لا تُنِيلُ خيرًا، واليُبْسُ واليَبَسُ كالعُدْمِ والعَدَم. ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ من العدوّ. ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ الغرق. والـدَّرْك والـدَّرَك: اسمان من الإدراك، والجملتان حالان، أي: فاضرب غير خائف وغير خاشٍ، وقرئ ﴿ وَلَا تَخْشَ ﴾[1]. ﴿ بِجُنُودِهِۦ ﴾ الباء زائدة، فإن جنوده مفعوله الثاني، أو يكون حالًا من غير اعتداد بالمفعول الثاني نحو: تبعه زيدٌ بسلاحه، أي: لابسًا بسلاحه. ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ أي: ما لا يُدرك كُنْهَهُ، وقرئ: ﴿فَغَشَّاهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشَّاهُمْ﴾[2]، والفاعل الله أو فرعون. ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ أي: كان مضلًّا في جميع الأمور من كل الوجوه، فإنه رُبَّ مُضلٍّ في أمرٍ يهدي في آخر، أو هو مُضلٌّ ضالٌّ؛ وذلك أن بني إسرائيل استعاروا حُليّ القبط فأسْرى بهم موسى، فلما أصبح ركب فرعون في ستمائة ألف فارس كي يدركهم، فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقًا، فدخل كل سبط طريقًا يبسًا، ومضوا وتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا[3]. ﴿ جَانِبَ

---

(1) قرأ حمزة: بحذف الألف وإسكان الفاء ﴿لا تَخَفْ﴾، وقرأ الباقون ﴿لا تخاف﴾، و﴿لا تخش﴾ على النهي على شاكلة ﴿لا تخف﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 46، «مفاتيح الأغاني»، 275، و«غيث النفع في القراءات السبع»، 395.

(2) قرأ ابن مسعود وعكرمة وأبو رجاء والمطوعي: ﴿فَغَشَّاهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّاهُمْ﴾ بتضعيف الشين والألف بعدها، أي: غطّاهم: ينظر: «معجم القراءات» 5/ 471.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 257.

﴿ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ قرئ: بالجر على الجوار[1] أي: واعدناكم إتيانه أو المكث فيه. ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ﴾ لا تكفروا النِّعَم، أو لا تسرفوا. ﴿يَحُلُّ﴾ بضم الحاء: ينزل، وبكسرها: يجب[2]، ومنه: حَلّ الدين[3]. ﴿هَوَىٰ﴾ هلك، أو سقط سقوطًا لا نهوض بعده. ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ أقام على ما ذُكِر في الآية.

﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾.

﴿۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ﴾ أي: لَمَ سبقتهم، وكانت المواعدة على موافاته مع قومه الطور، أو جماعة من قومه فأجاب و﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾. ﴿لِتَرۡضَىٰ﴾ أي:

(1) قرأ أحمد عن أبي عمرو: ﴿الأيمنِ﴾ بكسر النون. ينظر: «مختصر ابن خالويه» ص/ 89، و«معجم القراءات»، 5/ 473.

(2) قرأ الجماعة: ﴿فَيَحِلَّ﴾ بنصب الياء وتشديد اللام ونصبها، وقرأ الكسائي وقتادة وأبو حيوة والأعمش وغيرهم: ﴿فَيَحُلَّ﴾ بضم الحاء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 474.

(3) قرأ الكسائي وحده: بالضم ﴿فيحُل عليكم﴾، وقرأ الباقون: بالكسر «فيحِل» وهو الاختيار لإجماع الجميع على قوله: ﴿أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بكسر الحاء، ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 48، و«التيسير في القراءات السبع»، 152، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج3/ 371

ترضى عَجَلَتي. ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ تعبَّدْناهم عند ظهور العجل أن يعلموا بالدلالة أنه لا يصلح للألوهية. ﴿مِنْ بَعْدِكَ ﴾ بعد انطلاقك إلى الطور. ﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ دعاهم إلى الضلال واسمه: موسى بن ظفَر، وكان من قبيلة سَامَرَّة بالشام، وقيل: كان عِلْجًا[1] من كرمان[2] من قوم يعبدون البقر، ولما مضى من غيبة موسى عشرون يوما حَسَبوها مع لياليها أربعين[3].

فقال لهم السامري: إنما هذا عقوبة بأخذكم حُلِيّ القبط، فأخذه منهم وصاغ منه عجلًا سُمع منه صوت خُوَار حيث نُصِبَ على مهبّ الريح، أو ألقى فيه تراب بحافر فرس (جبريل) فَضَلّ القوم وكانوا ستمائة ألف، ولم ينجُ من عبادة العجل إلا اثني عشر ألفًا[4]. ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ ﴾ وعدهم الله أن يعطيهم التوراة، قيل: كان ألف سورة، كل سورة ألف آية. ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ ﴾ زمان غيبتي، أو عهد نزول الوحي عليكم. ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ قرئ: بالحركات الثلاث في الميم أي: بأنْ مَلَكنا أمرنا أو سلطاننا أو اختيارنا، أو قال المسلمون منهم: ما مَلَكْنا؟ رد السفهاء[5]. ﴿ حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ أي: أثقالاً من حُليّ القبط، أو آثامًا وتبَعاتٍ؛ لأنهم كانوا كالمستأمنين بين القبط. ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ في نار السامري. ﴿ فَكَذَٰلِكَ ﴾ أي: كما ألقينا ﴿ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾.

---

(1) العِلْجُ من مَعْلوجاء العجم، وجمعه: علوج. والعِلْجُ: حمار الوحش لاستعلاج خَلْقِه، أي: غِلَظه. والرَّجُلُ إذا خرج وجهه وغَلُظَ فهو عِلْج. وقيل: قد استعلج. «العين» 1/ 228 باب: (ع ج ل).

(2) «كَرْمَانُ: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة». وتقع اليوم في دولة إيران. ينظر: «معجم البلدان» 4/ 454.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 81.

(4) ينظر: السابق، ج3/ 82.

(5) قرأ نافع وعاصم: بفتح الميم ﴿بمَلكنا﴾ حيث جعل مصدرًا، وقرأ حمزة والكسائي: بضمها ﴿بمُلكنا﴾ أراد به السلطان، وقرأ الباقون: ﴿بمِلكنا﴾ بكسر الميم، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 49، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 153.

﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ۝٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ۝٩١ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ۝٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ۝٩٤ ﴾.

﴿ فَنَسِيَ ﴾ أي: قال السامري: نسيَ موسى إلههُ هنا وذهب يطلبه في الطور، أو نسيَ السامريُّ إلههُ الحق، أو أخطأ وضلّ[1]. ﴿ أَلَّا يَرۡجِعُ ﴾ أن مخففة من المثقلة واسمها محذوف وخبرها: لا يرجع، أي: أنه لا يرجع أي: لا يجيبهم بكلام، وبنَصْبِ العين ظاهر[2]. ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل رجوع موسى. ﴿ فُتِنتُم بِهِۦۖ ﴾ أوقعْتُم في الفتنة. ﴿ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ ﴾ على عبادته، ما منعك بدعاء السامري لك إلى ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ أو تكون لا مزيدة. ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ بُنِيَ المضاف مع المضاف إليه كخمسة عشر، وكذا ﴿يا بن أُم﴾، أو كان ﴿يا ابن أُمَا﴾ فحذفت الألف كما حذفت الياء في غلامي فقيل: غلامِ[3]. ﴿بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾

---

(1) دار معنى «فنسي» عند المفسرين حول: أن السامري نسي ما كان عليه من الإيمان، أو ادعى: أن موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نسي إلهه وذهب يطلبه عند الطور. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج3/ 372، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 257، والزمخشري، ج3/ 83، والقرطبي، ج18/ 355.

(2) قرأ الجماعة: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ﴾ بضم العين، وقرأ أبو حيوة وأبان وابن صبيح والزعفراني والإمام الشافعي: ﴿أَلَّا يَرْجِعَ﴾ بنصب العين. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 482.

(3) قرأ «ابن أمَ» بنصب الميم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص وعاصم، وقرأ حمزة =

بين مفعول نحو قوله: ﴿بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ: 19] أي: مسافتها. ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ إنْ لَحقتُ بك أن تتحزب بنو إسرائيل حِزبًا. ﴿وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي﴾ لم تنتظر إذني في اللحاق بي.

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾﴾.

﴿فَمَا خَطۡبُكَ﴾ فما طلبك، وهو مصدر خطَبْتُ الأمر. ﴿بَصُرۡتُ﴾ بكسر الصاد وضمها علمتُ أو رأيتُ[1]. ﴿بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ بالتاء والياء مقروء[2]. ﴿فَقَبَضۡتُ﴾ أخذت بجميع كفي وبالصاد بأطراف أصابعي[3]. ﴿مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ من تراب أثر فرس «جبرائيل». ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ أي: الحياة الدنيا. ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ أي: لا أَمَسُّ ولا أُمَسُّ وذلك أن موسى حرّم على الناس مخالطته حتى مواجهَتَهُ وإذا اتَّفق مماسة أحد حُمَّ الماسُّ والممسوس، فتَحَامى الناس وتَحَامَوْه، وروي: أن موسى ﷺ همَّ بقتله فقال الله

= والكسائي وابن عامر «ابن أمِّ» بكسر الميم، ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج5/ 247 – 248، «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج3/ 373.

(1) قرأ الجمهور: ﴿بَصُرْتُ﴾ بضم الصاد، وقرأ الأعمش وأبو السمال والمطوِّعي: ﴿بَصِرْتُ﴾ بكسر الصاد. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 486.

(2) قرأ حمزة والكسائي بالتاء ﴿تبصروا﴾ وجُعل عندهم خطابًا للجمع، وقرأ الباقون: بالياء ﴿يبصروا﴾ إخبارًا عن غيب: لم يبصر به بنو إسرائيل، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 52، و«الحجة للقراء السبعة»، ج5/ 249.

(3) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 53.

له: لا تقتله فإنَّه سخيٌّ[1].

﴿لَن تُخْلَفَهُۥ﴾ بكسر اللام لن تغيب عنه أو لا تجده خلافًا، وبفتح اللام أي: لن يخلِفَك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض[2] ينجزه لك أي: مُصَيرك إلى عذابه ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ﴾ على زعمك أو الذي اتخذته إلها. ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾ و﴿ظِلْت﴾ و﴿ظَلِلتَ﴾: دُمْتَ، حُذفت اللام المكسورة تخفيفًا وكراهة التضعيف، ويفتح على الأصل، أو يكسر بنقل حركة اللام إليه[3]. ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ و﴿لَنَحْرِقَنَّهُ﴾ من التحريق والإحراق، وتَحْرُقَنَّه نَبْرُدنّه بالمبارد[4]. ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ بضم السين وكسرها: لنذرِّين رماده. قرأ طلحة بن مُصَرَّف[5]: ﴿الله الذي لا إله إلا هو الرحمٰن ربُّ العرش﴾[6]. ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ نصب علمًا على التمييز نحو: ضقت به ذرعًا.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18/ 363ـ364.

(2) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لن تخْلِفه﴾ بكسر اللام بمعنى ستأتيه ولا مذهب لك عنه، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿لن تخْلَفه﴾ أي: لن يخلفكه الله. ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، الحسن الفارسي، ج5/ 249 و«الحجة في القراءات السبع»، ابن خالويه، ص/ 247، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 375، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 259.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج3/ 375.

(4) قرأ عامة قراء الحجاز والعراق ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾، وقرأ الحسن البصري: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾، ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18/ 365ـ 366.

(5) طَلْحَة بن مُصَرَّف بن عمرو بن كعب بن جُحْدُ بن معاوية، كان قارئ أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن....، ينظر: «الطبقات الكبرى»، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي (ت:230 هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج6/ 308، ومعرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت:261 هـ)، تح: عبد العليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1985 م، ج1/ 479.

(6) ينظر: «معجم القراءات» 5/ 494.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ منصوب المحل أي: كما اقتصصنا قصة موسى نقص سائر القصص. ﴿مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ قرآنا فيه ذكر ما يحتاج إليه. ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن التصديق به. ﴿وِزْرًا﴾ ثِقلا باهظًا من العذاب، وقرئ: ﴿يُحَمَّلُ﴾[1]. ﴿مَّنْ أَعْرَضَ﴾ لفظه لفظ التوحيد و﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الجمع حملًا لـ ﴿مَّنْ﴾ على اللفظ والمعنى. ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ أي: ساء وزرهم حملا لهم، واللام للبيان.

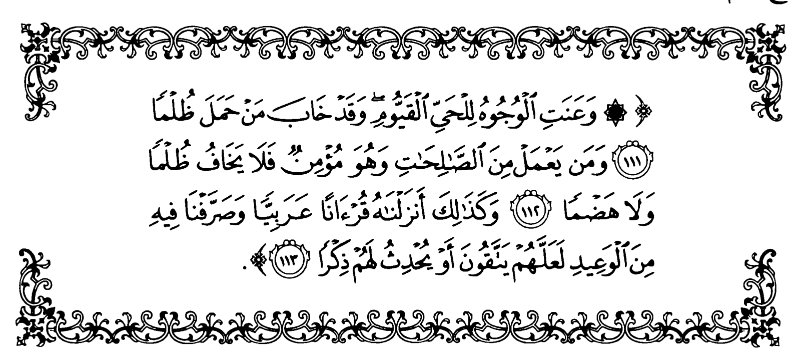
﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من يوم القيامة. ﴿زُرْقًا﴾ عِطاشًا، سنان أزرق: ظمآن إلى الدم أو عميًا فإن من ذهب بصره تَزْرَاقّ عينه[2]. ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارّون وذلك قولهم: ﴿إن

(1) قرأ داود بن رفيع وعكرمة وأبو المتوكل وعاصم الجحدري: ﴿يُحَمَّلُ﴾ مُشدّد الميم مبنيًّا للمفعول. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 495.

(2) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج18/ 369.

لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ ويراد عشر ليال في الدنيا أو في القبر. ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ أعدلهم عند نفسه قولًا وأصوبهم رأيًا. ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا ﴾ يُقْلعها فيذرِّيها كالهباء والفاء فيه لتضمنه معنى الشرط: فإنهم لم يسألوا بعد أي: إن سألوا فقل: ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾ أي بعد النسف.

﴿ قَاعًا ﴾ مكانًا يعلوه الماء، والصفصف المكان المستوي، العوج: أن يرتفع مكان وينخفض آخر، والأمتُ: أن يغلظ مكان ويدق آخر. ﴿ لَّا تَرَىٰ ﴾ لا تعلم؛ ولهذا قال: عوجًا فإنه بكسر العين في المعاني، فلما لم يُدرك بالحس أُلحق بالمعاني. ﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ﴾ هو إسرافيل قيل: يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيُقبلون من كل أَوْب إلى صوبه[1]. ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ لا يُعَوّج له مَدعوًّا أي: لا يعدلون عنه. ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ ﴾ أي: أهلها وأصحابها، أو خفيت الأصوات فَزَعًا لا يكاد يتبين. والهمسُ: الصوت الخفي يُحس بتحريك الشفتين، أو خفق الأقدام، أو صوت أخفاف الإبل[2]. ﴿ مَنْ ﴾ : في محل الرفع بدل من الشفاعة أي: إلا شفاعة ﴿ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ رضي له قوله أي: لكونه محقًّا فيه. ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع بهم، أو لا يحيطون بمعلوماته علمًا[3].



﴿ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ ﴾ أي: وجوه العُصاة إذا عاينوا خيبتهم وشِقوتهم، أو يراد أصحاب الوجوه. ﴿ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ أي: الظالم ولفظ حَمَلَ الظلم على التوسع. ﴿ فَلَا

---

(1) ينظر: «الكشاف» 3/ 88.

(2) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج18/ 374، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 89.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 89، وجامع البيان، للطبري، ج18/ 376.

﴿يَخَافُ ظُلْمًا﴾ زيادة على جزاء سيئاته. ﴿هَضْمًا﴾ نقصًا من ثواب حسناته. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾ كما قصصنا عليك. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ﴾ الكتاب ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي والكفر. ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ شرفًا، وقرئ: بالتاء[1].

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾.

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ من يستحق اسم الملك على الإطلاق. (بِالْقُرْآنِ) بقراءة القرآن. ﴿يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ يُتَمُّ إيحاؤه إليك. ﴿زِدْنِى عِلْمًا﴾ إلى علم. ﴿فَنَسِىَ﴾ لم يتحفظ العهد حتى نسي وقرئ: نُسِّي أي: أنساه الشيطان[2]. والعزم: العقد الثابت بالقلب. ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لا يكون سبب إخراجكما. ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ تتعب إذ يكون عيشك من كد يمينك. والاكتفاء بأحد المخاطبين فإن شقاءه شقاء أهله. ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ في محل نصب اسم أنّ، وأنك ﴿لَا تَظْمَؤُا۟﴾ بنصب الألف عطف على أن لا تجوع وبالكسر على الاستئناف. ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ لا يصيبك أوان الشمس، ضَحِيَ للشمس برز لها، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ

(1) ذكر الزمخشري أنه قُرئ: ﴿تُحْدِثُ﴾ بضم بالتاء والثاء، وقرأ مجاهد: ﴿تُحْدِثَ﴾ بنصب الثاء. ينظر: «معجم القراءات» 5/ 500.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 373، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 83.

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أنهى إليه وسوسته، ووسوس له أي: لأجله. ﴿شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾ من أكلها عاش خالدًا. ﴿وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ لا ينفد.

﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾﴾.

﴿فَغَوَىٰ﴾ خاب من نعيم الجنة، وفسد عليه عيشه، أو جهل مَغبَّته، غَوِيَ الفَصِيلُ لم يرو من لبن أمِّه، وغَوِيَ الرجل يَغوى فسد أو جَهِلَ. ﴿وَهَدَىٰ﴾ وُفِّق لحفظ التوبة. ﴿مِّنِّي هُدٗى﴾ الكتاب أو الرسول. وعن ابن عباس: ضمن الله لمن قرأ القرآن أنه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة[1]. ﴿مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ ذا ضَنْكٍ وضَنْكَهُ بتخويف البخل وإزعاج الحرص وسوء الظن بالله ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ عن الحجة أو فاقد البصر.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ

(1) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «ضمن الله لمن قرأ القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة»، ينظر: «الإكليل في استنباط آيات التنزيل»، للسيوطي، تح: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981 م، ج1/ 177.

سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾.

﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا﴾ إجابة بالمعنى أي: تعاميت وتعرضت لنسيان الآيات كأن لم تبصر كذلك أعميناك وتركناك. ﴿مَنْ أَسْرَفَ﴾ بالغ في التعامي أي: أشرك. ﴿أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ أقطع وأدوم. ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ فاعله ﴿أَهْلَكْنَا﴾ بمضمونه أي: أفلم يهد لهم إهلاكنا ومحل ﴿كَمْ﴾ منصوب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ «وقرئ: نُهدِ بالنون والمفعول محذوف أي: لم نبين لهم الأمر بإهلاك مَن قبلَهم[1]. ﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ هو إخبار الله بدفع البلاء إلى يوم القيامة. ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي: العذاب لزامًا، أو لزمهم القتل أو اللزام مصدر. ﴿وَأَجَلٌ﴾ معطوف على كلمة أو على الضمير في كان. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صَلِّ وأنت حامدٌ لربك. ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الفجر. ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ الظهر والعصر. ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ العشاء. ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ الظهر والعصر، فإن الظهر طرف النصف الأول والعصر طرف النصف الآخر، وأراد طرفي نهار كل يوم، فلذلك جُمَع أو أطراف النهار صلاة الفجر والمغرب وكرر للمحافظة عليهما، وجاز أن يقال: قبل طلوع الشمس والفجر، وقيل: الغروب العصر وآناء الليل المغرب والعشاء، وأطراف النهار الظهر فإن ابتداء اليوم من وقت الزوال، وجُمِع لإرادة الأيام ونصب أطراف عطفًا على قبل طلوع الشمس[2]. ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ أي: يرضيك ربك وترضى أي: ما يعطى لك من الثواب.



﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج3/ 379، «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 96.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18/ 400-401، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 266، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 380، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 96-97.

ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾.

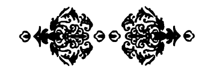
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ﴾ مَدّهما تطويل النظر استحسانًا للمنظور وإعجابًا به. ﴿أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أصنافًا من الكفرة. ﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ نصب على الذم، أو على تضمين متعنا معنى: أعطينا فيكون مفعولًا ثانيًا له، أو على إبداله من محل الجار والمجرور، أو من أزواجًا. والزهْرة والزَّهَرَة: كالجَهْرة والجَهَرة[1]. ﴿لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ لنعذبهم في اليوم الآخر، أو لنبلوهم في إنفاقه. ﴿وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ ذُخر ثواب الآخرة خير أو نعمة الإسلام والنبوة. وذلك أن النبي ﷺ أرسل أبا رافع إلى يهودي يسْتَسْلِفَه فأبى أن يُعْطِيَهُ إلا على رهنٍ فحزن لذلك النبي ﷺ وقال: إني لأمين في السماء وأمين في الأرض أحمل إليه دِرْعِي الحديد، فنزلت الآية[2]. ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ﴾ أهل بيتك. ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ استعن بها على خصاصِك أو استعن بالصبر عليها. ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ﴾ أن ترزق أهلك ونفسك.

---

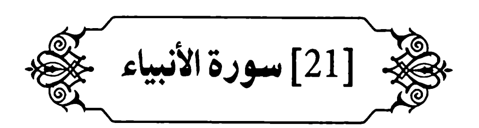
(1) قرأ العامة بجزم الهاء ﴿زهْرة﴾، وقرأ يعقوب بفتحها ﴿زهَرَة﴾، ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج6/ 266، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 380.

(2) ذكره البزار في مسنده من طريق موسى بن عبيدة، وأورده الأصبهاني وجاء فيه: «أن الآية نزلت تعزية للرسول ﷺ على الدنيا» ينظر: مسند البزار، أبو بكر البزار (ت:292 هـ)، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009م، ج9/ 315، ح:3863، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:430 هـ)، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، 1974 م، ج7/ 78، وأسباب النزول، للواحدي، 303.

﴿وَٱلۡعَـٰقِبَةُ﴾ الدائمة ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ لأهل التقوى. ﴿وَقَالُواْ﴾ أي: المشركون. ﴿لَوۡلَا يَأۡتِينَا﴾ محمد ﴿بِـَٔايَةٖ﴾ على وفق اقتراحنا. ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: بيان ما فيها وهو القرآن، وتذكير الضمير لإرادة البيان والدليل. ﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ قبل نزول القرآن. ﴿نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾ نهون ونَفْتَضِح، وقرئ على ما لم يسم فاعله من الإخزاء والإذلال[1]. ﴿مُّتَرَبِّصٞ﴾ منتظر دوائر الزمان وطوارق الحدثان. ﴿ٱلسَّوِيِّ﴾ القصد، أي: تعلمون من أرشد وأهدى طريقًا. والله أعلم.



(1) قراءة ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن وغيرهم. «معجم القراءات» (5/ 520).



[21] سورة الأنبياء

سورة الأنبياء مكية[1]، وهي مائة واثنتا عشرة آية في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري والمدني والشامي[2]. عن أبيّ عن النبي ﷺ «من قرأ ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ **حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر في القرآن»**.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٣ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٤ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ٥﴾.

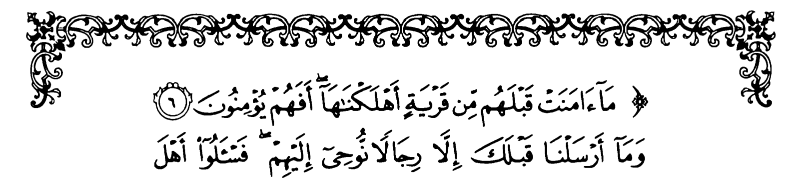
﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ القرب قلة ما بين الشيئين. ﴿لِلنَّاسِ﴾ للمشركين واللام صلة اقترب،

(1) ينظر: «البيان في عد آي القرآن»، ج1/ 187، و«الناسخ والمنسوخ»، لابن حزم، ج1/ 45.

(2) ينظر: المرجع السابق.

أو تأكيد لإضافة الحساب إليهم، نحو: أزِفَ للعير رحيلهم، ونحو: لا أبا لك، والمراد اقتراب الساعة فإن الحساب فيها واقترابها من حيث إنَّ كل آتٍ قريب. ﴿وَهُمْ﴾ الواو للحال أي: غافلين معرضين عن التفكر فيه والتأهب له. ﴿مُّحْدَثٍ﴾[1] يحدث الله تنزيله، أو الذكر: النبي يؤيده: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2]. ﴿لَاهِيَةً﴾ مشتغلة مِن لَهَيْتُ أَلْهَى، أو طالبة اللهو من لَهوْتُ ألهو أو غافلة أي: استمعوه لاعبين لاهين. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ بالغوا في إخفائها فإن النجوى السِّرُّ. ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بدل من ضمير أسرّوا، أو منصوب المحل على الذم، أو مبتدأ خبره أسرُّوا[3].

﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾ تقبلونه ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنه سحر، أو تبصرون أنه بشر[4]، والكل منصوب المحل بدل من النجوى. قرئ: ﴿قَالَ رَبِّي﴾ وفاعله النبي[5]. ﴿يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾ سرًّا كان أو جهرًا. ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ﴾ الآية هو استدراك بعد استدراك، وأنه من تَلَجْلُج باطِلِهم وفِرْيَتِهم على الله ورسوله.



﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ

---

(1) في (ي) حاشية: «قوله: ﴿محدث﴾ صفة ذكر لفظًا، وقُرئ برفع ﴿محدث﴾ صفة ذكر محلًّا، ولأنَّ ﴿مِنْ﴾ زائدة، وبنصبه حالًا. هـ كواشي». أي: من تفسير الكواشي.

(2) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي، ج11/ 267، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج3/ 338، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 269، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 100.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، الزجاج، ج3/ 383، و«إعراب القرآن»، النحاس، ج3/ 45-46، و«معاني القرآن»، للفراء ج2/ 198.

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج3 / 410-411، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 102.

(5) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿قُلْ رَبِّيْ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وحفص وغيرهم: ﴿قَالَ رَبِّيْ﴾. ينظر: «معجم القراءات» 6/ 5.

ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾.

﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ مؤمني أهل الكتاب أو أهل العلم بأخبار الأمم المُهلَكَة. ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا﴾ توحيده لإرادة الجنس. ﴿وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ تقرير للبشرية وتعريض بالفناء. ﴿ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ﴾ بإعزاز جانبهم وإذلال مُجانِبَهم. ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ مَن نعلم في بقائه مصلحة ﴿فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ﴾ مكارم أخلاقكم الذي به تطلبون الذكر.

﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿قَصَمۡنَا﴾ كسرنا وأهلكنا ﴿بَعۡدَهَا﴾ بعد هلاكها. ﴿يَرۡكُضُونَ﴾ يسرعون هاربين راكبًا أو راجلًا، وأصل الركض تحريك الرِجل لإسراع الدابة. ﴿لَا تَرۡكُضُواْ﴾ أي: قيل لهم لا تركضوا. ﴿مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ ما نَعَّمْتُم به أنفسكم. ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ راجين أن يسألكم

خوَلكم وخدمكم مُمتَثِلِين في الأوامر والنواهي، أو يسألكم الوافدون عليكم منتجعين في النوائب[1]. ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا ﴾ أي: عند معاينة الهلاك. ﴿تِلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ ﴾ تلك اسم زالت، ودعواهم خبره، وجاز على العكس.

﴿ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ جامعين بين استئصال المحصود واضمحلال المخمد. ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا﴾ الآية أي: ما كان إنشاء القُرى وإفناؤها لعبًا كفعل الجبارين، بل حكمة فاسْتَدِلُّوا بخلق السماء والأرض عليها. ﴿أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا﴾ قيل: امرأة أو ولدًا[2]. ﴿مِن لَّدُنَّآ ﴾ أقرب إلى رحمتنا. ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ﴾ أي: نغلب اللهو بالحكمة والكفر بالإيمان. ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي: الله بالولد.

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي: الملائكة. ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ ﴾ هم الملائكة المقربون. ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴾ لا يَعْيَوْنَ ولا يَملُّون. ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ﴾ بل اتخذوا ﴿ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ من جنس الأرض. ﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ حجة على بطلان الآلهة، اعتراف

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 271، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 106.

(2) ينظر: «الكشاف»، الزمخشري، ج3/ 107.

عابديهم أنهم لا ينشرون. وقرئ: على ما لم يسم فاعله[1]. ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي: السماء والأرض. ﴿لَفَسَدَتَاۚ﴾ خَربتَا فإنه لابدَّ يكون محدثًا فيفنى فيضيع ملكه. ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾ فإن الحكيم لا يُعترض عليه. ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ إما عقلًا وإما شرعًا. ﴿ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ﴾ القرآن أي: عظةُ من معي. وقرئ منونا، و﴿مَن﴾ يكون منصوبًا بالذكر، وقرئ: ﴿وذِكْرٌ مِنْ مَعِيْ﴾ ظرف فيدخل عليه الجارّة[2]. ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ﴾ من الأمم، أو التوراة والإنجيل ذكر من قبلي[3].

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا

---

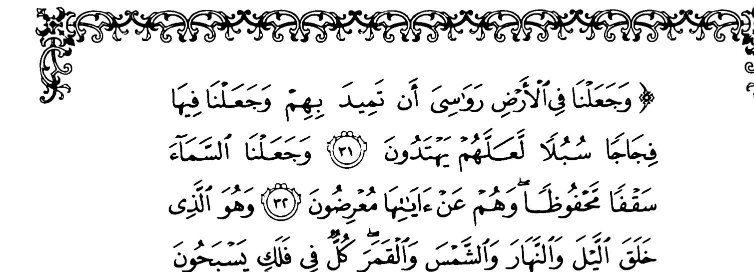
(1) ينظر: السابق، ج3/ 109.

(2) قرأ يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف: ﴿وذِكْرٌ مِنْ مَعِيْ﴾ بالتنوين، وكسر ميم ﴿مِنْ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» أحمد بن خالويه، ج2/ 71، والمكرر فيما توتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم الأنصاري، 255، غيث النفع في القراءات السبع علي بن سالم الصفاقصي، 400، وينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 111.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18/ 427، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 111، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج11 / 280، وغريب القرآن، أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978 م، 285، و«المحرر الوجيز»، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: 542 هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، 1422، ج4 / 78.

مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي: خُزاعة[1]، ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ الملائكة. ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ أي: هم عباد. ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ بقولهم. ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما عملوا. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما يعملون أو ما قبل خلقهم، وما بعده. ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ عنه، أو ارتضى قوله وفعله منهم من الملائكة. ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ أي: أنا إله كما هو إلهٌ لا أطاع لأجله. ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾. ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ ذواتي رَتْقٍ. ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ بالنبات والمطر، وأنه إشارة إلى أنه لو كان غيري لفتقهما[2]. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ أي: خلقنا. وقرئ: ﴿حَيًّا﴾ ؛ فتكون بمعنى التصيير[3].



﴿ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

---

(1) هي قبيلة كبيرة من الأزد، وأطلق عليها «خزاعة»؛ لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن أيام سيل العرم، وأقاموا بمكة وساروا الآخرون إلى المدينة والشام وعمان، ينظر: الأنساب، للسمعاني، ج5 / 117

(2) في (ي) حاشية: «قال ابن عباس: الفلك: السماء غيره، الفلك: موج تحت الماء تجري فيه النيرات. وقيل: «فِي فَلَكٍ» دوران الفلك، القطب الذي تدور عليه النجوم، وقيل: الفلك. جرم مستدير، ولكل واحد من السيارات فلك، وفلك الأفلاك يحركها حركة واحدة من المشرق إلى المغرب كل يوم بأمر الله - سبحانه - وهو يدور دور الكرة، يدور دور الرحى». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 738.

(3) ينظر: «إعراب القرآن»، النحاس، ج3 / 49، و«معاني القرآن»، للفراء، ج2 / 201.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٣٥﴾.

﴿فِجَاجًا﴾ جمع فج وهو: المنخرق بين الجبلين. و﴿سُبُلًا﴾ بدل عنه، أو هو حال[1]، كقول الشاعر: لِعَزَّة مُوحِشًا طللُ...[2]. ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ من النقض والهدم فإنه عالٍ عن عَالَم التغيُّر والفساد. ﴿عَنْ ءَايَٰتِهَا﴾ آيات قدرة الله فيها. ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ومع هذا يُكَفِّرون المقبلين عليها. ﴿كُلٌّ﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه، أي: كلهم، والضمير للشمس والقمر وجميع الطوالع، وعُبِّر عن سرعة مسيرها بجميع أجزائها بالسبح. ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾[3] نزلت حين قالوا: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور:30]. ﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ مفعول مطلق.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ٣٦ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ٣٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٣٨ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 114.

(2) هذا صدر بيت لكُثيِّر عزَّة، عجزه: يَلُوحُ كأنَّه خَلَلُ. ينظر: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، الحسن بن عبد الغفار الفارسي ص/ 285، والتمام في تفسير أشعار هذيل، أبو الفتح عثمان بن جني ص/ 92.

(3) في (ي) حاشية: «﴿مت﴾ رفع عند البصريين بالابتداء، والخبر نصب عند الكوفيين».

هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ الذكر يفهم منه الثناء والهجاء بقرينة الحال. ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ على بناء الفاعل والمفعول مقروء، والإنسان: آدم أو الجميع. ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ من طين على لغة حِمْيَر[1]، أو مبالغة في وصفه بالعجلة كأنه خلق منها. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ بقولكم. ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ أي: الموعود. ﴿لَوْ يَعْلَمُ﴾ جواب لو محذوف ليذهب القلب كل مذهب فيكون أفظع للبلاء وأقطع للرجاء. ﴿عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾ أي: يحاطون بها. ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾ أي: الساعة أو الوعيد، فإنه بمعنى النار، وقرئ: ﴿بغَتَةً﴾ بفتح الغين[2].

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

---

(1) في (ي) حاشية:
«النبعُ في الصخرةِ الصماءِ منبِتهُ   والنخل منبته في السَّهلِ والعَجَل»
ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 739.

(2) قرأ الأعمش بهذه القراءة «بغَتَة» بفتح الغين». ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 118.

﴿يَكْلَؤُكُم﴾ يحفظكم. ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من عذابه، وذكر الرحمن فإن تأخير العذاب مع استحقاقهم غاية الرحمة. ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ الميم زائدة على همزة الاستفهام. ﴿نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ منع شيء عنها. ﴿مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ يُجارون أو يُمنعون وهو من الإصْحَاب، أو يُحْفظون، ومنه: صَحِبَه الله، وفي الحديث: «**اللهم اصْحَبنا بصحبةٍ واقلبنا بذمَّةٍ**»[1]. ﴿بَلْ مَتَّعْنَا﴾ بل غرهم طول التمتيع والإمهال.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ هو تقريع بالتصامّ والإعراض، وقرئ: بتاء الخطاب، وقرئ: ﴿وَلَا يُسْمِعُ﴾ من الإسْماع على ما لم يُسَمَّ فاعله[2]. ﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾

---

(1) حديث حسن، أخرجه أبو داود (2598)، والترمذي (3438)، والنسائي (5501)، وأحمد (9205) باختلاف يسير، والسخاوي في (البلدانيات) (33) بلفظ: « إن رسولَ اللهِ ﷺ إذا سافر فركِب راحلتَه قال بإصبعِه هكذا، وقال: اللَّهمَّ أنت الصَّاحِبُ في السَّفرِ والخليفةُ في الأهلِ والمالِ اللَّهمَّ اصْحَبْنا بنُصحٍ واقْلِبْنا بذمَّةٍ اللَّهمَّ ازْوِ لنا الأرضَ وهوِّنْ علينا السَّفرَ أعوذُ بك من وَعْثاءِ السَّفرِ وكآبةِ المُنقلبِ». اللفظ للسخاوي.

(2) قرأ ابن عامر وحده بالتاء: ﴿ولا تَسْمَعُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿لا يَسْمَعُ﴾، وقرأ ابن عامر =

دَفعةٌ يسيرة أو فَورة، وفي الحديث: «أول نفحة من دم الشهيد»[1]. ﴿ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ لأهل يوم القيامة، أو هو مثل قولهم: لِخمسٍ خلون. ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ أي: العمل، ومثقال بالرفع على ﴿وَإِن كَانَ﴾ تامة[2]. ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ قرئ: ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ وهي مفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة[3]؛ لأنهم أَتَوْهُ بالأعمال وآتاهم بالجزاء بها، وتأنيث الضمير للإضافة إلى المؤنث. ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ النصر على الأعداء. ﴿وَضِيَآءً﴾ قرئ: بغير واو وهو حال من الفرقان[4]. ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ القرآن.

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

= وابن شنبوذ عن عاصم: ﴿وَلا يُسْمِعُ﴾ مبنيًّا للمفعول. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج2/ 60، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمر الداني، ص/ 155، و«معجم القراءات»، 6/ 26.

(1) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (22)، والحاكم في «المستدرك» 3/ 494.

(2) قرأ الجمهور: ﴿مِثْقَالَ﴾ بنصب اللام، وقرأ زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة ونافع: ﴿مِثْقَالُ﴾ بضم اللام. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 28.

(3) ينظر: «غيث النفع في القراءات السبع»، علي بن سالم الصفاقسي، ص/ 402.

(4) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 62-63، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 257.

﴿إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ﴾ رشد مثله. ﴿بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ بأهليته واستحقاقه. ﴿إِذْ﴾ نصبٌ بآتينا، أو برشده، أو بمعنى اذكر. ﴿لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ لأجلها. ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بعبادتكم إياها. ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ الشاهد الدال على الشيء بالمشاهدة. قرئ: ﴿بَعْدَ أَن تَوَلَّوْا﴾ أي: تتولوا أي: تخرجوا إلى عيدكم قال ذلك في نفسه، وقيل: سمعه رجل واحد[1].

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

الجِذاذ: بكسر الجيم جمع جَذيذ ككريم وكِرام، وبضمها مثل: الرفات والفتات، واحد في معنى الجمع، أو جمع جُذاذة كزجاجة وزجاج، وكانت سبعين صنمًا مصطفة وكبيرهم من ذهبٍ في عينيه جوهرتان، فكسر الكل إلا الكبير علق الفأس في عنقه[2].

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي: إليه كي يُحَجِّهم ويُنَبِّهُهم على خطأهم، أو يرجعون إلى الكبير فيعرفون عجزه[3]. ﴿قَالُوا۟﴾ عند رجوعهم ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا﴾. ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾،

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 122.

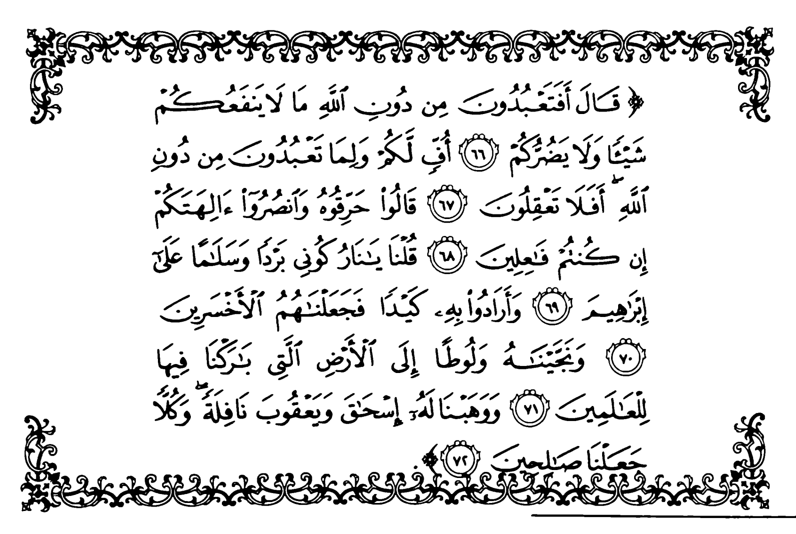
(2) قرأ الكسائي بكسر الجيم ﴿جِذاذًا﴾ والباقون بضمها ﴿جُذاذًا﴾. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، 155، و«مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني»، الكرماني، 281، النشر في القراءات العشر، ج2 / 324.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6 / 279، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 123.

و﴿يُقَالُ لَهُۥٓ﴾ الفعلان صفة ﴿فَتًى﴾. و﴿يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ رفع بـ ﴿يُقَالُ﴾. ﴿عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ في محل الحال أي: معاينًا مارًّا على أعين الناس واردًا عليهم. ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ﴾ بما سمعوا أو يحضرون عقوبتنا له.

﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَـٰذَا﴾ حيث حملني على فعلي غيظه وبغضه لتعظيمكم إياه، أو فعله كبيرهم: اعترافٌ مع إنكار أن يكون ذلك من غيره نحو: أن يقول الأميّ لخطاط جاء بِدَرْجٍ بديع أأنت كتَبْتَه؟ فيقول: مُقِرًّا بفعله منكرًا لقوله: بل أنت كتَبْتَه، أو أراد ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ﴾ على زعمكم أنه إله فعّال. وقرئ: ﴿فَعَلَّهُ كَبِيْرُهُمْ﴾ أي: فلعلّه، أو يجب أن يفعله كبيرهم[1] لِئَلّا يُعْبَدوا من دونه، ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي: تدبَّروا.

﴿أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ إذ لو كانت هؤلاء آلهة ما قدر على كسرها، أو ظالمون فيما نسبتم إليه من الكسر. ﴿نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ نكَسْتُه جعلت أسفله أعلاه أي: استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم، ثم ﴿نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ حيث جادلوه بالباطل، أو نكسوا على رؤوسهم انكسارًا وانخزالًا مما بَهَتَهُم به، فما أحاروا جوابًا إلا بما هو حجة عليهم[2].


﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَـٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾

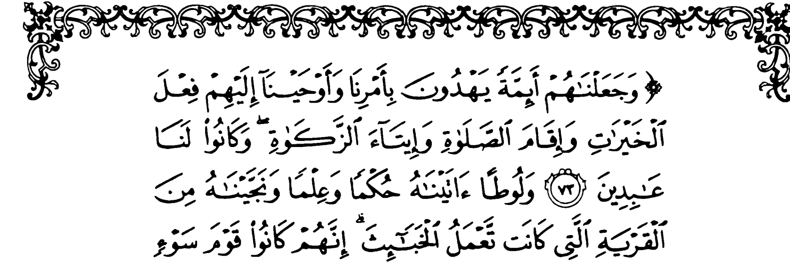
(1) قراءة محمد بن السميفع. ينظر: «الكشاف»، الزمخشري، ج3/ 124.

(2) ينظر: تفسير الطبري ج18 / 463، وتفسير الثعلبي، ج6 / 280، «الكشاف»، ج3 / 125.

﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ ﴾ قاله: هَيْرتُ؛ رجل من أكراد فارس، فجمعوا الحطب شهرا، وكان المرضى يَنذرون: لئن شفانا الله لنجمعن الحطب لإبراهيم، وحين أُشعلت النار ووضع في المنجنيق قال كلمات معناها: اللَّهمّ أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل.

وقال جبريل: يا إبراهيم ألك حاجة قال: أمَّا إليك فلا، قال: فاسأل ربك، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أي: ذات برد، وسلامة أي: سَكِّنَها الله بما يُخمدها، كأنه أمرها أن تَخْمَد[1]. قيل: إن إبراهيم مكث فيها سبعة أيام فلم يحرق إلا وثاقه، وقال إبراهيم: ما كنت أيامًا قط أنعم منِّي من الأيام التي كنت في النار[2]. ﴿ كَيۡدٗا ﴾ إحراقًا.

﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا ﴾ : هي الشام فإنها أرض الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، وفيها خِصْبُ الغني والفقير قيل: نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة، وقيل: خرج من «كوثى عراق»[3] مع لوط وسارة إلى حَرّان ومكث ما شاء الله وخرج إلى مصر، ثم من مصر إلى الشام»[4]. ﴿نَافِلَةٗ ﴾ زيادة على ما دعا به، أو إسحاق ويعقوب نافلة؛ لأنهما عطية زائدة على سالف النعم.



﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ

(1) الطبري، ج18 / 464، والثعلبي، ج6 / 281، و«الكشاف»، ج3 / 125.

(2) ينظر: الطبري، ج18 / 467، الثعلبي، ج6 / 282، الزمخشري، ج3 / 126.

(3) » كُوثى» على وزن فُعلَى، وهي المدائن التي ولد فيها إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ينظر: «معجم ما استعجم»، ج4/ 1138، و«معجم البلدان»، ج4/ 487.

(4) ينظر: «الدر المنثور»، ج5 / 642.

فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

﴿جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ بيّنا أنهم صالحون، أو سمَّيناهم صالحين. ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي الناس. ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وهو الفصل بين الخصوم، أو النبوة. ﴿مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ هي سَدوم كانوا يلوطون. ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ﴾ بعد إذ نجيناه. ﴿إنه كان من الصالحين﴾ أي: لصلاحه استحق الإدخال في الرحمة. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل إبراهيم. ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ تكذيب الأمة والطوفان. ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ منعناه أن يَصلوا إليه بسوء، أو جعلناه منتصرًا منهم[1].

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾.

---

(1) الطبري ج18 / 474، الثعلبي، ج6 / 284.

﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ ﴾ أي: اذكرهما، و﴿إِذۡ﴾ بدل منها. ﴿فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾ في الزرع أو الكرم. ﴿نَفَشَتۡ﴾ رَعَتْ ليلًا. النفش بالليل، والهمَل بالنهار، قيل: كانت حِنْطَة أو كرمًا رعت فيها الغنم، فحكم داود أن يملك الغنم صاحب الكرم، وحكم سليمان أن ينتفع ربُّ الكرم من الغنم ويقوم رب الغنم بعمارة كرمه، فإذا عاد إلى ما كان يترادّان[1]. ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا﴾ علّمناها يعني القضية أو الحكومة، وكان ابن إحدى عشرة سنة، وفي شرعنا لا يجب شيء إلا أن يكون مع الغنم قائد أو سائق عند أبي حنيفة، وعند الشافعي يوجب الضمان بالليل[2]. ﴿وَكُلًّا﴾ أي كل واحد. ﴿يُسَبِّحۡنَ﴾ أي مسبحات معه الجبال بالصداء، والطير بالتهييج لحسن عقيرته، أو الله يخلق فيهن ما يسبحن به[3]. ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ بالأنبياء مثل ذلك، أو قادرين على أن نفعل. ﴿اللبوس﴾: الدِّرْع هنا ويقع على جميع الأسلحة، وأوّل من سَرَد وحَلّقَ داود، وكان قبله يجعلون صفائح. ﴿ تحصنكم﴾ تحرزكم الدُّرُوع، وبالياء الدرع، وبالنون: نحن نحصنكم بما علّمناه[4]. ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ﴾ وهي الهواء المتحرك، وقرئ: ﴿الرِّياح﴾ ونصبه على العطف والرفع على الابتداء[5]. ﴿عَاصِفَةً﴾ شديدة الهبوب، وأنها حال والعامل فيها ﴿وَسَخَّرۡنَا﴾ أو معنى قوله: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ﴾ أي: ثبتت له عاصفةً.

---

(1) ـ الطبري، ج18 / 474، والثعلبي، ج6 / 285، و«الكشاف»، ج3 / 128.

(2) الكشاف، ج3 / 128، القرطبي، ج11 / 307.

(3) الطبري، ج18 / 479، والثعلبي، ج6 / 286.

(4) قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وأبو جعفر المدني ﴿لتحصنكم﴾ بالتاء يريد الدرع، وقرأ أبو بكر بالنون ﴿لنحصنكم﴾ الله تعالى يخبر عن نفسه، وقرأ الباقون بالياء ﴿ليحصنكم﴾ اللبوس، ينظر: «إعراب القراءات السبعة»، ابن خالويه، ج2 / 64 ـ65، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج5 / 258، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 155، «شرح طيبة النشر»، ابن الجزري، 278، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، 258، و«غيث النفع في القراءات السبع»، علي بن سالم الصفاقصي، 403.

(5) ينظر: الطبري، ج18 / 483، و«الكشاف»، ج3 / 130.

﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

﴿يَغُوصُونَ﴾ يدخلون تحت الماء. ﴿لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي: عن الخروج عن أمره، أو الهرب منه، أو إفساد الأعمال[1]. ﴿۞ وَأَيُّوبَ﴾ هو ابن آمُوص بن رازح بن رُوْم بن عِيْص بن إسحاق بن إبراهيم، وكانت له بُثَيْنة من أرض الشام سَهْلُها وجبلها وله أصناف البهائم، وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد، وله سبع بنات وسبعة بنين، فلما ابتلاه الله مات أولاده ويبست زروعه ونخيله، ومرض ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة، أو سبع سنين وسبعة أشهر وسبع ساعات، ولما كشف الله عنه أحيا أولاده ورزقه مثلهم ونوافل منهم، وأحيا أرضه ونخله، أو وُعد أن يكون من فات له في الآخرة ورزق مثلهم في الدنيا[2]. ﴿وَإِدۡرِيسَ﴾ هو أخنوخ[3]. ﴿كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على أمر الله. ﴿وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ﴾ قيل: هو إلياس.

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي

---

(1) الطبري، ج18 / 482، «معاني القرآن»، للزجاج، ج3 / 401.

(2) الطبري، ج18 / 483، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج3 / 401، و«الكشاف»، ج3 / 130.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6/ 299.

كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ أي: صاحب الحوت وهو يونس بن متّى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-. ﴿مُغَٰضِبٗا﴾ أي: على قومه، أو مَلِكِ زمانه. ﴿لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ لن نضيق عليه. وقرئ: بالنون مخففًا ومثقلًا وبالياء بالتخفيف، وعلى بناء المفعول مثقلًا ومخففًا[1]. ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت، أو الظلمات المتكاثفة[2]. ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ أي: بأنه، وعن النبي ﷺ: «**ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له**»[3]. ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على نفسي بخروجي بغير إذن. ﴿مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ كرب البحر. ﴿خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ الباقين بعدي لأهلي. ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ جعلناها وَلودًا بعد العقر، أو أحْسَنَّا خُلُقها. ﴿خَٰشِعِينَ﴾ الخشوع الخوف الدائم.

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ

---

(1) قرأ يعقوب بالياء المضمومة وفتح الدال ﴿يُقدَر﴾، وقرأ الباقون بالنون مفتوحة وكسر الدال ﴿نَقدِر﴾. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، ابن الجزري، ج2 / 324، و«شرح طيبة النشر»، ابن الجزري ص/ 278.

(2) «صحيح البخاري»، ج4 / 159.

(3) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» رقم (9744)، وعبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الصغرى» رقم (899) وأشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد.

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ نفخ الروح عبارة عن الإحياء أي: أحيينا فيها عيسى. ﴿وَآتَيْنَاهَا آيَةً﴾ توحيد اللفظ؛ لأن حالها آية واحدة وهي الولادة من غير فحل. ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مَن قرأ بنصب ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ فعلى البدل من ﴿هَٰذِهِ﴾، وأمةٌ خبره، ويجوز رفعهما خبرًا بعد خبر، أو يكون أمة حال أي: أن هذه أمتكم في حال اجتماعها على الحق، فإذا افترقت فليس مَن خالفها منها[1]. ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ اختلفوا في الاعتقادات والمذاهب. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ فيه إشارة إلى أن السعي الجميل مقبول من الفِرق.

﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ مثبتون مثيبون. ﴿وَحَرَامٌ﴾ واجب. ﴿عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أهل قرية، أو ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ المذكور إهلاكها في الآية المتقدمة. ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ؛ لأنهم لا يرجعون، أو حرام مبتدأ، أو ﴿إِنَّ﴾ بالكسر سادّ مسدّ خبره[2]. ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ﴾ حتى هي التي يقع بعدها الحكاية. ﴿حَدَبٍ﴾ ارتفاع بين انخفاض. وعن ابن عباس: ﴿من كل جدث﴾ بالجيم والثاء[3]. ....

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ بالرفع خبر إنَّ، وقرأ الحسن: ﴿أُمَّتَكُم﴾ بالنصب بدل من ﴿هذه﴾ أو عطف بيان. ينظر: «معجم القراءات» 6/ 53-54.

(2) قُرئ بالكسر على الاستئناف للتعليل. ينظر: المرجع السابق 6/ 58.

(3) قرأ ابن مسعود وابن عباس والكلبي والضحاك ومجاهد: ﴿جَدَثٍ﴾ بالثاء وهو القبر بلغة=

﴿يَنسِلُونَ﴾ بضم السين وكسرها يسرعون.

﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾.

﴿ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ القيامة. ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾ إذ للمفاجأة ويقع في الجزاء سادة مسد الفاء فإذا جاءت الفاء معها يتأكد الشرط، و﴿هِيَ﴾ ضمير القصة والجملة بعده مُفَسرة له أي: فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة. ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ يقولون: يا ويلنا، ويقولون في موضع حال من الذين كفروا. ﴿كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ في ترك ما لزمنا. ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: الأصنام وهم لا يُعذَّبون بها، بل الكفار يعذبون، أو مشاهدة هوان من ظنوهم شفعاء عقوبتهم.

﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ كل ما ألقي في النار فهو حصب، وكل ما توقد به حطب وكل ما تُذَكَّى به حَضَبٌ، والحِضْبُ الحيّة لتوقدُها. ﴿وَٰرِدُونَ﴾ داخلون. نزلت حين كلّم رسول الله ﷺ النضر بن الحارث عند صناديد قريش في الحطيم حتى أفحمهم، ثم تلا عليهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ الآية، وقام وذهب، ثم جاء عبد الله بن الزِّبْعَري ورآهم يتهامسون فقال: فبماذا خوضكم؟ فَأُخْبِر، فقال: لو وجدته لخصمته فأُحضِرَ النبي ﷺ فقال ابن الزبعرى: أنت قلت: إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم؟

= الحجاز، وقُرئ: ﴿جَدَفٍ﴾ وهو القبر أيضًا بلغة تميم. ينظر: المرجع السابق 6/ 59.

قال: نعم، قال: قد خصمتك وربّ الكعبة أليست اليهود يعبدون عُزيرًا والنصارى يعبدون المسيح وبنو مَلِيح يعبدون الملائكة؟ قال ﷺ: «**بل هم يعبدون الشياطين التي أمرتهم بذلك**»، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الآية[1].

﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ أي: للكفار. ﴿لَا يَسۡمَعُونَ﴾ أي: ما ينتفعون به. ﴿مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الكلمة الحسنى وهي وعد الفوز. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ قيل: هم عزير وعيسى والملائكة، وروي عن عليّ أنه تلا هذه الآية، ثم قال: «**أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن منهم**»[2].

﴿ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦﴾.

﴿حَسِيسَهَاۖ﴾ صوتها الذي يُحس، والشهوة: طلبُ النفس اللَّذَّة. قرئ: ﴿لَا يُحْزِنُهُمُ﴾ من الإحزان[3]. ﴿ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ النفخة الأخيرة أو الانصراف إلى

(1) ينظر: المعجم الكبير، الطبراني، رقم (12739)، والمستدرك رقم (3449)، وإسناده صحيح.

(2) الطبري، ج18 / 538-539، والثعلبي، ج6 / 310 - 311، «الكشاف»، ج3 / 137.

(3) قرأ أبو جعفر وابن محيصن وأبو رزين وقتادة وابن أبي عبلة والشيزري عن الكسائي: =

النار، أو حين تُطْبَق أبواب النار على أهلها، وعن ذي النون: هو القطيعة والفراق[1]. ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾ تستقبلهم ﴿يَوْمُكُمُ﴾ العامل فيه ﴿نَطْوِى﴾، أو ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ﴾، أو تتلقاهم تطوي السماء، قرئ على بناء المجهول وبالتاء[2]. ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ بكسر السين والجيم مع التشديد وضمهما وفتح السين مخففًا الصحيفة أي: كما يطوي الطُّومَار[3] للكتاب أي: الكتابة، أو هو الصحيفة التي فيها الكتاب[4]. ﴿كَمَا بَدَأْنَآ﴾ العامل في ﴿كَمَا﴾ فعل يفسره ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ وما موصولة أي: نعيد الخلق كما بدأناه، و﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ مفعول له أيضًا، أي: نعيد أول الخلق كما بدأناه. ﴿وَعْدًا﴾ أي: وعدنا وعدًا. ﴿فِى ٱلزَّبُورِ﴾ كتب الأنبياء. ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ التوراة، أو الزبور كتاب داود، والذكر أُم الكتاب. ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الجنة أو الأرض المقدسة. ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا﴾ في المذكور في السورة. ﴿لَبَلَٰغًا﴾ كفاية، والبلوغ: الوصول، والبلاغ سبب الوصول.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٨ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ۝١٠٩ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝١١٠ وَإِنْ أَدْرِى

= ﴿لَا يُحْزِنُهُم﴾ بضم الياء مضارع أحزن، وهي لغة تميم. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 62.

(1) الطبري، ج18 / 541، والثعلبي، ج6 / 311، و«الكشاف»، ج3 / 137.

(2) قرأ أبو جعفر وشيبة بن نصَّاح والأعرج والزهري وأبو العالية وابن أبي عبلة: ﴿تُطْوَى السَّماءُ﴾ بضم التاء وفتح الواو مبنيًّا للمفعول. ينظر: «معجم القراءات» 6/ 64.

(3) الطومار: الصحيفة. ينظر: «المخصص» 4/ 8.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج6 / 311.

لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ (١١١) قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)﴾.

﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ فإنه جاء بما يسعدهم في الدارين. ﴿قُلۡ إِنَّمَا﴾ ﴿إِنَّمَا﴾ لقصر الحكم على شيء، أو لِقَصْر الشيء على حكم كقولك: إنما زيد قائم، أو إنما يقوم زيد وقد اجتمع المثلان في هذه الآية؛ لأن إنما يوحى إليَّ مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيدٌ[1]. و﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ بمنزلة: زيد قائم. ﴿ءَاذَنتُكُمۡ﴾ الإيذان: الإعلام إلا أنه أُجري مجرى الإنذار. ﴿عَلَىٰ سَوَآءٖۖ﴾ مستوِين في الإعلام وإن كنتُ لا أدري قربه وبُعده[2]. ﴿لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ﴾ أي: التأخير؛ للابتلاء ليظهر منكم خير أو شر. ﴿رَبِّ ٱحۡكُم﴾ قرئ: ﴿قال﴾[3] أي: الرسول ﷺ ﴿بِٱلۡحَقِّۗ﴾ بالعذاب، أو كما هو حقهم. ﴿تَصِفُونَ﴾ بالتاء أو الياء أي: ما يقولون: إن الغلبة لكم والظهور لدينكم[4]، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18 / 552، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 139.

(2) في (ي) حاشية: «﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ﴾ أي: وما أعلم. هـ معالم». ينظر: «معالم التنزيل» 5/ 359.

(3) قرأ ابن اليتيم وغيره عن أبي حفص عن حفص عن عاصم: ﴿قال﴾ بصيغة الماضي خبرًا عن الرسول ﷺ. «معجم القراءات» 6/ 68.

(4) قرأ ابن عامر وحده بالياء ﴿على ما يصفون﴾ في رواية ابن ذكوان وفي رواية هشام بن عمار بالتاء، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب ﴿على ما تصفون﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2 / 70، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج5 / 265، و«شرح طيبة النشر»، لابن الجزري، 279، و«غيث النفع في القراءات السبع»، علي الصفاقسي، 405.

[22] سورة الحج

سورة الحج مكية غير ست آيات، وهي: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾. وهي ثمانٍ وسبعون آية في الكوفي، وست في المدني، وخمس في البصري، وأربع في الشامي. عن أُبيّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة الحج أُعطي من الأجر كحجة حجّها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي**».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾.

﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ تحريكها بشدة، وأصلها زلّ إذا زال عن الجهة، ثم ضُوعفت لتضعيف المعنى وإضافتها إلى الفاعل، فإن الساعة تُزلزل القلوب حتى ﴿ تَذْهَلُ ﴾، أو بالإضافة إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به، وتكون الزلزلة في يوم القيامة، وقيل:

عند طلوع الشمس من مغربها[1]. ﴿شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ عند وقوعها. ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بـ ﴿تَذْهَلُ﴾، ﴿وتَذهل﴾: تُشغل أو تَسْلو، وقُرئ على بناء الفاعل والمفعول من الإذهال[2]. ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ تسمَّى مرضعة حال الإرضاع، ومُرضِعًا لصناعة الإرضاع.

﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ عن الذي أرضعته، أو عن الإرضاع. ﴿سَكْرى﴾ و﴿سُكَارَىٰ﴾ جمع سَكران أي: سكرى من الخوف[3]. ﴿وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ﴾ من الخمر. نزلت الآيتان ليلًا في بني المصطلق وهم حي من خزاعة، فنادى النبي ﷺ فحثُّوا المطيَّ حتى حفُّوا به فقرأ، فلم يُرَ أكثر باكيًا من تلك الليلة، وأصبح القوم بين باكٍ وبين متفكر، لم يضربوا الخيام ولم ينصبوا القدور، ولم يحطوا السروج حتى قال النبي ﷺ: «**إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبّروا وحَمِدوا**»، ثم قال: «**النصف**»، ثم قال: «**الثلثين**»، ثم قال: «**وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير، بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض**»، ثم قال: «**ويدخل من أُمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب**»، فقال عمر: سبعون ألفًا؟ فقال: «**نعم، ومع كل واحد سبعون ألفًا**»، فقام عكاشة بن مِحصَن وقال: يا رسول الله: ادعُ الله حتي يجعلني منهم، فقال: «**أنت منهم**»، فقام رجل من الأنصار فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم فقال: «**سبقك بها عكاشة**»[4]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ هو: النضر بن الحارث. ﴿فِي اللَّهِ﴾ في توحيده وآياته. ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ﴾ أي: تضليله وتسويله. ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان. ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ اتخذه وليًّا أي: كتب عليه إضلال من تولاه وهدايته ﴿إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. ﴿فَأَنَّهُ﴾ : مَن فتحه فلأن الأول مرفوع المحل

---

(1) ينظر: الطبري، ج18 / 557، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج3 / 409، «الكشاف»، ج3 / 141.

(2) قرأ ابن أبي عبلة واليماني وأبو عمران الجوني: ﴿تُذْهِلُ كُلَّ﴾، وقرأ الباقون بفتح التاء والهاء. ينظر: «الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها»، يوسف بن عقيل، ج1 / 602، و«معجم القراءات»، 6/ 73.

(3) ينظر: «معجم القراءات» (6/ 75-77).

(4) البخاري، ج8 / 113 / رقم (6542)، ومسلم، ج1 / 197، رقم (367).

بـ﴿كُتِبَ﴾ والثاني عطف عليه، ومن كسر فعلى حكاية المكتوب[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾.

﴿مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ قرئ: بفتح العين وهو مصدر مثل: الطرَد والجلَب[2]. ﴿مُّخَلَّقَةٖ﴾ تامة الخلق أو مصوَّرة. ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾ أطوار خلقكم. ﴿وَنُقِرُّ﴾ عطف عليه، وبالرفع: ونحن نُقِرُّ، ويُقرأُ بفتح النون وضم القاف: مِن قَرَّ الماء إذا صبه[3]. ﴿طِفۡلٗا﴾ أطفالًا أو كل واحد طفلًا، وطَفَلُ الظلام: أوله. ﴿هَامِدَةٗ﴾ جافة، هَمَدَ الثوب بَلِيَ وهَمَدَت النار خَمَدَت. ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ تحركت، هزَّ الحادي بحُدائه الإبل فاهتزت وربت زادت ورَبَأَتْ ارتفعت، من: رَبَأَ إذا صعد الرابية، والرَّبِيئةُ الطليعة.


﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ

(1) قرأ الجمهور: ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ الأعمش والجعفي عن أبي عمرو وابن أبي ليلى وغيرهم: ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ بكسر الهمزة. «معجم القراءات» 6/ 78.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3 / 61، و«معاني القرآن»، للزجاج، ج3 / 411.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، ج3 / 412، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 144.

﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ﴾ في محل النصب أي: فعل ذلك، أو مرفوع المحل أي: الأمر ذلك[1]. ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ الكائن الثابت أو المستحق لصفات التعظيم. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ هو العلم الضروري. ﴿وَلَا هُدًى﴾ استدلال. نزلت في النضر بن الحارث[2]. ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ ثنى عِطفِه، وثَنى جيدَه، وصَعَّر خَدَّه، ونأ بجانبه، ولوى عُنُقَه، ومال برأسه: إذا تكبر، وعِطْفا الإنسان: جانباه[3]. ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ﴾ أي: يقال له: ذلك بما قدمت يداك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ : وبأن الله. ﴿مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ على طرف من الدين أي: على قلق واضطراب لا يطمئن في وسطه، أو ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الطريقة في الدين[4]. نزلت في الأعراب يأتون المدينة مسلمين فإن رأوا زيادة في مالهم ونفسهم وأبنائهم تَيَمَّنُوا به وثَبتوا، وإن كان خلاف ذلك

---

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3 / 62، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3 / 413.

(2) ينظر: الطبري، ج18 / 573، «المحرر الوجيز»، لابن عطية، ج4 / 109، فتح القدير، للشوكاني، ج3 / 519.

(3) في (ي) حاشية:» ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ حال من الضمير في «يُجَادِلُ»، وهو نكرة، والتنوين مقدر معه، ومثله: ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾، و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 753.

(4) ينظر: الطبري، ج18 / 576، والثعلبي، ج7 / 9، و«الكشاف»، ج3 / 146.

تشاءموا وارتدوا[1]. وروي أن يهوديًا أسلم فأصابته المصائب فتشاءم بالإسلام، فأتى النبي ﷺ فقال: اقلني، فقال ﷺ: «**الإسلام لا يُقال**»[2]. قرئ ﴿خاسر الدنيا والآخرة﴾ على الحال، وبالرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع المستكن، أو تقديره: هو خاسر على كل حال[3].

﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾.

﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ أي: دعاؤه. ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ أي: بعيد مسافته. ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ وقرئ بغير لام وهو للتأكيد[4]، وتقديره: يدعو لمن ضره أقرب من نفعه يدعو، فحذفت الأخيرة اجتزاءً بالأول نحو: عندي بما غيره خير أي: خير عندي، أو يدعو والله ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾، أو ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى الذي، ونُصِبَ بـ ﴿يَدْعُواْ﴾ أي: الذي هو الضلال البعيد يدعو و﴿لَمَن﴾ مستأنف خبره ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، أو يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف أي: من ضره أقرب من نفعه هو، أو اللام حقها التأخير، أي: يدعو من

(1) «صحيح البخاري»، ج6/ 98، رقم (4742).

(2) ينظر: «فتح القدير»، للشوكاني، ج3 / 523، وأسباب النزول، للواحدي، ص/ 307، وقال: إسناده ضعيف.

(3) ينظر: «معجم القراءات» (6/ 87-88).

(4) قرأ ابن مسعود: ﴿مَنْ ضَرُّهُ﴾ بغير لام مع مَنْ. ينظر: المرجع السابق 6/ 89.

لـ ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾[1]. وقوله: ﴿أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ هو من قولهم: هذا قريب، أي: كائن ثابت، وهذا بعيد أي: منتفٍ معدوم ﴿ٱلۡعَشِيرُ﴾ المعاشر. ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ الضمير للنبي ﷺ أي: من ظن هذا فليمت شر مِيتة، أو النصر الإعطاء، يقال: من نصرني نصره الله، أو ضمير راجع إلى مَن أي: من ظن أن الله لن يُعِيْنه على زمانه متسخطا لما أعطى[2]. ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ سماء بيته. ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ يمد حتى ينقطع فيموت مختنقًا. ﴿فَلۡيَنظُرۡ﴾ الناظر في تصوره فإذا لم ينفعه هذه الضجرة أينفعه سخطه؟ وسمِّي فعله كيدًا؛ فإن الكيد إرادة الشر لنفسه أو لغيره، وقيل: أن طائفة من المؤمنين لشدة غيظهم على المشركين كانوا يستبطئون وعدَ اللهِ رَسُولَهُ النصر، وكثير من المشركين يريدون اتباعه ويخافون أن لا يستقيم أمره فنزلت هذه الآية[3].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ مثل إنزال أقسام الرزق أنزلنا القرآن. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي﴾ إلى

---

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج3 / 413ـ414.

(2) ينظر: المرجع السابق، ج3 / 416، والطبري، ج18 / 578

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7 / 11، و«الكشاف»، ج3 / 148، و«الدر المنثور»، ج6 / 15.

التسليم والإيقان. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ﴾ الآية، بيَّن أن هذه الطوائف في أمر مريج لا يفصل إلا يوم القيامة بحكم الله والفصل: إظهار الحق من النقيضين بما يوجب صحته وفساد نقيضه، أو هؤلاء مجتمعون في الدنيا في مكان واحد. و﴿ٱللَّهَ ﴾ يفرقهم في أمكنتهم يوم القيامة، وأُدخل ﴿ إِنَّ ﴾ على كل واحد من جزئي الجملة؛ لزيادة التأكيد. ﴿ يَسْجُدُ لَهُۥ ﴾ سجود سِوى العقلاء انطِياعُها للتسخير. ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: يسجد سجود عبادة كثير، أو ﴿وَكَثِيرٌ ﴾ مبتدأ محذوف خبره أي: مثاب له أو الثواب لمقابلته بقوله: ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ ﴾ يُذله بالشِّقوة. ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ بالسعادة.

﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾.

﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ الخصم صفةٌ وُصِفَ بها الفوج[1]؛ ولهذا قال: ﴿ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ في دينه وهم أهل الكتاب وأهل القرآن، أو المؤمنون والكافرون يوم بدر[2]. ﴿ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ أي: تشتملُ عليهم على قدر جثتهم، أو هي عليهم كالثياب المظاهرة

---

(1) أي: الفريق.

(2) ينظر: الطبري/ ج18 / 591، «الكشف والبيان»، ج7 / 13، و«الكشاف»، ج3 / 150.

بعضها على بعض. ﴿يُصۡهَرُ﴾ بالتخفيف والتشديد[1] يذاب فإنه ينفذ في الجماجم حتى يخلص إلى القدمين. المقامع: السياط واحدتها مِقْمَعة لِقَمْعِهِ المضروب. ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا﴾ فخرجوا ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾. ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ من أجل غم؛ وذلك أن النار تدفعهم بلهبها. ﴿وَذُوقُواْ﴾ الذوق: طلب إدراك الطعم. ﴿مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٖ﴾ أي: من لؤلؤٍ، أي: منهما، وبالنصب يؤتون لؤلؤًا، أو عطف على محل الجار والمجرور[2].

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾﴾.

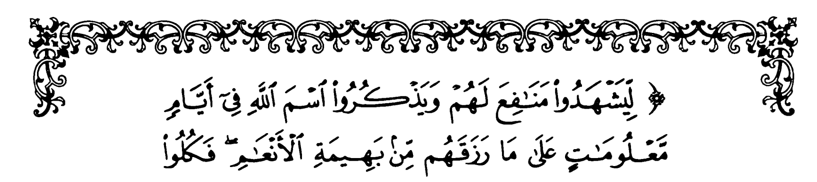
﴿إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ هو شهادة أن لا إله إلا الله، أو قولوا ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾ [الزمر: 74]. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ دين الله المحمود في أفعاله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾ أي: حالهم الصد. ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ﴾ وعن المسجد. ﴿جَعَلۡنَٰهُ

(1) قرأ الجماعة بالتخفيف، وقرأ: ﴿يُصَهَّرُ﴾ بفتح الصاد وتشديد الهاء مبالغة وتكثيرًا لذلك. «معجم القراءات»، 6/ 95.

(2) قرأ نافع وعاصم والحسن وغيرهم بالنصب، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي بالخفض. ينظر: «مفاتيح الأغاني»، الكرماني، ص/ 284، و«شرح طيبة النشر»، للجزري، ص/ 280، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، الأنصاري، ص/ 262، و«معجم القراءات»، 6/ 96-97.

لِلنَّاسِ﴾ خلقناه لمن يقع عليه هذا الاسم. ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ المقيم والطارئ في النزول به وحرمته، وخبر إن محذوف، أي: هلكوا، أو ينتقم منهم، أو خبره نذقه. ﴿وسَوَآءٌ﴾ خبر المبتدأ أي: العاكف والبادي سواء، أو الجملة مفعول ثانٍ لـ ﴿جَعَلْنَاهُ﴾، وبالنصب هو ثاني مفعولي[3]. ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ أي: جعلناه مستويًا والمصدر أُعْمِل عمل الفاعل فَرُفِعَ به العاكف. ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ أي: من يرد مُرادًا مُلحدًا ظالمًا، أو من إرادته فيه بأن يُلحد بظلم[4]، والإلحاد هنا: منع الناس عن عمارته أو الاحتكار. ﴿بَوَّأْنَا﴾ جعلنا مُبَوَّءًا أي: منزلًا ملزومًا، أو مباءةً للعمارة والعبادة. ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ لدعاء إبراهيم، أو اللام زائدة نحو: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: 72]. ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ المكان: جوهر يمكن أن يثبت عليه غيره، والزمان: عرض يمكن أن يحدث فيه غيره؛ وذلك أن الله أرسل ريحًا يقال لها الخجوج فكنست مكان البيت فَبَنَى فيه على الأُسِّ القديم.

﴿أَن لَّا تُشْرِكْ﴾ أمرنا أن لا تشرك. ﴿وَأَذِّن﴾ عطف على ﴿وَطَهِّرْ﴾، أو هو أمر للنبي -ﷺ-؛ فلهذا أذن في حجة الوداع[5]. ﴿ضَامِرٍ﴾ بعير مهزول وهو حال معطوف على ﴿رِجَالًا﴾ أي: رجالًا وركبانًا. ﴿يَأْتِينَ﴾ من مكان، ﴿ضَامِرٍ﴾ ؛ لأنه في معنى الجمع. ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد.



---

(3) قرأ حفص بالنصب والباقون بالرفع على أنه خبر. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج2 / 74، و«الحجة للقراء السبع»، الحسن بن أحمد الفارسي، ج5 / 270 ـ271، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 439، ومفاتيح الأغاني، الكرماني، 285، و«شرح طيبة النشر»، للجزري، 280، «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3 / 66.

(4) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج18 / 598، و«الكشف والبيان»، الثعلبي، ج7 / 16ـ17.

(5) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18 / 603ـ604.

مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ من متاجر الدنيا والآخرة. ﴿أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ عشر ذي الحجة عند أبي حنيفة؛ لحرص الناس على عملها للحج. ﴿المعدودات﴾ أيام النحر لقلتها، وعند صاحبيه: المعلومات أيام النحر[1]. ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ أمر إباحة، فإن أهل الجاهلية لا يستحلون النسائك. ﴿ٱلۡبَآئِسَ﴾ الذي أصابه البؤس، و﴿ٱلۡفَقِيرَ﴾ الذي أضعفه الإعسار. ﴿لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ إزالة تفثهم وهو قشف الإحرام أو مناسك الحج[2]. ﴿وَلۡيُوفُواْ﴾ يتمُّوا، قرئ: مشددًا ومخففًا[3]. ﴿نُذُورَهُمۡ﴾ من الهَدْي، أو من كل خير. ﴿وَلۡيَطَّوَّفُواْ﴾ هو طواف الزيارة. ﴿ٱلۡعَتِيقِ﴾ المُعْتق من تسلط الجبابرة عليه، أو من مُلك المُلاك، أو هو القديم أو الكريم[4]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر.

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الحرمة ما لا يحل هتكه من المناسك وغيرها،

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 19، و«الكشاف»، 3/ 153.

(2) ينظر: الطبري، ج18 / 612، و«الكشاف»، ج3 / 153.

(3) قرأ ورش وقنبل وأبو عمرو وهشام وابن عامر بكسر اللام وتشديد الفاء {ولِيُوَفُّوا}، قرأ الباقون بإسكان اللام والتخفيف {ولْيُوفُوا}. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، أحمد بن خالويه، ج2/ 73 - 76، و«الحجة للقراء السبعة»، أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ج5/ 269، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 439-440، «شرح طيبة النشر»، للجزري، 280، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، 263.

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18 / 615، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 153.

وقيل: هو البيت الحرام، وهو الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والرجل الحرام أي: المُحرِم[1]. ﴿فَهُوَ﴾ أي: (التعظيم) ومعرفة حرمتها ﴿خَيْرٌ لَّهُۥ﴾. ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ﴾ أي: أكلها إذا ذكيتم. ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة: 3]، أو أُحل لكم في الإحرام (الأنعام) أي:(إلا الصيد).

﴿مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ ﴿مِنَ﴾ لتخليص الجنس نحو: قولك: عندي من الدراهم. ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الشرك أو الشهادة الكاذبة[2].

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿حُنَفَآءَ﴾ حال، أي: مستقيمي الطريقة، أو حُجَّاجًا[3]. ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: هلك هلاكًا ليس وراءها مُطَّلَع لناظر، أو يقال: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ الإيمان والسقوط منه

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 154، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7 / 20.

(2) ينظر: الكشاف ج3 / 155، و«الكشف والبيان»، ج7 / 21.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7 / 21.

تركُهُ[1]. و﴿ٱلطَّيۡرُ﴾ المُخْتَطِفة: الأهواء المضلة، و﴿ٱلرِّيحُ﴾ : المُرْدِيَة، الشيطان الموقع في المهاوي، وقرئ: بكسر التاء والخاء والطاء المشددة وفتح التاء وكسرها[2]. ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الهَديَ والبُدن. وعن ابن عمر: أنه أُهدي نجيبةً طُلبت منه بثلاثمائة دينار، فسأل رسول الله أن يبيعه ويشتري بثمنه بُدنًا؟ فنهاه عن ذلك[3]. ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب. ﴿مَنَٰفِعُ﴾ من الدَّرِّ والنسلِ والركوب. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ إلى حين نحرها. ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها. ﴿إِلَى ٱلۡبَيۡتِ﴾ حَرم البيت، أو الشعائر مشاهد مكة والمنافع البياعات. ﴿ومحلها﴾ محِل المحرمين إلى البيت. ﴿مَنسَكٗا﴾ بكسر السين مذبحًا وموضع قربان، وبفتحها مصدر[4]. ﴿بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾ ذكر الأنعام؛ لإخراج البغل والحمار من البيت. ﴿ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ المتسفِّلين تواضعًا، والخبت: ما أطمأنَّ من الأرض. ﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾ بالنصب على تقدير النون، والمقيمين على الأصل.

﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ

(1) ينظر: المرجع السابق.

(2) قرأ نافع «فتَخَطَّفه الطير» وقرأ الباقون بالتخفيف «فتَخطَفه» ينظر: «إعراب القراءات السبع»، أحمد بن خالويه، ج2 / 77، و«الحجة للقراء السبع»، أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ج5 / 276، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 157.

(3) تخريج أحاديث «الكشاف»، ج2 / 384.

(4) قرأ حمزة والكسائي بكسر السين ﴿منسِكا﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿منسَكا﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2 / 77ـ78، و«الحجة للقراء السبعة»، أحمد الفارسي، ج5 / 277، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 157.

ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾.

﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ جمع بدنة سُمِّيت بذلك؛ لعظم بدنها، وهي الإبل في اللغة، وفي الشرع الإبل والبقر، وقرئ: بضمتين كالثُّمُر، وبالنصب والرفع[1]، كقوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ [يس: 29]. ﴿ صَوَآفَّ ﴾ مصطفات على ثلاث قوائم معقولة أرجلها اليسرى، وصوافن التي عقلت إحدى يديها، وصوافي خوالص لله. ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ ثبتت على الأرض بسقوطها. ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ السائل من القنوع وهو الذلُّ، وفي الحديث: «**نعوذ بك من الخنوع والقنوع والكُنوعِ**»[2]. و﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: المعترض من غير سؤال، أو القانع: الذي لا يسأل من القناعة، وهو الرضا بالموجود، وقرئ: ﴿المُعْتَرِيَ﴾عَرَّهُ وعَرَاهُ واعْتَرَّهُ واعْتراه واحد[3].

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ ﴾ لن يقبل الله ﴿ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ وقُرئ بنصب ﴿ٱللَّهَ﴾[4]: وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يلطخون الكعبة وأصنامهم بدماء البُدن. ﴿ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ النية والإخلاص. ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ ﴾ أي: غائلة المشركين. ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ و﴿ يُدَٰفِعُ ﴾: يبالغ في الدفع.

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7 / 22، و«الكشاف»، ج3 / 158.

(2) لم أجده حديثًا، وذكر الزبيدي في تاج العروس 11/ 407 عن الأصمعي أنه سمع أعرابيًا يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من القنوع والخنوع والخضوع، وما يغض طرف المرء ويغرى به لئام الناس».

(3) قرأ ابن عباس وأبو رجاء بخلاف عنه وعمرو بن عبيد والحسن: ﴿المُعْتَرِيَ﴾ اسم فاعل من اعترى. «معجم القراءات»، 6/ 118.

(4) في (غ): بالنصب مقروء. ينظر المرجع السابق.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ أي: المؤمنين أن يقاتلوا المشركين، وبكسر التاء[1] أي: أذن للذين يُقَاتِلون في القتال، فحذف لدلالة يقاتلون عليه. ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ۚ﴾ بسبب كونهم مظلومين. ﴿عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ أي: سينصرهم، فإن المقصود تطيب النفوس وترغيب القلوب؛ وذلك أن الصحابة كانوا يأتون النبي ﷺ من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه وهو يقول: اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر[2]، وهذه أول آية نزلت في الإذن بالقتال بعد نيف وسبعين آية في النهي عنه. وقيل: نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة[3]. ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟﴾ بدل من الذين الأولى

(1) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: ﴿يُقَاتَلُون﴾ بضم الياء وفتح التاء مبنيًّا للمفعول، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي: ﴿يُقَاتِلُون﴾ مبنيًّا للفاعل. ينظر: «معجم القراءات 6/ 121.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7 / 25، و«الكشاف»، ج3 / 16، «أسباب النزول»، للواحدي، 309، «الدر المنثور»، ج6 / 57.

(3) ينظر: المعجم الكبير، للطبراني، ج12/ 16 رقم: 12363عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وسنن النسائي، ج6 / 2، رقم:3085، و«مسند أحمد»، ج3 / 359 رقم: 1866، و«سنن الترمذي»، ج5 / 325، رقم: 3171. وقال: حديث حسن.

﴿أَن يَقُولُوا﴾ في محل الجر بدل من ﴿ حَقٍّ ﴾ أي: أخرجوا بأن يقولوا. ﴿ لَّهُدِّمَتْ﴾ مخففًا ومثقلًا خُرِّبت[1]. ﴿ صَوَٰمِعُ﴾ النصارى في أيامهم، وكذا ﴿ وَبِيَعٌ﴾ اليهود، ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ الصابئين، أو اليهود وهي بلُغتهم: صلُوتا. ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ المسلمين. ﴿ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ أي: دينه. ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ﴾ بدل من قوله: ﴿ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾، أو مجرور بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾[2]. ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ﴾ التمكين إعطاء ما يصح به الفعل.

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾.

﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ ولم يقل: كَذَّب قوم موسى؛ لأن قومه بنو اسرائيل وهم يصدقوه، والقبط مكذبوه وهم قوم فرعون. ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي: إنكاري العذاب، أو تغييري النعمةَ نِقمةً، والكثرةَ قلةً والحياةَ هلاكًا والعمارةَ خرابًا[3]. ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ في محل النصب على الحال. ﴿ فَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ لا محل لها؛ لأنها معطوفة على أهلكنا، وذلك الفعل لا محل له. ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ خالية مع بقاء عروشها، والعرش:

---

(1) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر وغيرهم: ﴿لَهُدِمَتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ حمزة وحفص وعاصم وابن عامر وأبو عمرو: ﴿لَهُدِّمَتْ﴾ بالتشديد. «معجم القراءات»، 6/ 123.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3 / 71، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 161.

(3) ينظر: «الكشاف»، ج3 / 161.

كُلُّ مُرْتَفِع من سقْفٍ أو ظُلّة أو كَرْمٍ أو غيره. ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أي: أهلكنا البادية والحاضرة، فخلت القصور عن قُطّانها والآبار عن وُرّادها، وقرئ: ﴿مُعْطَلَةٍ﴾[1] والإعْطال أن تجده مُعَطَّلًا، والتعطيل: إبطال العمل بالشيء، والمشيد المرفوع من الشَّيْد أو المُجَصَّص وهو من الشِّيْد. ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ معتبرين فيكون لهم بالاعتبار.

﴿قُلُوبٌ﴾ و﴿ءَاذَانٌ﴾ نافعة، والقلب: عضو للحي يتقلب بالمعاني التي تَحُلُّهُ من العلم والذكر والإرادة والكراهة. والعقل: علم غريزي يُكْتسب به الاختياريُ ويمكن به الاستدلال والتمييز. ﴿فَإِنَّهَا﴾ الضمير للشأن، ﴿فَإِنَّهَا﴾ يجيء مذكرًا ومؤنثًا، أو هو ضمير يفسره الإبصار، والضمير في ﴿تَعْمَى﴾ عائد إليه. ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾ العَمى: آفة تحدث في القلب والعين تمنع من الإدراك، وذكر ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ تأكيد يمنع الاشتباه بقلب النخلة وغيرها.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾.

﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ أي: إهلاكهم في الدنيا. ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ أي: في

(1) قراءة الجحدري والحسن. «معجم القراءات»، 6/ 130.

الآخرة لطوله ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾، أو كألف سنة عليهم لثقله واستطالته بالهموم المترادفة. ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ بالعذاب، أو ثم عاقبتها. ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ موضح لا يُعمِّي في القول. ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مسابقين طالبين عجزنا، و﴿مُعَجِزِينَ﴾[1] طالبين إظهار العجز من الله أو من المؤمنين في قبول الآيات أو عن تصحيحها من ﴿رَسُولٌ﴾ الذي يأتيه جبريل، أو يسمع من الله كفاحًا[2].

﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ هو الذي تكون نبوته إلهامًا أو منامًا، وسُئل النبي ﷺ كم الأنبياء؟ فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، قيل: فكم الرسل منهم ؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جَمًّا غفيرًا[3]. ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ اشتهى؛ وذلك أن النبي ﷺ لما صَفِرت يدُهُ وأصاب أصحابه الجَهدُ تمنى الدنيا فأذهب الله ذلك من قلبه. و﴿يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ بمواعيد الغنيمة والنصر، وقيل: تمني أن ينزل عليه ما فيه استمالة قلوب كفار قريش واسْتِنْزَالهم عن ذُرا غَيهم، حين كان يومًا في نفر من قريش محتوٍ على زحام، فأُنزلت سورة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ [النجم: 1]، فلما قرأ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: 20] ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ التي تمناها فسبق لسانه سَهْوًا وغَلطًا لا يخلص البشر منه إلى أن قال: تلك الغرانيق العُلى، وإنّ شفاعتهن لتُرتَجى، وروي: الغرانقة، ففرح الكفار فلما سجد وافقه الكفار إلا الوليد بن المغيرة، وأبا أُحَيْحَةَ، فإنهما رفعا التراب إلى جبهتيهما وسجدا عليه، فنبهته العصمة، أو أخبره جبريل بما جرى على لسانه[4]. وقيل: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾ تلا، والأمنية: التلاوة.

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري ومجاهد وابن محيصن وغيرهم: ﴿مُعجِّزِينَ﴾. [وقرأ ابن الزبير والخفاف عن أبي عمرو ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بالتخفيف من أَعْجَزَ]. «معجم القراءات»، 6/ 132.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 163، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7 / 29.

(3) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 1/ 167 من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني في صحيح موارد الضمآن 1/ 129: صحيح لغيره.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج12 / 53، رقم:12450. يقول شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» 10/ 290: «وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة... فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.

ولكن هل يصدر ما يستدركه الله فينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته ؟ هذا فيه قولان: =

= والمأثور عن السلف يوافق القرآن بذلك.

والذين منعوا ذلك من المتأخرين طعنوا فيما ينقل من الزيادة في سورة النجم بقوله: «تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى» وقالوا: إن هذا لم يثبت ومن علم أنه ثبت قال: هذا ألقاه الشيطان في مسامعهم ولم يلفظ به الرسول.

ولكن السؤال وارد على هذا التقدير أيضًا، وقالوا في قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ هو حديث النفس.

وأما الذين قرروا ما نقل عن السلف فقالوا: هذا منقول نقلًا ثابتًا لا يمكن القدح فيه، والقرآن يدل عليه بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾.

فقالوا: الآثار في تفسير هذه الآية معروفة ثابتة في كتب التفسير والحديث، والقرآن يوافق ذلك، فإن نسخ الله لما يُلقي الشيطان، وإحكامه آياته، إنما يكون لرفع ما وقع في آياته، وتمييز الحق من الباطل حتى لا تختلط آياته بغيرها، وجعل ما ألقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم، إنما يكون إذا كان ذلك ظاهرًا يسمعه الناس لا باطنًا في النفس، والفتنة التي تحصل بهذا النوع من النسخ، من جنس الفتنة التي تحصل بالنوع الآخر من النسخ، وهذا النوع أدل على صدق الرسول وبعده عن الهوى من ذلك النوع، فإنه إذا كان يأمر بأمر، ثم يأمر بخلافه - وكلاهما من عند الله وهو مصدق في ذلك - فإذا قال عن نفسه: إن الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ، وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك، كان أدل على اعتماده للصدق، وقوله الحق، وهذا كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (لو كان محمد كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾.

ألا ترى أن الذي يُعَظِّمُ نفسَه بالباطل يريد أن ينصر كل ما قاله ولو كان خطأ، فبيان الرسول أن الله أحكم آياته ونسخ ما ألقاه الشيطان، هو أدل على تحريه للصدق وبراءته من الكذب،=

﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾.

﴿ فِتْنَةً ﴾ تشديدًا في التعبد، وابتلاءً ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال: 37]. ﴿ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ التوحيد والإيمان أو العلم بِضَعْفِ البشرية وتقاحمه في البديهيات وقوة الشريعة وانتباه المتقين بها. ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ أي: الابتلاء بإلقاء الشيطان. ﴿ فَتُخْبِتَ ﴾ للفتن ﴿قُلُوبُهُمْ ﴾ ﴿ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ بالتأويلات الصحيحة في المتشابه. ﴿ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ من إلقاء الشيطان أو من القرآن. ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ هو: يوم بدر، وسُمِّي عقيمًا؛ لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه، أو قُتل فيه أبناء الحرب(1)، والعقيم: يوم لا يلد خيرًا.

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

= وهذا هو المقصود بالرسالة، فإنه الصادق المصدوق ﷺ، ولهذا كان تكذيبه كفرًا محضًا بلا ريب» انتهى.

(1) ينظر: «جامع البيان»، الطبري، ج18 / 672، «الكشف والبيان»، الثعلبي، ج7/ 31، «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 166 واتفقوا على جميع الأقوال.

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي: يوم القيامة، والتنوين في يومئذٍ نائب عن الجملة، والتقدير: يوم إذ تزول مريتهم أو يؤمنون. ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الصلاح: الاستقامة على الأمر الذي يقتضيه العقل، يقال: الإنسان يَصلح باللُّطْف والقدرة تصلح للضدين. ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ نزلت في طائفة قالوا: هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا، فما لنا إن متنا معك؟[1].

﴿ ۞ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾.

(1) ينظر: روح المعاني، 9/ 179.

﴿ ۞ ذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر ذلك الذي قصصنا عليك. ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ تسمية الجزاء باسم الابتداء؛ لملابسته له من حيث السببية كحملهم النظير على النظير والنقيض على النقيض. ﴿ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ ﴾ عوقب في الإقامة ﴿ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ ﴾ بالإخراج. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ أي: إن محوتم أصل جريمتهم أو سترتم عليها فهو التخلق بأخلاق الله. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: اقتدار نصر الضعيف كالقدرة على إيلاج الليل في النهار، و﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ الثابت في قدرته الأزلية غير المبتنية على الأسباب الزائلة، ولتعاليه عن التعاون وارتدائه بالكبرياء. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ قال الخليل: استمع أن الله[1]. قُرئ ﴿مَخْضَرَةً﴾ أي: ذات خضرة كَمَبْقَلَةٍ ومَسْبَعَةٍ[2]. ﴿فَتُصْبِحُ﴾ بالرفع على الخبر فإنه لو جُعل جواب الاستفهام فات الغرض ونُفي الاخضرار نحو: ألم تراني أنعمت إليك فتشكر، في النصب نفي الشكر[3][4].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ

(1) لم أجده.

(2) ينظر: معجم القراءات 6/ 138.

(3) ينظر: «الكشاف»، ج3/ 168، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3 / 435-436.

(4) في (ي) حاشية: «﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ﴾: بالرفع؛ لأن المعنى في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنبيه، تقدير الآية: أنزل من السماء ماء فأصبحت الأرض مخضرة وينزل فتصبح الأرض، فاكتفى عن كل زمان بذكر لفظ واحد، ومثله قول الشاعر:

ولقد أَمُرُّ على اللئيمِ يَسُبُّني ... فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِيني

أي: فأمضي، كما مررت فسبني فمضيت». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 766.

فِي ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

قرئ: ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ بالرفع على الابتداء ومنْ نَصب تكون ﴿تَجْرِى﴾ حالا[1]. ﴿أَن تَقَعَ﴾ كراهة أن تقع. ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ إلا بأن يريد سقوطها. ﴿لَكَفُورٌ﴾ جهول بأن الخلق والإمساك للسماء منه لا بالطبع. ﴿مَنسَكًا﴾ موضعًا مألوفًا للخير والشر أو عيدًا. ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ نهي للكفار أو للنبي ﷺ ومثله جائز في الأفعال المشتركة بين الفاعلين في الأمر في الذبح. نزلت في بُديل بن ورقاء، وبِشر بن سفيان، ويزيد بن الخُنيس قالوا للصحابة: ما لكم تأكلون ما تقتُلون بأيديكمن، ولا تأكلون ما قتله الله[2]. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى دينه ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ إشارة إلى أن جواب الأحمق السكوت. ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ لتنبيه الغافل.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن

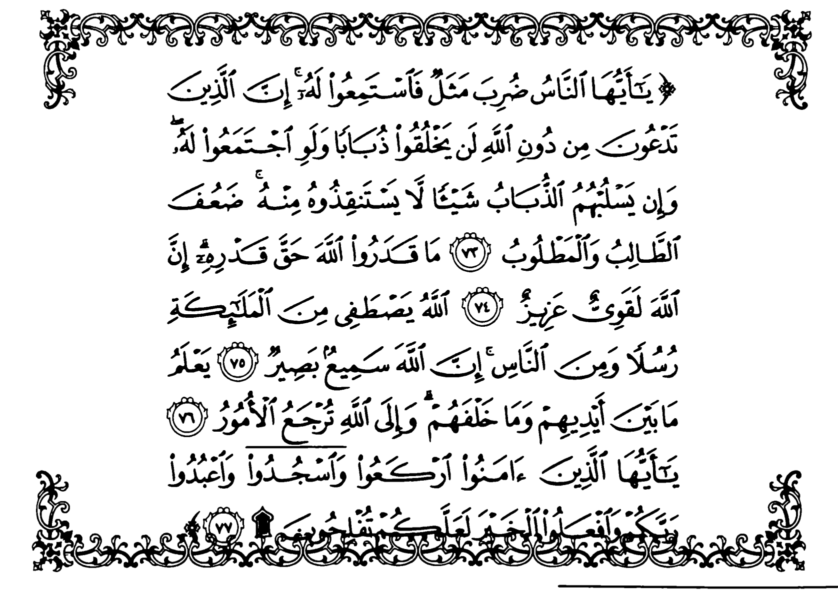
(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 437، و«الكشاف»، ج3 / 169.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18/ 680، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ ، و«الكشاف»، ج3/ 169.

ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾.

﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ هو اللوح المحفوظ، أو أثبت فيه لتشرف الملائكة بعلمه والاعتبار به. ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ كتابته وحفظه والإخبار به. ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ أي: عبادتهم غير مشروعة ولا معقولة وليس عليها برهان سماوي ولا علم نظري.

﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ من ينصر دينهم أو يمنعهم من العذاب. ﴿فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَ﴾ هو الإنكار أو الشيء المنكر من القُطوب. ﴿يَسۡطُونَ﴾ يبطشون ويَثِبُون وهو إظهار الحال الهائلة للإخافة. ﴿بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ أي: بِشرٍّ لكم وأكره عندكم، أو على معنى هذا شرٌّ من ذا أي: أشد. ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ﴾ كلام مستأنف، أو النار مبتدأ أو الجملة خبره أو هي النار وتُجرُّ بدلًا من شرٍّ وتنصب على تأويل: أعرفكم شرًا من ذلكم أو أُعِدُّ النار أو حال عن النار بإضمار: قد(1).


﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾﴾

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 230، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج3/ 438.

﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ جُعل وأثبت، ومنه: الضريبة، وضربُ الجزية أو يسمى الصِّفَة والقصة المستغربة مثلًا على التشبيه. وقرئ ﴿يُدعون﴾ برفع الياء ونصبه(1). ﴿ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ لخلقه ومحله نصب على الحال. ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ لا يقدرون على استنقاذه منه، ومن رأى الوقف على ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ﴾ ثم ابتدأ منه أي: من الاستنقاذ وذلك أنهم كانوا يُلطخون آلهتهم كل سنة رؤوسهم بالعسل ونُفوسهم بالزعفران، ثم يعلقون عليها الأثواب فيدخل الذباب من الكُوَى فتأكل(2). ﴿ٱلطَّالِبُ﴾ العابد أو الذباب. ﴿وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الصنم. ﴿لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا تُشَبِّهُوه بالضعيف المغلوب. ﴿ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ قيل: في بدر والإسلام كانوا يركعون في الصلاة بلا سجود، ويسجدون بلا ركوع فأمروا أن يصلوا بها. ﴿وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾ اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله. ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ الخير كل ما فيه طاعة.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾.

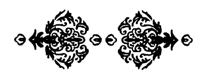
﴿حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ لا تخافوا لومة لائم أو ابذلوا مجهودكم، أو المعنى: حق جهادكم لله. ﴿مِنْ حَرَجٍۚ﴾ حيث شرع التوبة والرخص والكفارات وأمثال ذلك. ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ﴾ الزموها واتبعوها، أو افعلوا الخير فعل أبيكم. ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ أي: الله

---

(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، ج2 / 83 – 84، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ج5 / 285 – 286، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 355.

(2) ينظر: الزمخشري، ج3/ 171، و«الكشف والبيان»، ج7 / 34.

تعالى، أو إبراهيم[1]. ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة. ﴿شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ بأنه قد بلّغكم. ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ بأن الرسل بلَّغُوا إليهم بإعلام نبيكم إياكم فلهذه الكرامة ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ ثقوا به وتوكلوا عليه، والله أعلم.



(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج18 / 692، و«الكشاف»، ج3/ 173.

[23] سورة المؤمنون

سورة المؤمنون مكية، وهي مائة وثماني عشرة آية في الكوفي، وتسع عشرة في البصري والمدني والشامي[1]. عن أُبيّ عن النبي ﷺ **«من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالرُّوح والريحان وما تقرُّ به عينه عند نزول ملك الموت»**.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾.

﴿قَدْ﴾ لتقريب الماضي من الحال أي: أفلحوا وهم عليه في الحال، أو للتأكيد

---

(1) ينظر: «فنون الأفنان»، لابن الجوزي، 295، «جمال القراء وكمال الإقراء»، علم الدين السخاوي، ج2/ 534.

ونقيضه لمّا. ﴿أَفْلَحَ﴾ دخل في الفلاح. ﴿خَٰشِعُونَ﴾ غاضُّون أطرافهم خافضون جناحهم، وقيل: هو إعظام المقام وإخلاص المقال واليقين التام وجمعُ الهِمّة[1]، وكان النبي ﷺ يرفع بصره إلى السماء في الصلاة حتى نزلت هذه الآية»[2][3]. ﴿ٱللَّغْوِ﴾ : كل لَعِبٍ وهزلٍ، أو هو الفعل الذي لا فائدة فيه يُعتَدّ بها. ﴿لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ لمَّا كان الفعل ميزان الحوادث جاز أن يُعبر به عن كل ما يدخل تحت الفعل أو يقال: للتطهير أو للتنمية. ﴿فَٰعِلُونَ﴾ ما يفعلون[4]. ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ وَالِيْنَ قوَّامين عليهنّ، يقال: فلان على بلد كذا أي: واليه، أو يلامون. ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ أي: مباشرتهنّ[5]. ﴿مَا مَلَكَتْ﴾ ولم يقل: «ومنْ»؛ فإن الإناث تُجْرَى مجرى غير العقلاء، وخص الملك باليمين؛ لاختصاصه يمينه في الحكم، فإنه لا يُطلق فيه من التصرف ما يطلق في سائر الأملاك من النقض والإعادة والإباحة. ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ سَمَّى الشيء المؤتَمن والمعاهد عليه أمانة.

وقرئ ﴿لأَمَانَتِهِمْ رَاعُون﴾ الرَّعي والرعاية القيام على الشيء لحفظه وإصلاحه[6].

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 38، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 175.

(2) أخرجه: أحمد في مسنده، ج4/ 289، رقم: 2485، النسائي في «السنن الكبرى»، ج2/ 170، رقم: 1443، وإسناده صحيح.

(3) في (ي) حاشية: «والخشوع: أن ينظر إلى موضع السجدة، وقيل: إلا بمكة فإنه يستحب أن ينظر إلى البيت». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 769.

(4) في (ي) حاشية: «﴿فَٰعِلُونَ﴾، مؤدُّون، وجاز وضع الفعل موضعه لعموم الفعل في جميع الأعمال والأحداث، وذلك في القرآن كثير، منها قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾، أراد فإن لم تأتوا ولن تأتوا. قال أمية:

المُطْعِمُون الطعامَ في السَّنَةَ الـ   أزمةِ والفاعلون للزكواتِ

سؤال: ﴿فَٰعِلُونَ﴾ محذوف اللام للعلة، أي: فاعلون ما هم فاعلون لزكاة النفس، وطهارة العرض والبدن، واللام على القول الأول للتعدي؛ لأن اسم الفاعل لا تبلغ قوته قوة الفعل، فقوي باللام، ومثله: ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 770.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 176.

(6) قرأ ابن كثير وأبو عمرو في رواية، وابن محيصن ﴿لأَمَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد، وقرأ الباقون =

﴿يُحَافِظُونَ﴾ حافَظ عليه وداوم وواظب وأكَبَّ واحد. ﴿هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ الباقون. ﴿يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ يبقون فيها. وفي الحديث: «مَتِّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني»[1] أي: ابقهما عليَّ حتى أموت، أو الوارثون القائمون مقام غيرهم[2]. تقول: ورث فلان علم فلان إذا صار بمنزلته. ﴿هُمْ فِيهَا﴾ الضمير للفردوس، وإنما تُؤنّثُ على تأويل الجنة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ٱللَّغْوِ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ﴾ أي: جوهره. ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ مُسْتقِرٌّ مُكِّنَ للاستقرار فيه أي: هُيِّئَ له أو مُكِنَتْ بحيث هُيِّئَ وأُحْرِزت. ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ صيرناها علقة بإفناء بعض أعراضها، وإحداث أعراض أُخرَ فيها. ﴿خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ أي: نفخ الروح أو نبات الأسنان والشعر، أو إفاضة العقل والفهم[3]. ﴿أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ الخلق كل فعل مبتدأ من غير سهو، وتقديره أحسن الخالقين خلقًا. روي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب

= بالجمع ﴿لأماناتهم﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج2/ 85، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، 443.

(1) أخرجه الترمذي ج5 / 583، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 13، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 40، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 177ـ178.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/ 42، و«الكشاف»، ج3/ 178.

لرسول الله، فلما وصل إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ قال متعجبًا: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فقال النبي ﷺ: «اكتُب هكذا». فمن مِثل هذه السعادة ورث شِقوة الرِدّة وقال: إن كان محمد نبيًا يوحى إليه فأنا نبيٌّ يوحى إليّ فلحق بمكة كافرًا ثم أسلم قبل يوم الفتح[1]. ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ قرئ: ﴿لمايتون﴾[2] والمايت: الذي سيموت؛ ولهذا قيل: الإنسان حيّ ناطق مايت أي: ينطق ويموت، والمَيْتُ والميّت الذي مات. ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ المُطَارِقةِ بعضها فوق بعض. ﴿عَنِ ٱلْخَلْقِ﴾ أي: خلقها.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير: يسلمون من مضرته ويصلون إلى منفعته[3]. ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى

---

(1) أخرجه الطبراني، ج11/ 438، رقم: 12244، والمستدرك، للحاكم، ج1 / 342 رقم: 802.

(2) قراءة ابن محيصن وابن السميفع. «معجم القراءات»، 6/ 157.

(3) في (ي) حاشية: «﴿من﴾ بدل من الله أو خبر ﴿من﴾ محذوف ولا يحق أن يكون صفة؛ لأنه نكرة وإنْ أُضيفَ؛ لأنّ المضاف إليه عوض من ﴿من﴾، وكذلك كل باب أفعل منك. هـ كواشي». تفسير الكواشي.

ﱡٱلۡأَرۡضِۖﱠ في الأنهار والآبار، «وقيل هو: سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل»[1].
ﱡعَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦﱠ أيْ: أيّ ذهابٍ شئنا، وأيّ وجه أردنا. ﱡمِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖﱠ خاطب القوم بما عهدوه فإن بالمدينة النخل وبالطائف الأعناب. ﱡوَمِنۡهَاﱠ من يابسها ﱡتَأۡكُلُونَﱠ، أو هو من قولهم: هو يأكل من التجارة والزراعة والصناعة أي: بسببه ﱡوَشَجَرَةٗﱠ تُعطف على جنات، أو يرفع على الابتداء، أو ممَّا أنشأ لكم شجرة[2]. ﱡمِن طُورِ سَيۡنَآءَﱠ جبل البركة أو الحسن، أو المضاف والمضاف إليه جُعلا اسمًا واحدًا كمعدي كِرب وأشباهه، أو هو فَيْعَال من السَّنَاءِ وهو الارتفاع، ومَنْ كسر السين صرفه نحو: عِلبَاء وحِربَاء، ومن نَصبها لا يصرفه للتأنيث والتعريف وهو طور موسى[3].

ﱡبِٱلدُّهۡنِﱠ في موضع الحال أي: تَنبت وفيها الدُّهْن، وقرئ: ﱡتُنْبِتُﱠ على أن النبت والإنبات واحد، أو تُنبت زيتونها وفيه الدهن[4]. ﱡوَصِبۡغٖﱠ الصِّبغُ والصِّباغ ما يُصْطَبَغُ به أي: يؤدم به الخبز، وهو مثل: دِبْغ وَدِباغٍ، ولِبْسٍ ولِباسٍ. وقرئ: ﱡوصِبغًاﱠ عطفًا على محل الجار والمجرور[5]. ﱡلَعِبۡرَةٗﱠ هي: الدلالة الموصلة إلى اليقين. ﱡتَسقيكمﱠ بالتاء المفتوحة أي: الأنعام وبالنون المفتوحة والمضمومة: الله[6]. قال:

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 179.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 179، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 79.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بكسر السين: ﱡسِيناءﱠ، وقرأ الباقون: ﱡسَيناءﱠ بفتح السين. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 87، و«الحجة للقراء السبعة»، أحمد عبد الغفار الفارسي، ج5/ 289ـ290، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمرو الداني، ص 443.

(4) قرأ: أبو عمرو وابن كثير بضم التاء ﱡتُنبتﱠ، وقرأ الباقون: بفتح التاء ﱡتَنبتﱠ. ينظر: إعراب القراءات، ج2 87ـ88، و«الحجة للقراء السبعة»، ج5/ 291، ومفاتيح الأغاني، محمد بن أبي المحاسن الكرماني، 290.

(5) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 233، وجامع البيان، للطبري، ج19 / 24.

(6) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم والحسن: ﱡنَسْقِيْكُمْﱠ بفتح النون، وقرأ أبو جعفر: ﱡتَسْقِيْكُمْﱠ بالتاء المفتوحة على التأنيث. «معجم القراءات»، 6/ 163.

﴿تُحۡمَلُونَ﴾ وإن كانوا يركبون الأنعام والسفينة، لكن لما سخرها لركبوهم فقد حملهم عليها.

﴿مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ بالرفع على المحل، وبالجر على اللفظ، والجملة استئناف يجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة[1].

﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿أَن يَتَفَضَّلَ﴾ يطلب الفضل. ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ والعجب العجيب أن العوام رضوا بالعِجْل إلهًا وهم لا يرضون بنوح نبيًّا. ﴿بِهَٰذَا﴾ بمثل هذا الرجل أو مثل هذا الكلام. ﴿بِهِۦ جِنَّةٞ﴾ جنون أو الجن، يُخَبِّلونه. ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ حين إفاقته من جنونه أو ظهور عاقبة أمره. ﴿ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بسبب تكذيبهم، أو بدل تكذيبهم، أو انصرني بإنجاز ما وعدتهم[2]. ﴿من العذاب﴾ وقد كذبوني فيه. ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ بحفظنا المترادف إمداده. ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ عن عَلِيٍّ: طلع الفجر[3]. ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ﴾ قرئ: منونًا أي: من كل

---

(1) قرأ الكسائي وأبو جعفر وابن محيصن بخلاف عنه والمطوعي: ﴿غَيۡرِهِۦ﴾ بخفض الراء والهاء، وقرأ الباقون: ﴿غَيۡرُهُۥ﴾ برفع الراء والهاء. «معجم القراءات»، 6/ 164.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 26، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 183.

(3) سبق تخريجه في سورة هود.

أمة(1). ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ لتأكيد الزوجين. ﴿سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع نحو قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]، وإنما نُهي عن الدعاء؛ ليأس نوح عن إيمانهم بعد علم الله تعالى.

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

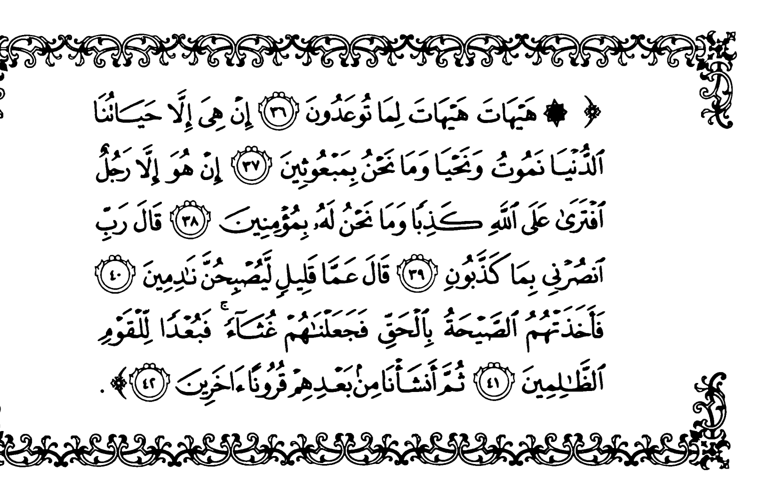
﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من أذاهم، أو من عذابهم الذي نزل بهم. ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ موضع الإنزال وهو السفينة؛ لأنها سبب النجاة، أو مُنزلًا عند الخروج أي: إنزالًا مباركًا، وقرئ ﴿مَنْزِلا﴾ بفتح الميم وهو مصدر أو موضع النزول(2). ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ من إنزال الماء وإجراء السفينة وإنقاذ نوح. ﴿وَإِن كُنَّا﴾ إن الأمر والشأن. ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ مصيبين قوم

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 166-167.

(2) قرأ عاصم وشعبة وأبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي على معنى موضع الإنزال، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح الزاي على معنى: إنزالًا مباركًا. ينظر: «مفاتيح الأغاني»، محمد بن أبي المحاسن، ص 291، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، علي الصفاقسي، 268، و«غيث النفع في القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص 414.

نوح ببلاء عظيم أو متعبدين.

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ وحقيقته أوجدناه من غير مُوَلِّد. ﴿ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ هو عاد قوم هود لقوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [الأعراف: 69]. ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ ﴾ لا يكون فيهم من صلة أرسلنا بل بيان موضع الإرسال كما قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: 129] هو صالح أو هود. ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أن مفسِّرة، أو تقديره: بأن اعبدوا الله. ﴿ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لقاء أحوالها من الحساب والثواب والعقاب. ﴿ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ من مشروبكم، أو تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه. ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ ﴾، و﴿ أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ وإنما حَسُنَ تثنية ﴿أَنِ ﴾ للفصل بينهما بالظرف. ﴿ومخرجون﴾ خبر عن الأول أو الجملة خبر عنه على تقدير: أيعدكم أنكم إذا متم إخراجَكم. وقيل: موضع ﴿أَنِ ﴾ الأولى نصب أي: أيعدكم بأنكم، وموضع الثانية كالأولى، كُرِّرَ تأكيدًا، أو موضع الثانية رفع أي: أنكم إخراجُكم وقت الموت.



﴿ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.

﴿ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ أي: بَعُد الأمر جدًّا حتى امتنع، ونظيرها شتان، وأنها من الأصوات مثل: صَهْ ومَهْ، والأغلب فيها الأمر والنهي، وهي لا تتمكن في الأسماء لشبه الفعل بمعناها وليست فعلًا؛ لأنها لا يُضمَر فيها ولا تَصرُّف لها، وقيل: جاز فيها الجر والنصب، والجر مع التنوين، وإنما بنيت لشبهتها بالأصوات، ومن كسرها جعلها

جمع: هَيْهَة فجمعت وبنيت على الكسر نحو: استأصل الله عَرقاتَهم جمع عِرْقٍ[1]. ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ البعد لما توعدون، أو بعدًا لما توعدون، فمن نوّن نَزّلَه منزلة المصادر واللام للبيان كما في: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: 23].

﴿إِنْ هُوَ﴾ ضمير لا يُعلم ما يعنى به إلا ما يتلوه والتقدير: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا، فوضع هي موضع الحياة، ومنه: هي النفس ما حمَّلتها تتحمَّل..[2].. ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ يموت بعضٌ ويلد ويحيا بعض. ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ (مَا) صلة تأكيد لمعنى قلة المدة، و﴿قَلِيلٍ﴾ صفة الزمان، كحديث، وقديم. ﴿لَيُصْبِحُنَّ﴾ لام القسم. ﴿بِالْحَقِّ﴾ بظلمهم الموجب لإهلاكهم. ﴿غُثَاءً﴾ ما يحمله السّيل مما بَلِيَ واسْوَّد من الورق والعيدان. ﴿فَبُعْدًا﴾ مصدر نصب بفعل لا يستعمل معه أي: بَعُدُوا بُعدًا.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾.

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 186.

(2) صدر بيت لعلي بن الجهم تمامه:

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدل

ينظر: طبقات الشعراء، لابن المعتز 1/ 321.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ فيه بيان ترتيب الأمور، أو تهديد الكفار. ﴿تَتْرَا﴾ من المواترة، والألف للتأنيث. وقرئ بالتنوين على وزن فَعلَلْ وأصْله وَتْرى[1]. ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ بالهلاك. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أمثالًا يُتحدث به بين الناس، وهو جمع أُحدُوثةٍ، أو حديث، وأنه لا يقال إلا في الشرِّ، وفي الخير يُقال: صار حديثًا. ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ﴾ أي: قومه ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ هي: رَمْلة فلسطين، أو دمشق أو مصر، أو بيت المقدس[2]. ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ مستقر، إما لاستوائها، أو لكثرة ثمارها. ﴿وَمَعِينٍ﴾ مفعولاً من عِنْتُهُ أعِينُهُ أي: أدركته بالعين، أو فعيل من المَعْن، وهو النفع، فإنه نفَّاع.

﴿يَا أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (54) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (56) إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (57) وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58) وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (59)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ يريد عيسى، يقال للواحد: أيها القوم كُفُّوا عنَّا، أو حكاية ما قيل للرسل. ﴿وأن هذه﴾ لأن هذه أمتكم ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. ﴿فَاتَّقُونِ﴾ شكرًا على الإسلام أو الائتلاف. ﴿زُبَرا﴾ و﴿زُبْرًا﴾ كُتبًا مختلفة جمع زَبُورٍ، وزَبَرًا جمع زُبْرَةٍ أي: جماعات:

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿تترا﴾ منونًا، وقرأ الباقون ﴿تترى﴾ على وزن سكرى غير منون. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 89 ـ90، و«الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن عبدالغفار الفارسي، ج5/ 294 ـ295، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص 268.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 189 ـ190.

كَبُرْمَةٍ وبُرَم[1]. ﴿فَرِحُونَ﴾ معجبون. وعنْ عليّ: ﴿فذرهم في غمراتهم﴾[2]. ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم﴾ الذي نَمُدهم. ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ﴾ أي: به لهم، وبالياء يُسارع المُمَدُّ به لهم وجاء بلفظ المفاعلة كأنه يُسابق الفِعلُ[3].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾ يُعطون ما أعطوا، ﴿ويأتون ما أتَوْا﴾ يفعلون ما فَعلوا[4]. ﴿وَجِلَةٌ﴾ خائفة أن لا يُقبل منهم. ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ في الطاعات، أو المنافع؛ لأنهم إذا سُورع لهم فقد سارعوا في نيلها، وقرئ: ﴿يُسْرِعُونَ﴾[5]. ﴿لَهَا سَابِقُونَ﴾ لأجلها

---

(1) قرأ ابن عامر وغيره: ﴿زُبَرًا﴾ جمع زبرة، وقرأ الباقون: ﴿زُبُرًا﴾، ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ابن خالويه، ج2/ 90، «الكشاف»، للزمخشري، ج3 / 191.

(2) قرأ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبو حيوة والسلمي وابن مسعود وأُبيّ بن كعب: ﴿غمراتهم﴾ على الجمع. «معجم القراءات»، 6/ 184.

(3) ينظر: المرجع السابق 6/ 186-187.

(4) ينظر: المرجع السابق.

(5) قراءة ابن السميفع وأبي المتوكل والحسن. «معجم القراءات»، 6/ 188.

يستبقون الناس. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ﴾ اللوح أو صحائف الأعمال. ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ أي: القرآن. ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ دون المؤمنين. ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ بالسيف يوم بدر أو بالقحط. ﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ يَضُجُّون ويجزعون. ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ بالحرم أو بالبيت، وأُضمِر من غير الذكر؛ لشهرة استكبارهم به، أو للضمير للآيات، وذُكِر لإرادة الكتاب، أو بتعلق الباء بـ ﴿سَٰمِرًا﴾ أي: تسمُرُون بذكر القرآن والطعن فيه، والسامر كالحاضر في إطلاقه على الجميع. وقرئ: ﴿سُمَّرًا﴾ و﴿سُمَّارًا﴾[1]. ﴿تَهْجُرُونَ﴾ أي: القرآن، و﴿تُهْجِرون﴾ و﴿تُهجِّرون﴾ من الإهجار والتهجير وهو المبالغة في الإفحاش. ﴿يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ القرآن.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

﴿أَمْ جَآءَهُم﴾ أم تصلح أن تكون منقطعة ومعادلة. ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾ بأمانته وأصالة رأيه ونسبه. ﴿ٱتَّبَعَ مَقَامِ﴾ القرآن أو الله. ﴿أَهْوَآءَهُمْ﴾ في تعدد الآلهة. ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ ما كتب على نفسه من الرحمة، والخَرْج ما تَبرعْتَ به والخراج ما لَزِمَك أداؤه. ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ عادلون عنه ومنه: النكباء[2].

---

(1) ينظر: المرجع السابق 6/ 190.

(2) النُّكْباءُ: ريح بين الشمال والجنوب تَختَرِق مَا مرّت بِهِ. المخصص 5/ 106.

﴿۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

﴿وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ قحط. ﴿لَّلَجُّوا۟﴾ تمادوا في طغيانهم عامهين؛ وذلك أنه لما أسلم ثُمامة بن أُثالٍ الحنفي، ولحق باليمامة مَنَعَ المِيرَة عن أهل مكة فقحطوا، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أَنْشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بُعثت رحمة للعالمين قال: بلى، قال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع[1]. ﴿ٱسْتَكَانُوا۟﴾ خضعوا أي: انتقلوا من كون إلى كون، أو هو افتعل من السكون فأُشبعت فتحة عينه. ﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ﴾ هو جهنم. ﴿مُبْلِسُونَ﴾ ساكتون مع تَحيُّر. ﴿أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ﴾

---

(1) أخرجه النسائي في سننه والطبري وابن حبان من طريق: يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «جاء أبو سفيان بن حرب إلى النبي ﷺ، فقال: أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين....» فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾. ينظر: «السنن الكبرى»، للنسائي، ج1/ 194، رقم: 11289، و«المعجم الكبير»، للطبري، ج11/ 370، رقم: 12038، «صحيح ابن حبان»، ج3/ 247، ح:، 3488.

تعديد هذه النعم خاصة فإنها آلة الاعتبار والإبصار والاستدلال. ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ مُختص به.

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ و﴿ٱللَّهُ﴾[1] حملاً على اللفظ والمعنى كقولك: مَنْ مولاك؟ فتقول: فلان أو فلان، أي: أنا لفلان. قال:

إذا قيل مَن ربّ المزالف والقرى ... وربُّ الجياد الجرد قيل لخالد[2]

أو اللام زائدة. ﴿تُسْحَرُونَ﴾ تُخْدعون عن توحيده.

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 199.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 54.

ﭐدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾.

﴿ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ ﴾ لانفرد كل إله بخلقه، و﴿ إِذٗا ﴾ جواب شرط محذوف تقديره: إن كان معه آلهة إذًا لذهب. ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يُجرُّ على النعت ويُرفع على خبر الابتداء. ﴿ فَتَعَٰلَىٰ ﴾ يُقدَّر فيه: إذا، أي: إذا عَلِم الغيبَ والشهادةَ فتعالى. ﴿ إِمَّا صِرَٰطِي ﴾ مَا، والنون مؤكدتان أي: إن كان لا بد أن تريني فلا تجعلني قرينًا لهم في العذاب. ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ أي: الخلَّةُ التي هي التسليم أو الإغضاء، أو الحسنة: كلمة الشهادة، والسيئة: الشرك، أو السيئة أذاهم وسوءهم، وقيل: هي منسوخة[1].

﴿ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ نخساتها أي: إغواؤها الفُسَّاق ومنه: مِهْمازُ الرائض[2]، أو هو استعاذة عن همز الكفار ولَمْزِهم.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ

---

(1) ينظر: «الكشاف»، ج3/ 201ـ202.

(2) «مهماز الرائض» أي: يحثون الناس على المعاصي بأنواع الوساوس كما يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خفه. ينظر: تفسير النيسابوري، 5/ 134.

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ جاء على لفظ التعظيم. ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ عملًا صالحًا. ﴿فِيمَا الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ ضَيَّعْتَ، أو في الإيمان أو المال المتروك. ﴿إِنَّهَا﴾ ضمير طائفة من الكلام. ﴿هُوَ قَائِلُهَا﴾ لا محالة أو هو قائلها وحده لا يجاب ولا يُسْمَع. ﴿بَرْزَخٌ﴾ هو الحاجز بين الموت والبعث، أو من الموت والرجوع إلى الدنيا، أو بين الدنيا والآخرة، أو هو الإمهال[1]. ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ لا يتواصلون بها ولا يتفاخرون، أو لا يتساءلون تساؤل تودد وترحُّم، أو يتساءلون عن شرف الإنسان. ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ بدل من ﴿خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ولا محل لهما؛ لأن الصلة لا محل لها، أو هو خبر بعد خبر لأولئك، أو خبر مبتدأ محذوف. ﴿تَلْفَحُ﴾ اللّفْح ضربُ السَّمُوم الوجه والنفح ضرب الريح. (والكلوح) قطوب مع تقلص الشفتين.

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾.

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ أي: يقال لهم ذلك. ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ استولت علينا. الشقوة

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 70، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 56.

والشقاوة: المضرَّة اللاحقة في العاقبة. ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ في رفع العذاب. ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين وضمها واحد نحو: كُرسيَّ وكِرسيَّ، أو بالكسر في معنى الاستهزاء، وبالضم التسخر والاستعباد، وهو مصدر سَخِرتُ منه وبه سُخْرِيًا وسَخرًا، أو أنه سِخر أُلْزم ياء النسبة: كقَمَريّ وأحُمْرِيَّ[1]. ﴿أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ لتشاغلكم بالسخرية أي: تركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي. ﴿إِنَّهُمْ﴾ بالكسر استئناف، وبالنصب بمعنى لأنهم، أو مفعول ﴿جَزَيْتُهُمُ﴾ أي: جزيتهم فوزهم[2].

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

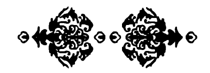
﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ أي: قال الله، وقرئ: ﴿قُلْ﴾ أي: قل أيها الكافر، أو أيها

---

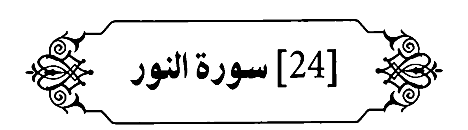
(1) قرأ ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر بالكسر ﴿سِخريًّا﴾ وقرأ الباقون بالضم. ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، ج5/ 303.

(2) قرأ حمزة والكسائي: ﴿إنهم﴾ بالكسر، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿أنهم﴾ بالفتح. ينظر: «الحجة للقراء السبعة»، الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ج5/ 306، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، عمر بن قاسم الأنصاري، ص/ 270.

السائل[1]. ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ أنفاسنا وأحوالنا وهم الحفظة، أو اسأل الحُسّاب. ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالإضافة إلى خلود النار ﴿خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ عابثين أو للعبث. ﴿وَأَنَّكُمْ﴾ عطف على ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أو عبثًا أي: على العبث والترك غير مرجوعين. ﴿ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ وصف العرش بالكرم؛ لأن الخير والبركة تنزل من عنده. ﴿لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ هي صفة لازمة جيء بها للتوكيد نحو قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: 38]، وجاز أن يكون اعتراضًا بين الشرط وجزائه نحو: من أحسن إلى زيد لأَحَقّ بالإحسان منه فالله مُثِيبه. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وضَع الكافرين موضع الضمير؛ لأن ﴿وَمَن يَدْعُ﴾ في معنى الجمع، وكذلك ﴿حِسَابُهُۥ﴾ أي: إنهم لا يفلحون، والله تعالى أعلم.



(1) قرأ حمزة والكسائي والأعمش: ﴿قُلْ﴾ وقرأ الجماعة: ﴿قال﴾ «معجم القراءات»، 6/ 215.



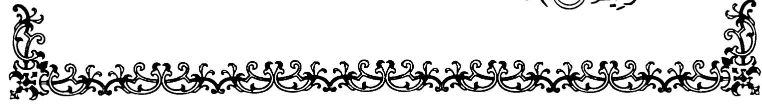
[24] سورة النور

مدنية وهي اثنتان وستون آية في الكوفي والبصري والشامي، وأربع وستون في المدني[1]. عن أبيٍّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ سورة النور أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيما مضى وفيما بقي**».



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾.



---

(1) ينظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص/ 193، وفنون الأفنان، ابن الجوزي، ص/ 296.

﴿سُورَةٌ﴾ هذه سورة و﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ صفة، أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي: فيما أوحينا إليك ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ وبالنصب على: زيدًا ضربته، ولا محل لـ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾؛ لأنها مفسِّرة للمضمر، أو ينصب على الإغراء أي: دونك سورة أو اتْلُ سورة[1]. ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا أحكامها، وبالتشديد للتأكيد والتكثير[2]. ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بتخفيف الذال أي: تتذكَّرون الدلائل التي فيها. ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ ابتدأ بالزانية؛ لأن الفعل لا يتحصل إلا بتمكينها، وفي ذكر نكاحهن قال: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ﴾، وكذا في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38]؛ لأن الرجل أهل فيهما، ورفعهما علي الابتداء أي: فيما فرض عليكم ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ أي: جلدهما إذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين.

﴿رَأْفَةٌ﴾ بسكون الهمزة وفتحها ومدها: الرقة والرحمة، أو القصر في الاسم الجامد والمد في المصدر[3] مثل: الضالة والضآلة أي: لا تأخذكم بهما رأفة تعطل الحدود لا أنه يبالغ في التبريح، فإن الجَلد: ضرب الجلد بحيث لا يسري إلى اللحم، وذلك ضرب وسط ولا يضرب على الرأس والوجه والفرج. ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ في حكمه. ﴿عَذَابَهُمَا﴾ حدهما. ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ما يمكن أن يكون حلقة تَطُوف به، وأقلها أربعة أو ثلاثة أو اثنان، وعن ابن عباس من أربعة إلى أربعين من المصدّقين بالله[4].

وعَن النَّبي ﷺ: **«يَا مَعْشَر النَّاس اتَّقُوا الزِّنَى فَإن فيه سِتُّ خِصَالٍ، ثَلَاث في الدُّنْيَا،**

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿سُورَةٌ﴾ بالرفع، وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وابن محيصن وغيرهم: ﴿سورةً﴾ بالنصب. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 221.

(2) قرأ ابن كثيروابن عامر وأبو عمرو بالتشديد ﴿فرَّضْنَاها﴾ للتكثير والدوام، وقرأ الجمهور على التخفيف بمعنى الإلزام بالعمل. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 98، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 201، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 330.

(3) قرأ ابن كثير﴿رَأَفة﴾ بفتح الهمز، وقرأ الجمهور﴿رأْفة﴾ بالسكون. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 100، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 201.

(4) ينظر: الموطأ، رقم/ 1777، ج2/ 26، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج12/ 166، والمصنف، لابن أبي شيبة، رقم/ 28724: 28727، ج5/ 533 - 534.

وثَلَاثٌ فِي الآخِرَةِ، أَمَّا اللَّاتي فِي الدُّنْيَا: فَيُذْهِبُ البَهَاءَ، ويُورِثُ الفَقْرَ ويُنقص العُمْرَ، وأَمَّا اللاتِي فِي الآخِرَةِ: فَيُوجِبُ السَّخَطَةَ، وسُوءَ الحِسَابِ والخُلُودَ فِي النَّارِ». وَقَالَ وَهْبٌ: «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: الزَّانِي لَا يَمُوتُ حَتَى يَفْتَقِرَ، وَالقَوَّادُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَعْمَى»[1].

﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ إن أريد العقد أي: الزاني من أهل الكتاب لا ينكح إلا زانية منهم أو مشركة من العرب، وإن أريد الوطءُ، أي: لا يَقدُم عليه إلا فاسق أو مشرك، أو الزاني المشرك لا ينكح إلا زانية أو مصلحة مشركة[2]. ﴿ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ﴾ أي: نكاح المشركة والزانية ما دامتا على ذلك، وإن تابتا حلَّ. قيل: نزلت في مرثد بن أبي مرثد، أو فقراء المهاجرين أرادوا أن يتزوجوا بالمومسات الموسِرات بالمدينة[3]. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ أي: يشتمون بالزنى المسلمات الحرائر العفائف، ودليل أن المراد بالرمي: الشتم بالزنى؛ اشتراط الشهود الأربعة وذكر المحصنات.

﴿ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ ضربًا وسطًا من غير نزع الثياب دون الفرو والحشو. ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾ تم الكلام هنا عند أبي حنيفة وأصحابه، والاستثناء وقع من الفسق، وإذا تاب لا تقبل شهادته والتقدير: هم الفاسقون إلا التائبين، وعند أهل الحجاز: الاستثناء

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 4/ 1183 وابن عدي في الكامل 6/ 317، وأبو نعيم في الحلية 4/ 111، والبيهقي في الشعب وضعفه 4/ 379، وابن الجوزي في الموضوعات 2/ 297، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (كما في روضة المحبين لابن القيم 363)، وابن مردويه (كما في تفسير ابن كثير 2/ 87). وإسناده ضعيف فيه معاوية بن يحيى الصدفي قال في التقريب (5996): ضعيف. وقال ابن معين هالك ليس بشيء.وقال ابن عدي: عامة رواياته فيها. ينظر: «تهذيب الكمال»، 28/ 221، و«الميزان»، 4/ 138.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/ 65، و«الكشاف»، 3/ 211.

(3) أخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي والطحاوي من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغنوي قال لرسول الله ﷺ أنكح عَنَاقًا؟ قال: فسكت عني، فنزلت: «الزاني لا ينكح إلا زانية....» فقرأ عليَّ رسول الله ﷺ وقال: لا تنكحها»، ينظر: «المستدرك»، للحاكم، رقم/ 2701، ج2/ 180، و«السنن الكبرى»، للبيهقي، رقم/ 13861، ج7/ 247.

من الكل فإذا تاب تقبل شهادته[1]. وأشد الضرب ضرب التعزير، ثم ضرب الزنى، ثم ضرب شرب الخمر، ثم ضرب القذف؛ فإن سبب عقوبته محتمل إلا أنه عوقب مبالغة في صيانة الأعراض. وشروط إحصان القذف خمسة: الحرية، والبلوغ، والعقل، والإسلام، والعفة. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ في محل الجر بدل من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾، أو في محل النصب على الاستثناء من ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾.

قرئ: ﴿**ولم تكن لهم شهداء**﴾ بالتاء لإرادة الجماعة أو الأنفس[3]. ﴿ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ﴾ أي: شهادة أربع مرات يقوم مقام أربعة شهود، أو واجب شهادة أحدهم

(1) عند أبي حنيفة: لا تقبل شهادة القاذف حتى بعد التوبة، وعند مالك والشافعي وأحمد: تقبل شهادته إذا تاب. ينظر: «المبسوط»، السرخسي ج16/ 126، والهداية في شرح بداية المبتدئ، علي بن أبي بكر الفرغاني ج3/ 121 وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد ج4/ 246، وكتاب «الأم»، للشافعي، ج7/ 95، والحاوي الكبير، للماوردي ج17/ 24، والمغني، ابن قدامة ج10/ 178.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 22، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 214، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 383.

(3) قرأ الجماعة: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ..﴾ بالياء، وقرأ أبو المتوكل وابن يعمر والنخعي: ﴿ولم تكن لهم..﴾ بالتاء. «معجم القراءات»، 6/ 229.

أربع شهادات، أو الشهادة التي تدرأ الحد﴿ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾، وهو أن يقوم الزوج في مجلس القاضي ويقول: أربع مرات أشهد بالله أنها زانية وأنا من الصادقين فيما رميتها به من الزنى، ويشهد في المرة الخامسة ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، ثم تقوم المرأة و﴿ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ وتشهد في المرة الخامسة ﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فإذا قال ذلك فرّق القاضي بينهما، وهو طلاق بائن عند أبي حنيفة ومحمد، ولا يتأبد حكمه حتى لو أكذب نفسه وحُدّ جاز أن يتزوجها، وعند أبي يوسف وزفر[1] والحسن بن زياد[2] والشافعي؛ تحصل فرقة مؤبدة بغير طلاق[3].

﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ بالنصب أي: يشهد الخامسة، قرئ ﴿أنْ لعنة الله﴾، و﴿ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾ بالتخفيف[4]؛ وذلك أن عاصم بن عدي[5]، أو سعد بن عبادة، لما سمع من النبي ﷺ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ قال: «أرأيت إن رأى رجلًا مع امرأته رجلا إن أخبر بما رأى جُلد ثمانين، وإن طلب أربعة من الشهود قضى الرجل حاجته وذهب، وإن سكت سكت على غيظ شديد، فقال ﷺ: **«هكذا أنزلت يا عاصم»**

---

(1) أبو الهذيل زفر بن الهذيل العنبري، ولد سنة 110، ومات سنة (158 هـ)، من فقهاء الحنفية، ينظر: طبقات الفقهاء، 135، والجواهر المضيئة، ج1/ 534.

(2) الحسن بن زياد اللؤلؤي، من فقهاء الحنفية، مات سنة (204 هـ)، ينظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي، 136.

(3) عند الشافعي وزفر: اللعان من كلام الزوج موجب للفرقة ويكون بمنزلة الطلاق، وعند الحنفية لا تقع الفرقة إلا بتفريق القاضي، ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، ج7/ 40: 44.

(4) قرأ نافع وعاصم في رواية: بتخفيف (أنْ) وقرأ الباقون بتشديد (أنَّ). ينظر: إعراب القراءات السبعة وعللها، لابن خالويه، ج2/ 101، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 260.

(5) «عاصم ابن عدي: بن الجد بن العجلان بن الحارثة، الأنصاري، كان سيد بني عجلان، استخلفه الرسول ﷺ على العالية من المدينة، شهد بدرًا وأُحدًا. ينظر: «تهذيب التهذيب»، لابن حجر العسقلاني، 5/ 49، و«معاني الأخيار في شرح رجال معاني الآثار»، بدر الدين العيني، 3/ 523، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 110، دار الكتب العلمية.

أو: «**يا عبادة**». فلما انصرف من عند النبي ﷺ أتاه ابن عمه وختنُه[1] هلال بن أمية[2] وقال: رأيت شريك بن سحماء[3] على بطن امرأتي يريد: خولة بنته[4]، فجاءا إلى النبي ﷺ وأخبراه، فأحضر المرأة فكذَّبته فنزلت الآية، فلما فرغا من اللِّعان قال النبي ﷺ: «**الله يعلم أن أحدكما لكاذب، فهل من تائب**»؟، وقيل: نزلت في عويمر ابن عمِّ عاصم وامرأته: خولة بنت قيس بن مِحْصَنٍ[5][6]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ جوابه محذوف أي: لنال الكاذب ما نال.

---

(1) الختن: زوج فتاة القوم، أو المراد أب زوج المرأة، والأختان من قبل المرأة. ينظر: العين، للخليل، باب: (الخاء والتاء والنون)، 4/ 238، و«النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، 2/ 10، و«تهذيب اللغة»، للأزهري، 7/ 133.

(2) هلال بن أمية بن عامر بن عبد الأعلم بن كعب الأنصاري، كان قديم الإسلام، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وأول من لاعن». ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 5/ 380 ـ ط العلمية، «الإصابة في تمييز الصحابة»، لابن حجر العسقلاني، 6/ 428/ 8998 ـ ط العلمية.

(3) شريك بن سحماء: هو شريك بن عبدةَ بن مغيث البلوي الأنصاري، وهو الذي قذفه هلال بن أمية بامرأته، وهو أخو البراء بن مالك». ينظر: «الوافي بالوفيات»، للصفدي، 16/ 88ـ إحياء التراث، و«تهذيب الأسماء واللغات»، للنووي، 1/ 244 دار الكتب العلمية.

(4) أي: بنت عاصم بن عدي.

(5) خولة بنت قيس بن محصن، وهي من لاعنها زوجها هلال بن أمية بن عامر. ينظر: «بهجة المحافل وبغية الأماثل»، يحيى العامري، 2/ 51.

(6) أخرجه أبو داود وأحمد والنسائي: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: «والذين يرمون المحصنات.....» إلى نهاية الآية، فقال سعد بن معاذ: أهكذا أنزلت.... إلى نهاية الحديث. ينظر: «سنن أبي داود»، رقم/ 2254، 3/ 567، ومسند أحمد، رقم/ 2130، 4/ 33، و«السنن الكبرى»، للنسائي، رقم/ 8169، 7/ 339، و«السنن الكبرى»، للبيهقي، ج10/ 240، رقم: 20522، و«أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 316 - 318.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾﴾.

﴿عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ﴾ أي: عبد الله بن أبيّ، وهو الذي تولى كبره، ومِسْطَح بن أُثاثة وحسان بن ثابت، وحَمنة بنت جحش؛ وذلك أن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق[1] حين تباعدت لقضاء الحاجة، فرجعت طالبة له وأبطأت، فرحل الناس ورُفع هودجها لظنهم أنها فيه، فلما رجعت وجدت المكان فارغا فنامت، فمر بها صفوان بن معطل السلمي[2]، وكان وراء الجيش، فلما عرفها أناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه، حتى أتى الجيش في قائم الظهيرة، فهلك فيهما من هلك، فدخل عليها النبي ﷺ يوما بعد سبعة وثلثين يوما قصتها وقال: «**يا عائشة، إن كُنتِ ألممت بذنب فتوبي إلى الله**»، قالت لأبيها: أجب عني رسول الله، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله، فقالت لأمها: أجيبي عني رسول الله فقالت: مثل ذلك، فقالت عائشة: ما مثلي ومثلكم إلا كما قال أبُ يوسف: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾ [يوسف: 18]، فما برح

(1) بنو المصطلق: فرع من قبيلة خزاعة. ينظر: «سيرة ابن هشام»، 2/ 289 - 290.

(2) صفوان بن المعطل بن رحضة المؤمل بن خزاعي، قتل في غزوة أرمينية شهيدًا، وبرأه الله تعالى من حديث الإفك. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 31/ 2524.

النبي عن مكانه حتى نزلت آية البراءة فقال النبي ﷺ: «**يا حُميراء، أبشري فقد أنزل الله عذرك**»، فقالت: بحمد الله لا بحمدك»[1].

﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ يا أصحاب عائشة وصفوان الإفك ﴿شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لشهرة العفاف وذخر المعاد. ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم﴾ من الأفاكين. ﴿مَّا اكْتَسَبَ﴾ جزاء ما اجترح. والكبر: بضم الكاف وكسرها معظم الشيء[2]. ﴿بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ بإخوانهم وأهل دينهم كما فعل أبو أيوب خالد بن يزيد الأنصاري حين قال لأم أيوب: «أما ترين ما يقول الناس في عائشة؟ قالت: بلى وذلك الكذب، لو كنتَ بدل صفوان أكنتَ تظن بحرمة رسول الله سوءًا؟ قال: لا، قالت: ولو كنتُ بدل عائشة ما خنتُ رسول الله، لَعَائشة خير مني وصفوان خير منك»[3]. ﴿لَّوْلَا جَاءُو﴾ هلّا جاؤوا، وهي لامتناع الشيء لوجود غيره. ﴿أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ خضتم وتكلفتم. ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ التلقي والتلقن والتلقف: أخذ الشيء من الغير. وقرئ: ﴿تتلقونه﴾ و﴿تَلِقُونَهُ﴾ من الوَلِق وهو استمرار اللسان بالكذب، ومنه ولق في السير، وناقة ولِقَى[4]. ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ فإن اللسان لا يقول الحق بالفم إنما يقوله بالقلب فإنه يترجم عنه.

---

(1) مسند أحمد رقم (27070)، 44/ 629، وحكم محققوه شعيب الأرنؤوط وآخرون بصحة الحديث.

(2) قرأ يعقوب الحضرمي وحميد الأعرج: ﴿تولى كُبْرُهُ﴾ أي: معظم الإثم، وقرأ الجمهور: ﴿تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ أي: تولى الإثم في ذلك. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 203: 204، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 331.

(3) ينظر: «مسند إسحق بن راهويه»، ج3، 978، رقم: 1698، و«الكشاف»، 3/ 218.

(4) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ بإدغام الذال في التاء؛ لقربهما وبسكون الذال، وقرأ ابن كثير والبزي وابن فليح وصلًا بتشديد التاء ﴿إِذ تَّلَقَّونه﴾، وقرأ ابن مسعود: ﴿تتلقونه﴾ بتاءين وقرأت عائشة وابن عباس وأُبيّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿تَلِقُونَهُ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 102، «الحجة في القراءات السبع»، ص/ 260، و«معجم القراءات»، 6/ 237-238.

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾.

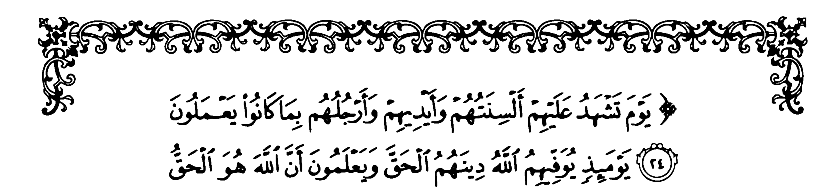
﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ فإنه خبر محتمل. ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ لترجيح جانب البراءة لحرمة العصمة وطهارة فراش النبوة. ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ﴾ إلى مثله في الدنيا والآخرة؛ للتائبين بالحد، والمُصرِّين بعذاب الآخرة، أو هو عبد الله بن أبي، وزيد بن رفاعة جلدهما النبي ﷺ ثمانين ثمانين [1].

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى

(1) ذكر القرطبي: أن من أقيم عليهم الحد: حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ولم يقم الحدّ على: عبد الله بن أُبيّ. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 12/ 202، وينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 80، «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 221.

سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾﴾.

﴿مَا زَكَىٰ﴾ بالتخفيف والتشديد[1]. ﴿وَلَا يَأۡتَلِ﴾ لا يحلف أن لا يُؤْتوا، أو الأَلِّيَةُ: القسم، أو لا يُقَصِّرْ أن يؤتوا وهو من: الألـو، وقـرئ: ﴿تؤتوا﴾[2]. ﴿أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ﴾ أبو بكر الصديق. ﴿أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ هو ابن خالته: مَسْطَح، وكان فقيرًا مهاجرًا بَدريًّا، فلما قرأ النبي ﷺ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ قال أبو بكر: بلى، أنا أحب أن يغفر الله لي؛ فرجع إليه دَارّتَهُ[3] وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا[4]. ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ السليمات الصدور، والنقيات الجيوب التقيات القلوب، يغفلن عن الفواحش لا يأتينها ولا يفترينها. ﴿لُعِنُواْ﴾ عُذبوا.



﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿زَكَىٰ﴾ بتخفيف الكاف، وقرأ أبو جعفر في رواية والحسن وأبو حيوة والأعمش وغيرهم: ﴿زَكَّى﴾ بتشديد الكاف. «معجم القراءات»، 6/ 244.

(2) قرأ الجماعة بالياء ﴿يُؤْتُواْ﴾، وقرأ أبو حيوة وابن قطيب وغيرهما بالتاء ﴿تُؤْتُواْ﴾ على الالتفات. المرجع السابق 6/ 247.

(3) كذا في جميع النسخ بتشديد الرَّاء، والمقصود رجع إليه بنفقته، ورواية الراء المشددة لعلَّها من الدَّرِّ أي يعطيه ما يدُرُّ عليه من شاة وغيرها، أو يكون من الدَّارَة بتخفيف الراء وهو من الدور والحول، أي: كلما جاء وقت النفقة أعطاه، والله أعلم.

(4) «صحيح البخاري»، رقم/ 4750، ج6/ 101، و«صحيح مسلم»، رقم/ 2770، ج4/ 2129.

ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ قرئ: بالياء لتقدم الفعل[1]. ﴿دِينَهُمُ﴾ جزاؤهم أو حسابهم. ﴿ٱلْحَقَّ﴾ بالنصب صفة دينهم، وبالرفع صفة الله[2]. ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ الظاهر العدل. ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ الكلمات ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الرجال أو النساء ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ من الرجال. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ضمير: عائشة وصفوان، أو أهل البيت[3]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أهل الإفك. وعن عائشة: «لقد أعطيت تسعًا ما أعطيتهن امرأة: لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرًا وما تزوج بكرًا غيري، ولقد توفي وإنَّ رأسه لفي حجري، ولقد قُبر في بيتي، ولقد حفته الملائكة في بيتي، وإنَّ الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه، وإنِّي لابْنَة خليفته وصدّيقه، ولقد نزل عُذري من السماء، ولقد خلقتُ طيبة عند طيب، ولقد وُعِدتُ مغفرة ورزقًا كريمًا[4]. ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ تطلبوا الأنس بالإذن بالعلم أو غيره،

---

(1) قرأ حمزة والكسائي بالياء: ﴿يشهد﴾، وقرأ الباقون: ﴿تشهد﴾ بالتاء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 103 - 104، «الحجة في القراءات السبع»، ص/ 260 - 261، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 204.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 37، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 395.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 38، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 225، «بحر العلوم»، للسمرقندي، 2/ 506، و«جامع البيان»، للطبري، 19/ 145.

(4) مسند أبي يعلى، رقم/ 4626، ج8/ 90، و«الشريعة»، للآجُرِّيُّ، رقم/ 1901، =

يقال: اذهب فاستأنس هل ترى أحدًا؟ أو تطلبوا أنس أهل الدار بفعل أو قول نائب عن الاستئذان. ﴿ وَتُسَلِّمُواْ ﴾ تقولوا السلام عليكم أأدخل؟ يقول ثلاثًا، فإن لم يؤذن له يرجع. ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ أي: التسليم والاستعلام. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ أي: قيل لكم كي تتعظوا.

﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾.

﴿ حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ حتى تجدوا من يُؤذن لكم. ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ ﴾ الرجوع أطهر. ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ الخانات والرباطات على الطرق للسابلة، أو بيوت التجار وحوانيتهم أو الخَرِبَة. ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ منفعة البيتوتة، أو إحراز المال، أو قضاء الحاجة، أو الاستكنان من الحر والقرّ. ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ من الاستئذان. ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ من عزم الأمور. ﴿ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ عما لا يحل. ﴿وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ بالاستتار، أو عمن لا يحل وهو: من مستغلظ الفخذ إلى أعلى السُّرة من الرجل، ومن الحُرَّة: ما سوى الوجه والكفين والقدمين، ومن الأمة: من الركبة إلى آخر الظهر والبطن.

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

= ج5/ 2414، وطبقات ابن سعد، رقم/ 18، 8/ 63-64، وإسناده ضعيف. ينظر: «مجمع الزوائد»، 9/ 244.

عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾.

﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾ لغير المحارم ﴿زِينَتَهُنَّ﴾ كالخلخالين والسوارين والقرطين والقلائد والمعاصم. ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ من الثياب والكحل والخاتم والسوار والخضاب. ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ يلقين بمقانعهن وهو جمع الخمار. ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ لستر الصدور. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ الإمَاء. دخل معاوية أو يزيد على ميسون بنت بحدل الكلابية ومعه خَصِيّ[1] فتقنعت منه فقال: هو خصي فقالت: يا معاوية المثلة به تحلل ما حرم الله؟[2].

﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ﴾ عن ابن عباس: هو الأحمق العِنِّين. وقيل: المجنون أو المُخنث[3]. و﴿ٱلْإِرْبَةِ﴾ الحاجة إلى النساء. ﴿غَيْرِ﴾ بالنصب على الاستثناء أو الحال، وبالجر على الوصف[4]. ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ﴾ يريد الجنس. ﴿لَمْ يَظْهَرُوا۟﴾

---

(1) الخَصِيُّ الَّذِي قد اسْتُؤْصِلَ ذَكَرُهُ وخُصْيَاهُ. «تهذيب اللغة»، 10/ 272 (ج ب).

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 232.

(3) أخرجه البيهقي: عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «هو الرجل يتبع القوم، وهو مقفل في عقله، لا يكترث النساء ولا يشتهيهن»، ينظر: «السنن الكبرى»، البيهقي، رقم/ 13547، ج7/ 154، وجامع البيان، للطبري، ج19 / 163.

(4) قرأ ابن عامر وشعبة، وعاصم برواية أبي بكر بنصب الراء ﴿غيرَ﴾، وقرأ الباقون بالكسر =

لم يطلعوا عليها أو لا يعرفون العورة من غيرها، أو لا يقوون عليها بأن لم يبلغوا ولم يذكر العم والخال؛ فإنهما ربما يحكيان لأبنائهما فيكون بمنزلة النظر، وفيه بيان التحذير عن التبرج[1]. ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ فإن سماع صوت الزينة كإظهارها. ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ راجعوا طاعته في الأمر والنهي.

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الأعِفَّاء؛ وذكر للترغيب في الصلاح وإن كان غيرهم أحوج، أو الصالحين للقيام بمصالح النكاح. ﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ ﴾ روي أن رجلًا شكا إلى النبي ﷺ

= ﴿غير﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 250، و«معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 42، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، ج2/ 106، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، عمر بن قاسم الأنصاري، ج1/ 275.

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 163، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 42، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 89، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، ج4/ 179، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 23/ 367.

الحاجة فقال: عليك بالباءة[1]، وكذا روي: عن أبي بكر وعمر وعثمان في زمنهم[2]. ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ يبالغ في ظلف النفس[3] كأنه يطلب من نفسه العفة. ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ ما ينكح به من المال. ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾ فيتزوجوا.

﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ بيعوهم من أنفسهم بأن تقول: كاتبتك على أن تعطيني كذا أي: يكتب هذا على نفسه إعتاقه، وهو يكتب أداء البدل. ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قوة الاحتراف لأداء بدل الكتابة أو صدقًا ووفاء. قيل: الكتابة واجبة بهذه الشريطة، ولم يقل به كبار الأئمة[4]. وفي قوله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ﴾ أمر قريب من الوجوب عند أبي حنيفة وأصحابه حتى قالوا: الانشغال بالنكاح أفضل من التخلي لنفل العبادة، خلافًا للشافعي، وإذا تاقت نفسه فهو فرض. ﴿مِّن مَّالِ اللَّهِ﴾ ما بيّن في قوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: 177]، أو انقُصوا لهم آخر النجم من بدل الكتابة[5]. ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ نزلت: في مُسيْكة ومعاذة جاريتي عبد الله بن أُبيّ، وقيل: هن ست: مها، وأميمة، وعمرة، وأروى، وقُتيلة، كن زانيات فأبين فأراد إكراههن[6]. ﴿إِنْ أَرَدْنَ﴾ إذا أردن، أو يقال: إنَّ مثل هذا يذكر في تغليب الحال؛ فإنه لا يتصور الإكراه إلا عند إرادة التحصن[7]. ﴿مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾

---

(1) أي: الزواج.

(2) "فيض القدير شرح الجامع الصغير»، المناوي، 3/ 318. ذكره ابن حجر في «الكافي الشافي» 3/ 231، والعجلوني في «كشف الخفاء» (528)، وضعّف إسناده في «الجرح والتعديل» 4/ 58.

(3) ظلف نفسه عن الشيء يظلفها، إذا منعها من أن تفعله. «مجمل اللغة» ابن فارس، 1/ 601 (ظ ل).

(4) ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، 7/ 204، و«البناية شرح الهداية»، بدر الدين العيني، 10/ 359، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 238، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 96.

(5) ينظر: «المبسوط»، ج4/ 193، و«البناية شرح الهداية»، ج5/ 5 - 6.

(6) صحيح مسلم، رقم/ 3029، ج4/ 2320.

(7) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 99، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 239. والدر المصون، للسمين الحلبي، 8/ 401.

إكراهِهم لهن. ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهن. ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا﴾ خبرًا وعِبرةً.

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾ ذو نورهما أو صاحب نورهما، أو هادي أهلهما بالبراهين الساطعة، أو منور السماء بنجومها وقمرها، ومنور الأرض بالأنبياء والعلماء، أو النور: استعارة عن التنزيه يقال: امرأة نَوار ونساء نور أي: متعرّية عن الريبة[1]. ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ القرآن أو النبي أو الطاعة[2]. ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ كنور: كوّةٍ[3] غير نافدة، كمصباح سراج ضخم ثاقب، والسراج نور الفتيلة والشعيلة الفتيلة مع نورها. ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ﴾ جملة وصف بها المُنكَّر وهو مصباح لوقوعه موقع هو، أي: كمصباح هو في زجاجة، فأقيم المعرَّف باللام مقام أَعْرف المعارف. ﴿فِى زُجَاجَةٍ ۖ﴾ بضم الزاي وفتحها أي: قنديل من زجاج[4].

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 100، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 240، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 8/ 43.

(2) ينظر: «البحر المحيط»، 8/ 43، و«تفسير ابن كثير»، 6/ 53.

(3) «الكوَّة: خرق في الحائط، وثقب في البيت. ينظر: «لسان العرب»، لابن منظور، 15/ 236، مادة (ك وي)، و«المخصص»، لابن سيدة، 1/ 513، دار إحياء التراث العربي.

(4) قرأ نصر بن عاصم في رواية ابن مجاهد وابن أبي عبلة وأبو رجاء: بفتح الزاي =

(الدري) أحد الكواكب المضيئة مثل: المُشتري، والزهرة، وسهيل وأضرابها، وأنه منسوب إلى الدُّر في صفائه. وقرئ: ﴿دريء﴾ فَعِّيل من الدرء وهو الدفع كأنه يدفع النجوم بضيائه، أو هو: دُرُّوء مثل سُبُّوح وقُدُّوس فاستثقلوا كثرة الضمات فكسروا الدال[1]. ﴿توقد﴾ بالياء والتاء والتشديد والتخفيف مقروء وكذلك ﴿تَوقّد﴾ والضمير للزجاجة[2]. ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ من دهن شجرة. ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ كثيرة المنافع أو زيتون الشام فإن الله بارك فيها. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ما يصيبها الشمس في الشروق فقط أو في الغروب فحسب. قيل: هذا مَثَلٌ ضُربَ للنبيّ، المشكاة: صدره، والزجاجة: قلبه، والمصباح: نبُوّته، والشجرة المباركة: إبراهيم؛ فإن أكثر الأنبياء من نسله[3]. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ لا نصراني ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودي. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ بقرب أمر محمد يظهر وإن لم

= ﴿زَجاجة﴾، وقرأ الجمهوربضمها ﴿زُجاجة﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 109، و«معجم القراءات»، 6/ 266.

(1) قرأ أبو عمرو والكسائي ﴿دِرِّئ﴾ بكسر الدال والهمزة، والمد جعلاه من الدراري وهي: النجوم التي تجيء وتذهب، وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وحفص عن عاصم ﴿دُرِّيٌّ﴾ بضم الدال وتشديد الراء والياء، وقرأ قتادة وزيد بن عليّ والضحاك والحسن ومجاهد وغيرهم: ﴿دَرِّيٌّ﴾ مثل فَعِّيل بفتح الدال وتشديد الراء والياء. ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 44، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 108، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 332، و«معجم القراءات»، 6/ 267-268.

(2) قرأ ابن عامر ونافع وحفص عن عاصم: ﴿يُوقَدُ﴾ يعني الكواكب، وقرأ ابن محيصن: ﴿تُوقَدُ﴾ برفع الدال بمعنى: الزجاجة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿تَوَقَّد﴾ فعل ماضٍ، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم:» ﴿تُوقَد﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 109، والمكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر، عمر بن قاسم الأنصاري، 276، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 207، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 332.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 103: 105، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، 5/ 198.

يتكلم به، أو هو حجج الله تتضح وإن لم يُنزل قرآن. ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ هو تقريب القرآن إلى الأفهام أو العقول أو الحقائق. ﴿فِى بُيُوتٍ﴾ ذلك المصباح في بيوت أي: في كل بيت أو توقد في بيوت، أو يسبح في بيوت فيكون مكررًا نحو: في الدار قام زيد. ﴿فِيهَا﴾ قيل: البيوت بيت المقدس والكعبة ومسجد النبي ﷺ ومسجد قباء، أو هو جميع المساجد أو بيوت الأنبياء[1]. ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ تعظم. ﴿يُسَبِّحُ﴾ على بناء الفاعل والمفعول مقروء[2].

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿رِجَالٌ﴾ رُفِعَ بما دل عليه ﴿يُسَبِّحُ﴾، وقد خصَّ الرجال؛ لسقوط الجماعة عن النساء، ﴿تِجَٰرَةٌ﴾ شِريً، ومنه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً﴾ [الجمعة: 11]، أو التجارة: صناعة التاجر، وهو البيع والشرى: الربح، والبيع قد يخلو من هذا فلهذا ذكرهما[3].

---

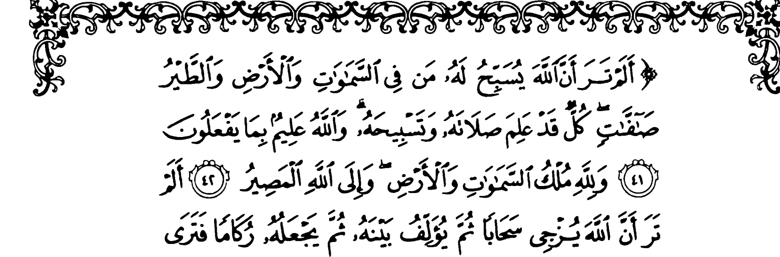
(1) يقصد بها المساجد، عند أكثر المفسرين، ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 106، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 242.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 273 - 274.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج2/ 242: 243، والنيسابوري، غرائب القرآن، 5/ 195.

﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ أسقطت الهاء التي هي بدل الواو والإضافة؛ فإن أصله: أقوام، وهي بدل كما في زِنةٍ وعدة. ﴿تَتَقَلَّبُ﴾ ترجف وتجف أو تتبدل أحوالها بالخشوع بعد القساوة ونظر المغتاظ[1]. ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يسبحون ويخافون للجزاء، ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: بأحسن جزائها: السراب: شعاع الشمس ينكشف وقت الظهيرة يتسرب كالماء وإذا قاربته انتشر. والقيعة: القاع، أو جمع القاع، كجيرة وجار وهي الأرض المستوية.

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ﴾ يظنه العطشان. ﴿إِذَا جَاءَهُ﴾ جاء مُقدرة في نفسه. ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ أي: ما وعد من العقاب في مكان الثواب. ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ جزاءه المستحق بعمله. ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾ صاحب ظلمات[2]. ﴿لُّجِّيٍّ﴾ منسوب إلى اللجة وهو: معظم ماء البحر. ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ لم يقارب أن يراها، أو يكون كاد: بمعنى النفي كالظن بمعنى: اليقين. نزلت: في عتبه بن ربيعة كان يتعبد ويَلبَس المُسُوح ويلتمس الدين، ثم كفر بالإسلام[3].



---

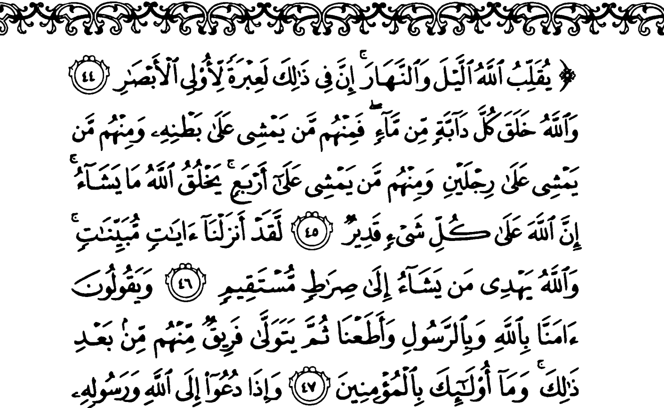
(1) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، 8/ 409، وفتح القدير، للشوكاني، 4/ 42.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: قول «ظلماتٍ» بالجر على البدل من قوله: ﴿كظلمات﴾ وروى أبو الحسن البزي عنه ﴿سحاب ظلمات﴾ بالإضافة، وقرأ الآخرون: ﴿سحائب ظلمات﴾، كلًّا منها: بالرفع والتنوين، فيكون تمام الكلام عند قوله: ﴿سحاب﴾، ثم ابتداء ﴿وظلمات بعضها﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 279-280، و«أنوار التنزيل»، للبيضاوي، 4/ 109.

(3) ينظر: «تفسير القرآن»، للسمعاني، ج3/ 536، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 244، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 24/ 400.

ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ صفَّت أجنحتها، وفي تمكينها فيه عبرة عظيمة. ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ أي: علمهما، أو كل واحد من العقلاء علم صلاة نفسه. ﴿ومن الطير﴾ تسبيحها. ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يقرن بعضه إلى بعض. ﴿رُكَامًا﴾ متراكما بعضه فوق بعض. و﴿ٱلْوَدْقَ﴾: المطر؛ لخروجه من السحاب، ودَقَتْ سُرّتَه: خرجت. ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ ﴿مِن﴾ الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض، والثالثة للتبيين، ومفعول يُنزِّل من جبال، أو الأوليان للابتداء، والثالثة للتبعيض أي: ينزل من السماء من جبال فيها البرد؛ لأن البرد من بعض الجبال، وقيل: من مقدار جبال[1]. ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ﴾ بضرره. ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ ضوءه، وبالمد الرّفعة[2].



﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

---

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 49، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 112، والدر المصون، للسمين الحلبي، 8/ 420.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 284، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 246.

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ كما يظهر البرق المضيء من السحاب المظلم كذا يصرف الليل نهارًا أو النهار ليلًا. قرئ: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾، و﴿خَالِقُ كُلِّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾[1]؛ فإن أصل الخلقة منه، وإن كانت الملائكة روحانية أو هوائية، والجن نارية والإنس أرضية، أو غلّب الآدميّ المخلوق من النطفة على غيرهم[2]. ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ لما وقع اسم الدابة على العاقل وغيره ذكر ضميرهم؛ للتغليب، وسمِّي الزحف على البطن مشيًا؛ فإن كل مستمر ماش نحو: مشى هذا الأمر، أو المشي الانتقال من الموضع بآلة المشي، ولما جُعل بطنه آلة سمِّي مشيًا[3]. ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ هم المنافقون. ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الفريق المتولي.

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ

---

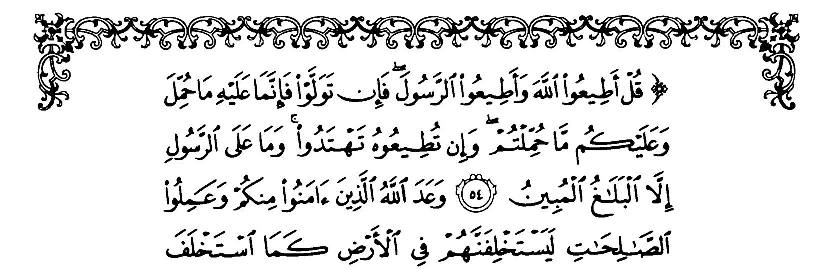
(1) قرأ حمزة والكسائي ﴿خالق كل دابة﴾ على اسم فاعل، وقرأ الباقون: ﴿خلق﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 110، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 298.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 113، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 247، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 24/ 406-407.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 50، «تفسير القرآن»، للسمعاني، ج3/ 540، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 424 - 425.

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُواْ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

﴿ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ ﴿إِلَيْهِ﴾ من صلة يأتوا، أو يتصل بـ ﴿ مُذْعِنِينَ﴾ ؛ فإنه بمعنى مسرعين في الطاعة. ﴿مَّرَضٌ﴾ ضعف في قبول نبوتك. ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ شكُّوا في عدلك. ﴿ يَحِيفَ﴾ يظلم ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الطالبون ما ليس لهم. نزلت في بِشر اليهودي وخصمه، أو في عليٍّ والمغيرة ابن وائل، قال المغيرة: لا آتي محمدًا؛ فإنه يبغضني، فأخاف أن يحيف عَلَيّ [1]. ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قرئ: بالرفع والنصب على أنَّ ﴿ كَانَ﴾ تامة أو مفتقرة [2]. قرئ: ﴿لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يحكم الحكم. و﴿ لَيَخْرُجُنَّ﴾ أي: إلى الغزو. و﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ﴾ طاعتكم طاعة معروفة، فإنها بالقول دون الفعل، أو أمركم طاعة معروفه كطاعة المؤمنين، أو طاعة معروفة أمثل، وبالنصب أطيعوا طاعة [3].



﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ

(1) ذكره الواحدي بدون إسناد. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ح/ 645، 337، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 248.

(2) قرأ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والحسن وابن أبي إسحاق ﴿قولُ﴾ بالرفع وقرأ الجمهور ﴿قولَ﴾ بالنصب. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 290-291.

(3) قرأ الجماعة: ﴿طَاعَةٌ﴾ بالرفع، وقرأ زيد بن عليّ واليزيدي: ﴿طاعةً﴾ بالنصب. «معجم القراءات»، 6/ 293-294.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ﴾ على الرسول ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ. ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ من الطاعة، وو﴿ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾: المقرون بالمعجزات الظاهرة، أو المبين أمر دينكم. ﴿ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ من للتبيين. ﴿لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ﴾ لام القسم المحذوف أي: وعد الله وأقسم ليستخلفنهم في أرض الشرك. ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ بني إسرائيل. ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ التبديل رفع حال إلى حال، والإبدال: جعل نفس مكان نفس. ﴿يَعۡبُدُونَنِي﴾ مستأنف لا محل له، أو يكون حالًا أي: وعدهم في حال عبادتهم(1). ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: بالنعم. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ معطوف على ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾. ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾ يا محمد وبالياء ﴿لا يحسبن﴾ الكافرون أنفسهم. ﴿مُعۡجِزِينَ﴾. ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ﴾ عطف على ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾ تقديره: والذين كفروا لا يفوتون ويأوون النار. ﴿وَلَبِئۡسَ﴾ اللام للقسم المحذوف.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 252، و«الدر المصون»، 8/ 434.

طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58)﴾.

﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ﴾ العبيد والإماء والأطفال في هذه الأوقات. ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ هذه ثلاث عورات ﴿وَلَيْسَ﴾ صفتها، وبالنصب بدل من ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾[1]. و﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ﴾ لا محل له، سمِّي وقت القيام من المضاجع، والتجرد للقيلولة واستراحة الليل عورات؛ لأنها وقت اختلال التستر والعورة الخَلَل؛ ورُخّص فيما وراءها؛ لِعلة الطوف للخدمة. ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ بعد الأوقات الثلاثة. ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ خبره: ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي: طائف على بعض، وحُذف للدلالة عليه. وروي أن النبي ﷺ بعث مُدْلَج بن عمرو[2] وهو غلام أنصاري، وقت الظهيرة إلى عمر وهو متكشف نائم فقال: لوددت أن الله نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن، فانطلق إلى النبي ﷺ فوجده قد أنزلت عليه. وقيل: نزلت في أسماء بنت بني مُرشِد قالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فنزلت الآية. وقيل: هي منسوخة بآية الحجاب، وروي: أنها غير منسوخة[3].



﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ

---

(1) قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وخلف والأعمش والحسن: ﴿ثَلاثَ عَورات﴾ بالنصب، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم: ﴿ثلاثُ عوراتٍ﴾ بالرفع. «معجم القراءات»، 6/ 300.

(2) مدلج بن عمرو السلمي، أحد حلفاء بني عبد شمس، شهد مع النبي ﷺ سائر المشاهد. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 5/ 127، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، 4/ 1468.

(3) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 329، والناسخ والمنسوخ، للنحاس، ص/ 591، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 253، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 116.

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾.

﴿ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ﴾ من أحراركم. ﴿الحُلْم﴾ و﴿ٱلْحُلُمَ﴾ الاحتلام[1]. ﴿ثِيَابَهُنَّ﴾ جلابيبهنَّ التي فوق الخُمر وملاحفهنَّ. ﴿مُتَبَرِّجَٰتٍۭ﴾ مظهرات ما يجب ستره. ﴿بِزِينَةٍ﴾ أي: زينة خفية. ﴿يَسْتَعْفِفْنَ﴾ يلبسن جلابيبهن.

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ كان الموسرون يذهبون بالبُصَراء وذوي العاهات إلى

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 299.

بيوتهم وبيوت أقاربهم وأصدقائهم ليطعموا، فخالج قلوب المطعمين والآكلين أنهم يأكلون بالباطل فقيل: ليس عليكم ولا على من كان في مثل حالكم حرج، أو هم الضَّعَفَة المخلفون في بيوت الغزاة ليصيبوا شيئًا[1]. ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ وكيلُ المال وقيّمُهُ يأكل من ثمر البستان ويشرب من لبن الغنم، أو بيوت المماليك فإن ما فيها لسيدهم[2]. ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ عن ابن عباس: الصديق أكبر من الوالدين فإن الجهنميين لما استغاثوا قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ [الشعراء: 101-100][3]. ﴿أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ نزلت: في بني عمرو بن ليث من كنانة: كانوا يتحرجون أن يأكل أحد وحده، فربما قعدوا والطعام بين أيديهم من الصباح إلى الرَّوَاح وهم ينتظرون الضيف فرخص لهم بهذا[4]، وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53][5] وبقوله ﷺ: **«لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه»**[6].

﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بعضكم على بعض، أو إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهاليكم، وإن لم تجدوا أحدًا فقولوا: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله[7]. ﴿تَحِيَّةً﴾ مصدر عمل فيه ﴿فَسَلِّمُوا۟﴾، أو فإنه في معناه.

---

(1) ينظر: «السنن الكبرى»، للبيهقي، رقم/ 14600ج7/ 448، وأسباب النزول، للواحدي، ص/ 329.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 119، والهداية في بلوغ النهاية، للقيرواني، 8/ 5156، و«الكشاف»، 3/ 257.

(3) ينظر: الكشاف 3/ 257، وغرائب التفسير 2/ 805.

(4) ينظر: «مفاتيح الغيب»، للرازي، 24/ 423، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 12/ 312.

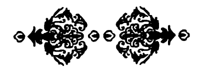
(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 257.

(6) سنن الدار قطني، رقم (88) 3/ 25، وينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، 330: 331، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 24/ 421

(7) "تفسير ابن أبي حاتم»، رقم (14351) 8/ 2567، و«الكشاف»، 3/ 258.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾.

﴿ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ أي: مع الرسول. ﴿ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يجمعهم من حرب أو جمعة أو جماعة أو مشاورة. ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ لم ينصرفوا. وقيل: نزلت في حفر الخندق[1]. ﴿ لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ لمن علمت أن صرفه لا يضر. ﴿ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ ﴾ نداءه، أو احذروا سيِّئ دعائه فإنه مسموع[2]. ﴿ يَتَسَلَّلُونَ ﴾ ينْسلون قليلاً قليلاً. اللواذ، الملاوذة وهو: استتار بعضهم ببعض، وإنه نصب على الحال. ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ خالفه إلى الأمر ذهب إليه دونه وخالفه عنه. ﴿ صَدَّ عَنْهُ ۚ ﴾ [النساء: 55] دونه. ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ قتل أو زلزلة أو سلطان جائر، أو بلية تُظهر نفاقهم وإخلاص المؤمنين، والله تعالى أعلم.



---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 121، و«الكشاف»، 3/ 259.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 230.

[25] سورة الفرقان

مكية، وهي سبع وسبعون آية[1] عن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة الفرقان بُعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ودخل الجنة بغير حساب**».



﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾.

﴿تَبَارَكَ﴾ لم يزل ولا يزال متزايدًا أي: متعاليًا في صفاته وأفعاله، أو تزايدت بركته في كل شيء. و﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ مصدر يسمى به الفارق والمفرّق. ﴿لِلْعَٰلَمِينَ﴾ الجن والإنس. ﴿لِيَكُونَ﴾ الفرقان أو العبد ﴿نَذِيرًا﴾ إنذارًا كالنكير بمعنى الإنكار، أو مُنذرًا، وقرأ بن الزبير: ﴿عَلَىٰ عِبَادِهِۦ﴾ أي: النبي وأمته[2]. ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ﴾ محله رفع على المدح، أو

(1) ينظر: البيان في عد أي القرآن، أبو عمرو الداني، 194، وجمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ج2/ 534.

(2) قرأ عبد الله بن الزبير وعاصم الجحدري: ﴿على عباده﴾ بالجمع، وقرأ الجمهور: ﴿على عبده﴾ بالإفراد. «معجم القراءات»، 6/ 315.

بدل من ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ﴾، أو نصب على المدح[1]. ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ أوجد كل مخلوق. ﴿ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ سوَّاه وهيأه لما يصلح له، والتقدير: من الله فعل الأشياء على مقدار أو بيان المقدار للعباد.

﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾.

﴿وَٱتَّخَذُوا۟﴾ أي: المشركون. ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يُقَدّرُون ويُنحتون. ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ هو النضر بن الحارث. ﴿قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ اليهود أو عَـدَّاسٌ ويَسّارٌ وأبو فُكَيْهَةَ[2]. ﴿جَآءُو ظُلْمًا﴾ جاء وأتى: يستعمل بمعنى فعل فيُعدّى تعديته. ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: الذي جاء به أساطير. ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ استكتبها فإنه كان أمِّيًّا لا يُمكن

---

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، النحاس، ج3/ 105، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 262.

(2) عدَّاس؛ كان نصرانيًّا، وهو مولى شيبة بن أبي ربيعة بن عبد شمس، وكان من نينوى. ويسّار وأبو فكيهة: من موالي صفوان بن أمية. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 4/ 4، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، لابن حجر العسقلاني، 4/ 385، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 123، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 263.

اكتتابه لنفسه. ﴿تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ تلقى عليه من كتابه بمعنى: يحفظها كصورة الإلقاء على الكاتب. ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ السر إخفاء المعنى في القلب فيكون بالنصب جواب ﴿لَوۡلَآ﴾ بمعنى: هلا وله حكم الاستفهام، أو بالرفع للعطف على ﴿أُنزِلَ﴾ وقد عطف عليه

﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ ﴾.

﴿يُلۡقَىٰٓ﴾ ويكون مرفوعين ولا يجوز فيهما النصب لوقوعهما بعد لولا[1]. ﴿يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾ قرئ: ﴿نَأۡكُلَ﴾ بالنون[2]. ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وضع الظاهر موضع الضمير أي: قالوا. ﴿ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ﴾ بيّنوا الأشباه بالمسحور والمحتاج والمتروك والعاجز عن النهوض في الأمور. ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ لعنادهم، لا يقدرون أن يهتدوا طريقًا. ﴿خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ﴾ أي: مما قالوا. ﴿ويجعلُ﴾ بالرفع عطف على جعل؛ لأن الشرط إذا وقع ماضيًا جاز الرفع والجزم في جوابه[3]. ﴿قُصُورَۢا﴾ بيوتًا

---

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 106، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 265، و«الدر المصون»، للسمين، 4/ 458.

(2) قرأ حمزة والكسائي بالنون ﴿نأكل﴾، وقرأ الباقون بالياء ﴿يأكل﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 116، المكرر في ما تواتر من القراءات السبع، ص/ 280.

(3) قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر برفع اللام ﴿يَجْعَلُ﴾، وقرأ الباقون ﴿ويجعلْ لك﴾ بالجزم. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 116، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 280.

مقصورة أي: محبوسة عن الوصول إليها. ﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾ عطف على ما حُكي عنهم كأنه قال: أضْرِبْ عما ذكروا جاؤوا بأدهى من ذلك، أو يقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ فكيف يصدقونك فيما وُعِدتَ[1] فيها.

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾.

﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ استعارة عن المقابلة نحو: دُورُهُمْ تتناظر وَتتَرَأَى. ﴿تَغَيُّظًا﴾ غليانًا بسبب باطن. ﴿وَزَفِيرًا﴾ صوتًا أي: صَوْتَ مُتغيظٍ زافرٍ، أو إذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا[2]. ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ قُرنت أيديهم إلى أعناقهم، أو قرن مع كل كافر شيطانه[3]. ﴿ثُبُورًا﴾ هلاكًا، أي: يقال: وا ثبوراه. ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ أي: أحِقَّاء أن يقال لهم ذلك لتنوع عقابهم، أو لفظاعة أمرهم. ﴿وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ أي: وُعِدَهَا. ﴿كَانَتْ لَهُمْ﴾ في

---

(1) في نسخة (غ) و(ر): ﴿وَعَتْ﴾.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 267، و«تفسير القرآن العظيم»، لابن أبي حاتم، 8/ 2668.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 244، وابن أبي حاتم، 8/ 2669، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 126.

حكم الله أو في اللوح. ﴿وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا﴾ حق أن يسأل، أو سأله المؤمنون والملائكة في أدعيتهم إنجاز وعد الله لتحقق العبودة[1] والحاجة. ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ﴾ بالياء والنون مقروءة[2]. ﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ﴾ من الإنس والجن والملائكة.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ١٨ فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾.

﴿نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ﴾ تركوا القرآن والعمل به، أو ذكر الله مطلقًا. ﴿بُورٗا﴾ جمع بائر كعائذ، وعوذًا، أو هو مصدر كالزور. ﴿كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ بالتاء أي: كذب الآلهة قولكم، وبالياء أي: كذبوكم[3] بقولهم: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ﴾[4]، وما ﴿تَسۡتَطِيعُونَ﴾ بالتاء أي: أيها الكُفَّارُ. ﴿صَرۡفٗا﴾ توبة أو حيلة، أو الآلهة لا يستطيعون

(1) أي: العبودية. ينظر: العين 2/ 48 (ع ب د).

(2) قرأ ابن كثير وحفص بالياء ﴿يَحۡشُرُهُمۡ﴾، وقرأ الباقون بالنون ﴿نحشرهم﴾. ينظر: «الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 265، وإعراب القراءات السبع وعللها، ج2/ 117.

(3) في نسخة (غ) و(ر) زيادة كلمة: (الآلهة).

(4) قرأ ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم: ﴿يقولون﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالتاء: ﴿تَقُولُونَ﴾. «معجم القراءات»، 6/ 232-333.

صرف العذاب والنصر[1].

﴿وَمَن يَظْلِم﴾ يشرك. ﴿مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: أحدًا من المرسلين، أو رسلًا ﴿مِنَ﴾ إلا آكلين وماشين. ﴿إِنَّهُمْ﴾ بالكسر فإنه في موضع الابتداء أي: إلاّ هُم ولا يجوز كسرها لِلَّام؛ لأن خروجها ودخولها سواء[2]. ﴿فِتْنَةً﴾ ابتلاء الصحيح للمريض والغني للفقير، أو يقصد بَعْض إضرار البعض. نزلت في أبي جهل، والوليد بن عقبة، والعاص بن وائل، والنضر بن الحارث، لمَّا رأوا عبد الله بن مسعود وعمارًا وبلالًا وإخوانهم قالوا: أنُسلم فنكون مثل هؤلاء؟![3].

﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾.

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يخافون لقاءنا بالشر، ولا يأملونه بالخير. واللقاء: المصير

(1) المرجع السابق.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 62، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 127، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 468 - 469.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 272، و«اللباب في علوم الكتاب»، ابن عادل الحنبلي، ج14/ 504.

إلى الشيء من غير حائل، ووُضع المصير إلى جَزائه بمنزلة لقائه. ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تخبرنا أنك نبيّ. ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ فيخبرنا. ﴿لَقَدِ﴾ اللام جواب قسم محذوف. و﴿ٱسْتَكْبَرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أضمروا الاستكبار. ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ يوم منصوب بما دل عليه. ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ أي: يُمنعون البشارة ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ للتكرير، أو يُضمر اذكر للمجرمين، إما هو ظاهر أقيم مقام الضمير، أو أنه عام تناولهم بعمومه[1]. ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ ذكر سيبويه: أنه منصوب بفعل متروك إظهاره نحو: معاذ الله، وهذه كلمة يذكرونها عند لقاء عدوهم مَوْتُورًا، أو عند هجوم نازلة يقول الرجل للرجل: أتفعل كذا وكذا فيقول: حجرًا، وهو مِنْ حَجَره إذا منعه، فكان المعنى: أسأل الله أن يحجره حَجْرًا، ووصْفُه بمحجور كقولهم: موت مائت، وذيل ذائل أي: هوان مهين، والمعنى: يرون ما يكرهون فيقولون ذلك، أوهو قول الملائكة، أي: حرام محرم عليكم الجنة أو البشرى[2]. ﴿وَقَدِمْنَآ﴾ عمدنا عمد قادم على الشيء، أو هو كما يقول: قام فلان بشتم فلانًا، أي: قصد شتمه. ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ﴾ من قضايا الكرم ومحاسن الشيم. والهباء: ما يُرى في الكُوَى كالغبار في شعاع الشمس. ﴿مَّنثُورًا﴾ متفرقًا. ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ من مستقر الكفار في الدنيا، أو أحسن لهم في الآخرة مما كان في الدنيا، أو التقدير: لو كان لهم مستقر ومقيل فلأصحاب الجنة خير منه[3]. ﴿تَشَقَّقُ﴾ بالتخفيف: بحذف التاء من تتشقق وبالتشديد من اشَّقَّق[4]. ﴿بِٱلْغَمَٰمِ﴾ بسببه أو به وعنه واحد نحو: رميت بالقوس وعن القوس أي: السماء تنفتح بغمام يخرج منها، وفي الغمام الملائكة وفي أيديهم صحائف الأعمال.

---

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 273، و«معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 63.

(2) ينظر: الكتاب لسيبويه، ج1/ 326.

(3) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 259، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 129، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 275.

(4) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بتشديد الشين: ﴿تشَّقق﴾، وقرأ أبو عمرو والكوفيون بتخفيف الشين: ﴿تشَقق﴾ ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 120، المكرر فيما تواتر من القراءات، عمر بن قاسم الأنصاري، 281، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 275.

و﴿ ٱلۡمُلۡكُ ﴾ المقدور الواسع لمالك تدبير العالم.

﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾.

﴿ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ ﴾ هو: عقبة بن أبي مُعْيط[1] أضاف رسول الله فقال النبي ﷺ: «**لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**"؛ فقال ذلك[2]، فلما لقيه أُبيّ بن خلف وكانا متخالَّين فقال له: وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه، ففعل ذلك فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لا ألقاك خارجًا من مكة إلا علوتُ رأسك بالسيف**». فقتله عليّ يوم بدر، أوعاصم بن ثابت[3] صبْرًا[4] فقال: يا

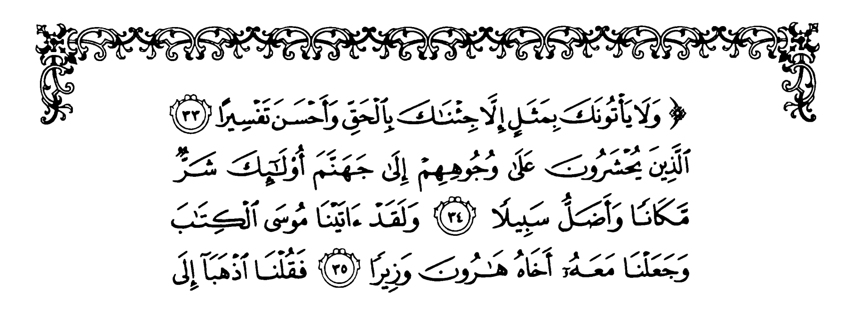
(1) عقبة بن أبي معيط ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان من أعداء رسول الله ﷺ. ينظر: «الوافي بالوفيات»، للصفدي، 20/ 59.

(2) في نسخة (غ) و(ر)» فقالها».

(3) عاصم بن ثابت: بن أبي الأقلح، شهد بدرًا، وهو من قَتل عقبة بن أبي معيط يوم بدر. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 107.

(4) قتل صبرًا: أي: حبس حتى مات. ينظر: «الاشتقاق»، لابن دريد الأزدي، ص/ 126.

محمد إلى مَنِ الصِّبيةُ؟ قال: إلى النار، وقتل النبيّ أُبيًّا في المعركة[1] [2]. والعض على اليد والأنامل والسقوط في اليد وأكل اللسان وحرق الأسنان والأرَمِّ[3]: كنايات عن التحسر والتغيظ[4]. ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ هو: أبي بن خلف، وفلان كلمة يعبر بها عن كل واحد، أو فلان؛ كناية عن الأعلام، كما أن «الهَنَ»[5] كناية عن الأشياء التي لا تذكر باسمها. ﴿ عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ أي: القرآن أو الرسول. ﴿ خَذُولًا ﴾ متبرئًا وقت الدفع والنصر. ﴿ مَهْجُورًا ﴾ أي: أعرضوا عنه، أو جعلوه بمنزلة الهُجر، أو المهجور هو الهُجر كالمجلود والمعقول. ﴿ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ نصبًا على الحال أو التمييز. ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ نُزِّل: بمعنى أُنزل كخُبِرَ وأخْبرَ، وإلا فالتنزيل ما يكون مرارًا. ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبيّ. ﴿كَذَٰلِكَ ﴾ نزلناه كذلك مفرقًا. ﴿لِنُثَبِّتَ﴾ لنقوي بتلقنهِ فؤادك. ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ ﴾ فرقناه في نحو: من ثلاث وعشرين سنة، أو أمرنا بترتيله.


﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى

(1) في نسخة (غ) و(ر): «يوم أحد».

(2) ينظر: «الدر المنثور»، للسيوطي، ج6/ 250، و«أسباب النزول»، للواحدي، 334.

(3) يقال: هو يحرق عليه الأرم، أي يصف بأنيابه تغيظًا. ويقال: حرقه إذا حك بعضها ببعض تهديدًا، ويقال: هو يحرق عليه الأرم، أي يصرف بأنيابه تغيظًا. ينظر: «جامع البيان»، الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، 18/ 365.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 276، و«تفسير البغوي»، 3/ 443، و«إيجاز البيان عن معاني القرآن»، للنيسابوري، 2/ 611.

(5) الهَنُ بالتخفيف والتشديد كناية عن الفرج. ينظر: «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» 9/ 167.

ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَدَمَّرْنَـٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾.

﴿بِمَثَلٍ﴾ كلمة شاذة يُتمثَّل بها في البطلان. ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ بيانًا وكشفًا من مثلهم. ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ أي: هم الذين يحشرون. ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي: هم الذين على وجوههم يسحبون عليها إلى جهنم[1]. ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي: يعلمون أنهم ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي: منزلة. ﴿فَدَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ التدمير: الإهلاك بأمر عجيب والتقدير: فكذبوهما فدمرناهم. ﴿كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ﴾ المراد: نوح، وذُكر بلفظ الجمع للتعظيم، أو لأن تكذيب الواحد تكذيب الكل. و﴿وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ هم: الواردون على الآبار من قوم شعيب، أو هي قرية بفَلج اليمامة[2]، أو هم: قوم حنظلة بن صفوان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[3]، أو هم أصحاب الأخدود، والرس هو الأخدود[4].

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ

(1) في نسخة (غ) و (ر) «هم الذين يسحبون عليها إلى جهنم».

(2) الرَّس: هو البئر، أو قرية باليمامة، أو ديار لطائفة من ثمود. ينظر: «معجم البلدان»، 3/ 43.

(3) يقال: إنه بعث فيهم نبيًّا فقتلوه. ينظر: «الكشاف»، 3/ 280، و«زاد المسير»، 3/ 321.

(4) الكشاف، للزمخشري، ج3/ 280، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 210.

وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

﴿وَكُلًّا﴾ نصب بمضمر يفسره: ﴿ضَرَبْنَا﴾ أي: أنذرنا كلًّا أو دمرنا. ﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ الحجارة. و﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ سدوم: وهي قرية قوم لوط[1]. ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ هم: أبو جهل وأصحابه. ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى﴾ أي: قالوا أهذا الذي؟. ﴿إِن كَادَ﴾ مخففة من المثقلة. ﴿إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ هو: الحارث بن قيس السهمي، كان يعبد صنمًا أو حجرًا، فإن رأى أحسن منه رفضه وعبدَ الثاني، أو المراد كل من يعبد هواه ويتَّبعه[2].

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾.

(1) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، وهي بأرض الأردن اليوم. ينظر: «معجم البلدان»، 3/ 200.

(2) الحارث بن قيس السهمي: ذكر أنه ممن استشهد بأجنادين، وكان من مهاجري الحبشة. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 11/ 469، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي، 58.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ ؛ لأن البهائم تهتدي إلى مراعيها ومشاربها وتنقاد لمن يعلفها ويتعهدها. ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ ألم تنظر إلى صنعه. ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ جعله منبسطًا ومتقلصًا، أو هو ظل ما بين طلوع الفجر والشمس بوقوف الشمس أو بعدها. ﴿ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ على زيادته ونقصانه[1]. ﴿يَسِيرًا ﴾ سهلاً أو خفيفًا. (والقبض) جمع الأجزاء المنبسطة، أو الظل ظلمة الكفر. ﴿ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ بانقطاع الرسل و﴿ ٱلشَّمْسَ ﴾ النبي، والقبض إليه؛ محو الكفر بإظهار الدين، أو ﴿ ٱلظِّلَّ ﴾ : أمن الإسلام، و﴿ٱلشَّمْسَ﴾ محمد، وقبضه قوله: «**إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»[2]. ﴿ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساترًا عن الأعين. ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ قطعًا لعمل الحواس. ﴿ وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ أي: القيام بالنهار. ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ على إرادة البلد أو المكان أو الموضع. ﴿وَأَنَاسِيَّ ﴾ جمع إنسان وأصله أناسين، مثل: سِرحان وسراحين، أو جمع إنسي: ككرسي وكراسي.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 275: 276، و«الكشاف»، الزمخشري، ج3/ 283.

(2) البخاري رقم/ 1876، 3/ 21، ومسلم رقم/ 233، 1/ 131.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُمْ ﴾ أي: المطر في الأعوام، أو الأماكن، أو الأنواع وابلًا وطَشًّا[1] وغيرهما. ﴿ إِلَّا كُفُورًا ﴾ كفران النعمة بقولهم: «مُطرنا بنوء كذا»[2]. ﴿ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾ قسمنا النُّذر كما قسمنا المطر. ﴿ وَجَهِدْهُم بِهِ ﴾ بالقرآن، أو بسبب كونك نذيرًا للكل. ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ جامعًا لكل مجاهدة. ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ خلاَّهما متلاصقين. ﴿ عَذْبٌ ﴾ طيب. ﴿ فُرَاتٌ ﴾ بليغ العذوبة. ﴿ مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ضده. ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ مجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من الآخر. ﴿ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ذوي نسبٍ وذوات صهرٍ، أي: خلق بنين ينسب إليهم وبنات يُصْهَر بهنَّ. ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ ﴾ إن عبدوه ﴿ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ إن تركوه. ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ معينًا للشيطان عليه، أو يريد الظهير الجماعة أي: هم يد واحدة على إطفاء نور الله، أو الظهير المَهين المُلْقَى، من قولهم: ظهرتُ به إذا نبذته خلف ظهرك[3].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾.

---

(1) الطَّش: المطر القليل الضعيف. مجمل «مقاييس اللغة»، ابن فارس، 1/ 582 (ط ع).

(2) النوء: من أنواء المطر كأنه ينهض بالمطر، وكل ناهض بثقلٍ فقد ناء. ينظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، باب: (النون والواو وما يثلثهما)، ج5/ 366. وهو قطعة من حديث نبوي أخرجه مسلم برقم: (125)، 1/ 83.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 142، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 287.

﴿عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ على التبليغ. ﴿إِلَّا مَن شَآءَ﴾ لكن من أراد ﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ إلى طاعته ومرضاته بإنفاقه. ﴿سَبِيلٗا﴾ أو جعل أجره على دعائه اتخاذ المدعو سبيلًا إلى ربه. ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦ﴾ قل: سبحان الله والحمد لله. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ صفة الحي الذي لا يموت، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل عن المستتر في ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾. وقرئ: بالجر على الصفة، أو﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ مبتدأ و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ خبره[1]. ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ ثُنِّيَ على إرادة الصنفين أو الشيئين. ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ أي: خبيرًا بالرحمن عارفًا به، أو ﴿فَسۡـَٔلۡ﴾ بسؤالك إياه ﴿خَبِيرٗا﴾ أي: إن سألته وجدته خبيرًا، أو الرحمن اسم الله في الكتب المتقدمة. ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ من يخبرك من أهل الكتاب[2]، وهو جواب قولهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ بسجوده، وهو نحو قولك: أمرتك الخير، أو التقدير: أنسجد لأمرك لنا. وقرئ: ﴿يأمرنا﴾ بالياء[3]. ﴿وَزَادَهُمۡ﴾ قولك ﴿نُفُورٗا ۩﴾[4]. ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا﴾ هي بيوت الكواكب، فالحمل والعقرب بيتا المريخ، والثور والميزان للزهرة، والجوزاء والسنبلة لعطارد، والقوس والحوت للمشتري، والجدي والدلو لزحل، والأسد للشمس، والسرطان للقمر[5]. وقرئ: ﴿قُمْرًا﴾، مثل: عُرُب

---

(1) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 114، و«معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 73، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 492.

(2) ينظر: «تفسير القرآن»، للسمعاني، ج4/ 28، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 289.
في (ي) حاشية: قال محمد بن كعب: «سأل الله الكفار ثمن نعمته، فلم يؤدوا إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار.». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 822.
إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار.

(3) قرأ حمزة والكسائي: بالياء ﴿يأمرنا﴾، وقرأ الباقون بالتاء﴿تَأۡمُرُنَا﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 123، «معاني القراءات»، للأزهري، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 289.

(4) «في نسخة (ي) حاشية نصها: «سجدوا قيامًا آخر القيام ليعلم أن القيام في الصلاة، وليناسب رؤوس الآي».

(5) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 73، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، =

وعُرْب ورُشُد ورُشْد»[1].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾

﴿ خِلْفَةً ﴾ أي: جعلهما ذوي خلفة أي: عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا. ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ من اختلاف أحوالهما. ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ على الدعة والسكون في الليل والسعة والتصرف في النهار. ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ مرفوع وما بعده إلى آخر السورة على الابتداء، والخبر: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ﴾ أو خبره: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ حال أي: هيِّنين أو صفة للمشي، والهون الرفق. ﴿ ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ المؤذون السفهاء بما يسؤهم. ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[2] يتسلم سلامًا أي: يطلب سلامة منكم لا تجاهلكم، أو قالوا

= ج7/ 143، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 289، 290، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج13/ 65، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، ج4/ 28، و«الدر المنثور»، للسيوطي، ج6/ 269.

(1) قرأ الحسن والأعمش وغيرهم: ﴿قُمْرًا﴾ على جمع ليلة قُمْراء، وهي قراءة شاذة، وقرأ الباقون: ﴿وَقَمَرًا﴾. ينظر: «الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 266، «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 124، و«معجم القراءات»، 6/ 372.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: «سلامًا: براءة منكم، بريئًا من خيركم وشركم، لا خير بيننا ولا =

قولًا سلامًا أي: سدادًا[1]. ﴿يَبِيتُونَ﴾ البيتوتة نقيض الظُّلُول وهو: أن يدركك الليل نمت فيه أو لم تنم. ﴿غَرَامًا﴾ هلاكًا لازمًا مُلحًا دائمًا، ومنه الغريم والمغرم[2]. ﴿إِنَّهَا﴾ أي: جهنم. ﴿سَآءَتْ﴾ مثل: بئست وفيها ضمير يفسره ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ أي: ساءت مستقرًا ومقامًا هي. وقرئ: ﴿يَقْتُرُواْ﴾ بكسر التاء وضمها وبالياء وضمها، وكسر التاء مشددًا أو مخففًا من القتر والإقتار والتقتير[3]. وسأل عبد الملك بن مروان عمرَ بن عبد العزيز عن نفقته فقال: حسنة بين سيئتين، يريد قولهم: كلا طرفيْ قصْد الأمور ذميم[4].. والقوام: العدل بين الشيئين لاستقامة طرفيه واعتدالهما، وبالكسر ما يقام به الشيء»[5].

= شر، هذا قول سيبويه، والآية عنده منسوخة، وليس في كتاب سيبويه ذكر الناسخ والمنسوخ إلا هذا، قال: لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، قال المبرد: أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة؛ لأنه لا معنى لقوله: ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، وإنما كان ينبغي أن يقول: ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يحاربوا المشركين، ثم أمروا بحربهم، قال الشيخ: هذا تجنٍّ من المبرد كعادته معه في مواضع من الكتاب، وإنما معنى كلام سيبويه: لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، بل أمروا أن يتسلموا ويتبرُّوا، ثم نسخ ذلك بالأمر بالحرب. ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 822.

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 74، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 291.

(2) في (ي) حاشية: «أُخِّرَ القيام لروي الآية، وليعلم أن القيام في الصلاة، ولتناسب رؤوس الآيات». ينظر: «غرائب التفسير» 2/ 822 بتصرف.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿يَقتِروا﴾ من ضرب يضرب، وقرأ نافع وابن عامر: ﴿يُقتِروا﴾ من أقتر يُقتر، وقرأ الباقون: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ بضم التاء، والمعنى: قلة الإنفاق. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 24، 25، و«الحجة في القراءات السبع»، 266، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، 284، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 292.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 293، هو عجز بيت لمحمد بن مسلمة تمامه:

فلا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصِد   كِلاَ طَرفي قَصْدِ الأمورِ ذميم

ينظر: الخزانة 1/ 281.

(5) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 293.

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾.

﴿ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾، عن ابن مسعود: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تُزاني حليلة جارك، فأنزل الله تصديق ذلك هذه الآيات[1]. ﴿ أَثَامًا ﴾ جزاء إثم، وقرأ ابن مسعود: ﴿أيّامًا﴾ أي: شدائد[2]. ﴿ يُضَٰعَفۡ ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف، وقرئ: يُضْعَف ويُضعّف أي: يزاد عذاب شركه بإيذائه واستهزائه[3]. ﴿ وَيَخۡلُدۡ ﴾ قرئ مِنَ الخلود والإخْلاد والتخليد[4]. ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ

---

(1) «صحيح البخاري»، رقم/ 4761، ج6/ 109، و«صحيح مسلم»، رقم/ 3023، 4/ 2317.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 380.

(3) قرأ ابن كثير: ﴿يُضعّفْ﴾ بالتشديد والجزم، وقرأ ابن عامر: ﴿ يُضعّفُ﴾ بالتشديد والرفع، وقرأ الباقون: ﴿يضاعفْ﴾ بالجزم والألف والرفع والجزم: بدل من جواب الشرط. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 126: 127، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 218.

(4) قرأ عاصم وابن عامر بالرفع: ﴿ويخلدُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿ويخلدْ﴾ بالجزم. ينظر: «إعراب =

حَسَنَٰتٖۗ﴾ بالشرك إيمانًا وبالزنى إحصانًا. ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ هو الشرك أو الشهادة الكاذبة أو الغناء، أو أعياد المشركين[1]. و﴿ٱلزُّورَ﴾: وصف بخلاف ما هو به. ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ شتم الكفار أو مجالس اللهو. ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ مسرعين معرضين. ناقة كريمة: تعرض عن الحلب تكرمًا كأنها لا تبالي بما يُحلبُ منها[2].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾﴾.

﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾ أي: لم يُكِبُّوا على الصمم والعمى عنها، بل سمعوها بآذان واعية وأحسوها بأبصار واعية. ﴿مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا﴾ من للتبيين، أو هي ابتدائية أي: هب لنا من جهتهم ﴿قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ صالحين مؤمنين مطيعين، ونكَّر الأعين أي: أعين المتقين، وتوحيد القرة لكونها مصدرًا للمتقين. ﴿إِمَامًا﴾ أئمة يُقتدى بهم أي: ارزقنا العلم والصلاح، و﴿إِمَامًا﴾ مصدر أمّ إمامًا كقام قيامًا، أو جمع آمٍّ: كقائم وقيام، أو إمام

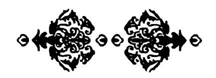
= القراءات السبع»، 2/ 127، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 294، و«معاني القراءات»، 2/ 220.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 152، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 295.

(2) ذكر الثعلبي هذا القول، وقال: «قول أهل اللغة». ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 152.

واحد وجمع نحو: درعٌ دِلاصٌ، ودروع دِلاص[1]، وناقةٌ هِجانٌ، ونوق هِجانٌ[2]، أو جعل الكل كأنهم إمام واحد. قيل: نزلت في العشرة المبشرين بالجنة[3]. ﴿يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ وحَّدَ لإرادة الجنس. ﴿تَحِيَّةً﴾ دعاء بالتعمير. ﴿وَسَلَٰمًا﴾ دعاءً بالسلامة أي: تحيهم الملائكة ويسلمون عليهم أو بعضهم على بعض، أو يعطون الخلود والسلامة.

﴿مَا يَعۡبَؤُاْ﴾ ما: متضمنة معنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي مصدرية أي: أي عَبَاءً بكم. ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ أي: عبادتكم، أو دعاؤه لكم بطاعته، أو أيُّ وزن لكم، وجاز أن تكون ما نافية، أو ما يصنع بكم بعذابكم لولا دعاؤكم الآلهة معه. ما يعبأ به؛ لا يلحق قلبه عبوء به ولا يكترث به، ولا يصيبه هم به[4]. ﴿كَذَّبۡتُمۡ﴾ خالفتم بتكذيبكم حكمي. ﴿يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ أي: يكون جزاء التكذيب لازمًا. قيل: هو يوم بدر لُوزم بين القتلى[5]. والله أعلم.



(1) دِرْعٌ دِلاصٌ، ودُرُوعٌ دُلُص، ويجيء الدِّلاصُ بمعنى الجمع وهي اللّينةُ المَلْساءُ. العين، 7/ 99، (ص د ل).

(2) الهِجان من الإبل: البيضُ الكِرامُ. المصدر السابق، 3/ 392، (ه ج ن).

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 296.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 297، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 153.

(5) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 78، و«الكشف والبيان»، 7/ 154.

[26] سورة الشعراء

مكية إلا خمس آيات من آخرها[1]، وهي مئتان وسبع وعشرون آية في الكوفي والمدني الأول، وست وعشرون في البصري والمدني الآخر[2] [3]. عن أنس عن النبي ﷺ: «**إن الله أعطاني السبع مكان التوراة، وأعطاني الطواسيم مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمفصَّل، ما قرأهن نبي قبلي**»[4]. وعن أُبيٍّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة الشعراء، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد** عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ».



﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ

---

(1) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، ص/ 316، والبيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني، ص/ 196.

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص/ 49، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان الأموي، ج4/ 920، وفنون الأفنان، لابن الجوزي، ص/ 296.

(3) في نسخة (ر) حاشية نصها: «وتسمى الخاضعة والباخعة، وهي مكية إلا قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون...﴾ إلى آخر السورة فإنها مدنية، وهي خمسة آلاف وخمسمائة واثنتان وأربعون حرفًا، وألف ومائتان وسبع وتسعون كلمة، ومائتان وسبع وعشرون آية». ينظر: البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني، ص/ 196.

(4) أخرجه أبو عبد الله المروزي في «مختصر قيام الليل»، ص/ 170، وضعف إسناده المناوي في «فيض القدير» 2/ 213، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» 3/ 461، عن ابن عباس.

أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾.

﴿ طسٓمٓ ﴾ قرئ بتفخيم الألف وإمالتها وإظهار النون وإدغامها[1]، وهي آية تامة، ولم تعد﴿ طسٓمٓ ﴾ آية؛ لأنه يشبه المفرد نحو: هابيل وقابيل. ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾، أي: آيات هذا المؤلَّف من هذه الحروف ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ والبيان: إظهار المعنى للنفس بما يتميز به عن غيره. ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ قاتل، والبخع: ذبح يَبْلغ النخاع. وقرئ: ﴿بَاخِعُ نفسكَ﴾ على الإضافة[2]. ﴿أن لا يكونوا﴾ أي: كراهة أن يكونوا، أو لئلا يكونوا أي: لامتناع إيمانهم[3]. ﴿ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ أي: معجزة مُلجئة. ﴿ فَظَلَّتْ ﴾ أي: تظل؛ لأن الماضي في الجزاء كالمستقبل. ﴿أَعْنَٰقُهُمْ﴾ وهو على التفخيم كقول جرير: أرى مَرَّ السنين أَخذْنَ مِنِّي..[4]. ومَرّ السنين هو السّنون، أو الأعناق والرؤوس والنواصي والعيون

---

(1) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: ﴿طسم﴾ بالإدغام، وقرأ الباقون: ﴿طَسم﴾ بالتفخيم والفتح. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 130، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 223، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، ص/ 267.

(2) قرأ قتادة وزيد بن عليّ: ﴿باخعُ نفْسِك﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 398.

(3) في (غ) و(ر): أي: كراهة أن يؤمنوا، أو لئلا يؤمنوا أي: لامتناع إيمانهم.

(4) صدر بيت تمامه:

أرى مَـرَّ السنين أخَـذْنَ مِنِّي ... كما أخذ السرار من الهلال

ينظر: «لسان العرب» 8/ 73، و«شرح ابن عقيل» 1/ 64.

والصدور؛ هم الأشراف[1]. ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ فقد كذبوا. ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: أعرضوا عنه وكذبوا به فخف عندهم حتى استهزءوا به. ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ الزوج: كل نوع تبعه قرينه، والكريم: صفة لكل ما يُرضى ويُحمد من وجهٍ وخلقٍ وكتابٍ وغيرها. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم﴾ ﴿كَانُوا﴾ صلة أي: ما أكثرهم العزيز لأعدائه والرحيم بأوليائه. ﴿الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ﴾ على أنفسهم بالكفر، وعلى بني إسرائيل بالاستعباد.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ عطف بيان. ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ كلام مستأنف، أو حال أُدْخِل عليه همزة الإنكار، أي: يظلمون غير متقين، وبكسر النون، أي: أيها الأناس اتقون[2] كقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾، أي: اسجدوا. ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾ من التكذيب، وضيق الصدر؛ غمٌّ يمنع سلوك المعاني النفسَ. ﴿وَيَضِيقُ﴾ و﴿يَنطَلِقُ﴾ يرفعان لعطفهما على خبر إن، وينصبان للعطف على صلة أنْ[3]. ﴿فَأَرْسِلْ﴾ أي: جبريل. ﴿إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ ليؤازرني. ﴿عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 157، والقرطبي، 13/ 90.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 120، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 301.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 84، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 120، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 4/ 226.

تَبِعَهُ ذنب وهو: قتل «فاثون» القبطي خباز فرعون. ﴿ أَن يَقْتُلُونِ﴾ به. ﴿ فَاذْهَبَا ﴾ عطف على معنى ﴿ كَلَّا ﴾ أي: ارتدع عن هذا يا موسى عن هذا الظن. ﴿ فَاذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم ﴾ بالنصر ﴿ مُّسْتَمِعُونَ ﴾ الاستماع: التكلف للسمع أي: نجيب أدعيتكما من غير حائل. ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الرسول بمعنى الرسل والرسالة أي: ذوا رسالة نحو: قومٌ صَومٌ وزَورٌ، أو كل واحد رسول[1].

﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى فلسطين قيل: أنهما أتيا إلى باب فرعون فلم يُؤذن لهما سَنةً، فدخل يومًا بوّابُه فقال: هاهنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين، قال: ائذن له لعلنا نضحك منه، فلما أدّيا الرسالة عرف فرعون موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ صبيًّا قريبًا من الولادة. ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قيل: ثلاثين سنة[2]. ﴿ فَعْلَتَكَ ﴾ قتلك القبطي. ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ حق نعمتي وتربيتي أو ﴿ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بما تدعونا إليه.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿ فَعَلْتُهَآ إِذًا ﴾ أي: إذ ذاك. ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الجاهلين أن يأتيني من الله وحي، أو

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 304: 305، ومعالم التنزيل، للبغوي، 3/ 463.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 305، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 160.

الخاطئين أو الناسين[1]. ﴿ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ يدعو إليه الحكمة. ﴿ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ أي: اتخذت أُمِّي وغيرها سُخْرِيًا في تربيتي فتمنها عليَّ، أو يكون ﴿أَنۡ﴾ في محل النصب أي: إنما صارت نعمة عليَّ لأنْ ﴿ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ وإلاَّ كَفَلتني أمي[2]. ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ استكشاف عن صفته الخاصة، فأجابه بما هو إليه سبيل وهو الصفة بكونه ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾. ﴿ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴾ فيه تعجيب القوم، حيث لم يجب عما قاله، إلا أنه لجهله طلب منه بيان الأجسام وهو لعلمه بَيَّنَ صفات تليق به. ﴿ لَمَجۡنُونٞ ﴾ الجنون مرض يغطي العقل. ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ إشاراتي وإراداتي أن يوصف الخالق بهذه الصفات، لا بالماهية والكيفية والكمية، أو ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ جواب قوله لمجنون.

﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

﴿ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ ﴾ واو الحال مع همزة الاستفهام تقديره: أَتَفْعَل بي في ذلك جائيًا بالمعجزة. ﴿ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ لثعبانيته لا كالشيء المخيل. ﴿قَالَ ﴾ : وهل غيرها؟ (فأخرج

(1) الأغلب من المفسرين على أن «الضالين» الجاهلين. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج13/ 95، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 160.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 87، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 121، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 518.

يده) وقال له: ما هذا ؟ قال: يدك فما فيها؟ فأدخلها إبطه، ثم أخرجها بيضاء نُوريَّة تُحير النظَّارة. ﴿لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ منصوب؛ لكونه في معنى المصدر، أو لكونه مفعول به على قوله: أمرتك الخير[1]. ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ هو يوم الزينة. ﴿حَٰشِرِينَ﴾ شُرَطًا جامعين. ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ استعجال باللطف.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

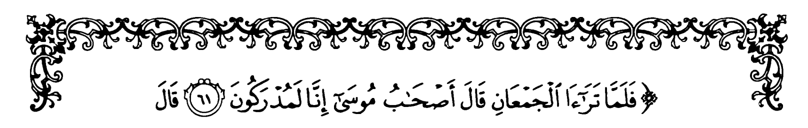
﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ أي: ألقاهم الحق الذي عرفوه. ﴿لَا ضَيْرَ﴾ الضَّيْر والضَّور والضُّرّ؛ واحد، أي: لا ضير علينا أو في ذلك. ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ أي: إذا كنا مَايِتِينَ فلا ضير في القتل؛ فإنه أرجى وأنجى.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 310.

فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

﴿ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ من أهل زماننا أو رعية فرعون، أو أهل هذا المجمع، ومثل هذا الجزاء: يَرد من المتيقن نفيًا للشك، يقول العامل المُجد: إن عملت لك فأعطني أجري. ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ قال: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ ﴾ شرذمة كل شيء بَقِيَّتُهُ. وعن ابن مسعود كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفًا[1]. ﴿ لَغَآئِظُونَ ﴾ لمخالفتهم لنا. ﴿حَٰذِرُونَ﴾ الحذر المطبوع على الحذر، والحاذر من يحذر، أو الحاذرون: هم المؤذون أي: ذووا أذاة من السلاح، والحدر بالدال غير المعجمة: السَّمين أي: إنا أقوياء[2]. ﴿ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ﴾ السُّرر أو المنابر[3]. ﴿ كَذَٰلِكَ﴾ محله نصب أي: أخرجناهم مثل ذلك الإخراج، وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: الأمر كذلك[4]. ﴿ فَأَتۡبَعُوهُم ﴾ أردفوهم العسكر. وقُرِئ: بتشديد التاء[5]. ﴿ مُّشۡرِقِينَ ﴾ داخلين في الشروق.



﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ

(1) ينظر: الثعلبي، ج7/ 164، والسمعاني في تفسيره، ج4/ 47.

(2) قرأ أهل الكوفة وابن عامر برواية ذكوان: ﴿حاذرون﴾، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿حَـذِرون﴾ بغير ألف، وقُـرئ: ﴿حـادرون﴾، أي: أقوياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 133 - 134 و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 225، و«معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 280.

(3) ينظر: «الكشاف»، ج3/ 315، و«الكشف والبيان»، ج7/ 165.

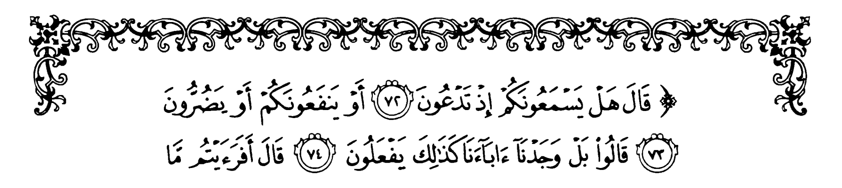
(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 315، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 124.

(5) قرأ الحسن وغيره: ﴿فاتَّبعوهم﴾ ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 423.

كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾.

﴿تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ تقابل. ﴿لَمُدَّرِكُونَ﴾ بتشديد الدال وكسر الراء متتابعون في الهلاك[1]. ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ أي: طريق النجاة. ﴿كُلُّ فِرۡقٖ﴾ الفِرق والفِلْق: ما تفرق وتفلق من كل شيء[2]. ﴿وَأَزۡلَفۡنَا﴾ بالقاف أزللنا[3]. ﴿ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ أي: قوم فرعون، والآخر الثاني من قِسْمي أحد، والآخر الثاني من قسمي الأول. ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ في إغراق فرعون وإنجاء موسى من بحر القلزم الذي هو طريق مكة واليمن إلى مصر، أو بحر إساف الذي وراء مصر[4].

﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ أي: لا نعبدها ليلًا.



﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا

---

(1) قرأ الأعرج وعبيد بن عمير والزهري: ﴿لمُدَّرِكون﴾ ينظر: المحتسب لابن جني، 2/ 129، و«معجم القراءات»، 6/ 425.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 427.

(3) قرأ: أُبيّ وابن عباس وعبد الله بن الحارث: ﴿وأزلقنا﴾. ينظر: «المحتسب»، 2/ 129، و«معجم القراءات»، 6/ 427.

(4) ينظر: «الكشاف»، ج3/ 317، ومفاتيح الغيب، 24/ 509. والمقصود البحر الأحمر.

كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

قُرِئ ﴿هَلْ يُسْمِعُونكم﴾ بضم الياء أي: الجواب عن دعائكم الأقدم الموجود قبل غيره[1]. ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ استثناء من جميع المعبودين. ﴿يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ الموت: عرض يضاد الحياة، والحياة عرض يصحُ به الإدراك. ﴿خَطِيٓـَٔتِى﴾ ذِلَّتي، فإن الخطايا تكشف في ذلك اليوم. ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وفقني لما ينتظم بي في جملتهم.

﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

(1) قرأ قتادة وسعيد بن جبير وغيره: ﴿يُسْمِعُونكم﴾ بضم الياء وكسر الميم، وقرأ الجمهور: ﴿يَسْمَعُونَكُمْ﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 129، و«معجم القراءات»، 6/ 430.

﴿يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾ أي: الضالون أو الخلائق أجمعون[1]. ﴿لِسَانَ صِدۡقٖ﴾ ثناءً حسنًا، أو قبولًا في جميع الأمم. ﴿وَلَا تُخۡزِنِي﴾ الخزي: فضيحة الذنب بالتعبير الرادع للنفس. ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ لكن سلامة قلب من أتى الله بقلب سليم سالم عن فتنة حب المال والبنين. ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ﴾ قُرِّبت لذَّاتها إليهم بالقناعة وملاحظة ألطاف الرب. ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ﴾ بالاحتراق بنار الحرص في غل البخل مع عقارب الإيذاء والتأذي. ﴿لِلۡغَاوِينَ﴾ الغاوي الجاهل بما يوجب الخيبة عن الخير. ﴿أَوۡ يَنتَصِرُونَ﴾ لأنفسهم. ﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾ الكبكبة: تكرير الكبِّ وأصله كُبِبوا. ﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ﴾ أتباعه.

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾.

﴿إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الشياطين أو الذين اقتدينا بهم. ﴿مِن شَٰفِعِينَ﴾ الشافع السائل في الصفح عن الجُرم. ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ﴾ الصديق الحميم: الصديق الصدوق في الحب، والحميم: الذي يحمى لغضب صاحبه أو الودود الخاص، ومنه: الحامّة، وجُمع الشفعاء؛ لكثرتهم في الوجود وَوُحّد الصديق؛ لقلته. ﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ﴾ لو: هنا بمعنى: ليت وهي على أصلها وحُذِف جوابها. ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ﴾ التأنيث؛ لإرادة الجماعة. ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ أهل الصناعات الدَّنِيَّة، والواو للحال. وقرئ: ﴿وأتباعك﴾ وهو جمع تابع:

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 320.

كشاهد وأشهاد، أو جمع تَبع: كبطل وأبطال[1].

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾﴾.

﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لا أطلب علم ما يعملون؛ فإنه لا نفع لي فيه ولا حسابه عليّ. ﴿بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الطرد والإبعاد على جهة التنفير. ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ﴾ عن دعائنا. ﴿فَافْتَحْ﴾ فاحكم، والفَتَاحة الحكومة. ﴿الْفُلْكِ﴾ واحد مثل: قُفْل وجمع مثل: أُسْدٍ.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ

---

(1) قرأ ابن مسعود وابن عباس والأعمش والضحاك وغيرهم ﴿وَأَتْبَاعُكَ الأرذلون﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ بتشديد التاء وفتح. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 227، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 335، و«معجم القراءات»، 6/ 437.

مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾﴾.

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ عذاب الله لعبادة غيره. ﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أي: مرتفع من الأرض وهنا الطريق. ﴿آيَةً﴾ أي: علامة أي: على تكبركم وتفاخركم. ﴿تَعْبَثُونَ﴾ تلعبون. ﴿مَصَانِعَ﴾ مأخذ الماء أو القصور أو الحصون. ﴿تَخْلُدُونَ﴾ ترجون الخلود. وقرئ: بضم التاء مخففًا ومشددًا[1]. ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ أي: قتّالين بغير حق، وبطشُ الجَبَرِيَّة: المؤاخذة بالبادرة من غير تثبيت وحق، أو الضرب بالسياط والسيف. يقال: جبارٌ بَيِّن الجَبَرِيّة والجَبَرُوّة والجُبُورة. ﴿أَمَدَّكُم﴾ الإمداد إتْبَاع الشيء ما قبله شيئًا بعد شيء على انتظام. ﴿بِأَنْعَامٍ﴾ الأنعام: الماشية على نعمة يخالف الحوافر في شِدَّةِ وَقْعِهَا. ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ العظيم المختص بتقصير مقدار غيره عنه في شخص أو معنى.

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ

(1) قرأ قتادة وعكرمة والنخعي: ﴿تُخْلَدُونَ﴾ بضم التاء وتحفيف اللام، وقرأ أُبيّ وعلقمة وأبو العالية وغيرهم: ﴿تُخَلَّدُونَ﴾. «معجم القراءات»، 6/ 441.

﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾﴾.

﴿خَلۡقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ اختلاقهم وكذبهم و﴿خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ عادتهم في الموت والحياة والعسر واليسر ولا حساب ولا عقاب[1]. ﴿فِي مَا هَٰهُنَآ﴾ أي: في الدنيا. ﴿طَلۡعُهَا﴾ ثمرها، ﴿هَضِيمٞ﴾ لطيف، ومنه: هضيم الحشا[2]. ﴿فرهين﴾ و﴿فَٰرِهِينَ﴾ واحد مثل: حَذِرٍ وحَاذر ونَخرٍ وناخرٍ، أو فارهين حاذقين بنحتها، وفرهين: كَيِّسين أو شرهين، أو فرحين على تعاقب الهاء الحاء[3].

﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾﴾.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 444-445.

(2) من عجز بيت للحُطيئة وتمامه:
آثَـرْتُ إدْلاَجِـي على لَـيْـلِ حُـرَّةٍ ... هَضِيمِ الحَشَا حُسَّانَةِ المُتَجَرِّدِ
ينظر: «لسان العرب»، 2/ 272.

(3) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: ﴿فرهين﴾، وقرأ الباقون: ﴿فَٰرِهِينَ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 137، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 228: 229.

﴿وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ لا يخلطون فسادهم بصلاح. ﴿الشرب﴾ النصيب مما يشرب كالسَّقْي والقيت مما يسقى ويُقات. ﴿فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ﴾ خائفين لا تائبين.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾.

﴿ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الآدميين. ﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ﴾ و﴿مِّنۡ﴾ تصلح للتبيين والتبعيض يريد: العضو المخصوص. وقرأ ابن مسعود: ﴿ما أصلح لكم من أزواجكم﴾(1). ﴿ٱلۡقَالِينَ﴾ المبغضين، والقَلِي: بُغض يَقلْي الفؤاد والكَبِد. ﴿إِلَّا عَجُوزٗا﴾ العجوز: التي أعجزها كبرها عن كثير من الأمور. والغابر: الباقي في قلة ومنه الغُبار والمعنى: عجوزًا مُقدرًا في الغابرين. ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ المهْلَكين لا كُل من أُنذر، قيل: إن المطر كان نارًا وكبريتًا، والمطر: القَطر العام من السماء ويقال: إن من كان في البلد أُهلك بالخسف أو بالائتفاك. لم يقل: أخوهم شعيب؛ فإنه كان من مدين، وهم أصحاب الأيكة أي: الغيضَة.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 451، وجامع البيان، للطبري، 19/ 388، و«الكشاف»، للزمخشري، ج4/ 63.

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَٱتَّقُوا ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ (١٨٤) قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٩١)﴾.

﴿۞ أَوْفُوا﴾ الإيفاء إعطاء المقدار من غير نقصان. ﴿ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ الناقصين الكيل والوزن. ﴿وَزِنُوا﴾ الوزن: وضع الشيء في المعيار بإزاء ما به يظهر ثقل المقدار. ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: حالكم تولَي أنواع الفساد فلا تزيدوا عليه العيث. ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ﴾ الجمع ذو العدد الكثير. ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ﴾ (إن) مخففة من المثقلة. إلّا، إنّ، وكان وظن، وأخواتهما إذا كنَّ من قبيل المبتدأ دخلت عليهما أيضا. الكِسْف: بسكون السين ونصبها جمع كِسْفة وهي القطعة[1]. ﴿يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ هي: سحابة رُفعت عليهم وانقطعت الريح وسلط الحر فأخذ بأنفاسهم فكان لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سَرب، فإذا اضطروا خرجوا إلى ظل السحاب فأمطروا نارًا.

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 459.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾.

﴿نَزَلَ بِهِ﴾ ونزّل به بالتخفيف والتشديد مقروء[1]. ﴿ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ كلاهما بالرفع والنصب مقروء ليكون منذرًا ناطقًا بلسان العرب[2]. ﴿مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ وهم: إسماعيل وشعيب وصالح وهود. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: القرآن أي: ذكره أو معناه. ﴿أو لم تكن﴾ بالتاء فيه ضمير القصة و﴿ءَايَةً﴾، ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ جملة بدل عنه، وقرئ: بالياء ونصب آية[3].

---

(1) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وحفص عن عاصم: ﴿نَزَل به﴾ مخففًا، وقرأ الباقون: ﴿نَـزَّل به الـروح الأمين﴾ بتشديد الـزاي. ينظر: «إعـراب الـقراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 138، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 230، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 179.

(2) ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 131، و«إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 138، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 334.

(3) قرأ ابن عامر والجحدري وابن أبي عبلة: ﴿أولم تكن﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿أولم يكن﴾ بالياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 138 - 139، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 335، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 230.

﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ أي: علم ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بصفته وحاله لم تكن آية. ﴿ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ البهائم، أو الذين لا يُفْصِحون وإن كانوا من العرب. ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ أدخلناه ومكنَّاه. ﴿يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ آثار العذاب. و﴿البغتة﴾: الفجأة وهو لحاق الأمر من غير توقع وتقدم سبب. ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي: كيف يستعجل في وقت الإمهال من يستنظر وقت النزول. ﴿مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ عمَّرناهم عمر الدنيا. ﴿مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ أي: من العذاب. يقال: وعده خيرًا وشرًّا، وإذا لم يُذكر واحد منهما يقال: وعده كذا وأوعده بكذا في الشر.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾.

﴿لَهَا مُنذِرُونَ﴾ أي: رسل. ﴿ذِكْرَىٰ﴾ في محل النصب فإنَّ: أنذر، وذكَّر واحد، وهي حال من الضمير في ﴿مُنذِرُونَ﴾ أي: ينذرونهم ذوي تذكرة، أو هي مفعول له، أو هي في محل الرفع أي:هي ذكرى، والذكرى: إظهار المعنى للنفس. ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ ما نزلت. ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ﴾ أن ينزلوه وهو من البُغية أي: الطلب. ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ مُنحَّوْن مُبعدون. ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أي: ابدأ بالأقرب فالأقرب، أو أنذر أنك لا تُغني عنهم من الله شيئًا. ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا المنافقين والفاسقين مما يعملون من عبادة الأوثان حين يقوم للصلاة. ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ تصرفك بالركوع والسجود والقيام والقعود. ﴿فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ معك إذا أممتهم.

﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾.

﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ مبالغ في الكذب والإثم وهم الكهنة والمتنبئة. ﴿يُلۡقُونَ﴾ أي: الشياطين ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾ أي: المسموع إلى أوليائهم، والأفاكون ﴿يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ إلى الشياطين للتلقن منهم. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ مبتدأ خبره: ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾. و﴿ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ هم الشياطين أو الرواة. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ : عبد الله بن الزبَعْرى[1]، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي[2]، ومسافع بن عبد مناف[3]، وأبو عَزَّة الجُمحي[4]، وأمية ابن أبي الصلت[5]، قالوا: نقول

---

(1) عبد الله بن الزبعرى بن قيس ين عدي بن سعد القرشي السهمي، الشاعر، الذي كان يهجو النبي ﷺ والصحابة. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 239، ط. العلمية.

(2) هبيرة بن وهب المخزومي، هرب يوم فتح مكة، ومات بنجران مشركًا. ينظر: تهذيب التهذيب، للذهبي، 11/ 218، ط الفاروق.

(3) مسافع بن عبد مناف الجمحي، الشاعر، وهو من كان يدعو كنانة لمحاربة الرسول ﷺ. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، للذهبي، 1/ 399، ط. الحديثة، والاشتقاق، لابن دريد الأزدي، ص/ 132.

(4) أبو عزة الجمحي، كان يحرض بشعره على المسلمين، قتل يوم أحد. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا النووي، 2/ 538، ط. دار الفكر.

(5) أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عون، شاعر جاهلي، وقيل: كان في أول أمره على الإيمان، ثم زاغ عنه. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 9/ 255.

مثل قول محمد، فكان الناس يستمعون أشعارهم وأهاجيهم[1]. ﴿فِي كُلِّ وَادٍ﴾ أي: من أودية الكلام. ﴿يَهِيمُونَ﴾ يمضون حائرين عن الرشد جائرين يبهتون البريء ويُفَسِّقون التقي. ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جاز أن يكون الصالحات: مدائح النبي ﷺ. ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ نافحوا عن النبي والدِّين وهم: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير[2]. عن أبي هريرة: «أن عمر مرَّ بحسَّان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه عمر فقال: قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة وقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله يقول: أجب عني، اللَّهمّ أيِّده بروح القدس؟ قال: اللَّهمّ نعم»[3]. وقال: النبي ﷺ لحسان: «**اهجُ المشركين فإن جبريل معك**»[4]. ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا. ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. وعن ابن عباس: ينفلتون بالفاء والتاء[5]، والله أعلم.



---

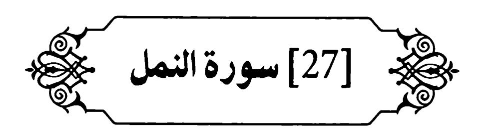
(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 344: 345، و«الكشف والبيان»، 7/ 184 - 186.

(2) كعب بن زهير بن أبي سلمى، أسلم بعد أخيه بجير، وقد أعطاه الرسول ﷺ بردة له. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 4/ 449، ط. العلمية.

(3) «صحيح البخاري»، رقم/ 3212، 4/ 112، و«صحيح مسلم»، رقم/ 2485، 4/ 1932.

(4) «صحيح البخاري»، رقم/ 4124، 5/ 113.

(5) قرأ ابن عباس: ﴿ينفلتون﴾ أي: يطمع الذين ظلموا أن ينفلتوا من العذاب. ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 345، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 105.



[27] سورة النمل

مكية[1]، وهي ثلاث وتسعون آية في الكوفي وأربع في البصري والشامي وخمس في المدني[2]. عن أبي عن النبي ﷺ: **«من قرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به، وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله»**.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧﴾.

(1) ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة، 322، وفنون الأفنان، لابن الجوزي، 297.

(2) ينظر: البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني، 199، والناسخ والمنسوخ، لابن حزم، 49.

﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ هو اللوح أو القرآن، وأنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى. ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ حالان، أي: هادية ومبشِّرة، أو هي هدى وبشرى، أو يكون بدلًا عن الآيات، أو خبرًا بعد خبر[1]. ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ؛ من جملة الصلة أو جملة اعتراضية. ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة بالخذلان، أو زيَّنَّا لهم أعمالهم الخير التي وجب عليهم أن يعملوها فعمِهوا فيها وضلوا[2]. ﴿لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾ تُعطى وتُلَقَّن. ﴿إِذْ قَالَ﴾ العامل في ﴿إِذْ﴾ : ﴿عَلِيمٍ﴾. ﴿لِأَهْلِهِ﴾ زوجته، إما لإقامتها مقام الجماعة، أو ذكر على سبيل الكناية[3]. ﴿بِخَبَرٍ﴾ عمن يهدي الطريق. ﴿بِشِهَابٍ﴾ كل أبيض ذي نور فهو شهاب، وهنا النار. ﴿قَبَسٍ﴾ مقبوس، ومع تنوين الشهاب هو صفة أي: ذي قبس، وعلى الإضافة: الشهاب قطعة من القبس، أو هو نحو قولهم: ثوب خَزٍّ[4]، ودخول السين في ﴿سَآتِيكُم﴾ أي: آتي به وإن أُبطأ أو بَعُد المغزى. ﴿تَصْطَلُونَ﴾ تصلَون بها.

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج4/ 107: 108، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 135.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 426، «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 108، و«تفسير القرآن»، السمعاني، ج4/ 76، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 348.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 349.

(4) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: ﴿بشهاب قبسٍ﴾ مضافًا، وقرأ الكوفيون ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ جعل قبسًا نعتًا للشهاب، أو بدل منه. ينظر: «معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 233، «جامع البيان»، للطبري، ج9/ 227.

جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾.

﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ هي المفسِّرة؛ لأن النداء فيه معنى القول أي: قيل له ﴿بُورِكَ﴾ ولا يجوز أن تكون مخففة من المثقلة فإنه لا بد له من (قد)، ولا يجوز حذفه؛ لكونه علامة، وقيل: تقديره: نودي موسى بأنه بورك، فيكون موضع (مَنْ) نَصبٌ يقال: باركه الله وبارك عليه وباركت فيه وبارك له. ﴿مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ الملائكة. ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ موسى، أو بورك من في طلب النار أو قربها أو قصدها أو من في النار سلطانه وكلامه[1]. ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ الهاء ضمير الشأن أي: إن الشأن. ﴿أَنَا ٱللَّهُ﴾ وهو مبتدأ وخبر، و﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر. ﴿وَأَلْقِ﴾ عطف على بورك أي: بورك، وقيل له: ألق.

﴿رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ أي: حية تهتز. ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ في سرعة حركتها. ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لم يرجع على عقبه. ﴿لَا تَخَفْ﴾ ضرر هذه الحية. ﴿لَدَىَّ﴾ عبارة عن موضع الوحي أو الكلام. ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ لكن من عصى، والاستثناء منقطع أو متصل، والظلم: ما جاز عليهم من الزلات والصغائر التي هي من ضرورات البشرية. ﴿بَدَّلَ حُسْنًۢا﴾ ندمًا على ما فرط. وقرئ: ﴿ألا من ظلم﴾ بحرف التنبيه[2]. ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ فإنه كان عليه مِدْرَعَة صوف ضيقة الكُمَّين لا يمكن إدخال يدٍ أخرى فيه.

﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ كلام مستأنف و﴿فِى﴾ متعلق بمحذوف أي: اذهب في تسع آيات، أو مرسلًا في تسع آيات، أو أظهر هاتين من جملة تسع آيات، كما تقول: خذ لي عشرًا من الإبل فيها فحلان أي: منها[3]. ﴿مُبْصِرَةً﴾ تُبَصِّرُ الخطأ من الصواب، أبْصَرْتُه وبَصَّرتُه

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 429، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 349 - 350.

(2) قرأ زيد بن أسلم وأُبيّ وأبو جعفر وسعيد بن جبير: ﴿أَلَا من ظَلَم﴾، وقرأ الجماعة: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 136، و«معجم القراءات»، 6/ 486.

(3) قال السمعاني والثعلبي والزمخشري: «مع تسع آيات أو من تسع آيات أنت مرسل =

مثل: أكفرته وكفّرته، أو مبصرة للحق من الباطل كأنها تراه، أو واضحة أو بينةً تبصرون بها أنتم، ويجوز بنصب الصاد أي: تُبْصَر وتُرى(1).

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾.

﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ﴾ علِمتها بدليل والواو للحال و(قد) بعدها مضمرة. ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا﴾ علم الدين وفهمه. ﴿فَضَّلَنَا﴾ أي: بالعلم. ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾ النبوة والملك وسياسة الخلق أي: كان فيها بمنزلته، لا أنه ورثها؛ فإنها لا تُورث. قيل: كان أبناؤه تسعة عشر فورثه سليمان وحده(2). ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ المنطق: كل ما يُصوَّت به من المفْرد والمؤَلّفِ والمفيد وغير المفيد، وكل صنف من الطير تتفاهم أصواتها.

= بهن، بكل الأقوال». ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 351، والثعلبي، ج7/ 192، والسمعاني، ج4/ 80.

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، الزجاج، ج4/ 111، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 351: 352، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، ج13/ 163.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 353، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، 4/ 156.

روي أن قُمْرِيًّا صاح فقال سليمان: يقول: سبحان ربِّي الأعلى، والبازي صاح قال[1]: يقول: سبحان ربِي وبحمده[2]. ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يؤتاه الأنبياء والناس. ﴿وَحُشِرَ﴾ جُمع إليه. ﴿يُوزَعُونَ﴾ يحبسون أولهم على آخرهم ومنه: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾ [النمل: 19 - الأحقاف: 15]، أي: ألهمني بما يمنع من فوات الشكر عني. ﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ هو طرف من وادي السَّدِيرِ[3]، وقال: أتى عليه؛ لأنه جاء من فَوقٍ، أو أنه بلغ آخر الوادي يقال: أتى عليه إذا وصل آخره[4]. و﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ قيل: اسمها طاخية أو جُرمي[5]. وعن قتادة: أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضرًا وهو غلام حدَثٌ فقال: سَلُوهُ عن نملة سليمان أكانت ذكرًا أم كانت أنثى؟ فسألوه فأُفْحِم فقال أبو حنيفة: كانت أنثى؛ لأن الله قال: قالت نملة ولو كان ذكرا لقال: قال نملة، فإن النملة: يستوي في لفظ الذكر والأنثى كالحمامة فلا يفرق إلا بالضمير[6]. ﴿مَسَٰكِنَكُمْ﴾ قرئ: ﴿مسكنكم﴾[7]. ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بتخفيف النون وتثقيله وفتح الطاء وكسرها مقروء[8]، وأنه جواب الأمر ويكون نهيًا بدلًا عن الأمر، أي: لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنَّكم،

---

(1) في نسخة (غ) و(ر)» وصاح بازي فقال».

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 194: 195.

(3) السَّدِيرُ: قيل: هو نهر بالحيرة، أو موضع معروف بالحيرة. ينظر: «معجم البلدان»، 3/ 201.

(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 355.

(5) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/ 197، و«الكشاف»، ج3/ 355، ومعالم التنزيل، للبغوي، 3/ 495.

(6) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 356، ومفاتيح الغيب، للرازي، 24/ 548.

(7) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 490-491.

(8) روى عن عبيد عن عمرو: ﴿لا يَحِطَمَنْكم﴾ بتخفيف النون وإسكانها، على أنها نون تأكيد خفيفة، وقرأ الباقون: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ بنون مشددة، وهو أبلغ في التأكيد. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 146، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 234، و«المحتسب»، لابن جني، 2/ 137.

والوادي اسم: كالكاهل والغارب[1] مِن وَدَى إذا سال، وجمعه: أودية.

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾ شارعًا في الضحك آخذ فيه، وضَحِكَه لسروره مما علم كل الحيوانات عَدْله، حتى قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ طلبها وبحث عنها. والهدهد: طائر يعرف الماء تحت الأرض، وذلك أن سليمان وافَى صَنْعَاء اليمن فوجدها خضراءَ معجبة، ولم ير ثمَّ ماءً فتفقدها. ﴿أَمْ كَانَ﴾ الميم زائدة تقديره: أكان من الغائبين؟. ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أُنتِّفُ ريشه وذَنَبهُ وأُلقيه في بيت النمل، أو لأفرقنَّ بينه وبين أليفه، أو لأجمعنَّ بينه وبين من لا يجانسه، أو آمره بخدمة أقرانه[2]. ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾ إن كانت النون ثقيلة فحذفت إحداهما استثقالًا، وإن كانت خفيفة فلا حذف، ولكنها أُدغمت في نون الإضافة[3]. ﴿ فَمَكَثَ ﴾ بفتح الكاف وضمها ....

---

(1) الغارب من البعير أسفل من السنام، وهو ما انحدر من السنام إلى العنق. «الزاهر في معاني كلام الناس»، ابن الأنباري 2/ 245.

(2) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 442، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 113، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 198.

(3) قرأ ابن كثير بنونين: ﴿ليأتينَّني﴾، وقرأ الباقون: ﴿لَيَأْتِيَنِّي﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 145، «معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 235، و«إتحاف فضلاء البشر»، =

أي: لبث[1]. ﴿أَحَطتُ﴾ علمت بجميع جهاته. ﴿سَبَإٍ﴾ مَن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يَصْرِفه، ومن جعله اسم أب أو حي أو بلد صَرَفه، وهو اسم مدينة مأْرب على مسيرة ثلاثة أيام، أو عشرين من صنعاء اليمن[2].

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّاۤ يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ﴾ هي: بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كلها، أو كانوا مجوسًا يعبدون الشمس[3]. ﴿تَمۡلِكُهُمۡ﴾ الضمير راجع إلى سبأ، فإن أريد القوم فظاهر، وإن أريدت المدينة أي: تملك أهلها. ﴿عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ قيل: كان ثمانين في ثمانين وسمكه

= شهاب الدين البناء، ص/ 427، و«معجم القراءات»، 6/ 496.

(1) قرأ عاصم وأبو عمرو في رواية الجحفي والأعمش وابن مسعود: ﴿فَمَكَثَ﴾ بفتح الكاف، وقرأ الباقون: ﴿فَمَكُثَ﴾ بضم الكاف. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 146، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 235، وتحبير التيسير، لابن الجزري، ص/ 491، و«معجم القراءات»، 6/ 497.

(2) ينظر: «معجم البلدان»، ج3/ 181.

(3) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر، من حِمْير، ملكة سبأ يمانية من أهل مأرب». ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، ج2/ 73.

ثمانون، وقيل: ثلاثون، وكان من الذهب وقوائمه مُرصعة وعليه سبعة أبيات كل بيت باب مغلق[1]. ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى دين الله. ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ أن لا يسجدوا فانتصب الفعل بأن، ومن خفَّف فعلى الاستئناف، أي: أَلَا يا اسجدوا، والمنادى محذوف، وقرئ: ﴿هلا﴾ مخففا ومثقلًا مع قلب الهمزتين هاء[2]. ﴿يعلم الخبء﴾ المخبوء، وخبء السماوات: الأمطار والرياح، وخبء الأرض: النبات والأشجار. ﴿سَنَنظُرُ﴾ نتأمل. ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أبلغ من كَذَبْت؛ فإن من كان من الكاذبين فدأبه الكذب، ومن كذب مرة ربما كان من الصادقين. ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ قريبًا منهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ جوابه، أو تقديره: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون، ثم تولَّ عنهم.

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ مختوم أو حقيق بأن يؤمّل الخير من جهته. ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ﴾ تقديره:

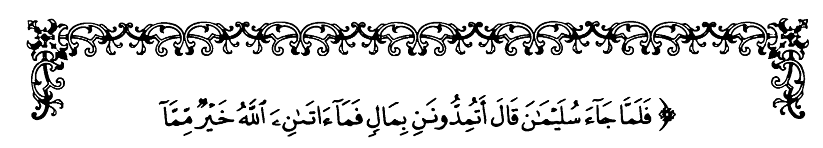
---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 446، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 360.

(2) قرأ الكسائي بتخفيف ﴿أَلَا﴾، وقرأ الباقون: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتشديد اللام، وقرأ عبد الله ابن مسعود: ﴿هَلَّا﴾ مثقلًا، وقرأ الأعمش وغيره: ﴿هَلَا﴾ مخففًا. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 148 - 149، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 238، و«معجم القراءات»، 6/ 504-506.

قيل لها: ممن هو؟ قالت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾، وقرئ: بالنصب أي: ألقي أنه، أو لأنه أي: ﴿كَرِيمٌ﴾ ؛ لأنه منه، وقرئ: ﴿أن من سليمان﴾، ﴿وأن بسم الله﴾ ﴿وأنْ لا تعلو﴾ أو الكل مفسرة أو ﴿أن لا تعلوا﴾ رُفع على البدل من ﴿كِتَٰبٌ﴾ أو نُصبت على معنى: بأن لا تعلوا[1]. ﴿مُسْلِمِينَ﴾ مؤمنين أو مستسلمين. ﴿أَفْتُونِى﴾ الفتيا: هو الحكم بالرأي الحادث في الأمر الحادث ومنه: الفَتَى من الإنس والفَتِيّ من الإبل.

﴿قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ قاطعة أحد النقيضين بالعمل به مع نفي الآخر. ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ تحضرون وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا. ﴿أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ﴾ في الأجساد، ﴿وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ في النجدة والشوكة. ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ فإنه من خصائص الترؤس. ﴿أَفْسَدُوهَا﴾ بالخراب. ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ بالاستعباد والأسر. ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ هكذا عاهدتهم أو تصديق من الله تعالى لها[2]. فلما رأت ميلهم إلى المخاشنة عَرَّفَتْهم سوء مغبَّتها وابتدأت بالملاطفة، ﴿مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم﴾ رسلًا، ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ وهديتها كانت: وُصَفَاء ووصائف في زيٍّ واحدٍ، ولَبِن الذهب، واختلفوا فيها قيل: من كل واحد عشرة، وقيل: خمسمائة، وعود الألَنْجُوج[3] والدر والمسك، وقالت للرسول: إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يُهولَنَّك، وإن رأيته بَشًّا لطيفًا ولم يقبل الهدية وأبى إلا الإسلام فهو نبيّ، فأُخبر سليمان بالرسول فأظهر من جنس هداياه بأضعاف ما معهم، ولم يقبل ما معهم وحاورهم بهشاشة[4].



---

(1) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 291، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 363، و«معجم القراءات»، 6/ 513-514.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 363، وبحر العلوم، للسمرقندي، 2/ 581.

(3) هُوَ الْعُودُ الَّذِي يَتبخَّر بِهِ. يُقَالُ: أَلَنْجُوج ويلَنْجُوج وأَلَنْجَج، وَالأَلِفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ، كَأَنَّهُ يَلَجّ فِي تَضَوّع رَائِحَتِهِ وَانْتِشَارِهَا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» 1/ 62.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 207، وبحر العلوم، للسمرقندي، 2/ 581.

ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: رسولها ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ الإمداد إلحاق الثواني بالأوائل. ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ أي: ما يُهدى إليكم، فإن فرحكم بالدنيا لا بالدِّين. والهدية: العطية للملاطفة من غير مثامنة وهي من الهِداية. ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ خطاب للرسول أو للهدهد. (بكتاب) آخر ﴿لَّا قِبَلَ﴾ لا طاقة. وحقيقة المقابلة: المقاومة. وعن ابن مسعود: ﴿لا قبل لهم بهم﴾[1]. ﴿مِّنْهَآ﴾ من سبأ، أو من أرضها أو مُلكها. ﴿أَذِلَّةً﴾ حال. ﴿صَٰغِرُونَ﴾ أسراء. ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا﴾ أراد: أخذه قبل إسلامها لتعذره بعده، أو إظهار معجزته[2]. ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ العفريت والعِفِرتة والعِفْراة والعِفْر والعُفَارِيَّة: الخبيث المنكر الذي يُعَفِّر أقرانه قيل: كان اسمه ذكوان أو كُوذى[3]. ﴿لَقَوِىٌّ﴾ على حمله ﴿أَمِينٌ﴾ في أدائه. ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قيل: هو آصِف بن بُرخيًا كاتب سليمان واسمه: أسطوم، أو جبريل أو سليمان أو الخضر -عليهم السلام- والعلم هنا اسم الله الأعظم وهو: يا حي يا قيوم، أو يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحد لا إله إلا أنت، أو يا ذا الجلال والإكرام[4]. ﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

(1) معجم القراءات 6/ 522.

(2) ينظر: «تفسير القرآن»، للسمعاني، ج4/ 98، و«الكشاف»، 3/ 367.

(3) عند الزمخشري اسمه «ذكوان» 3/ 367، والثعلبي «ذكوان، وكوذي» 7/ 210.

(4) ينظر: السابق.

﴿طَرْفُكَ﴾ حين تحد النظر إلى الشيء فاتحًا عينيك، أو هو استعارة عن سرعة الأمر[1].

﴿غَنِيٌّ﴾ عن الشكور ﴿كَرِيمٌ﴾ على الكفور.

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)﴾.

﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ التنكير: تغيير الشيء إلى حال ينكرها صاحبها والإنكار جحد العلم بصحة الشيء. ﴿أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفته أو إلى الجواب الصواب. والاهتداء: قبول الهداية إلى طريق الرشد بدلًا من الغي. ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شبهته به إذ كان مُنكّرًا. ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ بالله وآياته وصدق رسوله. ﴿مِن قَبْلِهَا﴾ أو قبل علمها أقبل هذه المعجزة أو الحالة، وتقديره: علمت وأصابت. ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ والإصابة قبلها. ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: اعتياد الكفر وعبادة غير الله، أو صدها سليمان، ثم بين عادتها وقال: ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ وبفتح (أَنْ) يكون بدلا من فاعل صدّ، أو هو بمعنى لأنَّ[2]. و﴿الصَّرْحَ﴾ القصر أو صحن الدار وكل بسيط متكشف من غير سقف فهو صرح؛ وذلك أن سليمان بنى على طريقها قصرًا من زجاج أبيض وأجرى الماء من تحته وألقى فيه دواب البحر

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 338، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، 24/ 557.

(2) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 295، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 146، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 8/ 618.

قيل: إنما فعل سليمان ذلك؛ لأنه أُنْهِي[1] إليه أنها شَعْرَاء، فأراد أن يُبصِرها قبل الزفاف مكشوفة ليحتال لها[2]. ﴿مُمَرَّدٌ﴾ مملس ومنه الأمرد قيل: أنها حَسِبت أن سليمان يُغرِّقها فلما أُخبِرت أنه صرح ممرد قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بسوء ظني، وأنها لما أسلمت قالت ذلك، فاستنكحها سليمان وأحبها وأقرَّها على ملكها، وكان يأتيها من الشام كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثًا[3].



﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾.

﴿فريقان يختصمان﴾ مؤمن وكافر وكل واحد يدّعي الحق لنفسه. ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ بالعقوبة قبل التوبة فإنهم كانوا يُقدِّرون أنه لو ظهر عذاب تُبنا إلى الله. ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى هلاّ. ﴿تطيرنا بكم﴾ تشأّمْنا فإنَّ تَيمُّنَهم وتشاؤمَهُم كان بالطائر السانح والبارح[4]،

(1) الإِنْهَاءُ: الإِبْلَاغُ، وَ أَنْهَى إِلَيْهِ الْخَبَرَ فَانْتَهَى، وَ تَنَاهَى: أَيْ: بَلَغَ. «مختار الصحاح»، 2/ 742 (ق).

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 213، و«معاني القرآن»، للزجاج، 4/ 122.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 370.

(4) السانِحُ: مَا أتاكَ عَن يمينِك من طَائِرٍ أَو ظَبْيٍ أَو غير ذَلِك يُتَيَمَّن بِهِ تَقول: سنح لنا سُنُوحًا. =

وتطيرهم هاهنا؛ أنهم قُحِطوا فنسبوه إلى صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ الرهط من الثلاثة أو من السبعة إلى العشرة، والنفر من الثلاثة إلى التسعة، وكانوا من أبناء أشرافهم وأسماؤهم: الهُذيل بن عبد ربٍّ، وغُنْم بن غُنْم، ورَيَّان بن مِهْرَج، ومِصْدَع بن مِهْرَج، وعمير بن كَرْدَبَة، وعاصم بن مخرمة، وسُبيط بن صدقة وسمعان بن صَفيّ، وقُدَّار بن سالف، وهم الساعون في عقر الناقة أرادوا أن يفتكوا بصالح فمكثوا في موضع فانهار عليهم فلم يُدْرَ أين هم[1]. ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ يحتمل أن يكون أمرًا أو خبرًا في محل الحال بإضمار ﴿قد﴾ أي: قالوا متقاسمين[2]، وقرئ: ﴿تقسَّموا﴾[3]. ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ قرئ: بالنون والياء والتاء، وقرئ: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُ﴾[4].

﴿لِوَلِيِّهِۦ﴾ وليِّ دمه. ﴿مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ بكسر اللام اسم المكان أو المصدر، كالمجلس والمرجع، والمُهْلَك والمَهْلَك بضم الميم ونصبها ونصب اللام يكون للزمان والمكان والمصدر[5].



= والبارح: عكسه. ينظر: «تهذيب اللغة»، 4/ 186-187، (ح س).

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 216، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 372.

(2) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، ج4/ 123، و«الدر المصون»، 8/ 624.

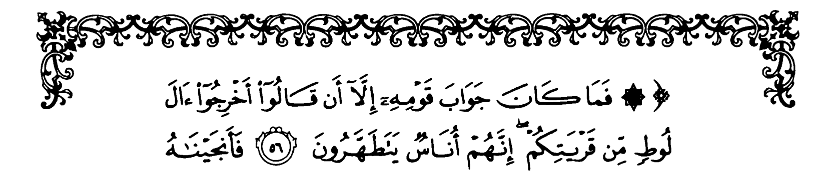
(3) ﴿قرأ﴾ ﴿تقسَّموا﴾ ابن أبي ليلى، وقرأ الجمهور: ﴿تقاسموا﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 531، و«الكشاف»، 3/ 372، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 8/ 250.

(4) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها»، لابن خالويه، ج2/ 154، و«الحجة في القراءات السبع»، 272، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 242، و«معجم القراءات»، 6/ 531-532.

(5) قرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَهَلَك﴾ بفتح اللام والميم، وقرأ في رواية حفص ﴿مَهْلِكَ﴾ مكسور اللام مفتوح الميم، وقرأ الباقون: ﴿مُهلَك﴾ بضم الميم وفتح اللام. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 155، و«الحجة في القراءات السبع»، 272.

وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿إِنَّا دَمَّرْناهُم﴾ استئناف، ومن قرأ بالفتح؛ فمحله رفع على البدل من ﴿عَٰقِبَةُ﴾، أو هو خبر مبتدأ محذوف أي:هي تدميرهم، أو نصب على معنى: لأَنَّا، أو على أنه خبر كان أي: كان الدمار عاقبة مكرهم[1]. ﴿خَاوِيَةًۢ﴾ حال والعامل فيها مدلول ﴿تِلْكَ﴾، وقرئ: بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف قيل: كانت هذه البيوت بوادي القُرى بين المدينة والشام[2]. ﴿وَلُوطًا﴾ أُذكر لوطًا. ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدل عنه أو أرسلنا لوطًا، و﴿إِذْ﴾ ظرف. ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أنها فاحشة؛ فإنها إفناء النوع وممنوع الشرع، أو يُبْصر بعضكم من بعض فإنهم كانوا يرتكبونها معالنين[3]. ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ سوء عاقبة صنيعهم.



﴿۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ

---

(1) قرأ أهل الكوفة ﴿أَنَّا﴾ بفتح ألفها فتكون بذلك: موضع الرفع، وقرأ الباقون: ﴿إنّا﴾ بالكسر ويكون على الاستئناف مفسرًا ما قبله. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» ج2/ 156، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 242 - 243.

(2) قرأ الجمهور: ﴿خَاوِيَةً﴾ بالفتح، وقرأ عيسى بن عمر ونصر بن عاصم والجحدري: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 148، و«معجم القراءات»، 6/ 534.

(3) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 374، و«تفسير القرآن»، للعز بن عبد السلام، 2/ 471.

وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ من إتيان الذكور، قالوه مستهزئين. ﴿قَدَّرْنَٰهَا﴾ قدرنا كونها من الغابرين. ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قيل للوط: قل، أو قيل للنبي ﷺ: قل الحمد لله على إهلاكهم وإسداء النعم إليّ[1]. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ للرسالة أو للنجاة من الأمم المهلكة. ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قرئ: ﴿آلله﴾ بهمزة ممدودة فرقًا بين الاستفهام والخبر[2]. ﴿أم من خلق﴾ بل الذي ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ غيره يُقْرن به، أو يُجعل شريكًا له؟!، وقرئ: ﴿أإلهًا﴾ أي: أتدعون أو تشركون؟![3]. ﴿يَعْدِلُونَ﴾ أي: عن الحق أو يعدلون به غيره.

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 375، و«زاد المسير»، لابن الجوزي، 3/ 367.

(2) ينظر: غيث النفع، علي بن محمد الصفاقسي، ص/ 447 - 448، و«المكرر فيما تواتر من القراءات»، ص/ 298، و«إعراب القرآن»، للنحاس، ج3/ 149.

(3) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 540.

مَعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ما عليهم ولهم من العبادة إن أشركوا فيها وأخلصوا. ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾ المجهود أو الذي لا حول له ولا قوة.

﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

﴿ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ أي: الساعة، والاستثناء هنا على مذهب الحجازيين فإن قولهم: ما بالدار أحد إلا حمار؛ مراده: ما فيها إلا حمار[1]. ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ عبارة عن الكل أي: لا يعرف أحدٌ الغيب إلا الله. ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ أصله تدارك أي: تتابع، وقرأ ابن عباس: ﴿بلى أدارك﴾ بفتح الألف وتشديد الدال على الاستفهام أي: بل أدّارَك علمهم كونها،

(1) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، 8/ 633: 634.

ثم أنكر عليهم بوقتها بهمزة الاستفهام وقرئ: ﴿أم تدارك علمهم﴾، وقرئ: ﴿بل أدْرَك﴾ أي: لم يدرك علمهم علم الآخرة[1]. ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ في شأنها وحين وقوعها. ﴿مِّنۡهَا عَمُونَ﴾ من معرفة وقتها. ﴿وُعِدۡنَا هَٰذَا﴾ أي: البعث.

﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿رَدِفَ لَكُم﴾ زِيدت اللام؛ لتضمنه معنى فعلٍ يليق به نحو: دنا لكم، وأَزِف لكم وإيراد لفظ: ﴿عَسَىٰٓ﴾ ولفظ: الـ ﴿بَعۡضُ﴾ ؛ لزيادة التنبيه أي: لو كان متوقعًا غير متيقن ونزل بعضه لا كله: لَلزم كل عاقل التجرد. ﴿لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ فضل الله شامل على كل موجود شكر أم كفر. ﴿غَآئِبَةٖ﴾ شيء يغيب والتاء فيه كالعافية، والعاقبة، والنطيحة، والدّنية، في أنها أسماء غير صفات، أو هو صفة وتاؤه للمبالغة كقولهم: ويل للشاعر من راوية السوء[2]. وفي الحديث: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ، فَأَكْرِمُوهُ»[3]. ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ﴾

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وغيرهم: ﴿بل أدْرَك﴾ على وزن أفعل، وعن ابن عباس: ﴿بلى أَدْرَكَ﴾، و﴿بلى أَدَّارَكَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿بل ادَّارك﴾ مثقلًا بألف بمعنى لعله تدارك. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 161، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 243، و«معجم القراءات»، 6/ 545-550.

(2) هو مثل من أمثال العرب قاله: الحُطيئة. ينظر: الأغاني 2/ 41، والخزانة 1/ 408.

(3) أخرجه ابن عدي في ترجمة سعيد بن مسلمة من «الكامل» 3/ 1215، وأبو الشيخ في =

أي: الله يقص بالقرآن. ﴿فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين. والاختلاف: ذهاب كل واحد إلى نقيض ما ذهب إليه آخر، أو امتناع أحد الشيئين أن يسد مسد الآخر في الإدراك.

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ (٧٩) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ (٨٠) وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ (٨١) ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣)﴾.

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى﴾ أي: القرآن. ﴿يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾ أي: حكم عدل وصدق كما هو حكمه لا حكم غيره، أو الحكم الحكمة[1]. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي لا يرد قضاؤه. ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بمن يقضى له وعليه، أو العزيز للمبطلين، العليم بالمحقين. ﴿فتوكل عليه﴾ إنه يُعِزُّك ويَعِزُّ عدوك. ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الكفار ﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ تأكيد الحال بحال الأصم؛ فإنه إذا تولى عن الداعي كان أبعد عن إدراك صوته. وعن ابن مسعود: ﴿وما أن تهدي

= «الأمثال» (144)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (761)، والبيهقي 8/ 168 من طريق سعيد بن مسلمة. قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص 34 بعد أن ذكر طرقه وأعلها: وبهذه الطرق يقوى الحديث. وأصح شيء في الباب ما روي عن الشعبي مرسلًا عند أبي داود في «المراسيل» (511)، ورجاله ثقات. ينظر: سنن ابن ماجه، تحقيق الأرناؤوط 4/ 660.

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/ 222، و«الكشاف»، ج36/ 382.

العمي﴾[1] وهداه عن الضلال: أبعده عنه. ﴿إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ﴾ إذ لا يمكن إسماع القَبُول إلا للمُسْتَدِلِّ. ﴿فَهُم﴾ مسلمون مخلصون.

﴿وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ﴾ سُمِّيَ معنى القول والمؤدى به قولًا، وهو ما وُعِدَ به من قيام الساعة والعذاب ومشارفة أشراطها. ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ هي الجَسَّاسة وفي الحديث: «طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب»[2]. ﴿تُكَلِّمُهُمۡ﴾ بما يسوء الكافر ويسر المؤمن[3]. وقرئ: ﴿تَكْلِمُهم﴾ أي: تجْرَحُهُمْ، وبالتشديد أيضًا من الكَلْم على معنى التكثير[4]، وقيل: ينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتَخْطِمُ أنف الكافر بالخاتم، ثم تقول

---

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 557.

(2) رواه الطبري في «تفسيره» 20/ 14، عن حذيفة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، والثعلبي في تفسيره 20/ 326، وحكم بوضعه ابن الجوزي وغيره. قال الشوكاني في «فتح القدير»، 4/ 176: «وَفِي صِفَتِهَا، وَمَكَانِ خُرُوجِهَا، وَمَا تَصْنَعُهُ، وَمَتَى تَخْرُجُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بَعْضُهَا صَحِيحٌ، وَبَعْضُهَا حَسَنٌ، وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ. وَأَمَّا كَوْنُهَا تَخْرُجُ. وَكَوْنُهَا مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ، فَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ صَحِيحَةٌ. وَمِنْهَا مَا هُوَ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحِ كَحَدِيثِ حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ» وَذَكَرَ مِنْهَا الدَّابَّةَ فَإِنَّهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَفِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَكَحَدِيثِ «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالِ، وَالدَّابَّةِ» فَإِنَّهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا، وَكَحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضحى» فإنه في صحيح مسلم أيضًا».

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 222، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 384.

(4) اتفق القراء على تشديد اللام: ﴿تُكَلِّمُهُمۡ﴾، وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير والحسن وغيرهم: ﴿تَكْلِمُهُم﴾ بالتخفيف. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، ج2/ 300، «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، ج2/ 164 - 165، و«معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 146: 247، و«الحجة في القراءات السبع»، لابن خالويه، 275، و«معجم القراءات»، 6/ 558.

لهم: يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار[1]. وعن عليٍّ: «والله ما لها ذَنَبٌ وإنَّ لها لَلِحْية»[2]. ﴿إن الناس﴾ بالكسر حكاية قول الدابة أو حكاية بقول الله عند ذلك، وبالفتح على حذف الجار أي: بأن[3]. ﴿فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ وهو أبو جهل، والوليد بن المغيرة، وشيْبة بن ربيعة يساقون إلى النار. ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾، ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ﴾ ﴿مِنْ﴾ الأولى للتبعيض، والثانية للتبيين.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾.

﴿ولم يحيطوا﴾ الواو للحال أي: كذبتم غير محيط علمكم بامتناعها وكونها. ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ بحجة وعذر. ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: أسرع إلى الإجابة.

---

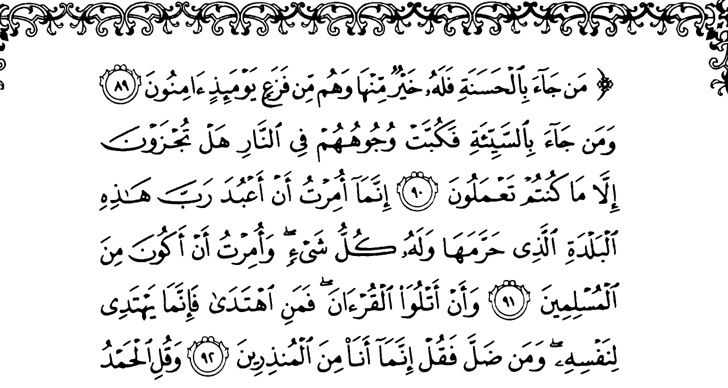
(1) أخرجه الطبري في تفسيره 19/ 499، عن أبي هريرة، والإمام أحمد في مسنده: 2/ 491.

(2) ينظر: «تفسير القرآن»، لابن كثير، 6/ 193، و«تفسير القرآن»، للعز بن عبد السلام، 2/ 474. وإسناده ضعيف؛ لأن فيه يونس بن بكير، وهو صدوق يخطئ، ولعنعنة ابن إسحاق عمن روى عنه دون تصريحه بالسماع، وهو معروف بالتدليس. ينظر: الجرح والتعديل: 9/ 236، والتقريب: 467، و613، وإيجاز البيان في «معاني القرآن»، بحاشية محققه 2/ 636.

(3) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 300، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 3/ 152.

﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ من لا ثواب له ولا عقاب، ومن حمله على الخوف؛ فالاستثناء للملائكة والشهداء والحور وخزنة الجنة والنار وحملة العرش. ﴿فزع﴾ بمعنى يفزع إلا أن الفاء أغنى عنه، وكل معرفة فإنه قطع عن الإضافة إلى المعرفة، وإنما لم يبيِّن؛ لأنه قطع عن متمكن تمكنًا تامًّا، بخلاف: قبل، وبعد: فإنهما ظرفان لا يدخلهما الرفع.

﴿آتُوهُ داخرين﴾ قرئ: ﴿أتوه﴾ على بناء الفعل قيل: هي ثلاث نفخات الأولى: للفزع، والثانية: للصعق، والثالثة: للقيام(1). ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ هو من جمد في مكانه إذا لم يبرح. ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ وكذا كل شيء عظيم غُصَّ به الهواء أو قَصُر عنه البصر يُظن واقفًا(2). ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد نحو: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: 95]. و﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 138]، أو هو على الإغراء، أي: اعملوا أو أبصروا صنع الله(3). ﴿أَتْقَنَ﴾ أحكم وأحسن.



﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ

---

(1) قرأ حمزة وحفص عن عاصم: ﴿وكل أَتَوْهُ داخرين﴾، وقرأ الباقون: ﴿وكل آتُوهُ﴾ بالمد. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، ج2/ 165، و«معاني القراءات»، ج2/ 247.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: «﴿مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ قيل: مسرعة، وقيل: سيرًا وسطًا». ينظر: «غرائب التفسير»، 2/ 859.

كـأن مشيتها مـن بيـت جارتـها ... مـرُّ السـحاب لا ريـثٌ ولا عجـلُ

ينظر: «غرائب التفسير»، للكرماني، 2/ 859.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/ 229، و«الكشاف»، ج3/ 387.

لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾.

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ من وافى الله بها وهي كلمة الشهادة ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ في القيامة أو خير منها أي: أضعافها. و﴿السيئة﴾ : الشرك. وعن عليٍّ: «الحسنة حبّنا والسيئة بغضنا»[1]. أو﴿خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ : ثوابها؛ لأنه باق والحسنة فانية[2]. ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ قرئ: بالإضافة والتنوين[3]. ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ أي: يُكَبُّون على وجوههم، أو الوجه والرأس والرقبة يُعبَّر بها عن الجملة[4]. ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ يقال لهم: هل تجزون. ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ﴾ أي: قل إنما أمرت. ﴿ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ مكة. قرأ ابن عباس: ﴿التي حرمها﴾[5][6]. وبهذه الآية تمسك أبو حنيفة: حيث لم يُجوِّز بيع عِرّاصها[7]. وقيل: ﴿ٱلَّذِى حَرَّمَهَا﴾ عظَّم حرمتها حتى لا يُسفك فيها دم حرام، أو يُظلم أحد، أو يُتعرض لصيدها، أو يُخْضَد

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» 9/ 3024. ضعيف جدًّا لأجل أبي داود السبيعي متروك، والنصيبي كذاب. ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، بحاشية محققه 20/ 361.

(2) في نسخة (ي) حاشية نصها: «ابن عباس: الحسنة لا إله إلا الله، فتكون منها من جهتها وسببها لا للتفضيل» ينظر: «الوجيز»، للواحدي، 1/ 811، و«تفسير القرآن»، للبغوي، 6/ 183.

(3) قرأ أهل الكوفة: ﴿من فزعٍ﴾ منونًا بـ﴿يومَئِذٍ﴾، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر: ﴿من فزع يومِئذ﴾ بكسر الميم وغير منون على جعله مضافًا. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 166، و«معجم القراءات»، 6/ 565.

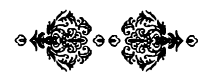
(4) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 388.

(5) في (غ): «قرأ ابن عباس: ﴿التي حرَّمها﴾ إشارة إلى البلدة».

(6) قرأ ابن عباس وابن مسعود: ﴿البلدة التي حرمها﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 6/ 567.

(7) جمع عرصة. وعرصةُ الدار: ساحتُها، وهي البقعةُ الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عِراصٌ. ينظر: المصباح المنير 2/ 402 (ع ر ص).

شوكها، أو يُختلَى خلاها، أو حرمها حتى آمن فيها الحمامة من الصقر، والشاة من الذئب[1]. ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ﴾ خلقًا وملكًا. ﴿فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ وهي منسوخة بآية السيف[2]. ﴿سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: يوم بدر، أو في أنفسكم، أو يوم القيامة، أو في السماء، أو في الأرض والرزق[3]، والله تعالى أعلم.



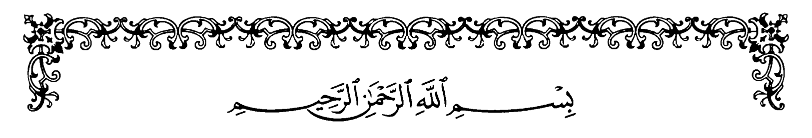
(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 231، و«الكشاف»، للزمخشري، ج3/ 379.

(2) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، 49.

(3) ينظر: الكشاف للزمخشري، ج3/ 390.

[28] سورة القصص

مكية إلا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، وهي ثمان وثمانون آية[1]. عن أبيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة طسم القصص؛ لم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقًا إن** ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾».



﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾.

﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ الظاهر خيره وبركته. ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ مفعول ﴿تتلوا﴾ أي: نقرأ عليك بعض خبرها. ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ جملة مستأنفه كأنه قال: كيف نبأهما؟ فقال: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: تعظم في أرض مملكته. ﴿شِيَعًا﴾ فرقًا يُشيِّعونه على ما يريد،

(1) ينظر: البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص/ 201، وفنون الأفنان، لابن الجوزي، ص/ 237، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان الأموي، ج4/ 961.

أو يُشيِّع بعضهم بعضًا في خدمته، أو جعلهم أصنافًا مختلفة وأغرى بينهم العداوة[1]. ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ حال من الضمير في جعل، أو صفة لـ ﴿شِيَعًا﴾ أو كلام مستأنف[2]. ﴿يُذَبِّحُ﴾ بدل من يستضعف، وذلك أن الكهان قالوا لفرعون: إن مولودًا من بني إسرائيل يولد فيزول ملكك على يده، والعجب من حمقه أن يقتل الصبيان لهذا! فإن الكاهن إن صدق لم يقدر على يقتل المولود، وإن كذب فقوله نفيه[3]. ﴿نَّمُنَّ﴾ ننعم. ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ﴾ هم بنو إسرائيل. ﴿أَئِمَّةً﴾ قادة في الخير أو ملوكًا أو دُعاة إلى الدِّين، أو من يطأ الناس أعقابهم[4]. ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ديار آل فرعون وأموالهم، ﴿وَنُرِيدُ﴾ حال من ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾ أي: يستضعفهم ونحن نريد، أو هي جملة معطوفة على قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[5].

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾

(1) - ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 516، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 233، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 391، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 120.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 392، و«الدر المصون»، 8/ 649.

(3) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 132، و«الكشاف»، 3/ 392، و«الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 13/ 249.

(4) قولُه: ﴿يطأُ الناسُ أعقابَهم﴾، العبارةُ كنايةٌ عن أنّهم كثيرٌ والأتباعُ مقدمون. ينظر: «الكشاف»، 3/ 392، وحاشية الطيبي، 12/ 9.

(5) ينظر: الدر المصون، 8/ 650.

وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾﴾.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ﴾ التمكين: تكميل ما يحتاج إليه في الفعل من الآلة وتوطئة المكان والتعريف لما يُعمل عليه ونصب الدليل. ﴿وَنُرِيَ﴾ من الإراءِ، وما بعده مفعول، وبنصب الياء من الرؤية وما بعده فاعل[1]. ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ وهي: يوحانة بنت لاوي بن يعقوب، أي: أعلمناها في خفاء[2]. ﴿أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾ قيل: أرضعته ثلاثة أشهر، ثم جعلته في تابوت من بُرْديّ[3] مطْليّ بالقار من داخله[4]. ﴿فِي ٱلۡيَمِّ﴾ البحر أو النيل. ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ الخوف: غم يلحق لمتوقع. والحزن: لواقع، وقد أُومِّنت منهما. قيل: إن فرعون قتل تسعين ألف وليد ولم يظفر بمقصوده. ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ﴾ ورد عليه فجأة من غير طلب له. ﴿لِيَكُونَ﴾ لام الصيرورة وهي في الحقيقة لام كي. ﴿خَٰطِـِٔينَ﴾ عاصين آثمين، وقرئ: ﴿خاطين﴾ وهو تخفيف ﴿خاطئين﴾، أو خاطين الصواب إلى الخطأ[5]. ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ﴾ هو قرة عين. ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾ إنما قالت ذلك؛ لأن طائفة أمروا بقتله. ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ فإنه كان لا يولد لهما. ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنه مُهْلِكُهم، وأنه حال ذو حالها آل فرعون.

---

(1) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 132، و«معجم القراءات»، 6/ 7.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 233، وفي نسخة(غ) «نوحانذ».

(3) (البردي): نَبَات مائي من الفصيلة السعدية تسمو سَاقه الهوائية إِلَى نَحْو متر أَو أَكثر يَنْمُو بِكَثْرَة فِي منْطقَة المستنقعات بأعالي النّيل، وصنع مِنْهُ المصريون القدماء ورق البردي الْمَعْرُوف. «المعجم الوسيط»، 1/ 48 (ب).

(4) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 520.

(5) قرأ الجماعة: ﴿خاطئين﴾، وقرأ أبو جعفر: ﴿خاطين﴾ بدون همزة. «معجم القراءات»، 7/ 9.

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾.

﴿فَٰرِغًا ۖ﴾ خاليًا من همّ، أو ساليًا عنه، أو خاليًا مما أوحي إليها: أن ﴿وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ﴾، أو فارغًا من العقل لِدهْشها[1]. وقرئ: ﴿فِرْغًا﴾ من قولهم: دمٌ فِرْغٌ أي: باطل، و﴿فَزِعًا﴾ بالزاي أيضًا[2]. ﴿لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ لتضجر به أي: بموسى أي: بقصته وأمره، أو تبدي من الفرح أنه سالم في يد فرعون. ﴿رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ بإلهام الصبر. ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] الواثقين بوعد الله. ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ﴾ أخت موسى واسمها مريم. ﴿قُصِّيهِ ۖ﴾ اتبعي أثره. ﴿عَن جُنُبٍ﴾ بضم الجيم والنون عن بعدٍ وقرئ: عن ﴿جَنْب﴾ بسكون النون، و﴿جانب﴾ أي: مُـزْوَرَّة متجانفة[4]. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته.

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، ج19/ 527: 528، و«الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 237.

(2) ينظر: «المحتسب»، 2/ 148، و«معجم القراءات»، 7/ 12.

(3) في نسخة (غ) و(ر): «ليكون من المؤمنين».

(4) قرأ الجمهور: ﴿عَن جُنُبٍ﴾، وقرأ قتادة والحسن وابن عباس والأعرج: ﴿عن جَنْبٍ﴾ وقرأ النعمان بن سالم ﴿عن جَانِبٍ﴾ ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 2/ 149، و«معجم القراءات»، 7/ 15.

﴿ ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ منعناه أن يقبل ثديَ مرضعة، وأنه جمع مَرْضَع أي: موضع الرضاع وهو الثديُ. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل قَصصها أثره. روي أنها لما قالت: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ قال هامان: إنها لتعرفه وأهله. فقالت: إنما أردت وهم للمَلِك ناصحون. ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعرفون أن وعد الله حق.

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾.

﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ السنة والكتاب. ﴿ٱلْمَدِينَةَ﴾ مصر. ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ حين خرجوا إلى العيد أو وقت القائلة. ﴿مِن شِيعَتِهِۦ﴾ إسرائيلي ﴿مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ هو: فليثون، خباز فرعون[1]. ﴿فَوَكَزَهُۥ﴾ الوكز: الدفع بأطراف الأصابع أو بجمع الكف، وقرأ: ابن مسعود: ﴿فلكزة﴾[2]. ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ قتله. ﴿مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ؛ فإن الغضب من نفخه وتهيجه، وإنما سُمِّي قتله عمل الشيطان وظلمًا واستغفر منه؛ لأنه لم يؤمر به. ﴿بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ﴾ قَسَمٌ جوابه محذوف تقديره: أُقسِم بإنعامك عليّ، أو هو استعطاف أي: ربِّ اعصمني بحق ما أنعمت عليّ. ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، أو بما أنعمت عليّ من إعطاء القوة.

---

(1) ينظر: الكشاف ج3/ 398، «الكشف والبيان»، ج7/ 240.

(2) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 21-22.

﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾.

﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي: المكروه أو الأخبار. ﴿لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ في قتال من لا تطيق دفعه. ﴿أَن يَبْطِشَ﴾ بكسر الطاء وضمها مقروء[1]. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ الإسرائيلي أو القبطي. ﴿رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ هو خربيل بن صبّور، أو كان ابن عم فرعون[2]. ﴿يَسْعَىٰ﴾ يجوز رفعه وصفًا لرجل، وانتصابه حالا عنه. ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ و﴿يَاتَمِرُونَ﴾ يتشاورون[3]. كأنَّ كل واحد يأتمر أمر صاحبه. ﴿بِكَ﴾ بسببك. ﴿إِنِّي لَكَ﴾ اللام للبيان وليس من صلة ناصحين.



﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿يَبْطِشَ﴾ بكسر الطاء، وقرأ أبو جعفر والحسن: ﴿يبطُش﴾ بضم الطاء. ينظر: «النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 274، و«إتحاف فضلاء البشر»، للبناء، 435، و«معجم القراءات»، 7/ 24.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 242.

(3) قرأ الجماعة بالهمزة ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو بخلاف والأزرق وورش: ﴿يَاتَمِرُونَ﴾ بدون همزة. «معجم القراءات»، 7/ 25.

ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ نحوها، وهي قرية شعيب سُمِّي باسم مدين بن إبراهيم، وبينها وبين مصر مسيرة ثمانٍ[1]، ولم تكن من ولاية فرعون. ﴿أَن يَهْدِيَنِى﴾ فإنه كان لا يعرف الطريق. ﴿وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ جاءه ووصل إليه. ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾ على شفيره ومستقاه. ﴿أُمَّةً﴾ جماعة كثيفة. ﴿تَذُودَانِۖ﴾ تمنعان غنمهما؛ لعجزهما عن الاستقاء، أو يمنعان نظر الناظر عنهما. ﴿لَا نَسْقِى﴾ لضعفنا عن مساجلة الرجال. ﴿يُصْدِرَ﴾ الصَّدَر الانصراف عن الماء ومنه: المصدر فإنَّ الأفعال تصدر عنه، والصَّدْر: فإن التدبير يصدر عنه. قرئ: ﴿لا نُسْقَى﴾ على بناء المفعول، و﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ﴾ من الإصدار، ﴿والرُّعاء﴾ بضم الراء أي: يُصْدِرَ الرُّعَاءُ مواشيهم، والرعاء كالثناء، وبالكسر جمع: كصيامٍ وقيامٍ[2]. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يصلح لهذا الأمر. ﴿لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ تعدية الفقير باللام؛ لتضمنه معنى طالب أو سائل. ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ في محل الحال أي: متحفزة مستترة

(1) أي: أيام.

(2) قرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿حتى يَصدُر﴾ بفتح الياء وضم الدال، وقرأ الباقون: ﴿يُصْدِرَ﴾ بضم الياء وكسر الدال. و﴿ٱلرِّعَآءُۖ﴾ بكسر الراء قراءة الجمهور، وقرأ عكرمة وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري: ﴿الرُّعاء﴾ بضم الراء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، ج2/ 169، «معاني القراءات»، للأزهري، ج2/ 250؛ و«معجم القراءات»، 7/ 27-28.

بكمها. ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ أي: سبب الهرب والوصول، والقصص: مصدر كالغَلَل سُمِّي به المقصُوص.

﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ وصَفَتْهُ بالقوة؛ لنزع الدلو الذي كان ينزعه أربعون وحده، وبالأمانة؛ لأنها كانت تمشي قدامه وتحكي الريح جثتها، فقال لها: امشي خلفي وانعتي لِيَ الطريق. ورُوِي: أنه لما قُدِّم الطعام إليه امتنع موسى، وقال: إنّا أهلُ بيت لا نبيع ديننا بطلاع[1] الأرض ذهبًا، ولا نأخذ على المعروف ثمنًا، وذلك لما سمع من قولها: ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ﴾ حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من نزل بنا. وجائز أنَّ ابنته قالت ذلك؛ مخافة أن لا يقبل موسى معروفهم كأنها قالت: تأخذ أجرك فلا منة عليك[2]. ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ﴾ هي صَفُورا أو صَفْراء أو صَفُورة، وليًّا أختها[3]. ﴿تَأْجُرَنِى﴾ تكون أجيرًا لي نحو: أبوته: كنت أبًا له، أو مِن أجرته كذا إذا أثَبته، ومنه الحديث: «**آجَركم الله ورحمكم**»[4]،

(1) أي: ملؤها. ينظر: «الصحاح» (ع).

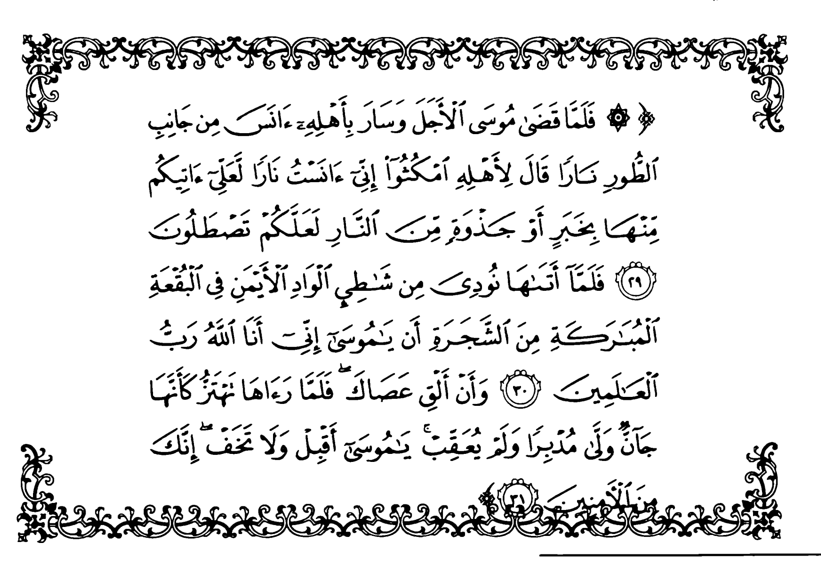
(2) ينظر: «الكشف والبيان»، ج7/ 244: 245، و«الكشاف»، ج3/ 401-402.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 245، و«الكشاف»، 3/ 404.

(4) أخرجه الموفق الشجري في «ترتيب الأمالي» 2/ 415، رقم (2947): وينظر: «الكشاف»، 3/ 404.

أو تجعل أجري على تزويجي إياك رَعْيَ ماشيتي[1]. ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ مفعول به أي: رعي ثماني سنين. ﴿أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾ عمل عشر سنين. ﴿فَمِنْ عِندِكَ﴾ أي: لفضل منك. ﴿أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بخدمة غير رعي الغنم أو بإتمام العشر. ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الوافين بالعهد أو المحسنين الصحبة.

قيل: إن شعيبًا أمر أن يُعطَى موسى عصًا فأخرجوا عصاه وكانت تلك متوارثة من آدم ﷺ وعَلِمَ شعيب أن لها شأنًا، فردها سبع مرات فيُلقونها بين العِصِيّ ويطلبون غيرها ولا يمكنهم إلا إخراجها فأمره بها[2]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ خبره وهو إشارة إلى ما عهد عليه. ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾ ما زائدة مؤكدة أي: أيُّ الأجلين، وقرئ ذلك[3]، و﴿أيَّ﴾ في معنى الجزاء منصوبه[4] بـ ﴿قَضَيْتُ﴾ وجوابه ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾.



﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 404: 405.

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 245، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 406.

(3) يعني قراءة ابن مسعود: ﴿أيَّ الأجلين﴾ بحذف ﴿ما﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 33.

(4) ينظر: «معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 142، و«تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 135 - 136.

﴿قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾ أي: أوفى الأجلين. ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ الجذوة بالحركات الثلاث في الجيم[1]: العود الغليظ في رأسه نار أو لم تكن، أو القطعة الغليظة من النار. ﴿شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ﴾ جانبه، و﴿ٱلۡبُقۡعَةِ﴾ و﴿البَقعة﴾[2]: قطعة من الأرض على غير هيأة التي بجنبها، والجمع: بقاع، كقصعة وقصاع، وبُقع كتحفة وتحف. ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بدل اشتمال من ﴿شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ﴾.

﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

﴿جَنَاحَكَ﴾ يدك؛ فإن يَدي الإنسان بمنزلة جناحي الطير، أو الجناح العصا فإن أصله القوة والمُنة يقال: قص جناحه إذا أخذ ماله أو وقعت به جائحة، أو يراد بضم الجناح ضبط الأطراف وتشجع القلب[3]. ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ من أجله. وعن عمر بن عبد العزيز أنَّ كاتبًا له كان يكتب بين يديه، فانفلتت منه فلتة ريحيَّة، فخجل وقام وضرب بقلمه الأرض فقال له عمر: خذ قلمك واضمم إليك جناحك ولْيُفْرِخْ روعك[4] فإني

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 35-36.

(2) ينظر: المرجع السابق 7/ 37.

(3) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، ج7/ 249.

(4) قوله: «وليفرخ روعك» أي: ليذهب فزعك. ينظر: الصحاح. (ع)

ما سمعتها من أحدٍ أكثر مما سمعتها من نفسي[1]. (والرهب) بفتحتين وضمتين وفتح وضم مع السكون: الخوف[2]. قرئ: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ مخففًا ومشددًا[3]. ﴿بُرْهَـٰنَانِ﴾ حُجتان وهما اليد والعصا والنون فيه زائدة يقال: أبْرَهَ الرجل إذا أتى بالبرهان، وسمِّي بُرهانًا؛ لإنارته ومنه: امرأة بَرَهْرهة بتكرير العين: بيضاء منيرة. ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ الرِّدْءُ: اسم لما يُعان به، فعل بمعنى مفعول به كالدُّفُوءِ لما يُستدفأ به. ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾ يُقرّرُ صِدقي ويُعينُني على التبليغ. ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ نقويك ونعينك وكل معين عضد. ﴿السلطان﴾ أبْين الحجج، ومنه السليط للزيْت، وقيل: هو القوة على تدبير العامة وتقويمهم على ما يوجب السياسة[4]. ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ تمتنعان بآياتنا، أو نجعل سلطانًا بآياتنا، أو ﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ

---

(1) ينظر: «جامع البيان»، للطبري، 19/ 575، «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 408.

(2) قرأ أهل الكوفة وابن عامر بضم الراء ﴿الرُّهب﴾، وروى حفص عن عاصم: ﴿من الرَّهْب﴾، وقرأ الباقون: ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 173، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 251، و«المصباح الزاهر في القراءات العشر»، للدوسري، 675.

(3) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿فذانِّك﴾ بتشديد النون، وقرأ الباقون: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ بالتخفيف. ينظر: «إعراب القراءات السبع»، لابن خالويه، 2/ 174، «معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 251.

(4) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 249، و«الكشاف»، 3/ 410.

لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣٨﴾.

﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾ أي: على الله أو تَسْحَرُ وتضيفه إلى الله أنَّه معجزة منه، أو سِحْرٌ ظاهر افتراؤه، أو موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر[1]. ﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا﴾ حال عمل فيه معنى هذا أي: كائنًا في زمانهم. ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ وعُقْبَاها خاتمتها، أي: الدار الدنيا وإنما سمِّي العاقبة المحمودة به؛ لأنها المطلوبة من هذه الدار لا المذمومة. ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ أي: اعمل لي الآجر. ﴿لَأَظُنُّهُۥ﴾ أي: موسى. أفصح الخبيث أنه على ظن فيما يقول غير متيقن ووقع في نفسه أنه نبيّ.

﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ٤١ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾.

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 411.

﴿نبذناهم﴾ أي: ألقيناهم. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ دعوناهم به وسمَّيناهم، ومنه: جعله بخيلًا وفاسقًا. ﴿إِلَى ٱلنَّارِ﴾ إلى موجباتها. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ جاز أن يكون مفعولًا به أي: فلعنه. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ الممقوتين أو المهلَكين أو المطرودين. ﴿بَصَآئِرَ﴾ نورًا يتبصرون به وبصائر. ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ حالانِ.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

﴿وَمَا كُنتَ﴾ يا محمد. ﴿بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ من الجبل. ﴿قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ بما ألزمنا قومه. ﴿مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ الوحي إليه. ﴿وَلَٰكِنَّآ﴾ بعد عهد الوحي إلى عهدك. ﴿قُرُونًا﴾ كثيرة. ﴿فَتَطَاوَلَ﴾ على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيه. ﴿ٱلْعُمُرُ﴾ أمدُ انقطاع الوحي فنسوا عهد الله فوجب إرسالك. ﴿ثَاوِيًا﴾ مقيمًا. ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً﴾ علمناك رحمة منا، وبالرفع هي رحمة[1]. ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾ بعد عيسى. ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم﴾ أي: لولا قولهم حين أصابه العقوبة. ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ﴾ ما أرسلنا، فلولا الأولى امتناعيّة والثانية تخصيصية، وأُوْلَى الفائين للعطف والثانية جواب ﴿لَوْلَآ﴾[2].

(1) ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 52.

(2) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، 8/ 682.

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾.

﴿ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ محمد -ﷺ-. ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ الكتاب جملة واحدة، أو سائر الآيات الظاهرة[1]. ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ﴾ أي: أبناء جنسهم. ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ التوراة والقرآن. و﴿ساحران﴾؛ يعنون موسى وهارون أو عيسى ومحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ[2]. قالته كفار مكة حين صدقت اليهود سرًّا بنعت الرسول وحقيّة بعثته. ﴿أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾ من كتابيهما. ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ ﴾ أي: لدعائك إياهم إلى الإتيان به.

﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

(1) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 419.

(2) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وغيرهم: ﴿سِحْرَانِ﴾ بكسر السين وسكون الحاء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر وغيرهم: ﴿سَاحِرَانِ﴾ بفتح السين وألف بعد السين. «معجم القراءات»، 7/ 53-54.

﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ اتبعنا في أمر الدنيا والآخرة أو بإهلاك القرون وبالمواعظ[1]. ﴿مِن قَبْلِهِ﴾ قبل محمد ﷺ. ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ هم مؤمنو أهل الكتاب، وقيل: وفد الحبشة والشام[2]. ﴿مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ منقادين لما أنّ الله يبعث رسولا. ﴿أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ لإيمانهم بالكتابين. ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى قومهم حين آمنوا. ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ أي: دينهم. ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هدايته من قومك وأقاربك. قيل: نزلت في أبي طالب حين قال له النبي ﷺ وقت وفاته وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله فقالا: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال: بل على ملة عبد المطلب[3].

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 254.

(2) ينظر: «جامع البيان»، 19/ 594 - 595، و«الكشف والبيان»، 7/ 254، و«الكشاف»، 3/ 421.

(3) «صحيح البخاري»، ج6/ 112/ رقم: 4772، و«صحيح مسلم»، 1/ 54/ رقم: 39.

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ قال الحارث بن عثمان بن نوفل: نحن نعلم أنك على الحق، لكنا نخاف إن اتبعناك خالفتْنا العرب بذلك، وإنما نحن أَكْلَةُ رأسٍ[1]، أي: قليلون يتخطفوننا من أرضنا[2]. ﴿حَرَمًا ءَامِنٗا﴾ قُطّانة. ﴿يُجۡبَىٰٓ﴾ يُجمع. وقرئ: بالتاء لأجل الثمرات[3]. ﴿رِّزۡقٗا﴾ مفعول له، أو حال من الثمرات[4]. ﴿بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ غَمَطَتْ وكَفرتْ، أو في معيشتها أو أيام معيشتها[5]. ﴿إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾ المسافرون. ﴿مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ مُخَرِّبها.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ

---

(1) أَكْلَةُ رأسٍ، أي هم قليلٌ يشبعُهم رأسٌ واحد، وهو جمع آكِلٍ. «الصحاح» 4/ 1624، (أ ك ل).

(2) ينظر: «الكشف والبيان»، 7/ 255 - 256، وأسباب النزول، للواحدي، ص/ 338.

(3) قرأ نافع ويعقوب: ﴿تُجبى إليه﴾ بالتاء، وقرأ الباقون: ﴿يجبى إليه﴾ بالياء. ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 254، و«معاني القراءات»، للأزهري، 2/ 178.

(4) ينظر: «تفسير القرآن»، للسمعاني، 4/ 150، و«الكشاف»، للزمخشري، 3/ 423.

(5) ينظر: «الكشاف»، 3/ 423.

ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ الجنة. ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أي: في النار. ﴿كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركائي في الدنيا. ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ هم الرؤساء والقادة. ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأ و﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ﴾ صفة والراجع إلى الموصول محذوف وخبره ﴿أَغْوَيْنَـٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ كغوايتنا[1]. ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ﴾ أي: لو اهتدوا ما رأوا العذاب، أو حين رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ انسدت عليهم طرق الإخبار في الجواب. ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ عن تلك الأخبار والأعذار. ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ أي:

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 426، والتبيان في «إعراب القرآن»، للعكبري، 2/ 1024، و«الدر المصون»، 8/ 688.

يرجو الفلاح. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ هذا جواب قول الوليد بن المغيرة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: 31]. ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ الذي هو خير لهم أو هو نفي، أي: لا يكون لهم الخيرة على الله والخِيَرة: الاختيار كما أن الطِيرة: التَّطيُّر والخِيْرة المختار أيضًا. ﴿تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة. ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من المطاعن.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾.

﴿سَرْمَدًا﴾ دائمًا من: سَرَدَ إذا تابع، والميم مزيدة ووزنه: فَعْمَلٌ ومثله: دُلامِصٌ مِن دِلاصٍ[1]. ﴿بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ ولم يقل: بضياء تتصرفون فيه؛ فإن الضياء لا يقتصر منفعته على التصرف وحده، وفي الظلام السكون فحسب؛ ولهذا ذكر في الضِّياء. ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ فإن كثيرًا من منافعه ما لا يدرك بالبصر بل تحس بالسمع؛ ولهذا قال: ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ولم يقل من رزقه. ﴿وَنَزَعْنَا﴾ أخرجنا ﴿شَهِيدًا﴾ نبيًّا؛ لأنهم

(1) في الصحاح مادة (ع): الدلاص: اللَّيِّن البرَّاق. والدلامص: البرَّاق. يقال: دلصت الدرع - بالفتح -.

الشهداء على الأمم. ﴿فَقُلْنَا﴾ للأمة: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ في شرككم.

﴿۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾.

﴿۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ أي: من المؤمنين به، وكان أقرأ بني إسرائيل، فلما رأى النبوة لموسى والمذبح لهارون قال: يا موسى لك الرسالة ولهارون الحُبُورة، ولستُ في شيء من ذلك، وأنا أقرأ للتوراة منكما، لا صبر لي على هذا فقال موسى: والله ما أنا جعلتها لهارون ولكن الله جعلها له[1]. ﴿مِنَ الْكُنُوزِ﴾ الكنز جمع المال بعضه إلى بعض إلا أنه كثر استعماله فيما يخبأ تحت الأرض، وفي عُرف الشرع: ما لم تُؤدَ زكاته. ﴿مَفَاتِحَهُ﴾ خزائنه، واحدها مِفْتح بكسر الميم، أو مقاليده واحدها: مَفتح بفتح الميم. ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ يُثقلهم، أو تنوء العصبة بها أي: تَثْقل بها. يقال: ناء البعير بحمله. والعُصبة: الجماعة الملتفة المتعصبة بعضهم لبعض. ﴿إِذْ قَالَ﴾ محل ﴿إِذْ﴾ نصب بـ ﴿تنوء﴾. ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تأشر ولا تبطر، والفرح: سرور يُفرح القلب أي: يثقله. ﴿فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ في إنفاقه. ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ ما تُرَقِّحُ[2] به حالك.



﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي، 7/ 260، و«الكشاف»، 3/ 430.

(2) التَّرْقيح والترَقُّحُ: إصْلاح الْمَعيشَة. «المحكم المحيط» 2/ 581 (ر ق ح).

مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾.

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ على استحقاق لعلمي بالتوراة، أو هو علم صناعة الكيمياء، أو علم المكاسب[1]. ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: يُصْلون بغير حساب، أو لا يُسألون ليُعلم منهم لكن يُسألون للتوبيخ، أو هو نحو قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153]. ﴿فِى زِينَتِهِۦ﴾ على بغلة شهباء عليها الأُرْجُوان[2] وسرج من ذهب، ومعه أربعة آلاف على زَيِّه[3]. ﴿لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ لذو جَدٍّ، ورجل حظيظ ومحظوظ أي: مجدود. ﴿وَيْلَكُمْ﴾ أصله الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الزجر. ﴿أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ علم الدين. ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ الضمير للثواب؛ فإنه المثوبة. ﴿إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ﴾ على الطاعات، أو عن الشهوات. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ﴾ الخسف: سُؤُوخ الأرض بما عليها والخَسَف: بئر حُفرت في الحجارة[4].

---

(1) ينظر: «الكشاف»، 3/ 431.

(2) والأرجوان: صبغ أحمر مشبع. أي: ثوب أحمر. ينظر: «الصحاح» (ع).

(3) ينظر: «جامع البيان»، الطبري 18/ 328، و«الكشف والبيان» 7/ 263، و«معاني القرآن وإعرابه»، للزجاج، 4/ 156.

(4) ينظر: كتاب العين، ج4/ 201، (خ س ف).

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤) ﴾.

﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ تنبهوا على خطأ ما تمنوه فقالوا: متندمين: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ أي: ما أشبه هذه الحال بأنّ الكافرين لا ينالون الفلاح، أو معناه التحقيق وإن أُخرِج في صورة التشبيه كما قيل في مرثية هشام:

... كأنَّ الأرضَ ليس بها هشام[1]

أو هو ويلك: فأسقط منه اللام نحو:

...ويك عنتر أقْدِم[2]

أو هو: ويك بأن الله، فحذف الجار ونصب تلك لتفخيم المذكور، أي: التي سمعت

---

(1) عجز بيت تمامه:

فأصبح بطن مكة مقشعرًا ... كأنَّ الأرض ليس بها هشام

والبيت للحارث بن خالد بن العاص، أو الحارث بن أُمية بن عبد شمس. وهو في الكامل ص/ 671، اللسان (ق ث م) 3/ 22.

(2) عجز بيت، تمامه:

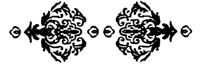
ولقد شَفَى نَفْسِي وأَذْهَبَ سُقْمَهَا ... قيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عنترَ أقْدِمِ

ينظر: «شرح المعلقات السبع»، للزوزني، ص/ 264، و«أمالي ابن الشجري»، 2/ 182 - 184.

وصفها ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به. ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ أي: من الجنة، ليس لغيرك من البشر، أو المعاد: مكة. وقيل: نزلت حين بلغ النبي ﷺ الجُحْفة في مُهاجَرته[2]. ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ فإنهم ظنوا أنهم لتوطنهم حرم الله أهل الهدى، ومخالفوهم أهل الضلال. ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟﴾ أي: يردك إلى مكة، وإن كنت لا ترجوه كما ألقى إليك الكتاب، وإن كنت ترجوه، ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ عن العمل بها. وقرئ: برفع الدال[3]. ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلّا هو، أو ما أريد به وجهه، والله تعالى أعلم.



(1) ينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه، 2/ 179 - 180.

(2) ينظر: «الكشاف»، للزمخشري، 3/ 435 - 436، وفي نسخة (غ) و(ر): «الجحفة في مهاجره».

(3) كذا في الأصل، وهو وهمٌ، وصوابه: بكسر الصاد، قُرئ: ﴿يُصِدُّنَّكَ﴾ بكسر الصاد. ينظر: «معجم القراءات»، 7/ 85.

فهرس الموضوعات

